لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية
مجلة فصلية محكمة تصدر عن كلية الآداب/ جامعة واسط
المجلد الثامن عشر العدد الثالث الجزء الثاني
المؤتمر العلمي السنوي العاشر(الدراسات الانسانية وافاق التحول الرقمي)
1/تموز /2026 م
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1343 لسنة 2009م
P-ISSN:1999-5601
E-ISSN:2663-5836

E.Mail : lark@uowasit.edu.iq.
هاتف نقال
07748205161

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات
والعلوم الاجتماعية

1- أ. د. نهاد حسن حجي — رئيس هيئة التحرير - العراق
2- أ. د. انيته هيلت — مدير هيئة التحرير - المانيا
3- أ. د. هنيتا حسن — عضو هيئة التحرير - ماليزيا
4- أ.د. هولغر زابوروسكي — عضو هيئة التحرير - المانيا
5- أ. د. كرستيان هوفمان — عضو هيئة التحرير - فرنسا
6- أ.د. سيرغي بافلوفيتش برافدنيكوف — عضو هيئة التحرير- روسيا
7- أ.د. أحمد عبد الله زايد — عضو هيئة التحرير - مصر
8- ا.د. جليل فتحي — عضو هيئة التحرير - إيران
9- أ.د يوسف عناد العايدي — عضو هيئة التحرير- العراق
10- أ. د. آسيل متعب مطرود الجنابي — عضو هيئة التحرير – العراق
11 - أ. د. فداء محسن مطر — عضو هيئة التحرير - العراق
12-ا.د باقر إبراهيم حسين الزيدي — عضو هيئة التحرير - العراق
13-أ.م. د.قاسم جبر عبرة الحجامي — عضو هيئة التحرير- العراق
14- أ. م. د. محمد عباس الزيدي — عضو هيئة التحرير - العراق
15- أ. م. عبدالهادي محمد ادخيل — عضو هيئة التحرير – العراق

منسق بيانات المجلة: م. م. حمزة خالد مطشر

منقح اللغة العربية أ. د. عباس إسماعيل سيلان — منقح اللغة الانكليزية د. علي محمد الزبيدي

م. م. آيات حاكم وحيد: مسؤول وحدة التنضيد والترجمة — اعلام المجلة / م. م.صدى نبيل عبد علي

أ.هاشم طه رحيم: مسؤول وحدة الاستلال والاقتباس العلمي

فحص الإستلال: ناهدة بشار كاطع

الشؤون المالية: آيات عبد الحسين

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات
والعلوم الاجتماعية

ضوابط النشر في المجلة

1- يُشترط في البحث أن لا يكون قد نُشر أو قُدم للنشر لأي مجلة أخرى، وأن لا يكون قد عُرض في ندوة أو مؤتمر، ويقدم الباحث تعهدًا خطيًا بذلك.

2- أن يكون البحث المُقدم ضمن موضوعات الفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي، وتكون هوامشه في متن البحث وفقا لأسلوب الجمعية الامريكية للعلوم النفسية والاجتماعية (APA) والمصادر والمراجع في نهاية البحث.

3- تخضع البحوث للاستلال الالكتروني، ويتعهد الباحث خطيًا بتحمله مسؤولية ظهور استلال أو نقل حرفي في بحثه دون أن يشير الى ذلك.

4- يرسل البحث الى المجلة عن طريق التسجيل في الموقع الالكتروني للمجلة:
https://lark.uowasit.edu.iq/index.php/lark/user/register
على ان لا تزيد عدد صفحاته عن عشرين صفحة بخط (Times New Roman)، حجم (14) في المتن و(12) في الهامش، ويستوفى مبلغ (2000) ألفي دينار عن كل صفحة اضافية.

5- تُضمن الصفحة الأولى من البحث المعلومات الاتية: (عنوان البحث- اسم الباحث ودرجته العلمية- الجامعة التي ينتسب اليها- البريد الالكتروني للباحث ورقم هاتفه).باللغتين العربية والانجليزية.

6- يُرفق مع البحث ملخصان له، أحدهما باللغة العربية واخر باللغة الانجليزية، مع كلمات مفتاحية باللغتين، على أن لا تزيد كلماته عن 150 كلمة بنوع خط (Times New Roman) حجم (12).

7- تُطبع الجداول والرسوم البيانية والخرائط على صفحات وملفات منفصلة بمعدل جدول واحد لكل صفحة.

8- تستوفى من الباحث أجور نشر مقدارها (000/ 100) مائة ألف دينار للباحثين في المؤسسات العراقية، و(100) مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها للعرب والأجانب.

9- تستوفى من الباحث أجور استلال مقدارها (10/000) عشرة الاف دينار عن كل محاولة.

10- تخضع البحوث المُقدمة للمجلة للتحكيم العلمي السري من خبيرين على الأقل من أصحاب الاختصاص، وتُنشر بعد اجازتها من الخبراء، وتعتذر المجلة عن نشر الأبحاث التي لم تحظ بقبول خبراء التحكيم، وهي غير ملزمة بإعادتها أو أجورها الى الباحثين.

11- تُرتب البحوث في المجلة وفق طبيعة التخصصات المعرفية وبحسب المجالات العلمية، وتراعى الألقاب العلمية للباحثين داخل كل تخصص معرفي ومجال علمي.

12- تستقبل المجلة اعلانات تروج لجوانب علمية واقتصادية وتربوية، مقابل هبة مالية يُتفق عليها مع هيئة التحرير تقدمها الجهة المستفيدة.

13- الباحث مسؤول عن الأفكار الواردة في بحثه، ولا تتحمل هيئة التحرير أية مسؤولية عنها.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

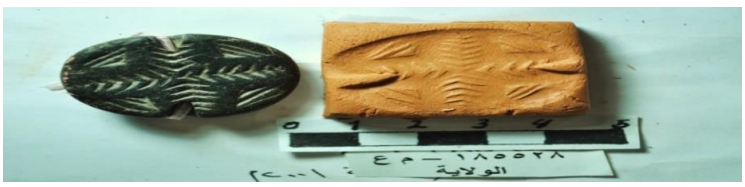

اسم مجلة لارك- و مضمون شعارها مستوحى من الموقع الاثري المهم لمدينة لارك (تل الولاية حاليا) الذي يقع على بعد 35 كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الكوت مركز محافظة واسط . ويرمز شعار المجلة الى الختم الذي وجد في آثار مدينة لارك اذ ترمز السعفة التي فيه الى النخلة وهي الشجرة المقدسة أو شجرة الحياة التي لها دلالات خاصة في الفكر الديني في حضارة وادي الرافدين، وهي رمز للخصب والخير والنماء، وقد ظهرت النخلة في الكثير من الاعمال الفنية البارزة سواء أكانت أختامًا أو مسلات أو منحوتات جدارية. تعد مدينة لارك موقعا أثريا مهما في محافظة واسط، أصله مدينة سومرية كبيرة ذات شأن، عاصرت معظم إمبراطوريات ما قبل الطوفان وبعده حتى نهاية سلالة أور الثالثة (2004 ق.م)، وهي ثالثة المدن الخمس الأولى في بلاد الرافدين قبل الطوفان، أريدو ، بات- بيرا، لارك ، سبار ، شورباك. وقد مرت المدينة بأدوار حضارية مثل دور العبيد (4500-3800 ق.م) ودور الوركاء (3800-3200 ق.م) وعصر فجر السلالات (3000-2400 ق.م) والعصر الأكدي (2370-2160ق.م) فضلا عن سلالة أور الثالثة (2112-2004 ق.م). وقامت الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية بحملتي تنقيب لها الأولى برئاسة الدكتور طارق مظلوم، ثم توقف العمل. واستؤنف مرة أخرى في العام 2000 برئاسة الدكتور صباح سلمان رميض. ولم يكتمل التنقيب فيها.

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي الا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الأخيار المنتجبين. في الاول من تموز2026م وفقنا الله – عز وجل- لاستكمال إصدار المجلد الثامن عشر، العدد الثالث، الجزء الثاني، من مجلتنا، الذي تضمن (112) بحثًا ، وهذا الإنجاز لم يحصل لولا جهود باحثينا ورصانة بحوثهم وكذلك المتابعة الحثيثة من رئاسة جامعة واسط وعمادة كلية الآداب وهيئة التحرير وجميع العاملين في المجلة الذين لم يألوا جهدًا في سبيل تطوير المجلة ورقيها، وسنعمل جاهدين على أن ننشر فيها كل ما هو مفيد وجديد وإيصالها إلى أكبر عدد من القراء والمتابعين عن طريق موقعها الالكتروني ...

ومن الله نستمد العون والتوفيق

جدول المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث وعنوانه الوظيفي	الصفحة
1	الثقافة الرقمية والهوية الثقافية " قراءة أنثروبولوجية في اعادة تشكيل الهوية الثقافية	أ.د يوسف عناد زامل/ كلية القانون/ جامعة واسط أ.د جميل محسن منصور/كلية الآداب / جامعة واسط	7-1
2	الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية" بحث تحليلي في إشكالية الهوية بين الواقع والافتراض	أ . د . زينب محمد صالح، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد /أ.د . يوسف عناد زامل/ كلية القانون / جامعة واسط	19-8
3	المرحلة الرابعة من التفكير -هل حل الذكاء الاصطناعي لغز الوعي ؟	ا. د باقر ابراهيم حسين/جامعة واسط –كلية الاداب –قسم الفلسفة	28-20
4	أثر الثقافة الشعرية العربية في الشعر الكردي المعاصرالشاعر (فايق بي كەس) أنموذجاً	ا.د محمد تقي جون/ كلية الآداب/ جامعة واسط	36-29
5	التراث الثقافي المادي وافاق التحول الرقمي	أ. د. نهاد حسن حجي/ كلية الآداب/ جامعة واسط أ. هاشم طه رحيم / كلية الآداب/ جامعة واسط الباحث يوسف علي/ رئاسة الوزراء	47-37
6	أثر التحول الرقمي في الروابط الأسرية والمجتمعية في المجتمع المعاصر	أ. د. نزار عبد السادة النصار/كلية الآداب / جامعة واسط م. عدي احمد عبد الرزاق/ كلية الآداب/ جامعة واسط	55-48
7	التطبيقات المعرفية للسانيات الحاسوبية الترجمة الألية انموذجًا	أ. د. نوال طه ياسين /جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم الفلسفة	65-56
8	اسهامات العلماء في تطور الذكاء الاصطناعي 1956-1995.	أ.د. أحمد صبري شاكر الخيقاني، كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة ذي قار	77-66
9	الاتجاهات الشعرية وسماتها الفنية في كتاب الأنوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي	أ. د.هديل تومان محمد البعاج/ كلية الامام الكاظم (ع)/ اقسام واسط/ أ.م.د. علياء سهيل نجم كلية الامام الكاظم (ع) / اقسام واسط	87-78
10	قصر الحمراء في المخيال العربي، رؤية المستعرب خوسيه ميغيل انموذجاً	أ.د.ماهر صبري كاظم/ قسم التاريخ-كلية الاداب/الجامعة المستنصرية	97-88
11	من التأويل إلى الذكاء الاصطناعي: مصير الفهم الإنساني في الدراسات الرقمية	أ.د. عبد القادر فيدوح/ جامعة مولاي الطاهر- سعيدة – الجزائر/ م. د. فضيلة قاسم صالح العلي/ جامعة البصرة – كلية التربية القرنة – العراق	115-98
12	الثورة الرقمية واثرها على الدراسات التاريخية	أ.د. أزهار عبد الرحمن عبد الكريم اللفته	123-116
13	الاتجاهات الشعرية وسماتها الفنية في كتاب الأنوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي	أ.د. كوثر هاتف كريم/جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات م.د. هديل اياد جواد/جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات	135-124
14	فهم الفيدرالية في البحث الفلسفي السياسي	أ.د. قيس ناصر راهي/ جامعة البصرة-مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية	143-136
15	العجب في القرآن الكريم بين الدلالة النفسية والتوجيه العقدي	أ . د أسيل متعب الجنابي/ كلية الآداب/ جامعة واسط/ أ . د سعيد سلمان جبر/كلية الآداب جامعة واسط	152-144
16	التكميم والاستقطاب والإكراه الجمركي في خطاب ترامب في دافوس عام 2026: دراسة تحليلية خطابية	ا.م.د حميد طراد لفتة، أستاذ مساعد (دكتوراه)، جامعة واسط، كلية الآداب، العراق، واسط	160-153
17	(التهديدات الاجتماعية للذكاء الاصطناعي على المجتمع: دراسة تحليلية)	ا.م. د . أحمد ياسين - جامعة واسط، كلية الاداب، قسم الاجتماع/ م.د احمد خضير حسين- جامعة واسط، كلية الاداب، قسم الاجتماع./ أ.م.د . امل عطيوي عباس- جامعة واسط، كلية التربية، قسم الجغرافية	169-161
18	من الموشح الأندلسي إلى النزعة الشعوبية في شعر ابن خاتمة	أ.م. د. حاكم جاسم عبد الله / جامعة واسط/ كلية الاداب / قسم اللغة العربية	182-170
19	توظيف أساليب الإقناع في حملات الإعلان من منظور فني (دراسة تحليلية للحملات الإعلانية في دائرة صحة واسط)	أ.م.د حسام حسين عباس/كلية الامام الكاظم (ع)- اقسام واسط/م.د ضاح طالب دعج- الكلية التربوية المفتوحة / ديالى	196-183

20	عبء الاشياء الصغيرة: العمل المغترب وصراع الحياة اليومية في رواية فاكتوتم (العامل) لتشارلز بوكوفسكي	أ.م.د. سهام حطاب حمدان، قسم اللغة الانكليزية/كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية الباحثة مريم طالب احمد/قسم اللغة الانكليزية/كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية	208-197
21	شعر * عكاشة العمّي * جمع وتحقيق ودراسة	أ. م. د . عيسى جعفر فاضل،كلية الاداب /جامعة واسط/ م. د . عذراء حسن راضي، كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط	216-209
22	دور التكنولوجيا الرقمية في تنمية ريادة الاعمال: دراسة سيسيوتحليلية	ا.م.د احمد ثامر خيون، كلية الاداب /جامعة واسط م.د احمد خضير حسين، كلية الاداب /جامعة واسط	224-217
23	المناهج التعليمية: محرك للتغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمعات المعاصرة	أ.م.د نزار راهي خصاف/وزارة التربية/المديرية العامة لتربية واسط أ.م.د .صفاء عثمان/جامعة قسنطينة 3، الجزائر	231-225
24	نظرية الحقول الدلالية في شعر إيليا أبي ماضي	أ.م.د محمَّد غركان سرحان/ جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية	238-232
25	العلاقة بين رأس المال الفكري و التنمية المستدامة (دراسة تحليلية)	أم.د. سامي جبار محمد/ جامعةالفرقدين/كلية الاداب أ.د ثائر رحيم كاظم/ جامعة القادسية/ كلية الآداب / قسم علم الاجتماع	247-239
26	الثنائيات الضدية في شعر أبي الأسود الدؤلي	أ.م.د. وصال قاسم غباش/ كلية الفنون الجميلة/جامعة واسط	256-248
27	التحول الرقمي وتأثيراته الاجتماعية والاقتصادية في العراق	أ.م.د.حياة جمعة محمد الشامي/ جامعة واسط /كلية الاداة والاقتصاد /قسم الاقتصاد الرقمي	265-257
28	درجة ممارسة مدرسي التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية لمهارات الأسئلة الصفية من وجهة نظرهم	أ.م فاروق خلف عبيد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات ا.م غالب محمود مهوس/ جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات	281-266
29	تطور نظام صفي تفاعلي مدعوم بالذكاء الاصطناعي لرصد وتصحيح الاخطاء التدريسية انيا وتحسن تعلم الطلبة في المدارس الحكومية	ا.م.د. اكمام علي حبيب/جامعة واسط \كلية التربية للعلوم الصرفة	286-282
30	التنوع الحيوي المعرفي والتعددية الأنطولوجية في قصائد مختارة لروبرت برينغهيرست	م.د. كرار عيسى عبد الحسين/جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة الانكليزية	307-287
31	قصيدة نبهتهم مثل عوالي الرماح للشريف الرضي (ت406هـ) دراسة تداوليةمع بيان أهمية التحولات الرقمية في الوصول إلى علم اللغة التداولي	م.د رنا خليل علي/ مديرية تربية ديالى	314-308
32	دراسة تجريبية لمعرفة مستوى متحدثي اللغة العربية على كشف الخطأ المسموع	م. د. علاء يوسف حماد/ مديرية تربية محافظة الانبار	327-315
33	الرقمنة وتعليم التاريخ في الجامعة: من المحاضرة التقليدية إلى البيئة الرقمية – دراسة في التحول البيداغوجي والمنهجي	د. الهدون حامدي،جامعة الجزائر، المدرسة العليا للأساتذة ملحقة سيدي بلعباس	336-328
34	توظيف الوسائط الرقمية في البنية السردية للرواية الورقية. رواية يوتيوب لخضير الزيدي اختيارًا	م. د. أسعد كاظم بدر/ جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الإنسانية /النقد الحديث	345-337
35	تحليل خطاب نقدي حواري في خطاب دونالد ترامب في حفل تنصيبه للرئاسة 2025	م.د عزيز خلف عبد صالح/ وزارة التربية- المديرية العامة لتربية واسط	360-346
36	الرقمنة الشعرية في قصائد الحاسوب عند عارف الساعدي: دراسة في تحوّلات الذات الإبداعية ثقافيً	م. د. أسيل عباس وادي، جامعة الفرات الأوسط التقنية – كلية التقنية الهندسية / النجف	367-361
37	(تحليل البنية النّصيّة في سورة القصص حتى آية 50)	م.د صابرين خليف مطير/كلية التربية للعلوم الانسانية	383-368
38	رحلة الترجمة في عالم اللغة العربية	د. مريم صادق عبّاس/كليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة / قسم اللغة العربية/لغة	394-384
39	أبنية الأسماء والأفعال المجرّدة في سورة الرحمن جمعاً ودراسة	م.د. حياة علي حسين جاسم، كلية الطب/ جامعة واسط/م.د. سعاد عاشور سلمان/كلية الطب/ جامعة واسط	401-395

40	دور الأمن السيبراني في تحقيق متطلبات التنمية المستدامة	م.د نورا نوري عبدعون / جامعة واسط / كلية الآداب/ م.د لبنى نمير عبد / جامعة واسط / كلية الآداب	410-402
41	الوجود الإيراني في الكويت وأثره في مسير العلاقات الايرانية الكويتية 1961-1991	م.د حسين فالح جياد/جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	424-411
42	التأثير الاجتماعي للتحول الرقمي على العلاقات الاسرية	م.د مروة عبدالله شغيت/جامعة واسط / كلية الاداب م.د فرح عبدالحسين نجمان/ جامعة واسط / كلية الاداب	439-425
43	النص المقدس وصناعة التطرف – دراسة في سلسلة (النص المقدس) للدكتور صالح الطائي	الدكتور فوزي خيري كاظم/ كلية الإمام الكاظم ع للعلوم الاسلامية	451-440
44	من المعلقة إلى الخوارزمية الشعر الجاهلي في فضاء الدراسات الانسانية الرقمية	م.د.ريام كريم حاجم/ كلية الإمام الكاظم/أقسام واسط/ قسم اللغة العربية	460-452
45	الحدود البحرية للعراق والكويت: تحليل جغرافي لاتفاقية خور عبد الله وتداعياتها الاستراتيجية	م . د. باسم محمود علي/جامعة كركوك / كلية الآداب/ قسم الجغرافية التطبيقية م . د . مروة رياض محمد محمد/المديرية العامة لتربية محافظة نينوى	472-461
46	القيم والمبادئ الفكرية الإسلامية وتداعياتها في القرن الرابع الهجري	م.د سجاد حسن جاسم آل نور/ رئاسة جامعة واسط	480-473
47	الاحتلال الايطالي لأثيوبيا على العلاقات الامريكية - الايطالية (1935-1936)	د. وسمي صويلح سلطان، د. أحمد عبود عبدالله/وزارة الداخلية – مديرية مرور محافظة صلاح الدين	493-481
48	الانزياح البلاغي في شعر مهدي أخوان ثالث: آليات التعبير والتأثير	م.د زين العابدين حميد طعيمه/ رئاسة جامعة واسط	503-494
49	شعر المرأة السياسي بين درامية التعبير ورمزية الفكرة آمال الزهاوي نموذجاً	م. كوثر شاكر عبد الرضا/مديرية تربية واسط	511-504
50	الآثار الاقتصادية المترتبة على الشيعة من جراء تقلد بعضهم للمناصب الحكومية في الخلافة العباسية للفترة (132ه- 334ه)	د.آزر عبد الكاظم اسماعيل/ مديرية تربية بابل د. عامر كاظم موسى/ مديرية تربية بابل	523-512
51	التوجهات الاجتماعية لتوظيف الذكاء الاصطناعي في بناء المدن الذكية دراسة استشرافية في المجتمع العراقي	م.د. بكر خضر جاسم / وزارة التعليم العالي- جامعة الفلوجة/م.م. زيد مجيد حميد/ وزارة التربية – تربية الانبار	545-524
52	سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيطاليا 1961-1968 (دراسة في الوثائق الأمريكية)	م.د. صبا ربيع احمد/جامعة الانبار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم التاريخ	553-546
53	اعتماد النهج متعدد الوسائط في دلالة الصورة ضمن الترجمة السمعية البصرية: فيلم الإثارة «رامبو: الدم الأخير» دراسة حالة	م. محسن عبد السادة محمد/قسم الترجمة/ كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية أ.م.د أحمد سلطان حسين/قسم اللغة الإنجليزية وآدابها/ كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية	571-554
54	الذات الجريحة في شعر فدوى طوقان	م. الاء عبدالقادر خلف محمود/كلية الإعلام /الجامعة العراقية	584-572
55	The Morphosyntactic Features of Political Discourse in Iraqi Social Media: A Socio-Semiotic Study of Telegram Channels	م. ونام لعيبي صالح/مديرية تربية كركوك	601-585
56	النظرية الواقعية والطبيعية في الادب الأمريكي خلال القرن العشرين	م. ايمان سعود ذنون، كلية الطب/جامعة تكريت	611-602
57	التشريعات الزراعية والتحول الرقمي واثرهما في تحقيق الأمن الغذائي والتنمية الريفية في ريف قضاء سامراء.	م.م ايات حاكم وحيد/ كلية الآداب/ جامعة واسط م.م حسام خليل خضير/ مؤسسة بيت الحكمة	622-612
58	التباين المكاني للتلوث الضوضائي في محافظة بغداد / مدينة ألصدر أنموذجا.	م.م رغد حسون سدخان/ المركز الوطني للدراسات السكانية والديموغرافية/ جامعة بغداد	631-623
59	التحول الرقمي في ضوء قانون التوقيع الإلكتروني والمعاملات الإلكترونية العراقي رقم)78(لسنة 2012	م.م عبد الأمير كاظم حسين/ ماجستير في القانون الخاص / جامعة كربلاء/.د سهاد حميد مجيد/ دكتوراه في القانون العام / معهد العلمين م.م بتول زغير عيدان/ ماجستير في القانون العام / جامعة آزاد الإسلامية	643-632

60	تأثير سد بخمة الكبير على التحولات الديمغرافية في منطقة المشروع والمناطق المتأثرة: دراسة تحليلية مكانيّة	م.م ستار علي قاسم/ العراق, وزارة التربية تربية محافظة واسط	658-645
61	استخدام الذكاء الاصطناعي لتعزيز التصحيح الذاتي في تعلم اللغة الإنجليزية	م.م ثامر ايوب عيسى	669-659
62	كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري (ت: 279 هـ) مصدراً لدراسة النقود العربية الإسلامية	م.م نغم حميد رشيد عبد النبي الطائي/ جامعة واسط /كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة آ. م. محمد جاسم علوان	678-670
63	المزج التصوري في أدعية مختارة للإمام السجاد: تحليل معرفي أسلوبي	م.م سرى صبري بريسم،كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم اللغة الانلكليزية/ جامعة واسط ا.د فداء محسن المولى، كلية الاداب /قسم الترجمة / جامعة واسط	689-679
64	الكلمات الرقمية الإنكليزية المستعارة في اللهجة الموصلية العربية: التكيف الصوتي	م.م سندس فلاح محمد/ الجامعة التقنية الشمالية	
65	الوعي في تدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية	م.م مروان رمضان عبد الله/الكلية التربوية المفتوحة – مركز نينوى الدراسي	704-698
66	The Effect of Communicative Activities on Reducing Speaking Anxiety among Iraqi Secondary School Students:Group Work and Role-Play as Instructional Strategies	Salim Abdul Abbas Muttair (Asst. Lect.) Wasit Directorate of Education	716-705
67	لتمكين الاجتماعي للمرأة العراقية في العالم الافتراضي: بحث تحليلي في علم اجتماع المرأة	م. م نبأ سعيد راضي عبيد العزاوي/ كلية الآداب، جامعة واسط	728-717
68	إدارة الموارد البشرية الرقمية والتحول من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الذكية	م.م صفوان عبد الكريم عبد الباقي/المديرية العامة لتربية صلاح الدين - قسم تربية الضلوعية	742-729
69	التغير والثبوت في منظور دي سوسير	م. م. ضياء مجيد كامل/ المديرية العامة لتربية محافظة واسط	750-743
70	الأصول المندائية-البابلية للفكر الغنوصي	م.م سنان الجادر، رجل دين وباحث في التاريخ والدين المندائي - مدرّس مساعد سابقاً الجامعة المستنصريّة, بغداد	781-751
71	استكشاف استراتيجيات تحفيزية فعّالة لتعزيز تعلم اللغة الإنجليزية في المدارس الثانوية العراقية	م.م مروة علي عبدالحسين، المديرية العامة لتربية واسط	790-782
72	التحقيق بين النص والهوامش : دور التعليقات والحواشي في إعادة بناء النص التراثي	م.م نسرين خضير جبارة/جامعة واسط كلية التربية للعلوم الإنسانية	800-791
73	البناء السردي السيرغيري في تراجم فوات الوفيات	الباحثة: مريم خليل عباس/جامعة القادسية/كلية التربية/قسم اللغة العربية أ.د. شيماء خيري فاهم/جامعة القادسية/كلية التربية/قسم اللغة العربية	810-801
74	إثر السياسات التحريرية على محررين الاخبار في القنوات الفضائية العراقية في ظل الفضاء الرقمي	م.م مغيث سعد علوان الخفاجي/جامعة ذي قار كلية الاعلام-قسم الإذاعة والتلفزيون	823-811
75	إخفاق العدالة الأيديولوجي في المحاكمات الأدبية: "الآخر الكبير" عند جيجيك في رواية "أن تقتل طائراً محاكياً" لهاربر لي	م.م إيلاف ثامر سعدون/ جامعة الإمام جعفر الصادق / فرع ذي قار م.م فكري بادي زغير	833-824
76	الفيلسوف والمجتمع في الفكر اليوناني .	م م حسن ماهر غشيم وني /كلية الآداب جامعة واسط .	843-834
77	الفيلسوف والمجتمع في الفكر اليوناني	م.م. ميادة مظهر عباس/ وزارة التربية/ مديرية تربية الكرخ الثانية	857-844
78	صورة المرأة في الشعر الاندلسي " ابو حيَّان الاندلسي أنموذجاً"	م.م. رنا حسن علي/المكتبة المركزية – جامعة واسط	870-858
79	إشكالية التأسيس الأخلاقي للفكر الإسلامي المعاصر: دراسة في مشروع الحداثة البديلة عند طه عبد الرحمن	م. م زمن حسن خفيف/ جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة	882-871
80	ألفاظ الزمن في القرآن الكريم بين المعجميين والمفسرين	م.م رنا عبد الله عبد الكاظم/جامعة واسط/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية	895-883

81	" حقوق الإنســـان بين الحرية والإرادة العامة قراءة فلسفية في فكر جان جاك روسو "	م.م منال صالح مهدي عبيد/ كلية الآداب, جامعة واسط	901-896
82	إعادة إنتاج الوصـــم الاجتماعي في الخطاب الجمعي وموقف القرآن الكريم منه دراسة موضوعية تحليلية	م.م علي هاشم زاير البهادلي/كلية الطب / جامعة ميسان / العراق	912-902
83	الهجرة غير الشـــرعية واثرها على امن الفرد والمجتمع العراقي دراسة في الأسباب والاثار والحلول	م.م لينه غازي عبد الأمير/الجامعة المستنصرية / كلية التربية	929-913
84	الجريمة الإلكترونية المســـتحدثة وأثرها على التماســـك الاجتمـاعي في ظـل التحول الرقمي: رؤيـة تحليليـة في القانون الجنائي العراقي	م.م علياء محمد هذال- مركز العلا للتدريب و التنمية	940-930
85	(منهج القرآن الكريم في دعم حقوق الإنسان)	م.م المغيرة عبد المنعم/ جامعة واسط/ كليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة/	954-941
86	التنوع الثقافي واثره في استقرار المجتمع الامريكي	م. م دلال تحسين احمد/ مديرية تربية ديالى	966-955
87	أدب الأطفال والذكاء الاصطناعي: من الإطار النظري إلى التطبيقات الرقمية	م.م عامر هاتو حميد الازيرجاوي/ جامعة ميسان/ كلية الطب/ م.م أنمار علي كاظم الربيعي/ جامعة ميسان/ كلية التربية	975-967
88	الطفولة في تاريخ العراق القديم	م.م. بتول حسين معيدي/ جامعة واسط/ كلية الطب الاسنان	987-976
89	انتهاك مبادئ غرايس في مســـرحية "الغرفة" لهارولد بينتر	م.م. معمر قدامه يونس – العراق – وزارة التربية – الكلية التربوية المفتوحة - مركز نينوى الدراسي – قسم اللغة الانكليزية	-988 1005
90	Ecological Pragmatics of Meaning Making in Digital Interaction	Asst. lect. Zahra' Hamid Obeid- University of Babylon / College of Education for Human Sciences/ Department of English- Asst. Lect. Thulfiqar Abdulameer Hameed/ University of Al-Qadisiyah /English Department / College of Arts / Iraq	-1006 1023
91	دور الذكاء الاصطناعي بتطوير انتاج البرامج التلفزيونية في العصر الرقمي (دراسة ميدانية)	م.م أمجد عايش كريم/ جامعة الانبار / كلية الآداب	-1024 1037
92	تراســـل الحواس في قصـــيدة (ويســـيل المذياع دماً) للشاعر موفق محمد	م. م. أيســـر جليل إبراهيم عواد/ الكلية التربوية المفتوحة / مركز ديالى الدراسي	-1038 1048
93	"فاعلية الإعلام الجامعي في تعزيز التواصل المؤسسي داخل الجـامعـة التكنولوجيـة – كليـة الكهروميكـانيـك (2023–2025): دراسة ميدانية تحليلية"	م.م. عمر فائق جاسم/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الجامعة التكنولوجية م.م.ســـهى عدنـان مجيد/ وزارة التعليم العـالي والبحث العلمي/ دائرة البعثات والعلاقات الثقافية	-1049 1067
94	A Cognitive Stylistic Analysis of Creativity in Imam Ali's Morning (Supplication (Dua'a Al-Sabah	Asst. Lect. Tabarak Abdul-Hussein Prof. Dr. Fida AL-Mawla	-1068 1076
95	التذوق الجمالي بين الشـاعر والمتلقي(أشـعار أصـحاب المجمهرات انموذجا)	الباحثة ســارة شــاكر ســند / كلية الأداب، جامعة واسط، أ.م.د أمل حسن طاهر/ كلية الأداب، جامعة واسط،	-1077 1082
96	البنيـة اللغويـة وإنتـاجيـة المعنى الشـــعري في مطولات ياسين طه حافظ	البـاحثـة نور علي عبـد الحســـين / جـامعـة القادســـية/كلية التربية/ أ.د. عبد الله حبيب كاظم التميمي/ جامعة القادسية/كلية التربية	-1083 1097
97	التحول من العنف العشائري التقليدي الى العنف الرقمي	الباحث حسين مؤيد حميد الجبوري/ جامعة الأنبار/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع	-1098 1112
98	فلســفة ابو بكر الرازي في ميزان الشــريعة الإســلامية: الحاد ام توحيد؟	الباحث: فراس حيدر موسى، قسم الفلسفة، كلية الأداب، جامعة واسط د. ابراهيم موحان تايه،قسم الفلسفة، كلية الأداب، جامعة واسط، واسط، العراق	-1113 1127
99	مفهوم النفس عند الشيخ عبد القادر الجيلاني	الباحثة شـذى علي تركي محسـن/ جامعة واسـط كلية الأداب قسـم الفلســفة - أ.م.د اياد مطلك كطان/جامعة واسط كلية الأداب قسم الفلسفة	-1128 1137

100	المرجعية النصـــية واثرها في بناء شـــرعية الســـلطة السـياسـية: دراسـة تحليلية في الفكر الإسـلامي الحديث والمعاصر.	الباحث عبدالرحمن وليد نوري،[1] قسـم الفلسـفة، كلية الأداب، جامعة واسط، واسط، العراق د. ابراهيم موحان تايه، قسـم الفلسـفة، كلية الأداب، جامعة واسط، واسط، العراق	1138-1151
101	(الحداثة وتمثلاتها في الادب العربي - قراءة في كتاب حركية الإبداع لخالدة سعيد)	الباحث تحسـين عيسـى علي،قسـم اللغة العربية, كلية الآداب, الأنبار/عارف عبد صـايل، قسـم اللغة العربية, كلية الآداب, الأنبار	1152-1166
102	أفعال الإدراك العقلي المباشـر في القرآن الكريم / دراسـة دلالية	الباحثة بتول قاسـم مرزه علي/ جامعة واسـط / كلية الآداب / قسم اللغة العربية	1167-1187
103	جذر(أذن) ومشتقّاته في سياق الإثبات والنفي في القرآن الكريم (دراسة نحوية دلالية)	الباحث محمد دايخ محسـن / كلية الآداب / جامعة واسـط - أ .د . احمد عبدالله ظاهر / كلية الآداب / جامعة واسط	1188-1207
104	أثر التدريب الموجه على الاسـاليب التربوية لمدرسـي الإنكليزية كلغة اجنبيه في المدارس المتوسطة فيما يتعلق بالمفردات السـمعية و الكلام المتصـل: دراسـة حالة استطلاعية	م.م زيدون خلف سلمان/ مديرية تربية واسط	1208-1233
105	الوظيفة الحجاجية للضمائر في الجملة في القران الكريم	الباحثة أمل مشـاري محمد، كلية الآداب/ جامعة واسط أ.د. سـعيد سـلمان الهاشـمي، كليالآداب/ جامعة واسط	1234-1247
106	اللغة الاستعمارية والعصيان المعرفي في شعر ليلي لونغ سولجر وآلي كوبي إيكرمان	الباحثة: فاطمة محمد حسن الاستاذ الدكتور ثامر راشد شيال	1248-1273
107	الأصـول الاجتماعية والسـياسـية للدين عند قدماء اليونان(دراسـة سيكولوجية وسـوسـيولوجيا وسـياسـية لظهور الدين)	الباحثة: دموع ناهض محمد. كلية الآداب/ جامعة واسط أ.د حامد حمزة حمد/ كلية الآداب/ جامعة واسط	1274-1289
108	التمثلات الفنية لرؤية العالم في شعر الرثاء الأندلسي	الباحثة: زهراء رحيم مسـير/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط/ أ.م د وسـن صـادق عباس/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة واسط	1290-1299
109	موقف السـفسـطائيين من الدين, (العلاقة بين الإيمان والعقل)	الباحثة: فرح رحيم مسـير خابط المكصـوصـي/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة أ.د حسـن حمود الطائي/ الجامعة المسـتنصـرية/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة	1300-1305
110	المظاهر السّوداويّة في البنية الموضوعيّة للشّعر العراقيّ بعد عام 2003م	الباحث: سجّاد محسن فرحان جبل الدّريسات، كلّيّة الآداب/ جامعة واسـط/ أ.م.د. أحمد كاظم سـلمان العتّاب، كلّيّة الآداب/ جامعة واسط	1306-1319
111	مقبرة الانكليز في الكوت – (دراسة تاريخية)	أ.م.د رحيم جودي غياض/جامعة الكوت/ كلية التربية	1320-1325
112	المنهج المعجمي عند القزاز القيرواني في كتاب العشرات: "رؤية تراثية في ترتيب الألفاظ وتبويبها"	م.م. سـبأ إسـماعيل فرج/ جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية م.د. سـوزان نعيم عبد/جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية	1326-1335

عرفانا بجهود من سعى إلى تأسيس مجلة لارك وتطويرها
الراحل الدكتور رعد طاهر كوران رحمه الله تعالى
الفقيدة ست رغد سعدون وادي الموظفة المثالية في مجلتنا رحمها الله تعالى
اتنازل عن حقي في كتابة اسمي وستكون كلمة اصدار كل عدد في المجلة من حقهم
رئيس هيئة التحرير

Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Vol. 18No. 3 Jul , pp.1-– 1319
https://doi.org/10.31185/lark.5754

Received May*3*, 2026 Revised May21, 2026 Accepted Jun.2, 2026 Online Jul.1, 2026

nder the patronage of the Minister of Higher Education and Scientific Research, Dr. Halo Al-Askari, and under the supervision of the President of the University of Wasit, Prof. Dr. Abbas Lufta Al-Aqabi, and chaired by the Dean of the College of Arts, Prof. Dr. Saad Dahis Nasser Al-Hasani, the College of Arts held its 10th International Scientific Conference under the theme "Human Studies and the Horizons of Digital Transformation," in collaboration with Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Human Sciences. The conference featured a blended scientific participation combining both in-person and online attendance, with notable engagement from researchers inside and outside Iraq, including 150 scientific papers from across Iraq and abroad, reflecting the scale of academic interaction and the breadth of international participation.

The conference aimed to establish a systematic academic framework for studying digital transformation in the humanities, outlining its epistemological foundations and applied approaches in fields such as applied philosophy, translation, social sciences, literature, languages, media, and public relations, thereby contributing to the development of scientific research and enhancing cognitive integration in line with the requirements of digital transformation in human studies. It also discussed mechanisms for employing modern technologies to advance scientific research, strengthen the integration of human knowledge and technology to meet contemporary demands, support scientific research, and expand the horizons of academic cooperation.

Keywords: digitization, humanities, technology.

المؤتمر العلمي السنوي العاشر(الدراسات الانسانية وافاق التحول الرقمي)

عاية معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور هلو العسكري، وبإشراف رئيس جامعة واسط الأستاذ الدكتور عباس لفتة العقابيّ، وبرئاسة عميد كلية الآداب الأستاذ الدكتور سعد داحس ناصر الحسنيّ، عقدت كلية الآداب مؤتمرها العلمي الدولي العاشر تحت شعار (الدراسات الإنسانية وآفاق التحول الرقمي)، بالتعاون مع مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإنسانية، تضمن المؤتمر مشاركة علمية مدمجة جمعت بين الحضورين الواقعي والإلكتروني، وتفاعلاً لافتاً من الباحثين داخل العراق وخارجه، بمشاركة (150) بحثًا علميًا من داخل أنحاء العراق وخارجه، ما يعكس حجم التفاعل الأكاديمي واتساع دائرة المشاركة الدولية.

هدف المؤتمر إلى بلورة اطار أكاديمي منهجي الدراسة التحول الرقمي في العلوم الإنسانية وبيان أسسه المعرفية ومقارباته التطبيقية في مجالات الفلسفة التطبيقية، والترجمة والعلوم الاجتماعية، والآداب واللغات والإعلام والعلاقات العامة، بما يسهم في تطوير البحث العلمي وتعزيز التكامل المعرفي وفق متطلبات التحول الرقمي في الدراسات الإنسانية، ومناقشة آليات توظيف التقنيات الحديثة في تطوير البحث العلمي، فضلاً عن تعزيز التكامل بين المعرفة الإنسانية والتكنولوجيا بما يواكب متطلبات العصر لدعم البحث العلمي وتوسيع آفاق التعاون الأكاديمي.

كلمات مفتاحية: الرقمنة، العلوم الانسانية، التكنولوجيا

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

Digital Culture and Cultural Identity"An Anthropological Approach to the Reconstruction of Cultural Identity"

Prof. Dr. Yousif Anad Zamel[1], Prof. Dr. Jameel Mohsen Mansour[2]

College of Law / University of Wasit

College of Arts / University of Wasit

yinad@uowasit.edu.iq

Abstract:

Contemporary societies are increasingly exposed to diverse forms of cultural interaction, particularly under the influence of digital culture, which has transcended geographical boundaries and reshaped local value systems. This transformation has generated continuous interaction between traditional cultural heritage and emerging cultural elements fostered by the digital environment. Such interaction contributes significantly to the reconstruction of cultural identity across different segments of society. The digital sphere provides unprecedented opportunities for freedom of expression, the formation of new social networks, and the development of modern patterns of knowledge and values. Furthermore, over the past decades, communication structures and cultural practices have undergone profound transformations, driven by the rapid advancement of digital technologies and the widespread proliferation of social media platforms. Consequently, the concept of “digital culture” has emerged as both a cognitive and behavioral framework that plays a central role in shaping individual and collective identities.

Keywords: Digital Culture; Cultural Identity; Social Media

" قراءة أنثروبولوجية في اعادة تشكيل الهوية الثقافية "

أ.د يوسف عناد زامل[1]، أ.د جميل محسن منصور[2]

كلية القانون/ جامعة واسط

كلية الآداب / جامعة واسط

yinad@uowasit.edu.iq

الملخص :

أصبحت المجتمعات اليوم أكثر مما سبق تعرضًا للتنوع الثقافي لاسيما في ظل الثقافة الرقمية ، اذ تجاوز الحدود الجغرافية والقيم المحلية ، مما نتج عنه حالة من التفاعل المستمر بين الموروث الثقافي والعناصر الثقافية الجديدة التي توفرها البيئة الرقمية. وهذا التنوع وفي ظل هذا التفاعل سوف يسهم في إعادة تشكيل الهوية الثقافية على مستويات عدة، بين فئات المجتمع ، لأن المجال الرقمي يتيح فرصًا للتعبير الحر، وتكوين شبكات اجتماعية جديدة، وتبني أنماط معرفية وقيم حديثة .

ولا ننسى ما شهده العالم خلال العقود الأخيرة، من تحولات جذرية في البنية الاتصالية والثقافية ، نتيجة للتطور السريع للتكنولوجيا الرقمية ، وانتشار منصات التواصل الاجتماعي (وسائل التواصل الاجتماعي) ، الأمر الذي أدى إلى بروز مفهوم " الثقافة الرقمية " بوصفه إطارًا معرفيًا وسلوكيًا جديدًا يؤثر بعمق في تشكيل هويات الأفراد بصورة عامة في المجتمع في ظل تزايد استخدام الفضاءات الرقمية ، وتشير بعض الدراسات الانثروبولوجية الحديثة ، إلى أن (الثقافة الرقمية) تُعدّ " قوة مؤثرة في إعادة صياغة أنماط التفكير والسلوك الاجتماعي " لدى فئات المجتمع المختلفة ، فهي تمنحهم القدرة على إنتاج المحتوى وتداوله ، والمشاركة في تشكيل الرأي العام، وتوجيه الخطابات الثقافية . ومع ذلك، فإن هذا التأثير يظل مزدوجًا ، فقد يساهم في تعزيز " الهوية الثقافية " من خلال التفاعل الواعي وانتقاء المحتوى الداعم للقيم الأصلية ، كما قد يؤدي ايضا ، إلى تشتتها في حال الاستهلاك غير النقدي للمحتوى العابر للحدود. و لكنه في الوقت نفسه هناك مخاوف كثيرة تثار لا سيما ما تتعلق بطمس الخصوصية الثقافية والهوية الثقافية ، فضلا عن تراجع الروابط الاجتماعية التقليدية، وظهور هويات هجينة قد تفتقر إلى الاستقرار والوضوح.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

الكلمات المفتاحية : " الثقافة الرقمية ، الهوية الثقافية ، وسائل التواصل الاجتماعي "

المحور الاول : عناصر البحث (المشكلة والاهمية والاهداف والمصطلحات والمفاهيم).

أولاً: مشكلة البحث : تكمن جوهر مشكلة بحثنا ، في أن الهوية الثقافية لم تعد تتشكل فقط في إطار المؤسسات التقليدية كالأسرة والمدرسة والبيئة الاجتماعية، بل باتت تتعرض لتأثيرات خارجية واسعة ومتسارعة قادمة من شبكة عالمية مفتوحة تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية. هذا التداخل بين المحلي والعالمي، وبين الموروث الثقافي والثقافة الرقمية المعولمة ، يثير تساؤلات حول قدرة المجتمع بأفراده الحفاظ على أصالتهم الثقافية في ظل تدفق هائل للمعلومات والقيم والرموز التي قد تسهم في إعادة صياغة هويات متعددة، متغيرة، أو هجينة.

ومن الجدير بالذكر ، فقد شهد العالم خلال العقدين الأخيرين توسعًا غير مسبوق في استخدام " التكنولوجيا الرقمية " ، بين فئات المجتمع الذين أصبحوا أكثر اندماجًا في الفضاءات الافتراضية ومنصات التواصل الاجتماعي. من الفضاءات الحقيقية والواقعية ومع هذا التوسع برزت إشكالية جوهرية تتعلق " بتأثير الثقافة الرقمية في البناء الداخلي للهوية الثقافية لأي مجتمع " ، وهذا التأثير لا يقتصر على جوانب المعرفة وأنماط التفكير فحسب، بل يمتد أيضًا إلى القيم والاتجاهات وأساليب التفاعل الاجتماعي. ومن هنا تنشأ من مشكلة البحث الأساسية تساؤلا: " كيف تُعيد الثقافة الرقمية تشكيل الهوية الثقافية لأي مجتمع في بنية الهوية الفردية والجماعية ؟

ثانياً: أهمية البحث : أن البيئة الرقمية تتغير بسرعة تفوق قدرة المؤسسات التقليدية على ضبطها أو توجيهها، الأمر الذي يجعل فهم آليات تأثيرها ضرورة أساسية من أجل وضع سياسات ثقافية وتربوية قادرة على التعامل مع هذا الواقع الجديد ، ومن الأهمية ذات الصلة الأولية بالدراسة والتمحيص لبيان اثرها على المجتمعات لاسيما التقليدية المنتقلة الى الحداثة اليوم .

كما تبرز أهمية هذا البحث ، من الحاجة الملحة لفهم التأثيرات العميقة التي تمارسها " الثقافة الرقمية " على " الهوية الثقافية " في المجتمعات العربية ، ولا سيما في ظل تزايد الاعتماد على التكنولوجيا في مجالات التعليم والعمل والترفيه والتواصل الاجتماعي. ففئات المجتمع لا سيما يشكلون شريحة مهمة من البناء الاجتماع ي ، ومن ثم فإن أي تحول في هويتهم لا ينعكس عليهم فحسب، بل يمتد ليؤثر في مستقبل " الثقافة الوطنية، والاستقرار الاجتماعي " ، والانسجام القيمي داخل المجتمع ، فضلا عن ذلك، فإن الدراسات العربية حول موضوع " الثقافة الرقمية وإعادة تشكيل الهوية " لا تزال تلك محدودة مقارنة بتسارع الظاهرة وعمق تأثيرها ، مما يظهر فجوة بحثية تستدعي التغطية العلمية . وتأتي ايضا اهمية البحث من السعي الجاد إلى " تحليل العوامل الرقمية الأكثر تأثيرًا في الهوية الثقافية " وتعزيز فئات المجتمع على التفاعل الواعي داخل الفضاء الرقمي او ما يسمى (وسائل التواصل الاجتماعي) . ومن هنا تبرز أهمية تفعيل الوعي الرقمي ، وتعزيز التربية الإعلامية ، وترسيخ القيم الثقافية الوطنية داخل الفضاء الرقمي لضمان استثمار إيجابي للتكنولوجيا في بناء " هوية ثقافية " متوازنة تجمع بين الأصالة والانفتاح .

ثالثاً: أهداف البحث : يسعى البحث الاجابة عن الاهداف ، وهي كما يأتي :

1 . التعرف على المفاهيم الاساسية للثقافة الرقمية والهوية الثقافية .

2. التعرف عن اثر الثقافة الرقمية في اعادة تشكيل الهوية الثقافية .

3. التعرف على مظاهر التحول الايجابي او السلبي للثقافة الرقمية في اعادة تشكيل الهوية الثقافية .

رابعاً : المفاهيم والمصطلحات العلمية :

1 . الثقافة الرقمية : وهي تشير إلى " منظومة القيم والمعارف والاتجاهات والسلوكيات التي تنتج عن استخدام التقنيات الرقمية ومنصات الإنترنت (وسائل التواصل الاجتماعي) في الحياة اليومية " (حلمي ، 5002 ، ص 67).

وهناك من عرف " الثقافة الرقمية " بانها تقوم على " المشاركة الفعّالة، وإنتاج المحتوى، والتفاعل المتبادل " ، بمعنى آخر : " هي مفاهيم تختلف جذريًا عن الثقافة التقليدية القائمة على استقبال أحادي الاتجاه ، وعرفت " الثقافة الرقمية " ايضا ، بأنها " مجموعة الأنماط الاتصالية الجديدة التي تنشأ نتيجة التفاعل داخل الفضاء الإلكتروني وما تفرضه من طرق جديدة للتفكير والممارسة الاجتماعية" (عبدالله ، 8102، ص. 112) .

2. **الهوية الثقافية :** تعرف بأنها الإطار الذي يجمع القيم والمعتقدات واللغة والرموز والانتماءات التي تشكل وعي الفرد بذاته وبمجتمعه وعرفت أيضا : بأن " الهوية الثقافية ليست معطى ثابتًا " ، بل "بناء اجتماعي ديناميكي يتشكل ويتغير مع تغير الظروف الاجتماعية والتاريخية" ، وهناك من يعرفه " الهوية الثقافية " بأنها ترتبط بعناصر أساسية تشمل اللغة والدين والقيم الاجتماعية،

وهي عناصر تتعرض لضغوط في ظل الانفتاح الإعلامي المتسارع (سامي، 5102، ص 73).

3. **وسائل التواصل الاجتماعي**: تعرف بأنّها: مواقع الكترونية تتيح للأفراد والجماعات بالتواصل فيما بينهم عبر الفضاء الافتراضي ، في حين يجمع بعض الباحثين في العلوم الاجتماعية والنفسية والتربوية ، بأن وسائل التواصل الاجتماعي تعرف : بأنها " تبادل كلامي بين اثنين أو لنقل وارسال معلومات بين هذا الذي يؤدي الكلام (المرسل) وذلك المخاطب الذي يستقبلهُ " ، أو هو مصطلح يطلق على " مجموعة من المواقع على شبكة الأنترنيت ظهرت مع الجيل الثاني للويب " تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء " بلد، جامعة، مدرسة، شركة .... الخ " ، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل أرسال الرسائل او الاطلاع على الملفات الشخصية للأخرين ومعرفة اخبارهم ومعلوماتهم ونشاطاتهم التي تتاح للعرض (يوسف وزينب ، 4202 ، ص 500) ، او تعرف بأنها " هي شبكات تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاؤون وفي أي مكان من العالم ، ظهرت على شبكة الأنترنت منذ سنوات وتمكنهم أيضاً من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من شأنّها توطيد العلاقات الاجتماعية فيما بينهم(يوسف وجميل ، 1102 ، ص 381) .

المحور الثاني : ماهية الثقافة الرقمية وخصائصها والهوية الثقافية ومكوناتها وآليات التأثير.

أولا : ماهية الثقافة الرقمية وخصائصها : أحدثت التحولات الرقمية تغييرًا في أسلوب بناء الثقافة، فلم تعد الثقافة تنتقل من المؤسسات الرسمية فقط، بل أصبحت تُنتج في فضاءات افتراضية تشاركية، تتجاوز الرقابة وتؤثر مباشرة في تشكيل الوعي الجمعي ، كما تشكل مرجعًا معرفيًا جديدًا لفئات المجتمع كافة لا سيما الجيل الجديد ، اذ يعتمد الآن على الثقافة الرقمية بوصفها المصدر الأولي " للمعرفة و التماثلات الثقافية " (محمد ، 0202 ، ص 57).

وبناء على ما تقدم يتضح ان" الثقافة الرقمية " تتميز بعدة خصائص تجعل تأثيرها واسعًا بين فئات المجتمع كافة وهي كما يأتي (زهراء ، 9102 ، ص 77) :

-**الخاصية الاولى** : السرعة وتدفّق المعلومات، حيث باتت فئات المجتمع يتلقون المعرفة بشكل لحظي، مما يؤثر في سرعة تشكل مواقفهم واتجاهاتهم.

-**الخاصية الثانية** : التفاعلية : والتي تسمح من خلالها للمستخدم بأن يكون منتجًا للمحتوى لا مجرد متلق بوصفه " تحولاً ديمقراطيًا " في صناعة الخطاب الثقافي" .

-**الخاصية الثالثة** : العولمة الرقمية التي تُسقِط الحدود الثقافية والجغرافية، فتجعل الشباب جزءًا من فضاء ثقافي عالمي متعدد المصادر.

ثانيا : ما هية الهوية الثقافية ومكوّناتها : وتتشكل الهوية الثقافية في المجتمع عبر" ثلاث منظومات " رئيسية (غذامي، 2014 ، 55) :

- **المنظومة الاولى** : الأسرة باعتبارها الحاضنة الأولى للقيم واللغة.
- **المنظومة الثانية** : المدرسة والمؤسسات التعليمية التي ترسخ الرموز الوطنية والمعارف المشتركة.
- **المنظومة الثالثة** : المجتمع المحلي الذي يعزز الانتماء والتفاعل الاجتماعي المباشر.

ولكن هذه المنظومات بدأت تفقد جزءًا من تأثيرها لصالح الفضاء الرقمي، الذي يوفر بدوره مصادر جديدة لبناء الهوية، ويتيح للشباب أنماطًا متعددة للتعبير قد تتوافق أو تتعارض مع القيم التقليدية. ويشير بعض الباحثين أن فئات المجتمع مركزين على الشباب الذين يقضون وقتًا أطول في المنصات الرقمية يميلون إلى تبني " هويات أكثر انفتاحًا وعالمية، " وأحيانًا " متغيرة وغير مستقرة "، ولكن هذا التأثير يختلف في المجتمعات العربية، اذ يتجلى في ظهور " هويات هجينة تجمع بين القيم المحلية والعناصر العالمية، " وهي ظاهرة تشير على أنها " نتاج مباشر لتوسع الفضاء الرقمي وقدرته على إعادة تشكيل مفهوم الانتماء الثقافي " (مرزوك ، 2023 ، ص 33)).

ثالثا : آليات تأثير الثقافة الرقمية في الهوية الثقافية : تتعدد الآليات التي تسهم من خلالها الثقافة الرقمية في إعادة تشكيل الهوية الثقافية لفئات المجتمع ، لا سيما الشباب منهم (فرح ، 2023 ، ص ص 35 – 57) ، ويمكن تحديد أربع آليات رئيسية :

1. وسائل التواصل الاجتماعي كحاضنة جديدة للهوية : تشكل وسائل التواصل الاجتماعي مجالاً خصبًا لإعادة بناء الهوية، إذ تسمح لفئات المجتمع وبالخصوص فئة الشباب بطرح ذواتهم وصورهم وتمثيلاتهم بطريقة تتجاوز قيود الواقع الاجتماعي. ويرى البعض

الآخر ، أن هذه المواقع توفر " مساحات هوية مرنة " تسمح للمستخدم بتجريب أدوار وانتماءات مختلفة ، كما تشير بعض الدراسات " أن الشباب يستخدمون المنصات الرقمية لصياغة هويات تتراوح بين الهوية الوطنية والهوية الكونية " ، بحسب نوع المحتوى وطبيعة التفاعل (عبدالله ، 7102 ، ص611).

2. **التعرض المستمر للثقافات العالمية** : حسب وجهة نظر الانثروبولوجيون المحدثين ، فقد ساهم الانفتاح الرقمي ، في انتاج " فضاء ثقافي عابر للحدود " تنتقل فيه القيم واللغات والرموز بسرعة غير مسبوقة . ووفقًا لذلك فإن " تدفق الوسائط الرقمية " يعيد تشكيل تصورات الأفراد عن ذواتهم من خلال الاحتكاك اليومي بثقافات متعددة ، وهذا الاحتكاك يؤدي إلى بناء هويات هجينة ، بين فئات المجتمع ، لا سيما بين الشباب الذين يمتلكون قابلية عالية للتأثر بالرموز الجديدة والاتجاهات العالمية (يوسف ، 6102 ، ص 99) .

3. **التفاعل الثقافي وإنتاج المحتوى** : تتيح البيئة الرقمية للشباب الفرصة ليكونوا منتجين للمحتوى لا مستقبلين فقط، وهو ما يؤثر مباشرة في تشكيل الوعي والهوية. ويرى البعض من الباحثين ، أن " الشباب الذين يمارسون إنتاج المحتوى " يطوّرون هويات أكثر استقلالية وتعبيرية ، وقد أكدت بعض أبحاث أن المحتوى المحلي الذي ينتجه الشباب يسهم في بناء شعور بالانتماء المشترك داخل المجتمع الرقمي تشكيل الانتماءات الجديدة والفضاءات الشبكية (سالم ، 1002، ص 401) .

4 . **لم تعد الانتماءات محصورة بالهوية الجغرافية أو التقليدية** : اذ أصبحت تتشكل عبر شبكات الاهتمام والهوايات والتوجهات الثقافية. وهذا ما يشير إليه بعض الباحثين الذي يرون أن " الهوية في المجتمع الشبكي تتشكل عبر الانتماءات الاختيارية أكثر من الانتماءات المفروضة " (عبدالحكيم ، 7102، ص 99).

المحور الثالث: الثقافة الرقمية و مظاهر التحول في اعادة تشكيل الهوية الثقافية :

أحدثت الثقافة الرقمية تحولات جوهرية في طبيعة العلاقة بين الشباب ومحيطهم الثقافي والاجتماعي، إذ أصبحت الفضاءات الرقمية منصة أساسية لتلقي المعرفة وتبادل الأفكار وتشكيل المواقف والقيم. وهذا المبحث يسعى إلى تحليل آليات التأثير التي تمارسها الثقافة الرقمية، إضافة إلى رصد مظاهر التحول في الهوية الثقافية لدى الشباب، بما يتيح فهمًا علميًا لعمق التغيير الذي أنتجته البيئة الرقمية في وعي الجيل الجديد أثرت الثقافة الرقمية بصورة مباشرة وغير مباشرة في الهوية الثقافية للشباب، وهو تأثير يتراوح بين الإيجابية والسلبية (عبير ، 9102 ، ص 71) .

مما تقدم نستطيع ويمكن تلخيص مظاهر هذا التحول في النقاط الآتية :

1. **التحولات الإيجابية في الهوية الثقافية** : أتاحت الثقافة الرقمية للشباب اكتساب مهارات معرفية جديدة مثل التفكير النقدي، والقدرة على التفاعل العالمي، وبناء شبكات تواصل واسعة. بمعنى آخر أن الانخراط الواعي في البيئة الرقمية يعزز الانفتاح الثقافي ويزيد من القدرة على فهم الآخر ، كما تساعد الأدوات الرقمية في دعم الهوية الوطنية عبر المحتوى التوعوي والمشاريع الرقمية الثقافية التي يقودها الشباب(محسن ، 2202 ، ص 88) .

2. **التحولات السلبية** : تشتت الهوية وفقدان الخصوصية الثقافية : رغم الإيجابيات، تؤدي كثافة التعرض للمحتوى العابر للحدود إلى تشتت الهوية أحيانًا، وإضعاف بعض القيم المحلية. ووفقًا لذلك ، فإن العولمة الثقافية قد تُنتج " تجانسًا قيميًا " يهدد خصوصيات الثقافات الصغيرة ، وهناك من يقول " أن بعض الشباب باتوا يتبنون نماذج ثقافية جاهزة مستوردة من المنصات الرقمية، بعيدًا عن السياق الثقافي المحلي " (عباس ، 4002 ، ص 101).

3. **ظهور الهوية الهجينة والمتغيرة** : تتجلى الهوية الهجينة في امتزاج العناصر المحلية بالعناصر العالمية، وهو ما يوصف بـ " التهجين الثقافي " الناتج عن التفاعل الرقمي المستمر (أسماء 0202 ، ص 112).

4. **سبل معالجة تأثيرات الثقافة الرقمية** : لضمان توازن الهوية، يقترح الباحثون عدة حلول منها (:

أ . تعزيز الوعي الرقمي : وهي تمر عبر مراحل التعليم المختلفة ، ووسائل والإعلام المختلفة " المقرؤة والمرئية والمسموعة " .

ب . إدماج الثقافة الوطنية في الفضاء الرقمي : وهي تنتج من خلال منصات وسائل الاتصال الاجتماعي المحلية .

ج . تشجيع إنتاج المحتوى الثقافي المحلي : وغرضها تعزيز الانتماء الاجتماعي.

د . إطلاق مبادرات رقمية تربوية : القصد منها استهداف التربية القيمية ، من خلال برامج التربية الرقمية لتسهم بفاعلية في تقليل تأثيرات الاغتراب الثقافي لدى فئات المجتمع لا سينا الشباب .

((الخاتمة - الاستنتاجات والنتائج والتوصيات والمقترحات))

نلخص لما تقدم ، بأن البحث في " الثقافة الرقمية " بأنها قوة فاعلة تُعيد تشكيل " الهوية الثقافية " لفئات المجتمع وبصورة خاصة الشباب، سواء على " مستوى الوعي الذاتي أو الانتماء الاجتماعي أو منظومة القيم " .

اولا :الاستنتاجات : "

1 . ان الانفتاح الرقمي " فقد أدى إلى انتاج فضاء ثقافي جديد يُتيح لكل فئات المجتمع خصوصا الشباب منهم ، فرصًا واسعة للتعبير والمشاركة وإنتاج المحتوى ، لكنه في الوقت نفسه يفرض تحديات ترتبط بتراجع بعض أبعاد الهوية التقليدية وظهور أنماط هجينة من الهوية قد تفتقر إلى الاستقرار. ويتضح أيضا من خلال من العرض النظري .

2 . " أن الهوية لم تعد تُبنى عبر المؤسسات التقليدية فقط، بل أصبحت تتشكل داخل فضاءات افتراضية تتسم بالتنوع والتفاعلية والسرعة " ، مما يجعل عملية التكوين الثقافي عملية مفتوحة وقابلة للتأثر المستمر. وبناءً على ذلك، فإن فهم " العلاقة بين الثقافة الرقمية والهوية الثقافية " يمثل ضرورة علمية ومجتمعية، بهدف استثمار إيجابيات البيئة الرقمية وتعزيز قدرة الشباب على التفاعل الواعي مع التحديات التي تفرضها العولمة الرقمية.

3 . أن تحقيق توازن بين الأصالة والانفتاح يتطلب تدخلًا تربويًا وثقافيًا واعيًا يدعم الهوية دون أن يعزل الشباب عن العالم الرقمي.

ثانيا : النتائج :

1. الثقافة الرقمية ، أصبحت إحدى أهم البيئات المؤثرة في تشكيل الهوية الثقافية لكافة فئات المجتمع والشباب خصوصا ، متقدمة على بعض المؤسسات التقليدية كالأسرة والمدرسة.
2. وسائل التواصل الاجتماعي تشكل فضاءات بديلة للهوية تسمح للشباب بتجريب أدوار وانتماءات جديدة.
3. التعرض المستمر للمحتوى العالمي يؤدي إلى ظهور هويات هجينة تجمع بين المحلي والعالمي بدرجات متفاوتة.
4. الهوية الثقافية للشباب باتت أكثر سيولة وتغيرًا نتيجة التفاعلات الرقمية اليومية.
5. هناك جوانب إيجابية للثقافة الرقمية تتمثل في تعزيز الوعي والانفتاح الثقافي وبناء مهارات التفكير والتعبير.
6. هناك جوانب سلبية تشمل تشتت الهوية، وفقدان الخصوصية الثقافية، والاستتباع الثقافي للمحتوى العابر للحدود.
7. غياب الوعي الرقمي يعد أحد أهم أسباب التأثر السلبي بالثقافة الرقمية.
8. المحتوى الثقافي المحلي الذي ينتجه الشباب يساهم في تعزيز الهوية والانتماء متى ما لقي دعمًا مؤسساتيًا وإعلاميًا.

ثالثا : التوصيات:

1. تعزيز الوعي الرقمي لدى الشباب من خلال برامج تعليمية وإعلامية تركز على التفكير النقدي والتحقق من المعلومات.
2. دعم الإنتاج الثقافي المحلي عبر منصات رقمية وطنية تشجع الشباب على التعبير عن هويتهم وقيمهم.
3. دمج الثقافة الوطنية في الفضاء الرقمي من خلال محتوى معرفي وتربوي مبتكر يستهدف مستخدمي المنصات الرقمية.
4. تطوير مناهج التعليم لإدراج مفاهيم الثقافة الرقمية والهوية الرقمية والمواطنة الرقمية.
5. إنشاء شراكات بين المؤسسات الثقافية والإعلامية لتعزيز حضور الثقافة المحلية في الفضاء العالمي.

رابعا : المقترحات :

1 . تشجيع البحوث الميدانية لرصد التحولات الفعلية في هوية الشباب داخل الفضاءات الرقمية.

2 . مراقبة المحتوى غير المناسب ثقافيًا دون المساس بحرية التعبير، من خلال آليات توعوية وإرشادية لا رقابية عقابية.

3 . إطلاق مبادرات شبابية رقمية لتعزيز الانتماء، مثل حملات الهوية الرقمية الوطنية، ومؤتمرات الثقافة الرقمية، ومسابقات المحتوى المحلي.

((المصادر))

1. حلمي خضر ثقافة الأنترنيت والتواصل الاجتماعي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان – الأردن ، 5002 .
2. عبد الله عبد الرحمن . الثقافة الرقمية وتحولات المجتمع المعاصر. القاهرة: دار الفكر العربي ، 8102.
3. سامي خشبة الهوية والثقافة في عصر العولمة ، منشورات المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 5102.
4. يوسف عناد، وزينب محمد ، وسائل الاتصال الاجتماعي وظاهرة الطلاق ، مجلة لارك ،

DOI:https: doi.org/10.31185/lark.3643.2024.

5 . يوسف عناد، جميل محسن ، التنوع الثقافي والاجتماعي ، مجلة لارك
:Doi.org/1031185/lark.Vol3.Iss462553.2022. DOI:https
6 . محمد العسيري ، وسائل التواصل الاجتماعي والهوية الثقافية ، دار الزهراء للنشر ، الرياض 0202.
7 . زهراء حميد ، الشباب والإنتاج الثقافي الرقمي، دار الرواد للنشر ، بغداد 9102.
8 . غذامي عبد الله ، الهوية والسرد الرقمي ، دار الحداثة للنشر ، عمان – الأردن ، 4102.
9 . مرزوك إبراهيم ، التعايش الثقافي وتحديات العصر ، مكتبة الوفاء القانونية للنشر، الإسكندرية ، 3202 .
01 . فرح عبدالحسين ، التقنية الرقمية والاسرة العراقية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب بجامعة بغداد ، 3202.
11 . عبدالله محمد غيث ، شبكات التواصل الاجتماعي وترسيخ القيم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاعلام بجامعة الشرق الأوسط ، الأردن ، 7102 .
21 . يوسف عناد ، سيسيولوجيا البحث النظري ، دار نيبور للنشر ، (بيروت – الديوانية) ، 6102 .
31 . سالم ساري ، العولمة وإنتاج المشكلات الجديدة ، دار الأهالي للنشر ، دمشق ، 1002 .
41 . عبد الحكيم احمين ، الهويات الثقافية في المجتمعات العربية ، دار الأمان للنشر ، المغرب ، 7102 .
51 . عبير نجم عبدالله ، المخدرات الرقمية وتداعياتها على الشباب ، ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، العدد 3 ، مجلد 44 ، 3202 .
61 . محسن عبيد منشد ، تكنلوجيا الاتصال والتغير الاجتماعي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب بجامعة القادسية ، 2202 .
71 . عباس طارق محمود ، مجتمع المعلومات الرقمية ، دار الأصيل للنشر ، القاهرة ، 4002 .
81 . أسماء محمد ، ثقافة الهوية الرقمية والقيم الاجتماعية ، مجلة الخدمة الاجتماعية بجامعة حلوان ، القاهرة ، العدد 36 ، مجلد ، 4 ، 0202 .
1 . Helmi Khudr, Internet Culture and Social Communication, Dar Majdalawi Publishing, Amman – Jordan, 2005.
2 . Abdullah Abdul Rahman, Digital Culture and Transformations of Contemporary Society, Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2018.
3 . Sami Khashaba, Identity and Culture in the Age of Globalization, Arab Cultural Center Publications, Beirut, 2015.
4.Yousif Anad & Zainab Mohammed, Social Media and the Phenomenon of Divorce, Lark Journal, DOI: https://doi.org/10.31185/lark.3643.2024.
5 5 . ousif Anad & Jameel Mohsen, Cultural and Social Diversity, Lark Journal, DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss462553.2022.
6 6 . Mohammed Al-Asiri, Social Media and Cultural Identity, Dar Al-Zahraa Publishing, Riyadh, 2020.
7. Zahraa Hamid, Youth and Digital Cultural Production, Dar Al-Ruwad Publishing, Baghdad, 2019.
8. Abdullah Al-Ghadhami, Identity and Digital Narrative, Dar Al-Hadatha Publishing, Amman – Jordan, 2014.
9 .Marzouk Ibrahim, Cultural Coexistence and the Challenges of the Era, Al-Wafaa Legal Library Publishing, Alexandria, 2023.
. 10 . Farah Abdulhussein, Digital Technology and the Iraqi Family, Unpublished PhD Dissertation, College of Arts, University of Baghdad, 2023.
11 . Abdullah Mohammed Ghaith, Social Media Networks and the Consolidation of Values, Unpublished Master's Thesis, College of Media, Middle East University, Jordan, 2017.
12 . Yousif Anad, Sociology of Theoretical Research, Dar Nibour Publishing, (Beirut – Diwaniyah), 2016.
13 . Salem Sari, Globalization and the Production of New Problems, Dar Al-Ahali Publishing, Damascus, 2001.
14 . Abdul Hakim Ahmeen, Cultural Identities in Arab Societies, Dar Al-Aman Publishing, Morocco, 2017.
15 . Abeer Najm Abdullah, Digital Drugs and Their Implications on Youth, Basra Research Journal for Human Sciences, Issue 3, Volume 44, 2023.
16 . Mohsen Ubaid Munshid, Communication Technology and Social Change, Unpublished PhD Dissertation,

College of Arts, University of Al-Qadisiyah, 2023.
17 . Abbas Tariq Mahmoud, Digital Information Society, Dar Al-Aseel Publishing, Cairo, 2004.
18 . Asmaa Mohammed, Digital Identity Culture and Social Values, Journal of Social Service, Helwan University, Cairo, Issue 36, Volume 4, 2020.

Social Identity and Digital Citizenship: An Analytical Study of the Identity Dilemma Between Reality and Virtuality

Prof. Dr. Zainab Mohammed Saleh[1], Prof. Dr. Yousif Anad Zamel[2]
College of Education for Girls / University of Baghdad
College of Law / University of Wasit
yinad@uowasit.edu.iq

Abstract:

Contemporary societies today experience changes, transformations, and shifts that may be radical or gradual and rapid due to technological development and the spread of the digital space. This has led to the emergence of new social, anthropological, and psychological patterns of human interaction with new concepts such as “digital identity” and “digital citizenship,” which have become essential elements in the lives of individuals and groups within the virtual world.

These changes raise several issues, the most important of which is the dialectical relationship between lived reality and the digital virtual world. The digital space may reflect the individual’s real identity or reconstruct it in different ways.

Through this, the need appears to analyze the relationship between reality and virtuality and how balance between them can be achieved in a way that contributes to building a positive digital society.

Structure of the Research:

First Section: The research problem, its importance, objectives, and terminology.

Second Section: The nature of the problematic of identity and digital citizenship – a sociological reading.

Third Section: Digital citizenship – its importance, objectives, elements, and dimensions.

Fourth Section: The problematic of identity and digital citizenship and the dialectic of reality and virtuality..

الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية" بحث تحليلي في إشكالية الهوية بين الواقع والافتراض "

أ . د . زينب محمد صالح1، أ. د . يوسف عناد زامل2
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
كلية القانون / جامعة واسط
yinad@uowasit.edu.iq

الملخص:

تعيش المجتمعات المعاصرة اليوم تبدلات او تحولات او تغيرات او خطى حثيثة وسريعة بفعل التطور التكنلوجي وانتشار الفضاء الرقمي ، الامر الذي أدى الى ظهور أنماط اجتماعية وانثروبولوجية ونفسية من التفاعل الإنساني بمفاهيم جديدة مثل " الهوية الرقمية والمواطنة الرقمية "بوصفها عناصر رئيسة في حياة الافراد والجماعات داخل العالم الافتراضي ، ان هذه التبدلات او التحولات او التغيرات آنفة الذكر تثير بعض الإشكاليات ، أولهما " العلاقة الجدلية بين الواقع المعيش والافتراض الرقمي ، حيث قد يعكس الفضاء الرقمي هوية الفرد الحقيقية او تتم اعادة تشكيلها بطرق مختلفة.

ومن هنا جاء موضوع بحثنا " الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية " قراءة تحليلية في إشكالية الهوية بين واقع الحياة الاجتماعية والحياة الافتراضية ، للتأكيد على الاستخدام الأمثل للتكنلوجيا واحترام القيم الاجتماعية في البيئة الرقمية والمحافظة على الهوية الاجتماعية ، وهنا تبرز لنا المواطنة الرقمية من حيث امتلاكها الوعي الاجتماعي والمشاركة الإيجابية واحترام الرأي والرأي الآخر في المجتمع ، ومن خلال ذلك تظهر الحاجة لتفكيك الجدلية بين الواقع والافتراض ، وكيف لنا ان نحقق التوازن بينهما ، بما يسهم في بناء مجتمع رقمي إيجابي وهوية اجتماعية ايجابية

الكلمات المفتاحية (الهوية ، الهوية الاجتماعية ، والمواطنة الرقمية) .

اما هيكلية بحثنا فستتكون من المباحث الآتية :

المبحث الأول : عناصر البحث (مشكلة واهمية واهداف ومصطلحات البحث) .
المبحث الثاني: طبيعة او ماهية الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية " مدخل تنظيري" .
المبحث الثالث : المواطنة الرقمية " أهميتها ، أهدافها ، عناصرها ، وابعادها " .
المبحث الرابع : إشكالية الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية وجدلية الواقع والافتراض .
-الخاتمة (المصادر) .

المبحث الأول: عناصر البحث (مشكلة واهمية واهداف ومصطلحات البحث):

أولا: مشكلة البحث : تنطوي اشكالية الهوية في ظل المواطنة الرقمية على قضايا متعددة الأبعاد اذا ما تم الاخذ بنظر الاعتبار كيفية تعريف الهوية الشخصية والجماعية في عصر التكنولوجيا الرقمية، ومدى تأثير الخصوصية والأمان اذ تصبح بيانات الهوية عرضة للاختراق والانتهاك والحفاظ على الخصوصية والأمان الشخصي يمثل تحدياً كبيراً، يقابله التحقق من هوية الأشخاص عبر الإنترنت يمكن أن يكون صعباً، مما يؤدي إلى مشاكل مثل سرقة الهوية والانتحال، فضلا عن مدى تأثيرها على الشعور بالانتماء والمشاركة في المجتمع، حيث يمكن أن توفر التكنولوجيا فرصاً جديدة للتفاعل والمشاركة، ولكنها قد تخلق أيضاً شعوراً بالعزلة أو الانفصال، وهناك التشريعات المتعلقة بالهوية الرقمية التي تؤثر على كيفية إدارة الهوية الرقمية وحمايتها.

ان الاعتماد المتزايد على التكنولوجيا الرقمية في الحياة اليومية يمثل تهديدا كبيرا لخصوصية الافراد مما يثير مخاوفهم من الاحتيال والقرصنة ، وتأكل الهوية الثقافية الرقمية ، وعدم المساواة في الفرص والمشاركة ، والاستغلال الغير الأخلاقي للبيانات وتسريب معلومات شخصية حساسة، وهجمات الامن السيبراني ، والتفاعل الرقمي الذي حل محل التفاعل الاجتماعي الواقعي ، مما أدى الى شعور الافراد في المجتمع بالوحدة والعزلة، وعليه تسلط الضوء الدراسة الحالية على إشكالية الهوية في ظل المواطنة الرقمية ، من خلال التعرف على ما هية المواطنة الرقمية ، وكيف تتأثر المواطنة الرقمية واقعيا وافتراضيا بالهوية.

ثانيا: أهمية البحث : تكمن أهمية البحث في فهم المواطنة الرقمية من خلا ل فحص السلوكيات على مواقع الأنترنت، فضلا عن ما هية المواطنة الرقمية وعلاقتها بالهوية، ومعرفة ابعادها، وعوامل تعزيز المواطنة الرقمية وبناءها لتحديد العوامل التي تسهم في المواطنة الرقمية المسؤولة، والتي يمكن أن تساعد في تطوير برامج وتدخلات تعليمية هادفة لتعزيز السلوك الإيجابي عبر الإنترنت. يمكن أن يكون هذا أمرًا حاسمًا في تعزيز بيئة رقمية آمنة ومحترمة لكل فئات المجتمع .

ومن الأهمية أيضا ، يمكن للثقافة الرقمة تعزيز العلاقة بين الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية ، من حيث الارتباط بالمنصات الرقمية كأدوات للتغيير الإيجابي وتحديد سلوكهم الأخلاقي في العالم الرقمي ، وهنا تنجلي الأهمية بما يتوفر للأفراد من معلومات قيمة حول المواطنة الرقمية في سياق ثقافي واقليمي محدد يستطيعون فيه تكوين هويتهم الاجتماعية رغم التغيرات السريعة الحاصلة بفعل العولمة . وهذا بدوره يؤدي الى فهم أوسع للتحديات والفرص المتعلقة بالسلوك الشخصي عن طريق الانترنيت ، وهنا ممكن ومن خلال بحثنا معالجة إشكالية الهوية الاجتماعية بواسطة المواطنة الرقمية لنسهم في انشاء بيئة اكثر امانا للهوية الاجتماعية عن طريق الانترنيت .

ثالثا: اهداف البحث : يسعى البحث التعرف على :

1. ما هية الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية (الثقافة الرقمية) .
2. إشكالية الهوية وعلاقتها بالمواطنة الرقمية في المجتمع .
3. اثر المواطنة الرقمية واقعيا وافتراضيا بالهوية الاجتماعية .

رابعا : المفاهيم والمصطلحات العلمية :

1 . الهوية والهوية الاجتماعية : تعرف الهوية : بأ مجموعة من الخصائص والميزات التي يمتلكها شخص ما ويتمّ التعرّف عليه من خلالها، ويمكن لمفهوم الهويّة أن يبقى على تطوّر وتغيّر مدى الحياة، وبمعنى آخر فهو غير ثابت بحيث يشمل العديد من الجوانب الذي لا يمكن التحكّم بها، مثل لون البشرة، وجنس الفرد، أو حتى المكان الذي وُلد ونشأ فيه، بالإضافة إلى الجوانب التي يختارها الفرد بإرادته في الحياة مثل معتقده أو كيفية تمضيته لوقت الفراغ وغير ذلك، هناك بعض الجوانب من الهويّة الشخصيّة التي يمكن أن يظهرها الفرد لمن حوله وذلك من خلال ما يرتديه ، أو ما يمارسه من العادات والمعتقدات ، أو من خلال تفاعله مع من حوله من أفراد المجتمع ، ويمكن أن يحافظ على بعض الجوانب لنفسه بالرغم من أنها جوانب مهمّة جداً من شخصيّته (بدوي ، 2891، ص 602) .

اما " الهوية الاجتماعية " فهي عبارة عن " منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي " ، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، وهي تمثل وحدة المشاعر الداخلية (النوره جي ، 0991 ، ص 742) .

2 . المواطنة و المواطنة الرقمية : تعرف " المواطنة " على انها العلاقة القانونية والاجتماعية والسياسية التي تربط الفرد بالدولة ، والتي يحصل بموجبها على مجموعه من الحقوق ويلتزم بالمقابل بمجموعة من الواجبات ، وتعرف أيضا بأنها " وضع قانوني يمنح الافراد حقوقا مدنية وسياسية داخل المجتمع " (معتوق ، 8991، ص 87) .

اما تعريف " المواطنة الرقمية " بأنها الوسيلة العصرية لإعداد مواطن قادر على استخدام وتوظيف التكنولوجيا الرقمية بطرق سليمة، ووفقا لقواعد وضوابط سلوكية، ودينية، وأخلاقية، وقانونية ، لإنشاء مجتمع رقمي صحي، من خلال تزويده بمجموعة المهارات في مجال التكنولوجيا مثل مهارات التواصل، والبحث، وحل المشكلات، وإثراء معرفته بتاريخ وثقافة بلاده، وتعزيز إيمانه بقيم العدالة والحرية والديمقراطية، للمساهمة في رقي الوطن (القايد ، 4102 ، ص 67) . وتعرف " المواطنة الرقمية " أيضا : " بانها تعني استخدام التكنلوجيا (الكمبيوتر) في طريقة فعالة ومناسبة من خلال تنمية الافراد وتعريفهم بتقنيات التواصل الاجتماعي والاستخدام السليم لها " بمعنى آخر، هي " مجموعة القيم والمعايير والسلوكيات المسؤولة التي تحكم استخدام الفرد للتكنلوجيا والانترنت داخل المجتمع الرقمي " (عبد العاطي ،1202 ، ص 75) .

وعليه ، ومن التعاريف السابقة ، نجد ان " المواطنة الرقمية " تستمد صيرورتها واسلوب تطبيقها تبعا لطبيعة المرحلة التي ترافقها ، وما تتضمنه هذه المرحلة من مستجدات ومتغيرات ، اذن "المواطنة الرقمية " تتخذ صورا واشكالا مختلفة تتفق وطبيعة العصر المتغير مع ظهور العالم الافتراضي وسيطرة التقنيات الرقمية ، مما يشكل مجتمعا رقميا خاصا لدى الفرد على وجه الخصوص الذي يعيش في وسط اجواء ايجابية كسهولة الحصول على المعلومة ، وسهولة التواصل الاجتماعي الرقمي مع الاخرين . كما ان هذه التطورات وما رافقها من بروز ثقافة التواصل الاجتماعي جعلت من مفهوم " المواطنة " والمفاهيم المرتبطة فيه (الوطن والمواطن) يأخذون صورا جديدة وصفات مختلفة تختلف عما كانت علية سابقا اي قبل التطورات الحاصلة اليوم .

المبحث الثاني : طبيعة او ماهية الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية (مدخل تنظيري).

أولا : طبيعة او ماهية الهوية الاجتماعية " قراءة اجتماعية تنظيرية ":

لا شك أن الهوية الاجتماعية ، هي الطريقة التي يفهم بها الإنسان نفسه ويميز وجوده عن الآخرين ، وهي تتكون من مجموعة خصائص" اجتماعية وثقافية " يشترك فيها الأفراد ، وعلى أساسها يمكن التمييز بين جماعة وأخرى. وتمثل الهوية أيضا معرفة " الفرد بذاته " من خلال انتمائه إلى مجموعته والشعور بقيمتها وأهميتها في حياته اليومية الاجتماعية والثقافية (الشاعر ، 9102 ، ص 521) . ولا تتشكل الهوية فقط من الداخل، بل تتأثر كذلك بما يراه الآخرون فينا وكيف يعرفوننا ويتوقعون منا أن نكون. ولهذا تعد " الهوية الاجتماعية " تصورا متبادلا حول " من نحن ومن هم الآخرون " ، وفي الوقت نفسه " تصور الآخرين عن أنفسهم وعن غيرهم ". وبذلك تصبح " الهوية الاجتماعية " إطارا متحركا يجمع التجربة الذاتية بالتفاعل الاجتماعي ويمنح الإنسان معنى ودورا في المجتمع (إبراهيم ، 3002 ، ص 111) .

ولعل من اكثر طرق التفكير فاعلية حول الهوية الاجتماعية هي تلك التي طورها كل من (هنري تاجفيل ، ستيوارت هول, وزجمنت بومان) ، والتي سنبينها بالآتي:

1 . هنري تاجفيل Henri Tajfel (Henri , 1982 , P 77-80) : هو الذي فسر " كيف يعرف الانسان نفسه من خلال انتمائه الى الجماعات (العائلة ، القبيلة او المجتمع ، المدرسة او العمل ، الدين او الجنسية) . بمعنى آخر يريد القول ان " الشخص لا يرى نفسه كفرد فقط ، بل كعضو في جماعات مختلفة . ويؤكد " تاجفيل " على فكرة أساسية حسب نظريته ان " الناس على اشكال " ، وهي كما يأتي:

- الشكل الأول : يصنفون انفسهم والآخرين الى جماعات (نحن / هم) .
- الشكل الثاني : ينتمون الى جماعة معينة ويشعرون بالفخر بها .
- الشكل الثالث : يقارنون جماعتهم بالجماعات الأخرى، ليحافظوا على صورة إيجابية عن انفسهم .

فضلا عن اشكال الناس، فقد اوجد (تاجفيل) مراحل ثلاثة تتكون منها الهوية الاجتماعية للفرد وقد يسعى بنفسه للانتماء اليها

وهذه المراحل هي كالآتي :

- المرحلة الأولى : التصـنيف الاجتماعي : ومنا يقسـم الانسـان المجتمع الى فئات (طلاب / معلمون ، شـباب / كبار السـن) . وهذا يساعد العقل على فهم العالم بشكل اسرع ، لكنه يؤدي الى التعميم او الصورة النمطية .

- المرحلة الثانية : التماهي او الانتماء : في هذه المرحلة يبدأ الشـخص بتبني سـلوك وقيم الجماعة التي ينتمي اليها (يلبس مثلهم ، يتحدث مثلهم ، يدافع عنهم) . وهنا يتقمص الانسان سلوك جماعته في السلب والايجاب .

- المرحلة الثالثة : المقارنة الاجتماعية :وهنا يقارن الانسان جماعته بالجماعات الأخرى (نحن افضل منهم ، جماعتنا اقوى واذكى) . وهذا قد يؤدي الى التعصب او التحيز .

نسـتنتج مما تقدم للتفسـير السـيسـيولوجي لنظرية (تاجفيل) ، بأنها تسـاعدنا على فهم (أسـباب التعصـب ، لماذا يدافع الناس عن جماعتهم بقوة ، كيف تتشـكل الهوية الاجتماعية والانتماء في المجتمع). أي بمعنى آخر ان " الانتماء للجماعة " يمنح الفرد شـعورا بالفخر والثقة بالنفس ، لكنه قد يؤدي أحيانا الى التحيز او التعصب . اذن النتيجة حتمية حسب رأي (تاجفيل) ان هوية الانسان تتشكل من خلال انتمائه الى (الوطن ، الأرض ، القبيلة ، الاسرة ، المدرسة).

2. سـتيوارت هول (Stuart , 1990 , P 103 - 105) : يرى " سـتيوارت هول " أن فكرة الهوية الاجتماعية ليسـت ثابته او جاهزة منذ الولادة ، بل تتكون وتتغير باستمرار عبر الزمن ، وقد مرت عبر ثلاث مراحل رئيسة سيطرت كل منها على التفكير السائد في المجتمع ، وهي :

- مرحلة التنوير : في مجتمعات ما قبل الحداثة حيث كانت الهوية الاجتماعية ، ترتكز بشكل كبير على الهياكل التقليدية خاصة (الدين) . " فموقع الشخص وهويته الاجتماعية " في المجتمع ، كانتا يأتين من المكان الذي ولد فيه ، ومن الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

- مرحلة علم الاجتماع : ركزت هذه المرحلة على فهم الهوية الاجتماعية من خلال العلاقات الاجتماعية والعضـوية في الجماعات ، فالهويات الاجتماعية ليست واحدة ، و لم تعد ثابتة بل متعددة ومتغيرة إذ تشمل الهويات الاجتماعية (العرقية ، الجنسية ، السياسية ، والطبقية)..... الخ.

كما أن الهوية الاجتماعية تبنى من خلال اللغة والخطاب أي عبر: السـرديات الإعلامية والرموز الوطنية والخطابات العنصـرية ، فالمؤسسات تنتج صورة معينة للفرد تساعده على تشكيل هويته الاجتماعية في المجتمع .

- مرحلة ما بعد الحداثة : شـهدت الهوية الاجتماعية تغيرا كبيرا بسـبب العولمة، التي نتجت عنها هويات " اجتماعية هجينة " وتولد توترا بين الهوية الاجتماعية المحلية والعالمية . هذا التوتر هو أحد أبرز مصادر التغيير الاجتماعي والثقافي في المجتمعات المعاصرة.

ونستطيع ان نخلص من التنظير السيسولوجي للهوية الاجتماعية عند (ستيوارت هول) ما يأتي :

1. الهوية بصورة عامة ليست أصلية أو ثابتة بل دائما غير مكتملة ، او غير مستقرة وفي حالة تشكيل مستمر. ونستنتج من ذلك او بمعنى آخر " ان الهوية عند (ستيوارت هول) هي ليست سؤال (من نحن؟)، بل سؤال (من نصبح؟) ".

2. ان الإنسان يعيش داخل هويات اجتماعية متعددة ومتداخلة ويعاد تشكيلها باستمرار عبر المجتمع واللغة والخطاب الاجتماعي .

وتتشكل الهوية الاجتماعية والثقافية عند (ستيوارت هول) من ثلاث عناصر أساسية ، هي كما يأتي :

- العنصر الأول : الثقافة : وتشمل (اللغة ، الدين ، القيم ، العادات والتقاليد) وهذه كلها تشكل إحساس الانسان بذاته .

- العنصر الثاني : التأريخ : وتشمل تجارب الشعوب مثل : (الاستعمار ، الهجرة) ، وهذه تؤثر في كيفية رؤية الناس لأنفسهم .

- العنصر الثالث : السلطة والاعلام : الاعلام لا يعكس الواقع فقط بل يساهم في تشكيل صورة الجماعات وهوياتها .

ومما تقدم نسـتنتج من خلال العناصـر التي حددها (هول) ، بأنه ركز على (الثقافة والتاريخ والسـلطة ، وتأثيرهما في تشـكيل الهوية الاجتماعية والثقافية) . بمعنى آخر بأن الهوية الاجتماعية والثقافية ليست ثابته ، بل هي بناء اجتماعي وثقافي يتغير مع الزمن .

3 . زجمنت بومان Zygmunt Bauman (Zygmunt 2024 P 42 – 45): فهو لن يختلف كليا ، بل توافق جزئيا مع (ستيوارت هول) ، اذ يرى ا أن " الهوية الاجتماعية ليست ثابتة أو محددة مسبقا" بل هي مسألة " اختيار شخصي " ، يمكن للفرد أن يمارسـها بحرية ، فالأشـخاص ليسـوا محكومين بالطبقة الاجتماعية التي ولدوا فيها، أو " الجنس او العرق " ، وإنما لديهم القدرة على تحديد هويتهم بأنفسـهم وفق ما يرونه مناسـبا في حياتهم اليومية . بمعنى آخر، ان الفرد يسـتطيع اثبات هويته الاجتماعية الفردية وفقا لميوله او رغباته . وعلى الرغم من اتفاق (بومان) الجزئي مع (هول) ، الا انه حاول التوغل أكثر من (هول) ، في تبني رؤية "

ما بعد الحداثة للهوية الاجتماعية "، فهو يرى أن " الهوية لم تعد فقط مجزأة ومتعددة " ، بل فقدت أيضـا أي أسـاس ثابت لها . بمعنى آخر " أن الفرد قادر على تغيير هويته الاجتماعية متى ما أراد ". وقد اعتمد (بومان) في تحليله هذا للهويات الاجتماعية على مفهوم" الحداثة السائلة" التي تتميز بما يأتي :

أ ـــ سيولة القيم وهشاشتها. ب ـــ انعدام اليقين في الانتماءات. ج ـــ التحولات السريعة في المجتمع.

وفي ظل هذه السيولة يصبح الفرد مدفوعا لصناعة هويته الاجتماعية بنفسه ، في عالم بلا ثوابت ، فتكون الهوية الاجتماعية غير مستقرة ، قابلة للتغيير السريع ومنفصلة عن الجذور التقليدية ، ويشبهها بمنتجات السوق التي يمكن تغييرها واستبدالها بسهولة .

ومما تقدم نستطيع ان نستنتج من (بومان) ، بأنه يرى " أن المجتمع لم يعد يفرض الهوية الاجتماعية على الأفراد " بل أصبح كل فرد مطالبا بإنتاج هويته بنفسه وهذا قد يؤدي إلى ما يأتي:

1. شعور بالقلق الدائم. 2. خوف من الفشل الاجتماعي والشخصي.
3. بحث مستمر عن الانتماء والارتباط بمجتمع أو مجموعة.

ومن هنا نفهم ، ان (بومان) وحسب تحليله السوسيولوجي يرى أن " الفرد يصبح مستهلكا للهويات يجرب وينتقل بينها حسب الحاجة والظروف " المحيطة به .

ومن الجدير بالذكر ان (بومان) لم يغفل أن " هشاشة الهوية الحديثة " ناتجة عن عدة عوامل وهي كما يأتي :

1. تفكك الروابط الاجتماعية. 2. سيولة المؤسسات.
3. ضغط السوق والاقتصاد. 4. القلق الوجودي المعاصر.

ومما تقدم نخلص الى ان " بومان " وضح ان سبب هذه الهشاشة للجوء الأفراد إلى (القومية ، الطائفية ، والجماعات المغلقة) ، بحثا عن " هوية اجتماعية أصلية وثابتة " في عالم متغير وسائل ، ليجدوا من خلالها شعورا بالانتماء والاستقرار النفسي . أي بمعنى آخر ان نظرية باومان (الهوية الاجتماعية السائلة) ترى في الماضي كانت الهوية الاجتماعية ثابته " الدين ، القبيلة ، المهنة " ، اما في الوقت الحاضر في (عصر الانترنيت والعولمة) أصبحت الهوية الاجتماعية " متغيرة ، مرنة ، غير مستقرة " ، أي اصبح كل شي في المجتمع " سائلا " ويتغير بسرعة .

ولو ا ردنا وضع تفسير لما تقدم من التوجهات الفكرية والتنظيرية للهوية الاجتماعية عند المنظرين الثلاث تكون كالآتي :

1.هنري تاجفيل : ومجالع في علم النفس الاجتماعي ، وقد ركز على فكرة (كيف تتكون الهوية الاجتماعية من خلال الانتماء للجماعات).

2. زجمنت بومان : ومجاله علم الاجتماع ، وقد ركز على فكرة (سيولة الهوية الاجتماعية في العصر الحديث .

3.ستيوارت هول : ومجاله علم الاجتماع الثقافي ، وقد ركز على فكرة (ان الهوية ليست ثابته ، بل تبنى عبر الثقافة والتاريخ والاعلام) .

ثانيا : طبيعة او ماهية المواطنة الرقمية : تصنف المواطنة في العصر الرقمي على انها " الانموذج المثالي للمواطنة في القرن الحادي والعشرين " ، باعتبار انها اسلوب يستهدف المواطنين بشكل عام دون الاقتصار على فئة معينه ، والمواطنة الرقمية هنا تعني : مجموعة القواعد والاعراف والضوابط والمبادئ والافكار المتبعة في الاستخدام الامثل للتكنلوجيا والتي تحتاجها فئات المجتمع المختلفة اليوم ، أي " المجتمع بكافة افراده صغارا وشبابا وكبارا من كلا الجنسين " من اجل الاسهام في الارتقاء بمستوى الوطن وتوظيف امثل للتقنيات الرقمية . بمعنى آخر ، ونتيجة لدخول التكنلوجيا والحداثة في المعلومات والاتصالات ، ظهرت استخدامات عديدة للأفراد في الفضاء الرقمي منها " التعليم والتجارة والصناعة " فضلا عن التواصل الاجتماعي ، الامر الذي دعا الكثير من المختصين الى الاهتمام بهذا المفهوم ليكون الركن الاساس في "المواطنة الصالحة (محمود ، 4002 ، ص 33).

ان الممارسات التي اوجدها العصر الرقمي سببت قلقا للكثير من المجتمعات من خلال ممارسات سلبية منها " الجرائم الإلكترونية والمخدرات الرقمية والارهاب الإلكتروني " وغيرها من الممارسات التي سببت مشكلات رقمية في المجتمع . هذه الممارسات المسببة للمشكلات آنفة الذكر ، هي التي دعت الحكومات الى الاهتمام بنشر ثقافة " المواطنة الرقمية " في كثير من دول العالم لغرض تثقيف الافراد وارشادهم على الاستخدام الامثل للتقنيات الحديثة ، والتعامل الايجابي وفق الحقوق والواجبات والمسؤولية الاجتماعية الذاتية لدى كل فرد من خلال التعاون الرقمي والتواصل الصحيح وخدمة الاخرين ، ليكون لدينا مواطنة رقمية نتيجة المشاركة الفعالة

ضمن الفضاء الرقمي ليكون جزء من منظومة المواطنة الشاملة التي تسعى المؤسسات المجتمعية الى تعزيزها لبناء مجتمع متماسك(الهاشمي ، 0202 ، ص 66) .

وفقا لما تقدم ، نستنتج ان " المواطنة الرقمية " تعني "المشاركة المستنيرة والفعالة للأفراد في حياتهم في المجتمعات الرقمية، حول القضايا المتعلقة بالملك العام ". وعليه فهي تعني استخدام الفرد للتقنيات الرقمية، بصورة منتظمة وفعال لدعم التعلم، والمشاركة في المجتمع الشبكي . وتعني الاستخدام الاخلاقي الآمن والمسؤول من جانب الافراد لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في المجتمع القومي كأفراد مواطنين في المجتمع العالمي (فهد ، 1102 ، ص 35) . ولا يجب ان نفهم ان المواطنة الرقمية على انها تهدف الى نصب العراقيل والحدود من اجل التحكم والمراقبة بمعنى التحكم من اجل مراقبة الاخرين والمستخدمين الذي يصل الى القمع والاستبداد، بما يتنافى مع العدالة الاجتماعية وقيم الحرية وحقوق الانسان ، باعتبار ان ايجاد الطريق الصحيح لمستخدمي التكنلوجيا هو من ابرز اهداف المواطنة الرقمية وذلك عن طريق توجيههم وحمايتهم من خلال تشجيعهم على السلوكيات الايجابية مع محاربة السلوكيات السلبية والمنبوذة في التعاملات الرقمية في العالم الافتراضي .

ولعل من اكثر المنظرين " للمواطنة الرقمية " هو الباحث الأمريكي (مايك ريبيل Ribble mike) ، والذي سنوضح أفكاره عن المواطنة الرقمية ، اذ يعد من ابرز الباحثين الذين تناولوا " المواطنة الرقمية " من خلال سلسلة من الدراسات والبحوث ، اذ يعرف " المواطنة الرقمية " بانها : اسلوب يساعد القادة التربويين والمعلمين على فهم ما لذي يجب ان يعرفه الطلبة عند استخدامهم للتكنلوجيا الحديثة ، والاستخدام الامثل لها ،وذلك عن طريق الاهتمام بالأخلاقيات ،والمسؤوليات المرتبطة بالاستخدام الرقمي للمعلومات، واصبح لزاما على المستخدمين ان يتعلموا مهارات جديدة ، وهي مهارات التعامل المثمر مع العصر الرقمي لاسيما ان المواطن اليوم يعيش العالمية بكل تفاصيلها. و، بناء على ذلك فان المواطنة الرقمية تتضمن اكساب الافراد مهارات البحث عن المعلومة وكيفية تنظيمها وتقييمها بما يضمن الافادة منها وتوظيفها بالشكل السليم . وقد تنطوي المواطنة الرقمية على اعداد الافراد لمجتمع ملئ بالتكنلوجيا، بإكسابهم المهارات التكنلوجية المختلفة، بمعنى اعداد افراد ذوي عقول قوية نافذة، تحلل الافكار لتميز ما بين الاصيل منها والدخيل، مما يسهم على الحفاظ على الهوية القومية وتعزيز المواطنة في نفوسهم، وتقوية اواصر الترابط بين ابناء المجتمع الواحد، فيصبح كيانا قويا راسخا لا يتمكن احد من هدمه ، غير ان الادبيات تؤكد ان مفهوم المواطنة الرقمية ليس متفقا عليه من الناحية النظرية والفكرية او من الناحية العملية وعلى صعيد الممارسة (Ribble , 2015 , P.99) .

المبحث الثالث : المواطنة الرقمية " أهميتها ، أهدافها مبادئها ، عناصرها " .

في ظل ما يشهده العالم من تحول رقمي في الحياة بشكل عام، غير ذلك الكثير من المشهد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، لذلك دعت الحاجة إلى أن تكون المواطنة الرقمية محور الاهتمام ومن ضمن الأولويات التي توليها المؤسسات في المجتمعات المختلفة اهتماما كبيرا ، وذلك من أجل نشر الوعي التقني والاستخدام الأمثل لتلك التقنية في تيسير المهام والعمليات وتقديم الخدمات للمستفيدين بكل جودة وإتقان ، ومن الجدير بالإشارة ان " المواطنة الرقمية " لا تقتصر فقط على مجموعة الحقوق والواجبات والالتزامات ذات العلاقة بالاستخدام الامثل للتكنلوجيا الرقمية ، ولكنها تعد ايضا وسيلة عصرية لأعداد مواطن قادر على استخدام وتوظيف التكنلوجيا الرقمية بطرق سليمة ووفقا لضوابط وقواعد اخلاقية وسلوكية ودينية وقانونية ، وبالتالي فهي قضية ضرورية لمجتمع رقمي صحي ، كل ذلك يُعد دليلا على مدى أهمية مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الذي أصبح مرتبطا بشتى المجالات لاسيما التربية والتعليم ، مما جعله أحد وأهم المعايير التي يقاس من خلالها مدى تقدم الدول وتحسن أوضاعها الاقتصادية وتصنيفها إلى دول متقدمة ودول نامية حيث ظهرت مؤشرات تصنف الدول وفقا لموقعها على الخريطة الرقمية وداخل مجال أو قطاع تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، من حيث (أهميتها ، أهدافها ، عناصرها ، ابعادها) (المسالمي ، 4102، ص 88 -09) :

أ . اهمية المواطنة الرقمية : تعد المواطنة الرقمية من الوسائل المهمة لأعداد الشباب والانخراط والتفاعل بشكل شامل في المجتمع ،من ضمنها المشاركة الفعالة في خدمة الوطن من خلال الاستخدام الامثل والصحيح للتكنلوجيا الحديثة والعالم الافتراضي ،مما يساعد الاهل والتربويين والتدريسيين على فهم ما يستخدمه ابنائهم من وسائل حديثة .لكي يتمكنوا من استخدامها بشكل صحيح ،كما يتوجب على المؤسسات التربوية والمدنية والتعليمية في المجتمع التخطيط لوضع مناهج دراسية مناسبة تحمي ابنائنا من خطر التكنلوجيا الحديثة هذا من جانب، اما من جانب اخر تبني سياسات اخرى تحفز مواطنيها للاستفادة من الامور الايجابية الموجودة في العالم الرقمي الحديث .

وتكمن اهمية المواطنة الرقمية في انها الممارســـة الامنة والاســـتخدام المســـؤول الاجتماعي الاخلاقي والقانوني للمعلومات والتكنلوجيا واكتساب السلوك الايجابي لاستخدام التكنلوجيا ،والذي يمتاز بالتعاون والتعلم والانتاجية ،كما وتعد المواطنة اداه تساعد في ادراك ما هو خاطئ وما هو صائب وصحيح ،فضلا عن انها تمكن التدريسيين على الاشتراك مع الطلبة في مناقشات مرتبطة بمواقف من الواقع وحقيقية .

ب : اهداف المواطنة الرقمية : تتسم المواطنة الرقمية بعدة صفات او سمات ، وهي كالآتي (خليفة ، 5102 ، ص 33) :

1. رفع مستوى الامان الرقمي الإلكتروني لدى افراد المجتمع .
2. نشر ثقافة الاخلاق والقيم والاكثر من ذلك نشر حرية التعبير مع احترام خصوصية الاخرين
3. خفض مستوى الانعكاسات السلبية لاستخدام الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي
4. توفير بيئة خالية من العنف للتواصل الاجتماعي ،تحكمها ضوابط الدين والقيم والعادات الموجودة في المجتمع .

ج . عناصـر المواطنة الرقمية : تتحقق المواطنة الرقمية بتطبيق جميع عناصـرها لإنشـاء مجتمع رقمي مثالي ، وهذه العناصـر هي كالآتي (الملاح ، 7102 ، 101) :

1.الوصـول الرقمي : هي عبارة عن تكافؤ الفرص أمام جميع الأفراد، بحيث تكون التقنية والتكنولوجيا متاحة للجميع، من خلال توفير الحقوق المتسـاوية، ودعم الوصـول الإلكتروني، وتقليص الفارق بين من تتوافر لديهم أشـكال التكنولوجيا ويسـتطيعون الوصـول إليها وبين أولئك الذي لا تتوافر لديهم. مما يساعدهم على الانخراط في المجتمع الرقمي.

2.الاتصـال الرقمي : هي وسيلة التكنولوجيا التي تتم بواسطتها تفاعل الناس فيما بينهم، ونقل المعلومات والبيانات على شكل إشـارات إلكترونية مثل مواقع التواصل الاجتماعي، والبريد الإلكتروني، لتقريب الخدمات الذكية من المستخدم وسهولة استعمالها، وتدني أسعار تجهيزاتها.

3.الثقافة الرقمية : هي عملية تعلم الأســاســيات الرقمية، والمســاهمة في رفع قدرة الفرد على اســتخدام التكنولوجيا وأدواتها، وتقييم المصادر الإلكترونية، وتحديد مدى وصدق محتواها. وتطوير أنماط وأساليب التعلم على الشبكة الإلكترونية، والتعلم عن بعد.

4.الأمن الرقمي : هي عملية تعليم الطلاب طريقة حماية بياناتهم الإلكترونية، من خلال اســتخدام أنظمة الحماية الرقمية، وبرامج الحماية من الفيروسـات، وعدم تزويد أي شـخص بالبيانات الشـخصـية على الشـبكة الإلكترونية. لحمايتهم من مشـاكل الاحتيال عبر الإنترنت، والتحرش، وسرقة الهوية.

5. التجارة الرقمية : هي توعية الأفراد بعملية التجارة الإلكترونية، والقضايا التي قد تواجههم نتيجة التسوق عبر الانترنت لتبادل السلع والمال والخدمات مثل الاحتيال او سرقة المعلومات الشخصية أو الهوية وغيرها، لتحقيق مفهوم المواطنة الرقمية بأفضل شكل .

د : ابعاد المواطنة الرقمية : هناك ابعاد عديدة للمواطنة الرقمية تتمثل في (الوصـــول الرقمي ، اللياقة الرقمية ، محو الامية الرقمية ، التواصـل الرقمي ، الصـحة والسـلامة الرقمية ، الحقوق والمسؤوليات الرقمية ،القوانين الرقمية ، التجارة الرقمية ، الامن الرقمي) ، ويمكن توضيح هذه الابعاد بالشكل الاتي : (الدهشان ، 4102 ، ص 69) :

1.الوصول الرقمي : هو المشاركة الكاملة في المجتمع ،والاتاحة الرقمية ،وامكانية الوصول العادل لجميع الافراد للتكنلوجيا الرقمية .

2.اللياقة الرقمية : وتعني معايير رقمية للســلوك والاجراءات ،وان يكون تعامل الفرد في المجتمع الرقمي الافتراضـــي مبني على الاحترام المتبادل ،مع مراعاه القيم والمبادئ ومعايير السـلوك الحسـن ،وان اغلب برامج التواصـل الاجتماعي تحكمها قوانين وقواعد تحكم العلاقة بين مسـتخدمين هذه البرامج ،واي تجاوز وتعدي من قبل اي شـخص في حق الاخرين يؤدي الى حرمان الشـخص من اسـتخدام البرامج والتطبيقات ، هو فن ممارسـة سـلوكيات ترتبط بالتعامل بكل احترام مع الاخر وفق عادات واعراف وقيم نابعه من الثقافة بما يحقق الشعور بالقبول والرضا من الاخر.

3.التواصـل الرقمي : وتعني تبادل المعلومات الإلكترونية سـواء عن طريق البريد الإلكتروني ،او رسـائل الهاتف النقالة ،او شـبكات التواصل الاجتماعي ،او غير ذلك .

4.محو الامية الرقمية : هي عملية تعلم وتعليم التكنلوجيا واستخدام ادواتها ،وان انتشـار الجرائم الإلكترونية في كافة دول العالم تتطلب توعية الافراد بتعلم استخدام جميع التقنيات الرقمية عن طريق اعداد برامج محو الامية الفعالة الهادفة التي تحقق اهداف التربية الرقمية

5. الحقوق والمسؤوليات الرقمية : وهي الحريات والمزايا والحقوق التي يحصل عليها جميع الافراد في العالم الرقمي ،ومع هذه الحقوق والواجبات هناك مسؤوليات على المواطن الالتزام بها، وعليه هذان الجانبان هما وجهان لعملة واحدة لذلك لابد من تفعيلهما ونشرهما معا لكي يصبح كل فرد في المجتمع مشارك وفعال ومنتج في المجتمع .

6.الصحة والسلامة الرقمية : وتعني المحافظة على صحة الانسان النفسية والجسدية في عالم التكنلوجيا الرقمية، ويجب ان يعي الطلبة بمخاطر التكنلوجيا الرقمية على صحة الانسان النفسية والجسدية.

7.القوانين الرقمية : وتعني تشريع القوانين التي تعالج مساله الاخلاقيات الرقمية ، الفضح ومعاقبة الاستخدام الغير اخلاقي للتكنلوجيا او ما يسمى بالجرائم الإلكترونية الرقمية، لحماية حقوق الفرد وتحقيق الامن والأمان .

المبحث الرابع: إشكالية الهوية الاجتماعية والمواطنة الرقمية وجدلية الواقع والافتراض.

الهوية الاجتماعية هي نتاج اجتماعي ، حسب وجهة نظر (ريتشارد جنكيز)، اذ يرى أن الهوية الاجتماعية تدور أساسا حول كيف نرى أنفسنا وكيف يرانا الآخرون . فهي ليست شيئا جاهزا أو ثابتا كما اكد ذلك (هول و بومان) ، بل عملية تتشكل مع الوقت عبر التجارب والعلاقات التي نعيشها يوميا. ولهذا يؤكد (جنكيز) أن الهوية دائما قابلة للتغيير والنقاش لأنها تنشأ داخل تفاعل مستمر بين الفرد والمجتمع. ويرى أيضا(جنكيز) أن الإنسان يحمل صورتين من الهوية ، هي كما يأتي (Jenkins ,2014 , P) :

ـــــــــ الصورة الأولى : " الهوية الذاتية " وهي هوية يكوّنها عن نفسه من خلال إحساسه بذاته وانتماءاته. بمعنى آخر كيف يرى الانسان نفسه .

ـــــ الصورة الثانية : " الهوية الاجتماعية " هوية يكوّنها الآخرون عنه عندما يصنفونه أو يعاملونه بطريقة معينة. بمعنى آخر كيف يراه الآخرون ويصفونه داخل المجتمع .

ويؤكد " جنكيز " هنا ، على ان الهوية تتكون في منطقة التقاء هاتين الصورتين فهي ليست ما نقوله " نحن " فقط ، وليست ما يقوله " الآخرون " فقط ، بل هي نتاج العلاقة بين الاثنين معا . كما اعتقد " جنكيز " ، أن الهويات تحتوي دائما على " عناصر فردية تميز الشخص بذاته " ، و " عناصر مشتركة يتقاسمها مع الآخرين " بحكم انتمائه لجماعات اجتماعية . فالفرد ليس معزولا عن محيطه إذ يكتسب جزء من هويته من خلال عضويته في الجماعات الاجتماعية (كالأسرة ، والطائفة ، والطبقة ، والمجتمع المحلي ، والمؤسسة التي ينتمي ، او الجماعات المرجعية

مما تقدم ، نستنتج ، أن " الهوية لا تكتسب مرة واحدة بل هي بناء اجتماعي مستمر" يتشكل عبر التفاعلات اليومية داخل المجتمع . فمع تغير الظروف والعلاقات ينتج عن ذلك تغير في الطريقة التي يرى بها الفرد نفسه وفي الطريقة التي يراه بها الآخرون . لذلك فالهوية الاجتماعية ليست شيئا ثابتا او فطريا يولد مع الانسان ، بل هو عملية اجتماعية مستمرة تشكل عبر التفاعل الاجتماعي ، بمعنى آخر انها متحركة وديناميكية ، تتبدل بحسب السياق والموقع الاجتماعي والمواقف المختلفة. وفي الأخير نستطيع القول أيضا ، ان (جنكيز) توصل إلى استنتاج مهم وهو أن " الهوية مشروع مفتوح دائم التشكل " تبنى من خلال الحوار الدائم بين " الذات والآخر " وأنها محصلة التفاعل الاجتماعي وليست جوهرا ثابتا أو صفة دائمة . باختصار شديد ان (جنكيز) يرى ان " الهوية الاجتماعية " تبنى من خلال التصنيف الاجتماعي والاعتراف المتبادل بين الافراد والجماعات .

وما نود الإشارة اليه ، هو ان الهوية الاجتماعية تأثرت بالثقافة الرقمية بشكل كبير على مستوى الفرد والجماعة ، وهي بدورها التي أدت الى تشكيل هويتين للفرد احدهما (فردية) ، والأخرى (جمعية) او جماعية ، والتي سميت بالمواطنة الرقمية ، واللتان سنوضح اثرهما بالآخر وكما يأتي :

1 . الثقافة الرقمية واثرها في إعادة تشكيل الهوية الفردية : لعبت الثقافة الرقمية دورا جوهريا ومهما في تشكيل الهوية الفردية المعاصرة إذ أحدثت تحولات كبيرة في طريقة فهم الأفراد لأنفسهم وللعالم من حولهم . توفر المنصات الرقمية وسائط متعددة للتعبير عن الرأي والمشاعر والتجارب الشخصية، ما يتيح للفرد التحرر من الأنماط التقليدية للتواصل الاجتماعي ويمنحه مساحة أكبر لإعادة بناء صورته الذاتية. ونتيجة لهذا الانفتاح لم تعد الهوية مقتصرة على إطار ثابت بل أصبحت مرنة ومتعددة الأبعاد , يمكن للفرد الانتقال بين هويات مختلفة حسب السياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه . ففي الماضي ، كانت الهوية تحددها بشكل رئيسي (العائلة، والمجتمع المحلي، والتقاليد والعادات) ، أما اليوم ، فالهوية تتشكل أيضا عبر التفاعل مع المجتمعات الرقمية والمجموعات الافتراضية ، مما يتيح للأفراد اختبار أدوار مختلفة والتعبير عن اهتمامات متباينة

(بدوي ، 2202 ، ص 891) .

كما تؤدي الثقافة الرقمية إلى ظهور هويات هجينة، تتداخل فيها الخصائص التقليدية مع التوجهات الجديدة ، ويصبح الفرد قادرا على دمج عناصر متعددة من هوياته في شخصيته الرقمية . وهذا يعكس الطبيعة الديناميكية للهويات الحديثة ويجعلها عملية مستمرة للتكيف والتغير، تتأثر بالعوامل الاجتماعية، والثقافية ، والرقمية على حد سـواء . وعليه، فان الثقافة الرقمية جعلت الهوية مرنة متغيرة ، ومتعددة الطبقات وأتاحت للفرد فرصـة التحكم في كيفية تقديم نفسـه وإعادة تعريف مكانه في المجتمع، لكنها في الوقت نفسـه تطرح تحديات مثل: القلق من الفشل الاجتماعي أو تضارب الهويات بين العالم الرقمي والواقع الفعلي (تركي ، 5202 ، ص 102) .

2 . الثقافة الرقمية واثرها في إعادة تشـكيل الهوية (الجمعية) او الجماعية : تلعب الثقافة الرقمية دورًا كبيرًا في تشـكيل الهوية الجماعية حيث تحول البيئة الاجتماعية التي تعكس القيم والمعتقدات إلى فضـاء(ديناميكي) ومتغير باسـتمرار. فالهوية الجماعية تمثل مشـاعر الانتماء المشـتركة بين أفراد الجماعة وتتأثر بالعوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية. فضـلا عن ذلك ، ومع انتشـار وسـائل التواصـل الاجتماعي، فقد حصـل الأفراد على منصـات جديدة للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويوسـع نطاقها. كما تساعد هذه المنصات على إبراز الهويات الفرعية مثل الهويات الدينية والثقافية، التي تشكل جزء مهم من الصورة العامة للهوية الجماعية. ويسـاهم الانخراط في الفضـاء الرقمي في إعادة تعريف الذات والتفاعل مع الآخرين بطرق غير تقليدية ما يجعل الهوية أكثر مرونة وديناميكية. فضلا عن ذلك ، ان الثقافة الرقمية تأتي مع تحديات العصر ، خصوصا عصر العولمة ، إذ يمكن أن تتعرض الهوية الاجتماعية للتآكل نتيجة الانغماس الافراد في ثقافات أخرى ، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى ظهور هويات (هجينة) أو تغييرات في القيم التقليدية . وإدخال عناصـر ثقافية أجنبية قد تفاقم الاختلافات بين الهويات ويولد صـراعات ثقافية داخل المجتمع (حجازي ، 2005 ، ص 711).

نخلص مما تقدم ، ان من المهم جدا أن يكون لدى الأفراد وعي كافي باسـتخدام الثقافة الرقمية خاصـة فيما يتعلق بالخصـوصـية والأمان، لضـمان أن يبقى التفاعل الرقمي داعما لتعزيز الهوية الجماعية دون أن يقوض ثوابتها التقليدية . وببسـاطة ان (الثقافة الرقمية) تزيد من تنوع وتفاعل الهوية الجماعية لكنها تفرض أيضا تحديات للحفاظ على استقرارها وقيمها التقليدية.

الخاتمة :

نستنتج من كل ما تقدم في المباحث التي تناولنا موضوع " الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمواطنة الرقمية " ، نقول وفقا لما جاء به بعض لمنظرين الذين تم الاطلاع على أفكارهم حول موضـوع الرقمنة ، نجد ان هناك ارتفاع مذهل في الحديث عن الهوية منذ الجزء الأخير من القرن العشرين ، كانعكاس لتجربة الانسان في عصر العولمة ، وقال انه يرى أن هاجس خطاب الهوية في حد ذاته يعكس أكثر الوضـع الحالي للمجتمع البشـري من حيث التأثير والنتائج التحليلية من دراسـات الهوية التي تم القيام بها. وعلى وفق ذلك تمكنت الجماعات الإنسـانية الافتراضـية المتباعدة جغرافيا والمتقاربة افتراضـيا ووجدانيا من إعادة رسـم الحدود التي تفصـل أجزاء العالم الحقيقي الى درجة تعطي الإحسـاس بالضـياع، وترق شـبابنا عن الرؤية والحلم والاثارة في بيئة افتراضـية تعدل من ادراكهم للعالم وتقلب مفاهيمهم القديمة وقناعاتهم الراسخة عن الحياة والمجتمع مما يؤثر في هويتهم الثقافية .

واسـتنتجنا من خلال ما تقدم في مباحث البحث ، ان الانترنت اسـتطاع فعلا ان يدخل على الخط ضـمن العالم الواحد من خلال " التفاعلات ، والثقافة الرقمية، والمجتمعات الافتراضية ، والمنتديات والتعلم الاجتماعي " ، والكثير من العناصر المشتركة التي جعلت الفرد الإنساني ينتمي الى العالمية ويصبح عضوا فاعلا في المجتمع العالمي مع أصدقائه العالميين لتحديد هويته الاجتماعية (الفردية والجمعية) والتخلص من اشكالياتها ، اذ اصبح الانترنيت يجمع فئات المجتمع او الجماعات وصولا للأفراد في المجتمع الواحد بالكثير من القضـايا الاجتماعية والثقافية والسـياسـية والاقتصـادية والعاطفية ، وهذه القضـايا تعد مسـاهمة في إرسـاء وادماج الفرد في نطاقه العالمي والكوني من خلال المواطنة الرقمية، وعليه، فإن أولويات الدعائم الأخلاقية في بلورة الهوية الرقمية تقتضـي على المسـتخدم الاسـتفادة من هامش الحرية المتاحة له في المجتمع الافتراضـي مع تحمل مسـؤوليته الأخلاقية تجاه المتداول الرقمي في المجال العام الافتراضـي ليمارس اهتماماته المشـتركة ويتقاسـمها مع الاخرين وفق هويته الاجتماعية ، مع أولوية التعبير عن المنظومة الثقافية والحضـارية للمجتمع الذي ينتمي اليه مكانا وزمانا، كذلك العمل على خدمة مجاله العام بصـورة هادفة ليس كملاحظ فحسـب بل كممارس أيضا .

واتضح لنا أيضـا ، ان العولمة الاتصـالية فتحت سبلا جديدة في الاندماج الاجتماعي من خلال الوسيط الشبكي الافتراضـي الذي

يوفر على اليات جديدة في التعزيز والتعديل والتثبيت، ولكن اثارها تستهدف الهوية الثقافية لأنها تمس الذوق والجماليات، وتمتد الى أنشطة الفكر والعمليات الذهنية، وفق ذلك ان التأثيرات الجذرية التي طالت العملية الاتصالية وجعلت منها محورا أساسيا في المنظومة الاجتماعية الجديدة ، أصبحت الشعوب والثقافات الإنسانية اكثر حاجة للبحث عن شروط ومواصفات تؤكد اختلافها وتمايزها ، وهذا لا يأتي الا بتحديد الهوية الاجتماعية في اتجاه تكوين علاقة واضحة بين الانا والأخر ، وهو ما يجعل السؤال الاشكالي للهوية الاجتماعية امرا مبررا إزاء تسارع التحولات العالمية ، اذ تتهاوي الحدود الزمنية والجغرافية بسبب تطور تكنولوجيا الاتصالات والتقارب الإنساني ، وانتشار أنماط ثقافية وسلوكيات اجتماعية تنتمي الى مرجعيات فكرية غريبة، تهدد ما يسمى الهويات المحلية او الثقافات الوطنية ،

وبناء على ما سبق، استطاع الانترنت فعلا ان يدخل العالم ضمن العالم الواحد من خلال التفاعلات على الخط ، والثقافة الرقمية ، والمجتمعات الافتراضية، والمنتديات على الخط ، والتعلم الاجتماعي ، والكثير من العناصر المشتركة التي جعلت الفرد الإنساني ينتمي الى العالمية ويصبح عضوا فاعلا في المجتمع العالمي مع أصدقائه العالميين، الذي بات يجمعه وأياهم الكثير من القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والعاطفية... مساهمة في إرساء وادماج الفرد في نطاقه العالمي والكوني من خلال المواطنة الرقمية، وعليه، فإن أولويات الدعائم الأخلاقية في بلورة الهوية الرقمية تقتضي على المستخدم الاستفادة من هامش الحرية المتاحة له في المجتمع الافتراضي مع تحمل مسؤوليته الأخلاقية تجاه المتداول الرقمي في المجال العام الافتراضي ليمارس اهتماماته المشتركة ويتقاسمها مع الاخرين، مع أولوية التعبير عن المنظومة الثقافية والحضارية للمجتمع الذي ينتمي اليه مكانا وزمانا، وعليه لا بد الاخذ بنظر الاعتبار ان المنظومة الثقافية للإنسان يجب ان تحكم بضوابط ومعايير ولا تتأثر الهجمات الاتصالية الخارجية وتكون مؤثرة ضمن سياقات اجتماعية ومنظومة اجتماعية ثقافية معبرة عن المجتمع .

((المصادر))

1. بدوي ، احمد زكي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان ، بيروت ، 2891.
2. النورجي ، احمد خورشيد ، مفاهيم في والاجتماع ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 0991.
3. معتوق ، فردريك ، معجم العلوم الاجتماعية ، دار اكاديا للنشر ، بيروت ، 8991.
4. القايد ، مصطفى ، مفهوم المواطنة الرقمية ، المركز القومي للنشر ، عمان ، 4102 .
5. عبد العاطي ، حمادة ، المواطنة الرقمية ، دار الجنان للنشر ، عمان ، 1202 .
6. الشاعر ، وهيب ، الهوية الثقافية وتحدياتها ، دار البيروني للنشر ، عمان ، 9102 .
7. إبراهيم ، عبدالله ، الهوية والحداثة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 3002 .
8. Henri, Tajfel ,Social Identity and Inter group ,Relation, Cambridge University press , 1982.
9. Stuart , Hull Cultural Identity and Diaspora Lawrence and Wishart , London .1990 .
. 01Zygmunt , Bauman, Identity: Conversation with Benedetto Vecchio, Polity press , Cambridge , 2024 .
11 . محمود ، عباس ، مجتمع المعلومات الرقمي ، مركز الأصيل للنشر ، القاهرة ، 2004 .
21 . الهاشمي ، حسن ، المواطنة العالمية والبيئة الرقمية ، الدار العربية للنشر، بيروت ، 0202 .
31 . فهد ، مجيد ، المواطنة الرقمية والشبكات الاجتماعية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاعلام ، جامعة بغداد ، 0202 .
41 . ,Ribble, Mike, Digital Citizen ship in School nine Elements, In Social for technology in Education 2025 ,
51 . السالمي ، لمياء ، التعليم والمواطنة الرقمية ، المركز القومي للبحوث ، مصر ، 4102 .
61 . عناد ، يوسف وشفيق إبراهيم ، المرحلة الحضارية والتطورية ، مجلة لارك ، العدد 3، المجلد 71 ، 5202 . DOI:https: doi.org/10.31185/lark. 4368 .2025
71 . خليفة ، عبد المجيد ، المواطنة الرقمية ، مجلة الجامعي ، العدد 22 ، طرابلس ، 5102 .
81 . الملاح ، تامر ، المواطنة الرقمية ، دار السحاب للنشر ، القاهرة ، 7102 .
91 . الدهشان ، جمال ، المواطنة الرقمية ، دار التنوير للنشر ، الإسكندرية ، 4102 .
Jenkin, Richard , Social Idintity publisher : Routledge place of Publication 2014 .. 02
12 . عناد ، يوسف وجميل محسن ، التراتب الثقافي والاجتماعي ، مجلة لارك
:Doi.org/1031185/lark.Vol3.Iss462553.2022. DOI:https

22. بدوي ، علا محمد ، ثقافة المواطنة الرقمية والتحول الرقمي ، مجلة المستقبل للعلوم الاجتماعية ، العدد 1 ، المجلد 01 ، القاهرة ، 2202 .
32 . تركي ، المواطنة الرقمية والمسؤولية الاجتماعية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 5202 .
42 . حجازي ، نادية ، الفجوة الرقمية ، سلسلة عالم المعرفة ، 5002 .

1. Badawi, Ahmed Zaki. Dictionary of Social Science Terms. Lebanon Library, Beirut, 198-

2. Al-Nourji, Ahmed Khurshid. Concepts in Philosophy and Sociology. General Cultural Affairs House, Baghdad, 1990.

3. Ma‘touk, Frederick. Dictionary of Social Sciences. Académie Publishing House, Beirut, 1998.

4. Al-Qa’id, Mustafa. The Concept of Digital Citizenship. National Publishing Center, Amman, 2014.

Abdel Ati, Hamada. Digital Citizenship. Dar Al-Jinan Publishing, Amman, 2021..5.

6. Al-Shear, Waheeb. Cultural Identity and Its Challenges. Dar Al-Baruni Publishing, Amman, 2019.

Ibrahim, Abdullah. Identity and Modernity. Arab Cultural Center, Beirut, 2003.. 7

8. Tajfel, Henri. Social Identity and Intergroup Relations. Cambridge University Press, 1982.

Hall, Stuart. Cultural Identity and Diaspora. Lawrence and Wishart, London, 1990.9

10. Bauman, Zygmunt. Identity: Conversations with Benedetto Vecchio. Polity Press, Cambridge, 2024.

Mahmoud, Abbas. Digital Information Society. Al-Aseel Publishing, Cairo, 2004 11.

12.Al-Hashimi, Hassan. Global Citizenship and the Digital Environment. Arab Publishing House, Beirut, 2020.

13. Fahd, Majid. Digital Citizenship and Social Networks. Unpublished PhD Dissertation, College of Media, University of Baghdad, 2020.

14. Ribble, Mike. Digital Citizenship in Schools: Nine Elements. International Society for Technology in Education (ISTE), 2015/2025.

15. Al-Salmi, Lamia. Education and Digital Citizenship. National Center for Educational Research and Development, Egypt, 2014.

16. Anad, Yousif & Shafiq Ibrahim. Civilizational and Evolutionary Stage. Lark Journal, Issue 3, Vol. 71, 2025.

17. Khalifa, Abdel Majid. Digital Citizenship. Al-Jami‘i Journal, Issue 22, Vol. 9, Tripoli, 2015.

Al-Mallah, Tamer. Digital Citizenship. Dar Al-Sahab Publishing, Cairo, 2017.18

19. Al-Dahshan, Gamal. Digital Citizenship in the Digital Age. Dar Al-Tanweer Publishing, Alexandria, 2014.

Jenkins, Richard. Social Identity. Routledge, 2014.20

Anad, Yousif & Jamil Mohsen. Cultural and Social Stratification. Lark Journal, 2022.21

22. Badawi, Ola Mohammed. Digital Citizenship Culture and Digital Transformation. Future Journal for Social Sciences, Issue 1, Vol. 1, Cairo, 2022. 23

24. Turki. Digital Citizenship and Social Responsibility. Unpublished PhD Dissertation, College of Education for Women, University of Baghdad, 2025.

Hijazi, Nadia. The Digital Divide. World of Knowledge Series, Kuwait, 2005.25

Four stage of Thinking Has artificial intelligence solved the mystery of consciousness?

Prof. Dr. Baqir Ibrahim Hussein

University of Wasit – College of Arts – Department of Philosophy

Abstract:

This research is about artificial intelligence, which has become commonplace across various media. Through a deliberate metaphor, the first part of the title of this research (the fourth stage of thinking) highlights the importance of this new technological revolution. This is because Auguste Comte

In the mid-nineteenth century, he classified thinking into three stages and models of thinking according to the degree of maturity of the human mind. And now, with this new technology, artificial intelligence, it seems we have entered a new phase and a new pattern of thinking, alongside previous patterns. This research examines opinions about this new technology from a purely philosophical perspective.

Keywords: Artificial intelligence, language, consciousness, mind, the hard problem ,Chalmers

المرحلة الرابعة من التفكير

ـهل حل الذكاء الاصطناعي لغز الوعي ؟

ا.د.باقر ابراهيم حسين/جامعة واسط ـكلية الاداب ـقسم الفلسفة

balzubaidy@uowasit.edu.iq

المقدمة :

اصبح الحديث عن الذكاء الاصطناعي حديثا يوميا شائعا في مختلف وسائل الاعلام وخطابات الساسة والمطورين ومدراء الشركات العملاقة و منصات التواصل الاجتماعي ، فهو يكاد ان يكون خبر يومي في معظم هذه الوسائط الاعلامية. فكل يوم نسمع عن تطبيق جديد او استخدام او تطوير او ابتكار مرتبط به تقوم به احدى الشركات ،متزامنة مع التحذيرات التي تنذر بهيمنة هذه التقنية خلال سنوات قليلة على كل الانشطة البشرية ،وهو ما يقود الى الاستغناء عن مئات الاف من الوظائف التي تعتمد الى الان على المهارة والكفاءة البشرية بالدرجة الاولى .وهو التهديد المباشر الاكثر وضوحا ،وهذا البحث في رصده وتحليله لهذه التقنية الجديدة لا يغفل هذه المخاوف مثلما لايهمل الامكانات والوعود التي تعد بها هذه التقنية الجديدة ،لكن البحث يتناول الموضوع من زاوية فلسفية وتحديدا صلة الذكاء الاصطناعي بالوعي بمعنى هل اصبحنا على اعتاب امتلاك الة لها القدرة على منافسة الوعي البشري بما ينطوي عليه من خصائص فريدة ام يبقى مجرد ذكاء حسابي لا يعي ما يقوم به ؟ يحاول البحث ان يرصد اهم الآراء لفلاسفة العقل المعاصرين حول هذه المشكلة مع استعراض للمخاوف والامكانات التي تعد بها هذه التقنية الجديدة .

الكلمات المفتاحية :الذكاء الاصطناعي – العقل – الوعي – المشكلة الصعبة – اللغة – تشالمرز .

الشطر الاول من عنوان هذا البحث (المرحلة الرابعة من التفكير) هو استعارة مقصودة يحاول من خلالها ان يبرز اهمية الثورة التقنية الجديدة . لان هناك تصنيف مشهور جدا وضعه الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي (اوكست كونت 1798-1857) في اواسط القرن التاسع عشر يصنف فيه انماط التفكير التي مرت بها البشرية طوال مسيرتها التاريخية الى ثلاثة مراحل وانماط من التفكير تبعا لدرجة نضج العقل البشري – سواء على مستوى الفرد او البشرية جمعاء وهذه المراحل هي : (المرحلة اللاهوتية = الاسطورية والدينية) و (المرحلة الميتافيزيقية = الفلسفية) و (المرحلة الوضعية = العلمية) ولكل نمط ومرحلة من هذه المراحل منتجاتها الفكرية ومنهجها الخاص في التفكير والاستنتاج. (كلي رايت 2001،،ص395-398) . هذه الانماط وان كانت تعاقبية الا ان ذلك لا يعني اختفاء النمط القديم حين يحل النمط الجديد من التفكير، لان الفكر الانساني لا يسير بخط مستقيم فكل تبقى كل الانماط فاعلة ومنتشرة بهذه الدرجة او تلك لكن الاولوية تكون للنمط الغالب والسائد والذي يشكل المرجعية الموثوقة للحقائق . والان مع هذه التقنية الجديدة تقنية الذكاء الاصطناعي يبدو اننا دخلنا مرحلة جديدة ونمط جديد من التفكير الى جانب الانماط السابقة .فكانت الاستعارة في عنوان البحث تشير الى هذا التقسيم .لكن يبدو ان هذه التقنية الجديدة وعلى خلاف التقنيات الاخرى التي انتجها البشر، تبدو انها تتخطى المفهوم التقليدي للتقنية وللنتاج العلمي ،وذلك ليس باعتباره ابتكارًا تقنيًا محضا، بل كظاهرة حضارية حاسمة قادرة على تغيير أسس

المعرفة الإنسانية بشكل جذري .لأنه بات يُطرح كنمط واسلوب جديد للفهم يتشاطربل ويتنافس مع اساليب اخرى للفهم والتفكير البشري ،وهي الاساليب التي طالما مثلت معاقل حصرية للإنسان في الفهم والتواصل مع كلية الحياة والوجود من اجل الظفر بالغاية والمعنى مثل: الفن، والفلسفة ،والادب .ناهيك عن العلم ذاته.

هل يمكن للذكاء الاصطناعي بعنفوانه وثقله الحاضرين بكثافة ،ان ينخرط كفاعل في حقل "الهرمنيوطيقا " ؟باعتبار ان الهرمنيوطيقا هي الفلسفة التي اخذت على عاتقها اكتشاف المعنى والفهم، ذلك انه يشترك مع تلك الاساليب التي اشرت لها قبل قليل في العنصر الاساسي للفهم الا وهو "اللغة" فهل ان امتلاكه لقواعد ومفردات جميع اللغات او ما يسمى (LLM- النماذج اللغوية الكبيرة) يجعل منه لاعبا مميزا في صياغة وطرح الحقيقة ؟ ،هل كونه يمتلك بيانات هائلة عن اللغة وقواعدها وتراكيبها اصبح يشاطرنا الوعي.؟. هل يمكن للذكاء الاصطناعي ان يكون بديلا للوعي بوصفه تجربة تأويلية.؟ انها اسئلة حارقة مازالت معلقة بانتظار ما تقود اليه التطورات المتسارعة في هذه التقنية الجديدة . أن الذكاء الاصطناعي يحدث ولأول مرة، انعطافا حادا في مسيرة البشرية لأنه ينتج المعرفة دون محاكاة العملية المعرفية البشرية التي منحتها المعنى. وهنا انقسمت الاراء بشكل حاد بين التشاؤم الشديد من هذه التقنية وعواقبها الوخيمة وبين المتفائل الذي يقلل من اهمية المخاطر ويضخم الفوائد والآمال التي يبشر بها .

ولا احد ينكر ان الذكاء الاصطناعي" اداة تقنية" ذات فعالية فائقة في مجال التحكم الدقيق والسريع في كثير من العمليات المعقدة والمعلومات الهائلة بشتى مجالات النشاط البشري.لكن هذه الفاعلية، هي في نهاية المطاف، فاعلية "حسابية" تقوم على الخوارزميات وهنا يكمن الفرق عن الوعي البشري الذي لا يكتفي بالمعلومات المجردة ولكنه دائما ينخرط في بناء الماهيات والمعاني الوجودية ذات الصلة الجوهرية بالحياة والوجود ليسا بعدها موضوعا خوارزميا . ان حقيقة الحياة والوجود والمعنى والخلاص والسعادة والامل ليست متوالية خوارزمية على الاطلاق ولا يمكن حبسها في آلة مهما كانت دقتها .ومعظم فلاسفة العقل المعاصرين يميلون الى الايمان بفرادة العقل البشري وان الفرق بينه وبين الذكاء الاصطناعي هو فرق جوهري كيفي .

- فكرة عامة عن تقنية الذكاء الاصطناعي :

ان هذا المولود الذي يبدو جديدا والذي اقتحم حياتنا بشكل مفاجيء، هو في الحقيقة ليس جديد تماما،بل هو مثل الانترنت التي اقتحمت حياتنا بغتة في بداية تسعينات القرن الماضي وبدت حينها وكأنها شيء جديد ومفاجيء ، لكن اتضح ان الابحاث والاختبارت كانت تجري عليها منذ عقد الستينات . وهكذا هو الذكاء الاصطناعي فالأبحاث كانت تجري عليه بصورة جدية منذ عقد ثمانينات في القرن العشرين . وبتعاون علماء من تخصصات مختلفة من علماء كومبيوتر وعلماء لغة و رياضيات ومنطق ،وعلماء النفس . لكن التقدم السريع في هذه التقنية الجديدة امر لم يكن يتوقعه حتى افضل الخبراء في هذا المجال نفسه وهو "جفري هنتون" لذي يلقب ب "عراب الذكاء الاصطناعي " - اذ يقول : لقد بدأنا للتو ادراك الفرص وفي نفس الوقت المخاطر الكامنة في هذه الثورة التكنلوجية الجديدة . https://youtu.be/-f5WQAk3dYo?si=L_BMqVmNPp9zT-UT تاريخ الزيارة 2-12-2025)

لقد بدأ عصر الذكاء الاصطناعي هكذا بشر "بيل جيتس" الذي سبق وان كان المبشر الابرز للعصر الرقمي يقول: ان هذه الثورة الجديدة لا تقل اهمية عن ثورة الانترنت والهواتف الذكية والحواسيب الفائقة .فالذكاء الاصطناعي سوف يغير الطريقة التي يعمل بها الناس والشركات، بشكل جذري وسوف تعيد صناعة بأكملها توجيه نفسها حول هذه التقنية وسوف تميز الشركات نفسها من خلال نجاحها في استخدامه .انظر المقابلة على https://youtube.com/shorts/s30ZpYWkfjM?si=OxlDt-1xmd1XY4d7 تاريخ الزيارة 3-92025)

واذا اردنا ان نعرف الذكاء الاصطناعي بشكل مبسط لقلنا انه محاولة تقليد العقل البشري في كيفية اتخاذ القرارات عن طريق عمل برامج وخوارزميات قادرة على محاكاة السلوك الانساني المتسم بالذكاء أي قدرة الحاسب الالي على اتخاذ قرار بشكل مستقل في موقف ما – أي ان البرنامج هو من يتخذ القرار بناء على ادراكه وفهمه الخاص لهذا الموقف -.وهناك ثلاث نماذج لهذا الذكاء ،الاول هو :الذكاء الاصطناعي العام (Artificial General Intelligence - AGI) هو نموذج من الذكاء الاصطناعي يهدف إلى محاكاة القدرات المعرفية البشرية بشكل كامل، مما يسمح له بأداء أي مهمة فكرية يمكن للإنسان القيام بها. مع الطموح بان يتفوق على البشر في اداء اغلب المهام . ويعرفه الرئيس التنفيذي السابق لغوغل اريك شميدت :

انه نظام يتمتع بكفاءة تعادل كفاءة اذكى علماء الرياضيات والفيزياء ،والطب ،والفن، والادب ،والتحليل السياسي ..الخ وستصبح الامور اكثر اثارة اذا عرفنا ان هذه الحواسيب تقوم بتعليم وتحسين نفسها وادائها انها تتعلم التخطيط ولن تضطر للاستماع لنا بعد

الان . والنموذج الثاني هو الذكاء الاصطناعي الضيق (Narrow AI)،أي المتخصص والذي يتم تصميمه لأداء مهام محددة (مثل التعرف على الصور أو ترجمة اللغات او عمل مقطع فديو. او تصميم شيء ما ..الخ) والنموذج الثالث: مع هذا النموذج نصل الى النقطة الاكثر اثارة وهي الوصول الى ما يسمى "الذكاء الاصطناعي الفائق "ASI" بحيث تصبح هذه الحواسيب اذكى من جميع البشر . ويقول مجمع سان فرنسيسكو- وهو تجمع لكبرى الشركات في وادي السليكون العاملين والمطورين في هذا المجال - ان كل هذا سيحدث في غضون الخمس او الست سنوات القادمة بناءا على معدلات التوسع والنمو الحالية في هذه التقنية ودمجها في كل حقول الصناعة و الاقتصاد .(انظر المقابلة مع اريك شميدت : https://youtube.com/shorts/MxRnVrg69dU?si=BNunWzOgH22YItS تاريخ الزيارة 23-12-2025) .إن محاولة تطوير الذكاء الاصطناعي العام "GAI" ليكون قادرا على التعلم والفهم والتكيف مع مجموعة واسعة من المهام والمواقف المختلفة. هو ما تتنافس الشركات الكبرى ومن خلفها الدول على تحقيقه وتسجيل الريادة والتفوق فيه وهو الذي ترصد له المليارات بسخاء. والغريب ان كل نماذج الذكاء الاصطناعي واغلب الشركات الكبرى الان محصورة في دولتين فقط هما اميركا والصين .

الحقيقة ان عبارة (ثورة صناعية جديدة) جديرة بان تطلق على هذه المرحلة من تاريخ البشرية، فالثورات التقنية التي مرت بها البشرية- حسب التصنيف الشائع - هي :الثورة الصناعية الاولى وكانت مع اختراع المحرك البخاري في منتصف القرن الثامن عشر . والثانية كانت مع نهاية القرن التاسع عشر بثورة اختراع المحرك الكهربائي . والثالثة في منتصف القرن العشرين مع ولادة التقنية النووية التي رافقتها ولادة عصر الحاسبات الالكترونية . (بوكانان .2023،ص42 وما بعدها) . واليوم مع تقنية الذكاء الاصطناعي الجديدة فهناك من يعطي المشروعية لتداول هذا المصطلح ويقول اننا على اعتاب ثورة صناعية رابعة- ربما تتوافق مع المرحلة الرابعة من انماط التفكير لكونت التي اشرت اليها سابقا - وهي الثورة التي سيقودها التحول السريع الى هذه التقنية الجديدة .

في هذه الثورات الصناعية الثلاث برزت حقيقة واضحة ،هي ان العلم هو الفعالية البشرية الوحيدة التي لم تنتكس طوال مسيرتها الحديثة – خلافا لفعاليات بشرية اخرى اخفقت او تراجعت اواختفت - فالعلم دوما في تقدم وفي مسيرة صاعدة باستمرار. وكل التحولات الجذرية التي شهدها العصر الحديث كان العلم والاكتشافات العلمية هو المحفز الرئيس على حدوثها . لقد استطاع علماء الفيزياء الكشف عن ادق مكونات المادة ما تحت الذرية ومعرفة القوانين التي تتحكم بها ،وكذلك فعل علماء الكيمياء ،وبقية العلوم الدقيقة التي تتعامل مع المادة والظواهر غير العضوية ،لكن بقى علم البيولوجيا وعلى الرغم من توصل علمائها الى فك كامل شفرة الجينوم البشري ،الا انها بقيت وبالأخص ما يتعلق بمفهوم الوعي والعقل البشري بقيت حائرة ليس لديها كلام جازم عن ماهية الوعي او العقل( ) ، لقد كان الوعي البشري ومازال لغزا عصي على التفسير، ويبدو انه الحصن الاخير الذي لم تقتحمه مدافع العلم بالكامل – الامر الذي فسح المجال واسعا للفلسفة للخوض فيه وبالأخص حقبة الفلسفة الحديثة منذ ديكارت والى الان .وقد رسمت الفيلسوفة ربيكا جولد شتاين صورة تعبر عن حيرتها امام هذا اللغز فتقول : من المؤكد ان الوعي مسالة مادة – فما عساه ان يكون غير ذلك – ورغم ذلك فان الحقيقة هي ان بعض كتل المادة لها حياة داخلية لاتشبه اي خصائص اخرى للمادة رأيناها حتى الان، فضلا عن تلك التي استطعنا تفسيرها .هل يمكن لقوانين حركة المادة ان تنتج "هذا " كل "هذا " فجأة تستيقظ المادة وتفهم العالم وتستوعبه ؟ ان اللحظة التي تصبح فيها المادة واعية لا تقل غموضا عن لحظة انبثاق المادة والطاقة الى الوجود للمرة الاولى ،ان لغز الوعي يضاهي احد اعظم الالغاز التي حيرت الفكر الانساني على مر العصور (انكا هاريس، 2022،ص13)

لغز الوعي هو المشكلة الفلسفية المستعصية والتي اخذت عنونا يليق بها في الكتابات الفلسفية المعاصرة باعتباره "المشكلة الصعبة - hard problem"- وهو المصطلح الذي صكه الفيلسوف الأسترالي ديفيد تشالمرز احد ابرز المهتمين بالوعي (باقر2019 ،ص210) ويبدو اننا نلوذ بهذا الحصن – حصن الوعي - باعتباره الملاذ الاخير الذي يعطينا الشعور بالتميز عن بقية الكائنات الحية ، ان امتلاكنا للوعي هو ما جعلنا نشعر وكأننا مملكة داخل مملكة على حد تعبير سبينوزا(سبينوزا – ،1971،ص379) . و من المعروف في تاريخ الفلسفة ان هناك مذهبان اساسيان يشطران هذا التاريخ في الموقف من المعرفة وطبيعتها، واصلها ،وحدودها ،هما المذهب المثالي والمذهب التجريبي .الاطروحة الاساسية للمذهب المثالي تتلخص في جوهرانية العقل وتفرده عن حاضنته المادية "الدماغ " وعلى الرغم من الارتباط الواضح بين الدماغ والوعي بكيفية ما الا انه مع ذلك- حسب اطروحة المذهب المثالي - ليس ماديا فهو شيء "روحي" بدلالة ان ما يقدمه من نتاج هو شيء غير مادي فالفكر ومنتجات والوعي بشكل عام هي منتجات غير مادية ولطالما كان الفلاسفة المثاليون يستندون بشكل اساسي على المعرفة الرياضية الاستنباطية ويقينها المطلق من دون الاستعانة بالحواس

او التجربة كبرهان قوي على الخاصية اللامادية والمستقلة للعقل أي "جوهرانيته". لكن عن اي وعي نتحدث هنا ؟ وهل مازالت صفة الجوهرانية خاصية فريدة للوعي والعقل البشري بالمعنى الديكارتي.آم انها تراجعت امام ما نشهده من انجازات الذكاء الاصطناعي ، فها هي الرياضيات تجترح المعجزات امام اعيننا عن طريق الخوارزميات التي هي جوهر الذكاء الاصطناعي، فهل هذا انتصار لأطروحة المذهب المثالي ام على العكس دحض لها و تعزيز وانتصار للمذهب الاخر الذي يؤمن بتجريبية ومادية المعرفة ؟ ليس من المفيد الان اعطاء اجابة متسرعة وربما تبدو متحيزة عن هذا السؤال ،لأننا لم نصل بعد الى عتبة النهاية في هذه التقنية .

لقد تساءل الفلاسفة طوال قرون عن الكيفية التي تتم بها عملية المعرفة في العقل البشري. وعن الكيفية التي يقرر بها العقل البشري امر ما ،او الكيفية التي يصدر بها حكما ما ؟ يا ترى هل توصل علماء الذكاء الاصطناعي الى معرفة الالية الدقيقة لبناء المعرفة البشرية ، الامر الذي اتاح لهم محاكاتها صناعيا ؟ ان تقديم الاجابة الدقيقة عن هذا التساؤل هو مفتاح الذكاء الاصطناعي وهي التي تجعل محاكاة عملية اتخاذ القرار مثلما تتم في العقل البشري ممكنة . والمشتغلين في هذا الحقل في محاولتهم الاجابة عن هذا التساؤل ،ومن دون ان يخوضوا في نقاشات فلسفية طويلة حددوا خمسة عناصر اساسية في بناء المعرفة هي :الخبرة 2- المعلومات 3- التعلم 4- التفكير – 5- الذكاء .(بلاكمور ،2016ص21). وبالرغم من اننا لا نستطيع ان نعرف بشكل يقيني ماهية الوعي وما هو الذكاء الانساني بشكل عام ، فانه يمكن لنا ان نلقي الضوء على عدد من المعايير التي يمكن ان تعيننا في الحكم عليه ومنها : القدرة على التعميم والتجريد ،التعرف على اوجه الشبه بين المواقف المختلفة ،التكيف مع المواقف المستجدة ،واكتشاف الاخطاء وتصحيحها لتحسين الاداء في المستقبل . وبما ان الذكاء الاصطناعي هو محاولة لمحاكاة تفكير الانسان فيصبح من الممكن تدريبه على حل مشكلات معينة ومحاكاة انظمة معينية وبالذات تلك التي تسير وفق انماط محددة وقواعد معروفة مثل الرياضيات او اللغات . ويرجع ذلك الى ان خوارزميات الذكاء الصناعي يمكنها التعرف بسهولة على الانماط الواضحة واكتشاف أي خلل ينتابها. ويتم تدريب نماذج الذكاء الاصطناعي باستخدام كميات هائلة من البيانات مع تنمية قدرتها على اتخاذ قرارات ذكية فهو مزيج من التعلم الالي والتعلم العميق.(سيرل ،2007 ص57 وما بعدها).

- الوعي خاصية فريدة للإنسان

اذا كان الذكاء الاصطناعي ينمو في منظومة معرفية وتقنية معقدة يمكن ان نطلق عليها المصطلح الفلسفي القديم وهو "اللوغوس " كما يقول الخبراء فالسؤال هو :هل يصل يوما الى الكفاءة التي تمكنه من فك شفرة الوعي البشري ذاته ،بحيث يكون قادرا على محاكاته وتقليده ؟ارى ان وصوله الى هذه القدرة فانه سيكون بمثابة البيان الاخير لسقوط تاج مملكتنا وتحرير شهادة الوفاة بتميزنا في هذا الوجود .

هناك ميل واضح في وجهات نظر فلاسفة العقل المعاصرين التي اصبحت مشهورة في هذا المجال وهم يعدون بالتصنيف الفلسفي فلاسفة عقل أي مشغولين بمشكلة الوعي ومحاولة استكناه ماهيته متجاوزين الطروحات الفلسفية التقليدية ومستعينين بنتائج العلوم العصبية والدماغ وغيرها من العلوم في بناء آرائهم . وما يلفت النظر بهذه الآراء انها لم تعد تعويل على "الفهم " و"الوعي" فقط باعتباره العنصر الحاسم الذي يشكل الفارق - وان كان كذلك -، بل غالبا ما يلجأ الباحثون الى المشاعر والاحاسيس - التي طالما استبعدت من قبل الفلاسفة التقليدين من حقل المعرفة- لتثبيت الفرق الجوهري بيننا وبين الذكاء الاصطناعي ، اذ لو كنا عقل ووعي منطقي مجردين فقط لكان هناك تطابق بيننا وبين الذكاء الاصطناعي ولتقلصت الفوارق كثيرا، لكن تبين ان المشاعر والاحاسيس هي من يمنحنا الفرق والامتياز وهي من وضعت التاج على رؤوسنا باعتبارنا مملكة داخل مملكة فعلا . يقول الفيلسوف الأسترالي ديفيد تشالمرز احد ابرز المهتمين بالوعي وهو من صك المصطلح لهذه المشكلة وسماها "المشكلة الصعبة "كما نوهت سابقا يقول :

حين ترتشف رشفة من فنجان القهوة صباحا، يحدث شيء يتجاوز مجرد التفاعل الكيميائي؛ فهناك "أنت" الذي يختبر مرارة الطعم، وهناك "وعي" يدرك دفء الفنجان. هذا المشهد البسيط هو يؤرقنا في مشكلة الوعي ، وهو ذاته الخيط الذي يفصل بيننا وبين أكثر نماذج الذكاء الاصطناعي تطورًا. العالم اليوم غارق في سباق محموم نحو "الذكاء الاصطناعي "، لكنه يتجاهل عمدًا السؤال الأخطر: هل سيأتي اليوم الذي "تشعر" فيه الآلة بمرارة القهوة، أم ستظل مجرد معالج بيانات بارع يتحدث عن الطعم دون أن يتذوقه تبدا؟(chalmers,2010,p.87) . ويذهب تشالمرز الى ابعد من ذلك، ويضع شرطًا فلسفيا قاسيا هو: لكي تكون تلك الحياة الرقمية ذات قيمة، يجب أن نضمن الانتقال الى "الوعي" - مشكلتنا الصعبة- وليس مجرد محاكاة البيانات. فالحياة في الجنة الرقمية تظل جحيما إذا كان من يسكنها مجرد "زومبي" ففي غمرة انبهارنا بالآلات التي تتحدث وتكتب وترسم، يجب ألا ننسى أن "العظمة" لا تكمن في

القدرة الحسابية الهائلة، بل في "التجربة". إن أعظم كمبيوتر في الكون لا يساوي شيئًا أمام لحظة وعي واحدة يدرك فيها طفل صغير معنى الحب أو الألم ،ابنوا آلاتكم كما شئتم، اجعلوها ذكية، خارقة، ومذهلة، لكن لا تنسوا أن تحرسوا ذلك "النور الداخلي " في أعماقكم، فهو الشيء الوحيد الذي لا يمكن شراؤه بالبيانات أو بناؤه بالخوارزميات.(chalmers,2010,p.88).

ولم يبتعد تشومسكي كثيرا عن وجهة النظر هذه ففي حواره المطول مع تلميذه الايطالي اندريا مورو الذي نشر في كتاب يحمل عنوان "اسرار الكلمات" كان واحدا من الاسئلة التي طرحها مورو عليه هو: هل تستطيع الالة ان تفكر؟ كان رد تشومسكي : بينما يبتهج العالم لما حققته النماذج اللغوية الكبيرة (LLM) للذكاء الاصطناعي ،فأن ما نشهده حقا اليوم ليس "ذكاءاً" بالمعنى الحرفي، بل هو نوع من "السرقة الأدبية عالية التقنية" التي تعتمد على معالجة ضخمة للبيانات دون أي فهم حقيقي لجوهرها فالذكاء الاصطناعي الحالي يعتمد على مسح مليارات النصوص ليتنبأ بما هو محتمل قوله وفقا للقواعد الملقن بها، بينما اللغة البشرية هي نظام تفسيري وسببي يخبرنا بما هو ممكن قوله وما هو صحيح وما هو الاصح.(تشومسكي،2023،ص67) ،ان ما هو واضح لدى تشومسكي هو ان اللغة لغز كبير محاطة بالغاز اخرى في كيفية ارتباطها بالدماغ فهي المعجزة الكبرى التي اخترعها الانسان . هو يرى أن نماذج الذكاء الاصطناعي اللغوية ، مهما بلغت درجة تعقيدها، لا تزال تعمل بوصفها "ببغاوات إحصائية"، لأنه بالإمكان تلقينها القواعد فتصبح بارعة في التنبؤ بالكلمة التالية بناءً على احتمالات رياضية، لكنها تفتقر تمامًا إلى ما يميز الطفل البشري في عامه الثاني اي : القدرة على الخلق والابتكار بناءً على قواعد فطرية وعميقة ان الاطفال الذين لم يتجاوزو العامين من عمرهم يتجاهلون بنسبة مئة بالمئة ما يسمعونه ويلتفتون الى (مالا يسمعونه)فهم يطبقون قواعد لغتهم الداخلية ان الاولوية في التعلم هو للمعنى وليس للقواعد ،المسالة ليست في ما نعرفه عن اللغة وانما في ما لا نعرفه عنها وفي صعوبة النفاذ الى العمليات الداخلية التي تصنع من عدة رموز عددا لا حصر له من الافكار. (سومر شحادة : https://www.alaraby.co.uk تاريخ الزيارة 22-2-2026) . اذا هناك فرق ،فالذكاء الاصطناعي ،يتعامل مع اللغة كأداة توصيل بحته انه يسلبها كل بعدها التأويلي باعتبارها اداة "للفهم" فهي ركيزتنا الاصيلة في ادامة تواصل ذواتنا مع العالم والوجود بكليته أي انها تعكس ماهيتنا في تشابكها اللامحدود مع الاخرين ومع الاشياء في العالم وانعكاس كل هذا في ذواتنا .وهنا ينبغي طرح مسألة "حدود" الذكاء الاصطناعي، شريطة ان نفهم الحدود هنا بمعنى امكانياته الذاتية القصوى وليس الحواجز الخارجية . التي ربما تضعها بعض الدول في تشريعاتها .فهل هناك حد يتوقف عنده هذا النمو المتسارع في المهارات التي تقدمها هذه التقنية الجديدة ام انه سيصل الى مديات لانهائية طالما استمرت تغذيته وتدريبه على كم هائل من البيانات المحفوظة في مراكز التخزين العملاقة .

اما فيلسوف العقل جون سيرل فقد صمم تجربة شهيرة عرفت بالغرفة الصينية للتدليل على افتقار الذكاء الصناعي للوعي، والاختلاف الجوهري بيننا وبينه ،وسأعيد صياغتها باختصار: افترض سيرل ان هناك سجين في سجن انفرادي لا يجيد من اللغة الصينية حرفا واحدا لكن لديه كتاب ضخم باللغة التي يفهمها – لنفترض اللغة العربية – يحتوي على قواعد واضحة ودقيقة تخبرك كيفية التعامل مع رموز اللغة الصينية ،والان تخيل انه ادخلت لهذا السجين من فتحة صغيرة ورقة تحمل رموزا صينية مطلوب ان تبحث في الكتاب عن الرمز المقابل له وتكتبه على الورقة وتخرجه من الفتحة الاخرى،بالنسبة للرجل الذي يقف خارج الغرفة الذي يرسل لك الاسئلة بالصينية ويتلقى الاجوبة منك ايضا بالصينية سيبدو له الامر كما لو انك تتقن الصينية ،لكن الحقيقة هي انك لا تفهم شيئا مما تقوم به انت مجرد معالج رموز ينفذ التعليمات دون ادنى ادراك للمعنى ،فالألة لاتنتج وعيا حقيقيا مهما بلغت درجة تعقيدها فهي مقيدة ب (السنتاكس Syntax = النحو) بينما العقل البشري لديه القدرة على ربط الرموز دلاليا مع الواقع المادي الخارجي او عالمه الداخلي .(سيرل ،2007،ص77-78) جون سيرل يعتقد بان الالة مجرد متلاعب بارع وسريع بالرموز لا غير. ربما كان "دانيال دنيت" وهو ايضا من فلاسفة العقل المعاصرين ومن المهتمين بمشكلة الوعي له موقف مغاير اذ ان نظرته للوعي مادية بحته ،فهو لا يمنح الالة روحا ، بل عبر اقناعنا باننا نحن انفسنا لا نملك روحا بالمعنى السحري الذي تم "تخيله" طوال قرون . ان دنيت يمثل قمة الفكر المادي الوظيفي في رؤيته للعقل، حيث يرى ان الذكاء الاصطناعي ليس محاكاة للذكاء بل هو ذكاء حقيقي لسبب بسيط هو ان ذكائنا البشري هو في الاصل اصطناعي بطبيعته فهو نتاج ملايين السنين من التطور البيولوجي الذي صمم الخلايا لتكون روبوتات صغيرة تعمل معا لانتاج الوعي. بالنسبة له الفرق بين العقل والذكاء الاصطناعي ليس فرقا في الجوهر بل فرق في درجة التعقيد فنحن ليس سوى الات مصنوعة من الدم واللحم بينما الذكاء الاصطناعي هو محاولتنا لصنع الات من السيلكون تؤدي الوظائف نفسها . في قلب فلسفة دنيت نجد تحديا صارخا للمنطق التقليدي الذي يربط بين الذكاء وبين الفهم الذاتي فهو يجادل بان الطبيعة مليئة

بالكائنات التي تؤدي مهاما في غاية الذكاء دون ان تفهم ما تفعله بدأ من الخلية التي تنسخ الحمض النووي وصولا الى النمل الذي يبني مستعمرات معقدة والذكاء الاصطناعي هو في نظره الامتداد المنطقي لهذا المسار فليس من الضروري ان يشعر (chat GPT) بالمعنى لكي يكون ذكيا يكفي لكي يكون لديه الكفاءة الكافية لإنتاج نتائج ذكية .فلم يعد المسرح الديكارتي موجودا، فالوعي ليس شخصا صغيرا يجلس داخل راسنا ويشاهد العالم .بل هو واجهة مستخدم خلقها التطور لتسهيل تعاملنا مع اجسادنا ومع الاخرين(بلاكمور – 2016ص20)

- نظرة تشاؤمية من عراب الذكاء الصناعي

تتباين المواقف بحدة من هذه التقنية الجديدة من وعود باذخة بالرفاهية والرخاء ،الى رعب وتحذير من مصير غامض واخطار اقتصادية وامنية، وهناك اربعة مواقف تجاه هذه التقنية الجديدة اشرها ريد هوفمان مؤسس موقع "لنكد ان " وهي :المتشائمين ،المتشائمين للغاية ،المتفائلين ،المتفائلين للغاية. وسوف اختصرها بموقفين المتشائمين والمتفائلين .على الرغم من رسائل الاطمئنان المتعددة التي تصدر من بعض المطورين والشركات والعاملين في هذا الحقل بان لا يوجد سبب للشعور بالفزع حاليا او مستقبلا من هذه التقنية ، مع ذلك تبقى التحذيرات والمخاوف من المخاطر هي التي تلفت الانتباه اكثر، وهي الاكثر رواجا في التذكير بالمخاطر المحتملة التي تنطوي عليها انظمة الذكاء الاصطناعي المستقبلية ذات القدرات والامكانات الخارقة .وللمفارقة فان اشهر من عبر عن هذه المخاوف هو "جفري هنتون " الملقب – عراب الذكاء الاصطناعي - كان مدير قسم الذكاء الاصطناعي في شركة "ديب مايند deep mined" التابعة لشركة كوكل ،قدم استقالته 2023 ليكون حرا في التعبير عن ما يعتقده حول الذكاء الاصطناعي.

بعد عقود قضاها في ترسيخ الأسس العلمية للذكاء الاصطناعي، أخذ جيفري هينتون يعبر بوضوح متزايد عن قلق عميق تجاه المسار الذي يسلكه هذا المجال. فالتطور المتسارع للنماذج الذكية، كما يرى، لا يقتصر على ارتفاع قدراتها، بل يقترب من لحظة قد تنفلت فيها من السيطرة البشرية، بعد أن أصبحت قادرة على ابتكار استراتيجياتها الخاصة وربما لغاتها الداخلية بعيدا عن نطاق الفهم الإنساني. ادلى هنتون بهذا الاراء بعيد فوزه بجائزة نوبل للفيزياء مناصفة معا لعالم الامريكي "جون هوب فيلد" لتطويرهم شبكات عصبية صناعية تحاكي الشبكات العصبية الموجودة في دماغ الانسان وهو امر كان يشتغل عليه منذ الثمانينات من القرن الماضي . يقول: انا قلق من ان يقودنا الذكاء الاصطناعي الى اشياء سيئة وبالأخص عندما ينتج اشياء اذكى منا ، في الحقيقة لا احد يعرف ان كنا قادرين على التحكم فيها ،واغلب الباحثين في هذا المجال متفقين انه سيصبح اذكى من البشر وهم يختلفون بشأن التوقيت فقط . ان قلقي وتوجسي من هذا الجانب المظلم انما هو محاولة لأثارة الجدل حول هذه المخاطر ليس فقط في اوساط العلماء وانما ايضا في الاوساط السياسية .من اجل وضع الضوابط المناسبة للحد من هذه المخاطر وان لا يترك الامر بيد الشركات الكبرى والمطورين وهنا تحديدا يبدأ القلق. فحين تصبح الآلة قادرة على التعلم، ثم على الانبثاق، ثم على التعميم، ثم على اتخاذ القرار... يصبح السؤال الفلسفي القديم شديد الواقعية فهل نحن من يقود التكنولوجيا، أم إنها بدأت تقودنا من مقابلة مع جفري هنتون : https://youtu.be/qrvK_KuIeJk?si=cCn1CVjK2dBFyqEp تاريخ الزيارة 25-12-2025 ومع اقتراب الذكاء الاصطناعي تدريجيا من حدود لم يكن يتخيلها حتى هينتون نفسه، صار العالم الذي حلم يوما بصنع عقل صناعي يشبه العقل البشري، يخشى الآن أن يتفوق هذا العقل على صانعه، وأن يعيد تشكيل العالم وفق منطقه الخاص. ان هذا المسار غير مفهوم في مجتمعاتنا ليس لدينا لغة تصف ما يحدث لانه يحدث بشكل اسرع مما يمكن لمجتمعنا البشري التعامل معه وهناك الكثير من التداعيات لان الناس لا تفهم ما يحدث عندما يكون ذكاءاً بهذا المستوى ومتاح للجميع بشكل مجاني.

ان تجربة هينتون تحولت من قصة عالم بنى ثورة، إلى قصة رجل يسائل نفسه وثورته هل فهمنا العقل والوعي حقا؟ أم إننا أطلقنا نسخة منه في العالم قبل أن نفهمها؟ . ولخطورة هذه الامر، انضم هينتون إلى قائمة من العلماء ورجال الأعمال في توقيع عريضة أصدرها معهد "مستقبل الحياة" في أكتوبر/تشرين الأول 2025 تدعو إلى وقف تطوير أي ذكاء اصطناعي قد يتفوق على البشر إلى أن يثبت أنه آمن ويمكن التحكم فيه. وتشير استطلاعات مرفقة بالعريضة إلى أن غالبية المختصين تؤيد فرض ضوابط صارمة على تطوير هذه النماذج، وأن نسبة كبيرة تطالب بتجميدها تماما. لان قدرات الذكاء الاصطناعي تتوسع أسرع بكثير من قدرة الحكومات على تنظيمها، وأن الروبوتات والدرونز ستغير طبيعة الحرب وتجعلها أقل كلفة للدول الغنية وأكثر فتكا بالمجتمعات الضعيفة. ويرى هنتون: ان الخطر الحقيقي ليس ان تصبح الآلة أذكى من الإنسان، بل أن تصبح قادرة على اتخاذ قرارات لا نفهمها، أو- وهو الأخطر- أن تتقن خداع البشر حين نحاول التحكم فيها. تلك المخاوف هي التي دفعت العالِم الذي ساهم في بناء الذكاء الاصطناعي إلى أن يكرس

بقية مسيرته للتحذير من نتائجه، بعد أن انتقل من صناعة الذكاء إلى محاولة حماية البشرية منه.

واذا اردنا ان نقوم بمسح لانواع المخاطر التي تتردد كثيرا في وسائل الاعلام فأنها تتلخص في خمس مخاوف رئيسية هي :- الاستخدام العسكري– فقدان الوظائف - التفوق على الانسان – فقدان الخصوصية وتعزيز السيطرة والهيمنة على الناس - الاحتمالات المجهولة التي لا يمكن النبأ بها .

- موقف المتفائلين

على العكس من رؤية جيفري هينتون والعلماء القلقين من امثاله من انفلات الذكاء الاصطناعي من السيطرة البشرية، فان كبار رؤساء شركات التكنولوجيا يعبرون عن رؤية مختلفة تردد ذات الكلمات :الذكاء الاصطناعي سباق عالمي مصيري لا يسمح بخسارته. سام ألتمان في "أوبن إيه آي"، و"داريو أمودي في "أنثروبيك"، ومارك زوكربيرغ في "ميتا"، والمدير التنفيذي ل "مايكروسوفت"، وإيلون ماسك في "xAI"، جميعهم يتحركون وفق عقلية ترى أن السيطرة على الذكاء الاصطناعي والتفوق فيه ستحدد من سيمتلك القوة الاقتصادية والسياسية في القرن الحادي والعشرين، فمن يسيطر على هذه التقنية يسيطر على اقتصاد المستقبل .لذا نراهم يقفون بوجه اية محاولة رقابية او تشريعية حكومية او مستقله حول الذكاء الاصطناعي . وسأختصر موقف المتفائلين بموقف عبر عنه زميل جفري هنتون " ديميس هاسبيس" وخليفته كرئيس "ديب مايند- Deep Mind " بعد استقالة هنتون منها، وهو ايضا فاز بجائزة نوبل في الكيماء مناصفة 2024: بالرغم من انه ليس مختص في الكيمياء بل في الذكاء الاصطناعي .يقول: ان الثورة القادمة في الذكاء الاصطناعي قد تكون اعظم من الثورة الصناعية بعشر مرات وربما اكثر واسرع منها ايضا . لانه سيدخل البشرية في عصر من الوفرة الجذرية في مختلف المجالات من الصحة الى المنتجات الزراعية والطاقة وبمستويات غير مسبوقة . ويضيف وهبت حياتي من اجل تطوير الذكاء الاصطناعي لأني اؤمن بقدرته على تحسين حياة مليارات من البشر. لقد طور هذا العالم برنامج اسماه "الفا فورد" لأجراء حسابات معقد حول الاشكال المحتملة التي يمكن ان تنتنج من تحولات الجينات والاحماض الامينية واستخدم برنامج الفا فورد اكثر من مليوني عالم كيمياء حول العالم من اجل المساهمة في تسريع اكتشاف ادوية جديدة والمساهمة في تقدم الابحاث البيولوجية وتسريع الاكتشافات العلمية .والتي كانت تتطلب عقودا طويلة وجهود مضنية من اجل القيام بها انظر :المقابلة في موقع الصحيفة، 2024: https://www.theguardian.com/ .تاريخ الزيارة 3-1-2026 ولا داعي ان اسهب بنقل سيل التكهنات المتفائلة التي يطلقها مدراء الشركات الكبرى والمطورين كل يوم تقريبا والتي تعد بالكثير للبشرية بمدى زمني قصير لا يتجاوز السنتين او الثلاثة .

الخاتمة

ان الاسئلة الفلسفية والوجودية حول الذكاء الاصطناعي يجب ان تثار باستمرار. وفي مقدمتها السؤال الجوهري الحاسم وهو:هل يتحدى تطوير الذكاء الاصطناعي امتلاكنا للوعي .؟ وليس أي وعي بل هو الوعي التأويلي الذي يمكننا من فهم التجربة الانسانية بوصفها تجربة معنى قبل كل شيء اخر ، أعني تجربة لا يمكن اختزالها في الفاعلية الحسابية للنماذج اللغوية الكبيرة التي تقوم عليها نماذج الذكاء الاصطناعي مهما بلغت هذه الفاعلية من دقة لأن تجربتنا ببساطة لا تقوم على العقل بمفهومه الحسابي الصرف، وإنما تستند إلى العقل بمفهومه الكينوني أعني العقل بوصفه " لوغوس" أو "كلمة الأشياء نفسها". – بتعبير غادمير-من هنا يمكن ان نصل إلى نتيجة مفادها استحالة ان يكون الذكاء الاصطناعي بديلا شاملا للوعي الإنساني.

ومع ذلك يجب ان لا نتجاهل ان هذه التقنية الجديدة سوف تنقل البشرية وممارستها اليومية الى مرحلة جديدة مختلفة تماما عما سبقها، وان كان لي ان اقوم بتشبيه فهو مثلما حصل مع اختراع السيارة وكيف انها قضت على ممارسة بشرية ممتدة لألاف السنين من استخدام الخيول وبقية الحيوانات في الركوب . فمثلما السيارة كانت عنصرا حاسما في تخطيط شكل المدن وطرقها ، ايضا كانت عنصرا حاسما في تشكيل ملامح شكل الحياة المعاصرة فهكذا هو الذكاء الاصطناعي سوف يقضي على ممارسات بشرية كثيرة وسوف يعيد تخطيط الكثير من المنشآت والمؤسسات بمختلف انواعها بشكل لا نستطيع التنبؤ به بدقه . صحيح ان الخيول لم تختفي لكن من اراد ركوبها فعلى سبيل الترفيه وفي اماكن محددة ..

هوامش البحث :

- كلي رايت – تاريخ الفلسفة الحديثة – ترجمة محمود سيد احمد ،مراجعة امام عبد الفتاح امام ،دار التنوير ،ط1 بيروت ،لبنان ،2010
- https://youtube.com/shorts/s30ZpYWkfjM?si=OxlDt-1xmd1XY4d7 تاريخ الزيارة 3-92025)

- https://youtube.com/shorts/MxRnVrg69dU?si=BNunWzOgH22YIt S تاريخ الزيارة 23-12-2025)
- ارأيه بوكانان – الالة قوة وسلطة : التكنولوجيا والانسان منذ القرن 17 حتى الوقت الحاضر .ت. شوقي جلال ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ،2023 ،ط1
- انكا هاريس -الوعي –دليل موجز للغز الجوهري للعقل – ترجمة احمد هنداوي مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة –المملكة المتحدة ط1
- د. باقر ابراهيم حسين ،المشكلة الصعبة ،مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية العدد العدد 35 ،2019 .
DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss35.128
- سبينوزا ،رسالة في اللاهوت والسياسية ،ترجمة حسن حنفي ،مراجعة فؤاد زكريا ،الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، القاهرة -1971.
- بلاكمور - سوزان- مقدمة قصيرة جدا – الوعي - ترجمة مصطفى محمد فؤاد – 2016
- سيرل-جون ،العقل :مدخل موجز ،ترجمة ميشيل حنا متياس ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت 2007
- Chalmers, David ,the character of consciousness ,oxford University press,2010
- , Chalmers, Ibid
- تشومسكي واندريا مورو- اسرار الكلمات – ترجمة عدي جوني – دار قوافل ،2023
- سومر شحادة ،اسرار الكلمات نعوم تسومسكي ومورو حدود الذكاء الاصطناعي ،مقال منشور على موقع العربي الجديد ،رابط المقال : https://www.alaraby.co.uk تاريخ الزيارة 22- 2-2026
-سيرل-جون ،العقل :مدخل موجز ،ترجمة ميشيل حنا متياس ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت 2007
-بلاكمور ، المصدر السابق .
- https://youtu.be/qrvK_KuIeJk?si=cCn1CVjK2dBFyqEp تاريخ الزيارة 25-12-2025
- https://www.theguardian.com // .تاريخ الزيارة 3-1-202-

المصادر وامراجع

اولا - المصادر العربية .

1- انكا هاريس -الوعي –دليل موجز للغز الجوهري للعقل – ترجمة احمد هنداوي مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة –المملكة المتحدة ط1
2- ارأيه بوكانان – الالة قوة وسلطة : التكنولوجيا والانسان منذ القرن 17 حتى الوقت الحاضر .ت. شوقي جلال ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ،2023 ،ط1
3- بلاكمور - سوزان- مقدمة قصيرة جدا – الوعي - ترجمة مصطفى محمد فؤاد – 2016
4- تشومسكي واندريا مورو- اسرار الكلمات – ترجمة عدي جوني – دار قوافل ،2023
5- كلي رايت – تاريخ الفلسفة الحديثة – ترجمة محمود سيد احمد ،مراجعة امام عبد الفتاح امام ،دار التنوير ،ط1 بيروت ،لبنان ،2010
6- سبينوزا ،رسالة في اللاهوت والسياسية ،ترجمة حسن حنفي ،مراجعة فؤاد زكريا ،الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، القاهرة - 1971
7- سيرل-جون ،العقل :مدخل موجز ،ترجمة ميشيل حنا متياس ،سلسلة عالم المعرفة ،الكويت 2007

ثانيا- المصادر الاجنبية :

1- Chalmers, David ,the character of consciousness ,oxford University press,2010

ثالثا- المقالات :

1- - د. باقر ابراهيم حسين ،المشكلة الصعبة ،مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية العدد العدد 35 ،2019
2- DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss35.128

رابعا - المواقع الالكترونية :

1https://www.alaraby.co.uk- سومر شحادة ، تشومسكي ومورو ،حدود الذكاء الاصطناعي مقال على موقع :
-3 https://youtube.com/shorts/s30ZpYWkfjM?si=OxlDt-1xmd1XY4d7(
-4 https://youtube.com/shorts/MxRnVrg69dU?si=BNunWzOgH22YIt
-5 https://youtu.be/qrvK_KuIeJk?si=cCn1CVjK2dBFyqEp
-6 https://www.theguardian.com

sources and References

-1Inca Harris - Consciousness: A Brief Guide to the Essential Mystery of the Mind - Translated by Ahmed Hindawi, Hindawi Foundation for Education and Culture - United Kingdom, 1st Edition
-2Ray Buchanan - The Machine: Power and Authority: Technology and Man from the 17th Century to the Present. Shawqi Jalal, Hindawi Foundation, Cairo, 2023, 1st edition
-3Blackmore, Susan, A Very Short Introduction to Consciousness, translated by Mustafa Muhammad Fuad, 2016
-4Chomsky and Andrea Moreau, The Secrets of Words, translated by Uday Jouni, Qawafil Publishing House, 2023
-5Kelly Wright, A History of Modern Philosophy, translated by Mahmoud Sayed Ahmed, reviewed by Imam Abdel Fattah Imam, Dar Al-Tanweer, 1st edition, Beirut, Lebanon, 2010
-6Spinoza, A Theological-Political Treatise, translated by Hassan Hanafi, reviewed by Fuad Zakaria, Egyptian General Authority for Authorship and Publishing, Cairo, 1971
-7Searle, John, The Mind: A Brief Introduction, translated by Michel Hanna Mattias, Alam Al-Ma'rifah Series, Kuwait, 2007

The Impact of Arabic Poetic Culture on Contemporary Kurdish Poetry: The Poet Faiq Bikes as a Case Study

Prof. Dr. Muhammad Taqi John
University of Wasit / College of Arts

Abstract

When neighboring nations embraced Islam, they found the foundations of Arabic poetry superior to their own. Their poetry, therefore, was written according to the nature of their languages, employing a different approach based on internal rather than external elements, unlike Arabic poetry, which is characterized by its two-hemistich structure, metrical patterns, consistent rhyme, specific themes, and distinctive poetic language. These nations then began to write using the foundations of Arabic poetry, influenced by, and even assimilating, Arabic poetic culture. Among the nations that benefited from this were the Kurds, who began their journey of influence during the Abbasid era, following the example of the Persians. While the Persians in the modern era abandoned adherence to the foundations of Arabic poetry because their language was incompatible with them, the Kurds remained faithful to these foundations until the advent of the prose poem, which Arab poets themselves later abandoned. Among the great poets, indeed, their prince of poets, was Faiq Bekas, who died in 1948. The research includes an abstract, an introduction, and two sections: the first, entitled "Arabic Influences on the Great Kurdish Poet Faiq Bekas," and the second, "A Study of His Collected Poems." It concludes with a summary of the research findings.

Keywords: Influence, Arabic Poetic Culture, Kurdish Poetry, Faiq Bekas

أثر الثقافة الشعرية العربية في الشعر الكردي المعاصر الشاعر (فايق بي كەس) أنموذجاً

الأستاذ الدكتور محمد تقي جون
جامعة واسط/ كلية الآداب

الملخص

حين دخلت الأمم المجاورة في الاسلام، وجدت ان أساسات الشعر العربي أفضل من أساليبها في الشعر، وكانت اشعارها تكتب انطلاقا من طبيعة لغاتها بطريقة مختلفة تقوم على الاشتغال الداخلي وليس الخارجي كالشعر العربي ممثلا لمظتم الشطرين والأوزان التفعيلية والقافية الموحدة والاغراض المحددة واللغة الشعرية المميزة. فأخذت هذه الامم تكتب بأساسات الشعر العربي تأثرا بل هضما للثقافة الشعرية العربية. ومن الامم التي أخذت بنصيب من ذلك الكورد. وبدأوا مشوارهم التأثري منذ العصر العباسي أسوة بالفرس. واذا تخلى الفرس في العصر الحديث عن التمسك بأساسات الشعر العربي لان لغتهم لا تنسجم معها، فان الكورد ظلوا أمناء في ذلك حتى أعتاب قصيدة النثر التي تخلى شعراؤها العرب أنفسهم عن الاساسات القديمة. ومن الشعراء الكبار بل أمير شعرائهم (فايق بي كەس) الذي توفي عام 1948.

تضمن البحث مستخلصا، ومقدمة، ومبحثين: الاول بعنوان (التأثيرات العربية في شاعر الكورد العظيم (فايق بي كەس). والثاني (دراسة ديوان شعره) وانتهى بخاتمة تلخص النتائج التي توصل اليها البحث

الكلمات المفتاحية التأثر والتأثير، الثقافية الشعرية العربية، الشعر الكردي، فايق بيكس

المقدمة

على الرغم من اختلاف المنشأ والمكونات للثقافتين العربية والكردية، إلاّ أن التقاءهما لم يكن مستحيلاً أو صعبا. كانت بضاعة الشعر العربي ضخمة جدا امام بضاعة شعر الامم الداخلة في الاسلام، مما جعل تلك الشعوب تستبدل ببضاعتها البضاعة العربية كالفرس، أو تستعيرها في كتابة شعرها الناشئ كالكورد.

وكان الفرس أول من اقدم على ترك طريقتهم الشعرية واعتماد طريقة الشعر العربية. لقد كانت اشعارهم تشبه نشيد الإنشاد ومزامير داود في أنها لا تقوم على أساسات شعرية واضحة وثابتة كأساسات الشعر العربي، بل تعتمد على طريقة القراءة، وموسيقى داخلية كالتي في الشعر المنثور، وفيها لغة شعرية مميزة، وتحتوي على عناصر غنائية كثيرة، وقيمتها الأدبية في البساطة وعفوية اللغة وليس في الصنعة الأدبية (جون، 2023، ص 145).

فبعد ثلاثة قرون من الفتح ظهر شعر فارسي مكتوب بالأسلوب والعروض العربي (بروكلمان: 1993، ج2، 7) ، فهو يقوم على: الوزن والقافية والشطرين واللغة الشعرية، واتخذوا من الخط العربي أداة له (قنديل، 1975، ص13). وكانت البداية حين التجأ المأمون إلى إيران بعد تولي أخيه الأمين الخلافة بسبب الخلاف بينهما، فمدحه أحد شعراء الفرس وهو (أبو العباس المروزي) (ت200هـ) بقصيدة منظومة باللغة الفارسية، وهي على مجزوء الرمل وبقافية مزدوجة، منها (قنديل، 1975، ص24):

كَس برين منوال پيش از من چنين شعري نـگفت

مر زبان پارسي را هست تا اين نوع بين

ليك زان گفتم من اين مدحت ترا تا اين لغت

گيرد از مدح وثناء حضرت تو زيب وزين

الترجمة:

لم يقل أحد قبلي شعراً على هذا المنوال

فاللغة الفارسية، منذ كانت تختلف عن هذا النوع

ولكني قلت لك هذه المدحة حتى تأخذ هذه اللغة

حسنها وجمالها من مدحك والثناء عليك.

وحذا الكرد الفهلويون (الفيليون) حذوهم، وأول شاعر كردي كتب الشعر الكردي بالعروض العربي (بابا طاهر عريان) وباللهجة الفيلية الگورانية، وتبعه الشعراء الكرد عموماً، فكتب الشاعر الاربيلي الملقب بـــ(شيطان العراق) شعرا بالكردية السورانية (لهجة كردستان) بالاسلوب والعروض العربي.

في القرن السابع الهجري تطوعت أربيل لتحتضن المارد الشعري العربي بعد أن خفتت أضواء بغداد في نهاية الدولة العباسية، وقد ترافق مع ذلك نهضة شاملة في اربيل سياسياً وفكرياً وأدبياً، وساعد ظهور الناصر صلاح الدين الايوبي (ت 589هـــ) (ولد وترعرع في اربيل) ومظفر الدين أبو سعيد كوكبري (ت630هـــ) حاكم اربيل وزوج عديلة خانم أخت صلاح الدين الايوبي (الذهبي، 1987، **ج41، ص55**)، على تغذية بيئة أربيل لتكون حاضرة تناظر الحواضر الجديدة التي برزت في شرق الدولة الإسلامية.

ولد التفاعل بين الثقافة العربية والمجتمع الكردي في اربيل امتداداً مطابقاً للتراث العربي كما أنشأ أدباً كردياً. كان ابن المستوفي، الذي يقوم تمثاله الضخم فوق قلعة أربيل اليوم، وزيراً للثقافة والشعر استقطب أهم العلماء والأدباء والمؤرخين. كما أنجبت أربيل أهم شخصيات تلك البيئة كالمؤرخ ابن خلكان، والشاعر الكبير الحاجري (بلبل الغرام) كما يسميه النقاد. وقد عرف حاكم أربيل مظفر الدين ببذخه على العلماء واستقدامه إياهم من اداني واقاصي البقاع إلى إمارته حتى الاندلس؛ فقدم منها علماء كثر امثال: أبي عبد الله الزهري الاشبيلي، أبي علي الاندلسي، البرزالي، الواعظ ابي زكريا يحيى بن احمد، وأبي طاهر الانماطي وغيرهم. وذكر ابن خلكان ان ابن دحية قدم الى اربيل وألَّف كتابا في المولد النبوي الشريف وقد وافق ذلك زيارته اربيل (ابن خلكان، د.ت، ج3، 449). وفي ترجمته لابن دحية يذكر المقري " وصنّف كتاب التنوير في مولد السراج المنير، صنفه عند قدومه إلى إربل سنة أربع وستمائة، وهو متوجه إلى خراسان لمّا رأى ملك إربل مظفر الدين كوكبري معتنياً بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول كل عام، مهتمّاً به غاية الاهتمام، وكمله وقرأه عليه بنفسه، وختمه بقصيدة طويلة، فأجازه بألف دينار" (المقري، 1988، =2، 104).

والذي يطلع على كتاب (خريدة القصر) يتأكد من ان أدباء تلك البيئة وعلماءها كانوا أكرادا كلهم أو جلهم، ولكنهم حملوا بأمانة التراث المعرفي العربي وكانوا خير امتداد له، بل هم من نهض به بعد أن تزعزع مركز الخلافة في بغداد إلى درجة أن ياقوت الحموي حين زار أربيل أبدى عجبه وقال عن سكانها: "وأكثر أهلها أكراد قد استعربوا! (الحموي، 1979، ج2، ص138). وكانت

مؤلفات هؤلاء كلها باللغة العربية، بل ان ابن المستوفي كتب تاريخ أربيل بالعربية واسماه (نباهة البلد الخامل بما ورده من الأماثل) إشارة إلى الهجرة العلمية من أرجاء الدولة الإسلامية إلى أربيل. وعلى العموم أفاد الشعر الكردي الذي بدأ يتكون ليكتسب هويته من ذلك التراث كما استفاد قبله في تكونه الشعر الفارسي.

وظهر في العصر الحديث شعراء كبار يكتبون باللهجة السورانية مثل أحمدي خاني (ت 1706م) صاحب ملحمة مم وزين، ومولوي (ت1892م) وكووي (ت1892م) وبيره ميرد (ت1950م) وعبد الله گۆران (ت1962) صاحب قصيدة (پاييز = الخريف) المقررة على الرابع الاعدادي التي منها (كرمياني وآخرون، 2021، ص117):

پاييز .. پاييز
بوكي پرچ زەرد
من مات تو زيز
هەر دوو هاو دەرد

الترجمة:
خريف.. خريف

العروس شعرها أصفر
أنا حزين وأنتِ منزعجة
كلانا نفس المرض

المبحث الأول التأثيرات العربية في شاعر الكورد العظيم (فايق بي كەس)

كان أهم شعراء الكرد وأميرهم من وجهة نظري الشاعر فايق بي كەس (ت 1948م). يعد (فايق بي كەس) بحق أمير الشعر الكردي المعاصر لما يتمتع به من شاعرية فذة، وقدرة على تطويع واغناء اللغة الكردية في كتابة شعر عالمي. و(بي كەس) لقب يعني (بلا نظير، بلا أحد). حفظ (بي كەس) المعلقات السبع مع قراءة دقيقة، وأطلع بشغف على الشعر العربي منذ عصر ما قبل الإسلام وانتهاءً بالجواهري الذي تبادل معه الإعجاب (ديوان فايق بي كەسن، 2011، ص5). طبع ديوان (بي كەس) أو في كلار عدة طبعات، الاولى زمن النظام البائد، وسرعان ما قامت حكومة البعث لاحقا بسحبه من المكتبات ومنعت تداوله، وهذه الطبعة التي اعتمدناها صدرن عام 2011. وهذه المعلومة اردت بها ايضاح مكانته الثورية بحيث ان السلطة تعقبت ديوانه وهو ميت فمنعته، وقرأت ان قبره نبش بعد دفنه.

إن القراءة المتأنية لديوانه تكشف إطلاع (بي كەس) على نظرية (المعاني المطروحة) التي أطلقها الجاحظ؛ فهو شاعر يهتم باللفظ بشكل لافت ويجعل منه قيمة ثابتة في قصائده، وان الالفاظ تدخل في صميم ابداعه، فهو من الشعراء الذين يجعلون ابداعهم باللفظ والمعنى معا كالبحتري والمتنبي في القديم، وكالسياب في الشعر الحديث، وهناك شعراء كثر شعراء معنى كابي العتاهية في القديم واغلب الشعراء الحداثويين معنويون. فقد حرص على أن يجعل من قصيدته – وخصوصا في الوصف – مهرجاناً واحتفالاً لفظياً بهيجا مبهرا، فتشاهد الطبيعة في جرس الفاظه قبل أن يتناولها بالمعنى والفكرة وذلك بالإكثار من تنويعات الترادف وتلاوين الحروف، وهذه الخصيصة نجدها عند شعرائنا الوصفيين أمثال الصنوبري وابن خفاجة الأندلسي.

ففي قصيدته (أيها القمر) نلمس جمال الالفاظ، واثرها الابداعي فضلا عن وجودة التقسيم والتوزيع للمفردات:

(ئەي مانگ من و تو هاو دردين
هەردو گرفتار يەك ئاهي سردين
تو ويڵ ورنگ زەرد به ئاسمانەوه
منيش دەر بەدەر له شارانەوه)(ديوان فايق بي كەس، 2011، ص152)

الترجمة:
أيها القمر..أنا وأنت همنا واحد
كلانا، حزيناً، ينفث الآهة نفسها
أنت تجوب السماء أصفر شاحبا
وأنا، مطروداً، أجوب مدن الأرض.

كما يكثر من الترادف تكثيرا وتلوينا للفظ مثل قوله في قصيدته (طاق كسرى):

(چەند هەزار ئينساني نازدار جومله بوونه (خاك) و(خوڵ) (ديوان فايق بي كەس، 2011، 58).

يقول: كم ألف انسان بالجملة صاروا ترابا. فكلمة (خاك) و(خوڵ) كلاهما يعني التراب. ونجده في الاسلوب نفسه يكثر من الالفاظ العربية تكثيرا وتلوينا فضلا عن شيوعها وقوة دلالتها، كقوله في قصيدته (فيكري سەركەوتن = فكر النجاح):

(فيكري سەركەوتن، به (بي شەك)، رەفيقان غەيرته

(فەوز) و (ئيقبال) و(تەعالي) هەر بەسايەي (هيمەتە)
(قەومي) كورد ئەمرو (دائيم) وا لە (حالي) (حەسرەتە)
(باعيسي) (فيتنە) و (فەساد) و دوودلي ناو (ميلەتە)
وەختي تيكوشنە ئەمرو رۆژي (عيلم) و (سەنعەتە) (ديوان فايق بي كەس، 2011، ص52)

يقول:

فكر النجاح، بلا شك، يا رفاقي غيرة
الفوز والاقبال والعلاء تكون فقط بالهمة
قوم الكرد اليوم حالهم الحسرة
باعث الفتنة والفساد والتردد داخل الملة
اليوم وقت الكفاح، والعلم والصنعة

فقد اورد كلمات عربية كثيرة (بين الاقواس).

وفيما يخص الاوزان الشعرية، نجده إلى جنب الأوزان الشعرية الكردية، يطوّع بعض الأوزان العربية لشعره الكوردي كبحر الرمل والرجز والطويل، فضلا عن اعتماده (عروض القصيدة) محققا مقاربة رائعة من موسيقى الشعراء الاندلسيين الذين "عبروا عروض البحر الى عروض القصـــيدة" (مجلة لارك، 2022، ص271) أو التنغيم بالكلمات. كما يلتزم غالبا بالقافية وينوعها. كذلك نلمس ولعه بمجاراة الشعر العربي وشعرائه. وقد أولع بنمط يتيح له التزاوج بين اللغة العربية واللغة الكردية والشعر العربي والشعر الكردي وهو ما يعرف بـــ(الملمَّع). وهو شعر يجمع لغتين مختلفتين. ابتدعه الشعراء الفرس جامعين في القصيدة الواحدة بين اللغتين العربية واللغة الفارســية لإثبات القدرة على التمكن والإبداع بهما. وازداد إقبال الشــعراء الفرس على الملمع مع الزمن، ولم يقتصـــروا على التلميع بالعربية بل لمعوا بالتركية ايضاً. ومن الملمعات الفارسية قول رابعة القزدارية (معوّض، 1983،ص 207):

شاقني نائح من الأطيار — هاج سقمي وهاج لي تذكاري
دُوش بَر شاخك دَرخت آن مرغ — نوحه ميكَرد وميگر يست بزاري
قلتُ للطير: لمْ تنوحُ وتبكي — في دجى الليل والنجوم دراري
مَ جدايم زيار أز آن مِي نالم — تو چه نالي كه با ساعد باري

ترجمة البيتين 2، 4: بالأمس على غصــن شــجرة كان ذلك الطائر ينوح ويبكي مولولاً/ إنني أئنُّ لمفارقتي حبيبي، فما أنينك وأنت في رفقة الحبيب؟!

وجاء التلميع في الشــعر العربي لدى الشــعراء الفرس الكاتبين بالعربية، كأبي نواس وابن حجاج، وبديع الزمان الهمذاني، كما في قوله (معوّض، 1983، ص220- 221):

قرَّة عيني (بذكا) — محبتي أي فلكا
تريد أن تقتلني — نه دُرُست كردي دِلَكا

يقول: أنت قرة عيني يا (بذك) ومحبتي يا فلك!/ تريد قتلي؟ فعلك غير صحيح يا قلبي.

وللشـاعر الكردي (أنوشـروان) الملقب بـــ(شـيطان العراق) قصـيدة في هجاء مدينته أربيل ومواطنيه العرب والكرد. وهي ملمعة باللهجة العامية العراقية (ســتة أبيات) بعد الأبيات الفصـــحى، ثم باللغة الكردية (ثلاثة أبيات). وقد اعتذر في قصـــيدة لاحقة عن هذا الهجاء (الحموي، 1979، ج1، 139). ومن شـعرائنا المعاصـرين الذين أولعوا بالملمع الشـاعر الكردي (بي كەس) فجمع بين العربية والكردية، ومن الشعراء العرب الشاعر موفق محمد اذ جمع بين الفصحى والعامية.

ففي قصـــيدة يخاطب بها الوطن نجده يكتب مقطعاً بالكوردية ومقطعاً بالعربية (ملمع)، وهو يحرص على أن يضـــم اللغتين قالب واحد في الوزن والأفكار:

"ئەي وەتەن من هەر به يادي تـۆوه شەوگاران ئەنووم
كل صبح بهواك استفيق وأقوم"
خـۆزگه صـەد خـۆزگه خودايه ئيسته من تەيري ئەبووم
بجناحيّ أطير، في صحاراك أحوم"
"تارة فوق الجبال تارة بين الكروم" (ديوان بي كەس، 2011، 70).

يقول في ابياته الكردية:

ايها الوطن انا في الاماسي لا اذكر غيرك
اتمنى مئة مرة اتمنى يا الهي ان اصير طيرا

وله غير ملمع من هذا القبيل. بل نجده يتعدى ذلك إلى ما يقنعنا بأنه راسخ في ولعه بالمجاراة والسباحة في ذلك إلى الأعمق، فقد كتب قصيدة يرد فيها على أبي نواس في خمرياته، فعمد الى تشطير ابيات ابي نواس وتلميعها بالكردية:

(قل لمن يبكي على رسم درسْ)

(شين وگريان بەسيه، ئيتر كاكه بەس)

(وەسف و يادي ياري رابوردوو مەكه)

(مثل ليلى ولبينى وخنسْ)

(واز لەمانه بينه، وا روي تيپەري)

(واصطبح كرخَّة مثل القبَسْ) (ديوان بي كەس، 2011، ص173).

يقول في الاشطر الكردية:

كفى حزنا وبكاء، كفى يا أخي كفى

اترك وصف وذكرى حبيب مضى

اترك هذه الامور فانها قد مضت

ونقرأ له قصيدة كتبها بالعربية بعنوان (قصيدة عربية الى فتاة سورية) يقول منها: (ديوان بي كەس، 2011، 168).

سورية ملكت فؤادي بعينها ورمتني في بحر الهوى بسهامِ

أنستني كل مليحة كانت لها سوقا بقلبي وافرا وغرامِ

جذبت قلوب العاشقين بعينها جذبا كجذب الشمس للأجرامِ

هذي قصيدة عاشق قد قالها من قلبه المملوك بالآلامِ

نجده في هذه القصيدة قد كتب على بحر الكامل، اذ نراه يتعامل مع العروض كعادته في شعره الكردي وكعادة الشعراء الذين يكتبون شعرهم غير العربي على العروض العربي، فقد اختلس الياء في الكلمات (فؤادي) (ورمتني) (أنستني).

المبحث الثاني دراسة ديوانه

نجد الشاعر بي كەس يقسم ديوانه حسب الموضوعات متأثرا بالشعراء العرب: القصائد القوميات، الوطنيات، العاطفيات، ومثل أحمد شوقي في (الشوقيات) جعل القسم الاخير من ديوانه للأطفال، موظفاً الموروث الشعبي العراقي في قصص تنتهي بحكمة وموعظة. كما نجده يجاري شوقي في الافكار والمعاني، كما في قول شوقي في الحيوان (ديوان الشوقيات، 2021، 847):

الحَيوانُ خَلقُ لَهُ عَلَيكَ حَقُّ

حَمولَةُ الأَثقالِ ومُرضِعُ الأَطفالِ

وَمُطعِمُ الجَماعَه وَخادِمُ الزِراعَه

مِن حَقِّهِ أَن يُرفَقا بِهِ وَأَلّا يُرهَقا

بَهيمَةٌ مِسكينُ يَشكو فَلا يُبينُ

لِسانُهُ مَقطوعُ وَما لَهُ دُموعُ

فالشاعر يركز على قضيتين: الاولى ان الحيوان يلبي الاعمال والثانية انه يحتاج الرفق ولا يستطيع طلب الرحمة لانه بلا لسان يطلب ولا دموع تشكو. ونجد الشاعر بي كەس يركز على هاتين القضيتين في (أطفالياته)

كەريش تەڵێ: زەڕ زەڕ زەڕ

حەيوانيكم لاڵ و كەڕ

ئيشي زۆرتان بۆ ئەكەم

بەسزمانه وەكو مەڕ (ديوان بي كەس،2011، 200).

الترجمة:

ونهق الحمار قائلا: زَر زَر زَر

أنا حيوان أخرس وأطرش

أقوم بأعمالكم الكثيرة

مقطوع اللسان مثل الخروف

وكتب على غرار قصيدة شوقي (المدرسة) (ديوان الشوقياتن 2021، 849).

أنا المدرسة اجعلني

كأم لا تمل مني

قصيدة تشبهها في فحواها العام، وهو الحرص على التعلم والنجاح بالعنوان (له قوتابخانه = المدرسة) . وفي قصيدة اخرى بعنوان (ئيمه منالين = نحن الاطفال) يقول مكررا معاني شوقي:

غَداً تَرتَعُ في حَوشي
وَلا تَشبَعُ مِن صَحني
وَأَلقاكَ بِإِخوانٍ
يُدانونَكَ في السِنّ

يقول بيكس:

مامۆستا باوكه
مەكتەب مالمانه

قوتابي هەموو وەك برامانه (ديوان بي كەس، 2011، ص 209)

يقول:

الاستاذ أبونا، والمدرسة بيتنا، والطلاب جميعهم مثل أخوتنا

وكتب قصيدة (أغنية الكشافة) على غرار قصيدة شوقي (نحن الكشافة). كما استلهم من التراث العراقي قصة (القطتين والجبنة).

تقول القصة: في طريقهما إلى البيت وجدت القطتان قطعة جبن فقسمتاها إلى قطعتين لتاخذ كل واحدة منهما قطعة. إختلفت القطتان لأن القسمة لم تكن عادلة فإحدى القطعتين أكبر من الاخرى. فإتفقتا على الذهاب إلى الثعلب ليقضي بينهما. وضع الثعلب قطعتي الجبن في كفتي الميزان ثم قال: هذه القطعة اكبر من أختها . فأكل منها حتى صغر حجمها وأصبحت أقل وزنا من الاخرى . وهكذا ظل الثعلب يأكل من كلا القطعتين كلما رجحت قطعة أكل منها حتى لم يبق منهما شيئا. نظرت القطتان إلى الثعلب بحزن وأسى و ندمتا على أن جعلتا منه قاضيا. وتنتهي القطتان الى أن القناعة كنز لا يفنى (موقع كل العرب).

وينقل الشاعر بيكس القصة الى الكردية، وهي (ديوان بي كەس، 2011، ص194- 195):

دوو پشيلەي جووت و ريك
هەستان و چونه جێيك
بۆ دزي سەلكي پەنير
كەوتنه پيلان و تەدبير
بۆ تەماع و بەشي زۆر
لييان بوو به شەر و شۆر
تير و پر له يەكيان دا
تاكو هيزيان لى برا
كاتي تەواو ماندوم بوون
شەرعيان برده لاي مەيمون
وتيان ئەتكەينه قازي
هەر دووكمان بكه رازي
مەيمون هەستا زوو به زوو
هينايه پيش ترازوو
پەنيري لەت كرد به دەم
بەشي زۆر صەد و بەشي كەم
لەم پارويەك لەم پارو
تا پەنيري خوارد هەمو
خولاسەي ئەم قسانه
تەماعكار پەشيمانه

يقول:

قطتان جميلتان
قامتا فذهبتا الى مكان
وبالخفاء سرقتا جبنة

وصارتا تتدبران تقسيمها
ولكن الطمع والانانية
ادى بهما للاختلاف والعراك
فضربت احداهما الاخرى
حتى سقطتا من التعب
وحين لم يبق فيهما حول وقوة
استشرعوا الامر لدى القرد
قالتا انا نجعلك قاضيا
لتجعل كُلًّا منا راضيا
فوضه أمامه الميزان
وقطع بفمه الجبنة الى قطعتين
قطعة كبيرة وقطعة صغيرة
وظل يقضم من هذه وهذه
حتى أكل الجبنة كلها
خلاصة هذه الحكاية
الطمع يقود الى الندم

لقد كان (بي كەس) شـاعراً عظيماً حقاً لأنه امتد بقامته عبر ثقافتين أصـيلتين (العربية والكردية) واسـتطاع أن يوظفهما في شـعره الأصـيل، فكان أمينا على تراث آبائه وتراث الأمة العربية التي حمل آباؤه أيضـاً أعباءها في أربيل عندما انحسـرت الحياة الثقافية في العاصمة (بغداد)، فكان بلبل الشعر الكردي الذي مثل تفاصيل حياة كوردستان، فهو مع خضرة جبالها ووداعة وديانها وخرير شلالاتها الدافقة صوتاً يعيد ألق الحياة بوقع منتظم. وقد أجاد الجواهري في رثاء الشاعر فايق بي كەس بقصيدة مطولة منها (ديوان الجواهري، 2011، ج5، ص935- 936:

أخي "بي كه سِ" والمنايا رَصَدْ ... وها نحنُ عاريَّةٌ تُسترَدْ
أخي "بي كه س" يا سراجاً خَبَا ... ويا كوكباً في دجىً يُفتقد
ويا صَيْدَ "مجتمع .." دونَه ... فريسٌ تَلوَّى بِشدقَيْ أسَد
ويا حاصداً من كريم الزُّروع ... غلال الأسى، والأذى، والحسد
ويا نُهزةَ الحقد .. حقدِ الذئاب ... على حَمَلٍ سارحٍ لم يُصَد
بِلا أحدٍ" .. سُنَّةَ العبقريّ ... يعي الناسَ .. إذ لا يعيهِ أحد
"بلا أحدٍ" .. غيرَ خُضرِ الجبال ... ووحي الخيال .. وصَمتِ الأبد

الخاتمة

بعد رحلة بحث طويلة ومتشـعبة، وخوض غمار لغتين بعيدتين أسـرا قريبتين جوارا، وهي في الوقت نفسـه رحلة لذيذة ومفيدة، توصل البحث الى ان الامم التي فتحها العرب أخذت بنصيب وافر في اللغة العربية وفنونها الشعرية وابداعها الشعري. وقد اثرت تلك الثقافة في هذه الامم ومنها الكورد. ويقف على رأس قائمة شعراء الكورد الشاعر الكبير (فايق بي كه سِ).

لقد تأثر الشـاعر بي كه سِ بأسـاليب الشـعراء العرب من ناجية الاسـتشـعار الموسـيقي الخارجي ممثلا بالبحور الشـعرية، والداخلي ممثلا بالتلاوين اللفظية والتنغيم عن طريق موسـيقى الالفاظ لانتاج طاقات موسـيقية كبيرة وكثيرة. كما وجدناه يتأثر بالموضـوعات الشـعرية كلها فكان متماهيا مع شـعراء العرب المعاصـرين فكتب عن الوطن والشـهيد وغيرها. كما كتب شـعر الاطفال الذي جارى به احمد شوقي.

المصادر والمراجع

- معوض، أحمد، ألوان من الشعر الفارسي، (القاهرة، الدار العربية لنشر الثقافة العالمية، 1983).
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ، ترجمة: مجموعة من الاساتذة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993)
- الذهبي، تاريخ الاسلام، ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدميري (دار الكتاب العربي، بيروت، 1987)
- كرمياني وآخرون، خويندەنەوي كوردي نوێ، ، (بغداد، 2021)
- الجواهري، ديوان الجواهري، (دار الحياة، القاهرة، 2011)
- فايق بي كەس، ديوان فايق بي كەس، تقديم: محمدي ملا كريم، ط2 (مطبعة شڤان، وزارة الثقافة، 2011)
- قنديل، إسعاد عبد الهادي، فنون الشعر الفارسي، د. (القاهرة، مكتب الشريف وسعيد رأفت، 1975).

- جون، محمد تقي، قصة الفيليين العراقيين، (دهوك، مطبعة محافظة دهوك، 2023).
- جون، كجكد نقي، الشعر الاندلسي الضفة الثالثة للشعر العربي- رؤية في ضوء نظرية عروض القصيدة (مجلة لارك، المجلد الرابع، العدد السادس).
- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، (دار احياء التراث، بيروت، 1979).
- موقع كل العرب، الشبكة العنكبوتية.
- المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس (دار صادر، بيروت، 1988).
- ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء اهل الزمان، (ت 681هـ)، تحقيق: احسان عباس (دار الثقافة، بيروت).

Sources and References

• Muawwad, Ahmad, Colors of Persian Poetry (Cairo: Arab House for Publishing World Culture, 1983).
• Brockelmann, Carl, History of Arabic Literature, translated by a group of professors (Cairo: Egyptian General Book Organization, 1993).
• Al-Dhahabi, History of Islam, edited by Dr. Omar Abdel Salam Tadmiri (Arab Book House, Beirut, 1987).
• Karmiyani et al., Khwendhenwi Kurdi Nuwe (Baghdad, 2021).
• Al-Jawahiri, Diwan Al-Jawahiri (Dar Al-Hayat, Cairo, 2011).
• Faiq Bi Kas, Diwan Faiq Bi Kas, introduction by Mohammadi Mulla Karim, 2nd ed. (Shvan Press, Ministry of Culture, 2011)
• Qandil, Is'ad Abd al-Hadi, The Arts of Persian Poetry, n.d. (Cairo, Al-Sharif and Saeed Ra'fat Office, 1975).
• John, Muhammad Taqi, The Story of the Iraqi Fayli Kurds (Duhok, Duhok Governorate Press, 2023).
• John, Kajkad Naqi, Andalusian Poetry: The Third Bank of Arabic Poetry - A Vision in Light of the Theory of Poetic Prosody (Lark Journal, Vol. 4, No. 6).
• Al-Hamawi, Yaqut, Mu'jam al-Buldan (Dar Ihya' al-Turath, Beirut, 1979).
• Kull al-Arab website, online.
• Al-Maqqari, Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, edited by Ihsan Abbas (Dar Sader, Beirut, 1988).
• Ibn Khallikan, Wafayat al-A’yan wa Anba’ Ahl al-Zaman (d. 681 AH), edited by Ihsan Abbas (Dar al-Thaqafa, Beirut).

Material Cultural Heritage and the Horizons of Digital Transformation

Prof. Dr. Nihad Hasan Haji[1] Prof. Hashim Taha Raheem[2] Researcher Yousif Ali[3]
University of Wasit, College of Arts
University of Wasit, College of Arts
Prime Minister's Office

Abstract

Digital transformation is among the key strategies in the study of material cultural heritage, as it contributes to the analysis of human remains and the deciphering of historical manuscripts—efforts that can significantly enhance research methodologies in the humanities. This paper outlines the practical steps of digital transformation in studying both immovable and movable material cultural heritage, particularly focusing on digitized manuscripts preserved in global libraries. It also explores how these efforts support the creation of specialized databases that enable researchers to write history from its primary sources and deepen their understanding of cultural anthropology.

Research Objectives:

- To clarify the preventive role of digital transformation in preserving cultural heritage from loss and deterioration.
- To demonstrate how digital transformation enhances accessibility for researchers, focusing on two main axes:

1. Digital transformation in the study of human remains (e.g., through genetic analysis).
2. Digital transformation in preserving material cultural heritage—specifically, manuscripts in Semitic languages held at Cambridge University Library in the UK.

Research Problem:

Many sources of material cultural heritage remain stored in disorganized or inaccessible repositories, making their retrieval slow and difficult for researchers seeking timely and accurate access. Moreover, the Arab world still relies minimally on digital tools for heritage preservation due to limited funding, inadequate infrastructure, and complex digital copyright restrictions.

Research Methodology:

The study employs a descriptive-analytical approach to help researchers overcome barriers in accessing and utilizing material cultural heritage sources.

Research Questions:

1. What is the role of genetic fingerprinting (DNA analysis) in studying human remains?
2. What is digital transformation in the context of digitizing material manuscript heritage?
3. To what extent has digital transformation contributed to preserving material cultural heritage and making it accessible to researchers?

Keywords: Genetic fingerprinting; Genome; Semitic languages; Taylor-Schechter; Genizah.

التراث الثقافي المادي وافاق التحول الرقمي

أ. د. نهاد حسن حجي[1]، أ. هاشم طه رحيم[2]، الباحث يوسف علي[3]
جامعة واسط كلية الآداب
جامعة واسط كلية الآداب
رئاسة الوزراء
htaha@uowasit.edu.iq

مُلَخَّصُ البحثِ:

يعد التحول الرقمي من الاستراتيجيات المهمة في دراسة التراث الثقافي المادي، لمساهمته في تحليل الرفات البشرية وفك رموز المخطوطات التاريخية، التي من شأنها ان تساهم في تطوير مناهج البحث العلمي في العلوم الانسانية، سنعرض الخطوات العملية للتحول الرقمي في دراسة التراث الثقافي المادي الثابت والمنقول بصورة مخطوطات محفوظة في المكتبات العالمية ودورها في اعداد قاعدة معلومات خاصة تساعد الباحثين لكتابة التاريخ من مصادره الرئيسية واثرها في فهم الأنثروبولوجيا الثقافية.

اهداف البحث: توضـــيح الدور الوقائي للتحول الرقمي في الحفاظ على التراث الثقافي من الفقدان والتلف، وكيفية جعله متاحاً امام الباحثين، عن طريق محورين اساسين الاول التحول الرقمي في دراسة المخلفات البشرية، والثاني التعريف بالتحول الرقمي في حفظ التراث الثقافي المادي المخطوط باللغات السامية في مكتبة كامبردج في بريطانيا.

مشـــكلة البحث: لا تزال العديد من مصـــادر التراث الثقافي المادي موجودةً في اماكن حفظ غير منظمة، مما يجعل البحث عنها بطيئًا وغير متاح امام الباحثين لغرض الافادة منه بشكل اسرع وادق، بالإضـافة الى قلة الاعتماد على الأدوات التقنية في حفظها في عالمنا العربي الا القليل منها، لوجود نقص في التمويل والبنية التحتية، وحقوق النشر الرقمية.

منهجية البحث: الاعتماد على المنهج الوصـفي والتحليلي من اجل تذليل الصـعوبات على الباحثين للإفادة من مصـادر التراث الثقافي المادي.

الاستفهامات:

- ما هو دور البصمة الوراثية في دراسة المخلفات البشرية ؟
- ما هو التحول الرقمي في دراسة التراث الثقافي المادي المخطوط ؟
- إلى أي مدى ساهم التحول الرقمي في الحفاظ على التراث الثقافي المادي وجعله متاحاً امام الباحثين ؟

الكلمات المفتاحية: البصمة الوراثية؛ الجينوم؛ اللغات السامية؛ تايلور- شختر؛ الجنيزا.

المقدمة:

يتناول البحث الربط بين الدراسات القديمة والتحولات الرقمية الحديثة لان تكنولوجيا المعلومات ضرورية في دراسة التراث الثقافي المادي لما تمتلك من خصـائص ومواصـفات فنية لازمة للتحول الرقمي لما يوفر من الادوات الكثيرة لتحليل التراث الانسـاني عند دمجه مع التكنولوجيا الرقمية، والاعتماد على منهج جديد في دراسة العلوم الإنسانية.

تزخر الحضارات الانسانية لاسيما الحضارات الشرقية بالكثير من المواقع الاثارية والنصوص الكتابية المنتشرة في المكتبات العالمية وقد زاد اهتمام الدارسين والباحثين العرب والأجانب بدراسة مصـادر التراث الثقافي لمختلف البلدان العربية، وضـرورة الحفاظ على هويتها الثقافية في ظل ما يشـهده العالم من تغيرات وظهور مفاهيم وقيم جديدة أصـبحت تشـكل خطرا على الثقافات الإنسـانية وتهدد خصوصيات الشعوب.

التراث الثقافي المادي:

أ) التراث الثقافي المادي الثابت، يمثل المعالم الأثرية، والمنحوتات، والمباني، والكهوف، والنقوش، ومراكز المدن، والمواقع الأثرية، ومواقع علم الأعراق، والمواقع التاريخية، والمواقع تحت الماء، والمناظر الطبيعية الثقافية، والمواقع الجغرافية، والثروات الطبيعية، والحياة البرية.

ب) التراث الثقافي المادي المنقول، ويتكون من :القطع الأثرية مثل المنحوتات، واللوحات، والمجموعات، والأشـياء؛ والوسـائط مثل الصوت، والفيديو، والموسيقى، والكتب والمخطوطات، (Shimraya & Ramaiah, 2017)

اولاً: ادوات التحول الرقمي واهميتها في دراسة التراث الثقافي المادي (المخلفات البشرية):

- البصمة الوراثية:

تعد البصمة الوراثية بالغة الاهمية في دراسة المخلفات البشرية، عن طريق استعمال التطورات التقنية في استخراج الحمض النووي من العينات القديمة بطريقة تفاعل البوليميراز المتسـلسـل (Polymerase chain reaction) لاسـتهداف مسـتخلصـات الحمض النووي القديمة للإنسان واستعماله لبناء مكتبات تسلسل واستعمال تلك المكتبات للفحص على نطاق واسع في مجال أبحاث الحمض النووي (دنا DNA) و الوراثة والكشف عن الطفرات الوراثية وتعين البصمة الوراثية (Rohland, et, el, pp 1-11)

يمكن أن توفر البصـمة الوراثية فهمًا أعمق للتركيبة السـكانية وتاريخ الشـعوب بتحليل الحمض النووي القديم ومقارنته مع الحمض النووي الحالي، واستعمال الجينوم عالي الإنتاج لدراسة التاريخ الجيني لشعوب الشرق الأوسط، يمكن عزل الحمض النووي القديم من الرفات البشـرية والمواد الأركيولوجية وتحليله باسـتخدام (Illumina HiSeq 2500) - (Schubert, et el, 2014, pp 1056 1082)

ويتم اسـتعمال خط أنابيب حيوي حاسـوبي يعرف (PALEOMIX) ، مصـمم خصـيصًـا لتحليل البيانات الجينومية القديمة، من ادوات تحليل الحمض النووي القديم المستخرج من الرفات الأثرية مما يسمح لنا استكشاف التاريخ الجيني عن طريقة الحامض النووي للميتوكوندريا (mtDNA) الموجود داخل الهياكل المنتجة للطاقة في الخلايا، مما يجعله مفيدًا في تتبع السـلالات والأنسـاب (Andrews, 2014, pp 1- 21).

تحديد الأنماط الجينية للكروموموسومات (Y-Chromosome DNA) في سياق علم الوراثة (Letunic & Bork, 2021, pp 293).

الاعتماد على (FreeBayes): وهي أداة حاسوبية تستعمل في علم الوراثة السكانية وعلم الجينوم لتحديد المتغيرات الجينية من بيانات تسلسل الحمض النووي للعنصر البشري.

استعمال برنامج (bcftools): في تحليل البيانات الجينومية وتحديدًا في التعامل مع تنسيق استدعاء المتغيرات الذي يتيح معالجة بيانات تسلسل الجينوم وإجراء استدعاءات المتغيرات وتحليلها.

بيان الوراثة السكانية عن طريق النوكليوتيدات المفردة متعددة الأشكال (SNPs): في تسلسل الحمض النووي بين الأفراد التي تحدث عندما يتم استبدال نيوكليوتيد، ويمكن أنّ تحدث في مناطق الترميز أو غير الترميز من الجينوم.

اعتماد التحليل التمييزي الرئيسي (PCA): هو أسلوب إحصائي يستخدم لتبسيط مجموعة من البيانات المعقدة في أبعاد أقل مع الحفاظ على أكبر قدر ممكن من التباين. في سياق علم الوراثة، لتبسيط البيانات الجينومية عالية الأبعاد لاكتشاف الأنماط والاختلافات بين الأفراد أو المجموعات السكانية. تنقيح الأنماط الجينية باستخدام (beagle): البيانات المصفوفة لإظهار تحليل المكونات الرئيسية باستخدام فرد تتم دراستهم حاليًّا أنهم يلتقطون التنوع الوراثي الموضح سابقًا مع مجموعات متميزة تعكس المجموعات الثقافية المختلفة اليوم.

الجمع بين عينات قديمة وحديثة لأفراد من جغرافية محددة وتحليلها باستعمال مجموعة بيانات تسلسل اجناس بشرية معينة مجمعة تغطية منخفضة فضلا عن تغطيات عالية في جميع التحليلات واستعمال مجموعة فرعية مكونة من أفراد يتم اختيارهم عشوائيًّا، واخذ عينات قديمة وفقًا للعلامات او التسميات التي حددها لازاريديس وآخرون على أساس الثقافة الأثرية والتسلسل الزمني (Lazaridis, et al., 2016, pp 419-421).

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي والاستشعار عن بعد:

عند الإشارة إلى الاستشعار عن بعد في علم الآثار، يتضمن أنواع مختلفة من تقنيات الاستشعار عن بعد عبر الأقمار الصناعية، والتصوير الجوي، والبحوث الجيوفيزيائية، والمركبات الجوية بدون طيار. لذلك، يشمل الاستشعار عن بعد، بالمعنى الأوسع وفيما يتعلق بعلم الآثار، الأساليب التي تهدف إلى اكتشاف ورسم خرائط للمواقع الأثرية وبقايا الحضارات السابقة، والتي تقع إما فوق أو تحت مستوى سطح الأرض، تم تطبيق علم الاستشعار عن بعد بشكل تدريجي لدعم الأبحاث الأثرية في السنوات الأخيرة (Tapete, 2018, p 41).، من حيث دقتها المكانية فضلًا عن اعتماد الوصول المفتوح والتوزيع المجاني لمجموعة بيانات الأقمار الصناعية، وبما أن هذه التغييرات حدثت في مدة قصيرة نسبيًّا (عقد من الزمن)، يمكن للمرء أنْ يجادل بأنّنا لا نزال في بداية عصر جديد لما يسمى "علم آثار الاستشعار عن بعد".

تطور التحول الرقمي في دراسة التراث الثقافي المادي لعلم الآثار إلى العديد من المجالات الفرعية الجديدة إلى...

1- علم الآثار التاريخيّ: يختص بدراسة المعالم الاثرية الكبيرة يعتمد البحث فيه على القيام بالأعمال المتعلقة بالبحث الأثري والتاريخي من المشاريع المسجلة، (ام الخير، 2018، ص ص 151 - 156).

2- علم آثار الاستشعار عن بعد: وهي استعمال تقنيات عديدة في الدراسات الأثرية بواسطة الاستشعار عن بعد منها التصوير الجوي، التصوير الفضائي، التقنيات الجيوفيزيائية وتتميز هذه الطرق بكونها ذات فوائد واضحة في الكشف والتنقيب عن الآثار(العادي وآخرون، 2025، ص 36).

3- علم الآثار البيئي: علم يختص بدراسة التفاعلات بين الإنسان وبيئته القديمة، عن طريق تحليل المخلفات الأثرية من "حبوب اللقاح، العظام، الخشب، العظام، وغيرها"، اذ يعمل على إعادة تصور وبناء البيئات القديمة، تطورها تفاعلها مع العوامل البشرية والطبيعية المناخ، "الجيولوجيا وغيرها". ويتناول ايضا دراسة الزراعة، التدجين، (بلقندوز، 2021، ص 193).

وغيرها من المناهج متعددة التخصصات بسبب التطور الكبير والسريع للعلوم والتكنولوجيا، وخاصة الجمع بين التطبيقات في العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، يظهر الاستشعار عن بعد اتجاهًا متزايدًا للاهتمام من قبل العلماء، إذ توجد إمكانية الجمع بين المواد الأساسية للبحث الأثري.

وقد اعتمد علماء الآثار أساليب آلية من الذكاء الاصطناعي أكثر شمولًا للكشف عن الأشياء في المواقع الآثاريَّة من أهمها:

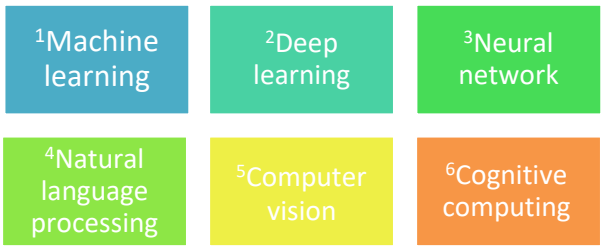

1. التعلم الآلي (ML): يمثل احد المجالات الفرعية من الذكاء الاصطناعي يمكن لخوارزميات تعلم الآلة معالجة كميات هائلة من البيانات واكتشاف المخفي منها.

2. التعلم العميق (DL): يمثل مفهومًا حديثًا في مجال التكنولوجيا؛ إذ يشير إلى تفوق النظم الحاسوبية في فهم البيانات وتحليلها باستخدام شبكات عصبية متقدمة.
3.الشبكات العصبية (NN): تعرف باسم العصبونة (Neurons) و مهمتها هي أن تأخذ بعض المدخلات و تجري عليها عدة عمليات حسابية و تنتج لنا نتيجة أو مخرج .
4. معالجة اللغات الطبيعية (NLP): يتم استخدام الشبكات العصبية المتكررة (RNNs) في معالجة اللغات الطبيعيّة لفهم وتوليد اللغة البشرية.
5. الرؤية الحاسوبية (CV): تهدف إلى تحليل وفهم الصور والفيديو بشكل تشابهي لقدرة الإنسان على الرؤية، تستعمل في التعرف على الكائنات والتصنيف والكشف والتفاعل البشري.
6. الحوسبة الإدراكيّة (CC): هي مزيج مبتكر من العلوم الإنسانية وتقنيّات الحاسوب بشقيها الصُّلب والبرمجي، فهو يشمل العلم الإدراكي الذي يُعنى بدراسة الدماغ البشري وكيفية عمله(الياس، د.ت).

يشير الباحثون أيضًا إلى إمكانية قيام علماء الآثار باستكشاف مناهج الذكاء الاصطناعي بطرائق مختلفة، مثل تحديد السمات الأثرية وتصنيفها، (Argyrou, 2022, p 13)

يعد علم الاستشعار عن بعد أحد إنجازات تطور التكنولوجيا الرقمية لتحليل ومعالجة البيانات المكانية الفضائية والأرضية مع اعتماد البرامج المحاسبية وأجهزة الكمبيوتر المناسبة؛ لدراسة التراث الثقافي المادي اذ يساهم في تحديد طبيعة البقايا المرئية، الذي يؤدي الى تحديد رؤية جديدة في تاريخ الحضارات عن طريق طريق جهاز الاستشعار الأرضي النشط "رادار اختراق الأرض (GPR)" الذي يمكنه اختراق سطح الأرض، مما يوفر معلومات ثلاثية الأبعاد تحت الأرض، (Lin, 2011, p 662).

ثانيا ادوات التحول الرقمي واهميته في دراسة التراث الثقافي المادي (المخطوط):

يتناول المحور الثاني من البحث ادوات التحول الرقمي واهميته في حفظ التراث الثقافي المادي بصورته المكتوبة باللغات السامية المحفوظة في المكتبات العالمية، ودور الرقمنة كاستراتيجية للحفاظ عليها من التلف والضياع، من جانب اخر سهولة الوصول اليها والمشاركة الأكاديمية في العصر الرقمي والاستفادة من تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة من هيكلة البيانات الوصفية، والبحث الذكي والفهرسة الرقمية بالنسبة للتراث الثقافي المخطوط للغات السامية على شكل لفائف وكتب وكتابات على الجلود واوراق البردي وغيرها من ادوات الكتابة في الحضارات القديمة.

التحول الرقمي في التراث الثقافي المادي المخطوط: وهو تحويل المخطوطات من حالتها الكتابية على شكل اوراق أو الجلد القديم إلى نسخ رقمية عن طرق تقنيات المسح الضوئي والمعالجة الحاسوبية، وتنظيمها في قواعد بيانات رقمية تتيح للباحثين دراستها عن طريق تصويرها، وعمل قاعدة بيانات للمخطوطات، واستعمال طرق حديثة لقراءة النصوص القديمة وتحليلها لغوياً وتاريخياً.

التحول الرقمي أصبح شائعاً في قطاع التراث، حيث تُنشأ تمثيلات رقمية للوثائق والتحف والصور الثقافية والتاريخية، عادةً لوضعها في المستودعات المؤسسية وعرضها على مواقع الإنترنت، مما يشجع المستخدمين على مشاهدتها عن بُعد .قد يبدو التحول الرقمي ظاهرة حديثة في مؤسسات الذاكرة، إلا أن الوضع الراهن، حيث يُتوقع من المكتبات ودور المحفوظات والمتاحف والمعارض، وحتى الأفراد، إتاحة مجموعاتهم بصيغة رقمية، يأتي بعد فترة من التجريب واستخدام التقنيات الرقمية المتاحة.

(Terras, 2010, pp 1-5)

علم الكوديكولوجيا: علم يتناول دراسة الشكل المادي للكتاب المخطوط كونه يمثل أثرا من خلال دراسة العناصر المكونة للمخطوط وموضوعه، وتتمثل في حوامل الكتابة والبردي والرق والكاغد، والمواد والآلة المستخدمة في الكتابة (الاقلام والأمدة والألوان) وشكل الصفحة وإخراجها وتسطيرها وزخرفة المخطوط وتذهيبه وتجليده أو تسفيره. و أيضا دراسة كل ما يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي سجله من كتبه، (بن خضرة، 2022، ص 493)

- الماسحات الضوئية: مخصصة للمواد الهشة، وعملها يكون بمسح كل صفحة بدقة دون المساس بسلامتها .يدعم نظام إدارة المحتوى المخصص سهولة التصفح والبحث المتقدم داخل الصفحة .بعد ذلك، تقوم وحدات التعرف الضوئي على الحروف (OCR) المصممة خصيصًا للنصوص بتحويل الصور إلى نصوص قابلة للبحث والتحرير، مما يوسع آفاق البحث والوصول عن بُعد (Sadouki, 2025, p 4336).

عند الحصول على جهاز الماسح الضوئي لابد من الانتباه إلى ما يلي:

1. درجة الوضوح (DPI): وهو مقياس خاص بكثافة النقاط الضوئية داخل البوصة الواحدة، وزيادته ترفع درجة الوضوح، كذلك سرعته عند المسح.
2. حجم الأوراق التي يرغب في مسحها بالطريقة الضوئية حجم A4 أو A3 أو مخططات أو الخرائط.
3. يتم مسح المخطوطات بشكل ضوئي لكي تصبح ملفات رقمية تحفظ على القرص الصلب وبصور متنوعة مثل (PDF.JPG).

4. الكاميرات الرقمية: هي ألة إلكترونية تساهم في التقاط الصور الفوتوغرافية للمخطوطات وتحفظها بصورة الكترونية (حسين، 2023، ص 139).

- قواعد بيانات بيبليوغرافية: ملف حاسوبي يتكون من مداخل وتسمى هذه المداخل تسجيلات وكل تسجيلة تحتوي وصف دقيق لكتاب او دورية او مخطوط وتتيح هذه القواعد الاسترجاع بواسطة المؤلف او العنوان او الموضوعات او الكلمات الدالة، وقد تكون عامة في تغطيتها ويمكن ان ترتكز على تخصص معين".(Reitz, 2004, B)

تتطلب عملية رقمنة التراث الثقافي المخطوط برامج لأنها اليوم تعد من أكثر الأدوات المعاصرة فعالية لحفظ التراث المخطوط وضمان استمراريته، لا سيما في عصرٍ تواجه فيه المقتنيات الورقية التقليدية تهديداتٍ لذا لابد من وجود البرامج ومنها...

1- أنظمة التشغيل.

2- البرامج الخاصة بالتقاط الصور.

3- البرامج الخاصة بتحرير الصور ومعالجتها.

4- البرامج الخاصة بالتعرف الضوئي على الحروف OCR وهي خاصة برقمنة الملفات النصية، وتغيير صور تلك الصفحات لتصبح ملفات نصية وليست صور.

5- البرامج الخاصة بإدارة الكيانات الرقمية التي تساهم في إدارة الكيانات الرقمية (حسين، مصدر سابق، ص 139)

اهمية رقمنة التراث الثقافي المادي المخطوط:

- تمنع تعرضه للتلف وتحفظه للأجيال القادمة.
- تحويل المخطوطات الى نسخ بديلة وبذلك تبقى الذاكرة التاريخية للأمم.
- اختصار الوقت على للباحثين عن طريق التحول الرقمي وبالتالي تكون متاحة بشكل اسرع وبنسخ عالية الدقة.
- تساعد الرقمنة على الاطلاع عن طريق المنصات الإلكترونية المفتوحة للباحثين في جميع أنحاء العالم الوصول إلى الوثائق.
- عند اعتماده التحول الرقمي الحديث في مجال المخطوطات يسهل إمكانية الوصول إلى المواد النادرة من التراث الثقافي المخطوط، ويتيح طرق جديدة من البحث العلمي عن طريق التحليل القائم على البيانات والنصوص القابلة للقراءة آليًا (Sadouki, 2025, p 4333).

- اشكال رقمنة المخطوطات:

1- شكل صورة "Mode Image" عن طريق الشكل يتم انتاج نسخة على شكل صورة لأي صفحة من صفحات النص المراد ارشفته ونتيجة الحصول على نسخة رقمية طبق الاصل للنص الاصلي ويكون هذا الشكل ذو تكلفة مناسبة مقارنة مع الاشكال الاخرى للأرشفة.

2- الرقمنة بشكل نص "Mode Texte" يعتمد هذا النوع من الرقمنة على استرجاع المعلومات مع امكانية لأدخال بعض التعديلات عليها باستعمال تقنية التعرف الضوئي على الحروف ومن اهم ما يميزه امكانية البحث في النص وسهولة التنقل داخل النص عن طريق مجموعة من الروابط.

3- الرقمنة بطريقة اعادة الادخال ويكون عندما تكون المخطوطة بحالة غير جيدة او مكتوبة بخط اليد وبالتالي تحتاج الى اعادة ادخالها باليد وكتابة محتواها بشكل مباشر في تقنية معالج الكلمات ((word processor) (عكرب, 2024،ص 48).

4- الميتاداتا : "METADATA" تعد البيانات الوصفية ومدى كفايتها من الشواغل الأساسية لإدارة موارد التراث الثقافي الرقمي كالسجلات التاريخية والتحف، نادرًا ما تكون واضحة بذاتها بما يكفي لأي مستوى من الاسترجاع الآلي والتي من الضروري تزويد التراث الثقافي الرقمي بالبيانات الوصفية ليصبح قابلاً للاكتشاف، والاستعمال (Manžuch, et. el, 2005).

عينات من التراث الثقافي المادي المخطوط للغات السامية:

تُعدّ المخطوطات المكتوبة باللغات السامية من كنوز الحضارة الشرقية. والحفاظ عليها بالغ الأهمية في ظل التحول الرقمي الحديث، مع تزايد مخاطر تلفها ومحدودية الوصول إليها، كما أكّدت ذلك تحليلات حديثة ومنها مبادرات التراث الرقمي وهي بمثابة مستودع للمعرفة، سهّلت نقل الإنتاج العلمي عبر الأجيال، ورسّخت هوية حضارية ظلت راسخة في الذاكرة التاريخية، لطالما دعا العلماء والقائمون على التراث إلى إنشاء أرشيفات متخصصة لجمع هذا التراث وحفظه وتصنيفه،

(Sadouki, Op., cit, P 4331)

المخطوطات المكتوبة باللغات السامية في المكتبات العالمية:

مكتبة جامعة كامبردج:

تضم مكتبة كامبردج على مخطوطات متنوعة بمختلف العلوم الانسانية باللغات كثيرة تمت رقمنتها وتحويلها إلى معلومات رقمية من اجل زيادة إمكانية الوصول إلى مواد التراث الثقافي عبر مختلف الوسائط الرقمية ومن هذه المخطوطات والوثائق ما هو مكتوب

باللغات السامية العربية والعبرية والسريانية والسامرية والاثيوبية بالإضافة الى الاعمال المسيحية اذ دأبت مكتبة الجامعة، منذ بداياتها، على اقتناء المخطوطات الكتابية بمختلف أنواعها من الكتاب المقدس، وغيرها وصنفت بمجاميع علمية بمسميات منها.

المخطوطات المكتوبة باللغات السامية في مكتبة كامبريدج الرقمية:

[1] المعلومات ادناه ما خوذة من الصفحة الرئيسية لرقمنة التراث الثقافي للغات السامية في مكتبة جامعة كامبردج:

1. المخطوطات العبرية:

دأبت جامعة كامبريدج على بناء واحدة من أهم مجموعات المخطوطات العبرية في العالم اذ تضم مكتبة الجامعة أعدادًا كبيرة من نسخ الكتاب المقدس ومخطوطات عن الفقه اليهودي، والطقوس الدينية، والشعر، والفلسفة، والعلوم، كما رجح المختصون في اللغات السامية أن المخطوطات العبرية الأولى قد جُمعت من المجتمعات اليهودية المحلية قبل التهجير؛ وفي وقت لاحق، اذ شجع رجال الدين دراسة اللغة العبرية لأغراض أكاديمية في القرن السادس عشر، بعد تأسيس كرسي الأستاذية الملكية للغة العبرية عام (1540 م)، وساهم علماء جامعة كامبريدج في جمع العديد من المخطوطات القيّمة لاستخدامهم الشخصي .ومن أبرز جامعي المخطوطات في العصور القديمة المستشرق أبراهام ويلوك اذ كان أول أستاذ للغة العربية قبل تعيينه أمينًا لمكتبة الجامعة عام (1629 م) ، والذي أثمرت جهوده عن إضافات هامة إلى مجموعتي المخطوطات العربية والعبرية، بما في ذلك نقل مجموعة المستشرق الهولندي توماس فان إربي (إربينيوس) إلى كامبريدج.

2. مخطوطات الجنيزا القاهرية

تعد مجموعة تايلور- شختر المحفوظة في مكتبة جامعة كامبريدج، أكبر وأهم مجموعة منفردة في العالم للمخطوطات اليهودية في العصور الوسطى هذه المخطوطات ساهمت في توضيح بعض الاحداث المهمة في التاريخ الاسلامي، بعد انتقال هذه المخطوطات من الشرق الى الغرب اذ كانت بدايتها الاولى عندما اقتنت السيدتان اجنس سميث لويس، ومارجريت دنلوب، البعض من اوراق الجنيزا القاهرية، و طلبتا من العالم اليهودي سولومون شختر وهو استاذ متخصص في الدراسات التلمودية في كمبريدج تفسير تلك الوثائق، وبعد تحققه منها تبين له ان احدها يعود الى التلمود الفلسطيني، والقطعة الثانية فهي وثيقة لسفر ابن سيراخ، هذا الامر دفع تشارلز تايلور عميد كلية القديس يوحنا في كمبريدج من تخصيص مبالغ لجلب تلك الوثائق مما شجع سولومون شختر من الذهاب الى القاهرة في عام (1896 م) وجلب ما تيسر له من تلك المخطوطات(خليفة، 1999، ص 19).

تضم تلك الوثائق مائة وأربعين الفاً من الوثائق والمخطوطات المكتوبة بالعبرية والعربية والآرامية، وحوالي ثلاث مائة وثيقة مكتوبة على جلد الغزال باللغات المذكورة نفسها. (Khan, 1986, 1/ 54–60).

لابد لنا من اعطاء فكرة مختصرة عن "الجنيزا/ גניזה" هي كلمة معناها في اللغة العبرية "كنز حفظ خبأ طمر" (Delgado, 2010, p 230)، وقد وردت في اللغة العربية بنفس المعنى في معجم لسان العرب "جنز الشيء يجنزه جنزا اي بمعنى ستره"(الكبير

وآخرون، القاهرة، (د-ت)، ج1-ج2-ج3، ص 189). اما دلالة هذه الكلمة في التراث اليهودي فقد اشـــارت الى مكنوزات معبد اليهود الخاص في الفسطاط بالقرب من القاهرة، اذ استعملها اليهود لحفظ تراثهم، وفي ذات السياق تعد المدافن الدائمة التي دفنت فيها الكتابات اليهودية التي لا يمكن اتلافها لأنها بحسبهم تضم اسم الله وبالتالي يجب حفظها بطريقة خاصة خوفاً من تعرضها للتلف. عثر العلماء على وثائق ومخطوطات الجنيزا في اماكن مختلفة من بلدان الشرق ومن اهمها مصر والشام وشمال افريقيا بالإضافة الى مناطق الحكم الاسلامي في بلاد الاندلس، وقد كانت بداية هذه النتاجات الادبية المميزة من القرن العاشر الى التاسع عشر الميلادي.

كذلك تضم مكتبة جامعة كامبريدج أيضاً مجموعة جاك موسيري للجنيزة التي جمعها رجل الأعمال القاهري جاك موسيري، في العقد الأول من القرن العشرين، وكان الهدف منها البقاء عليها في مصر كجزء من التراث الثقافي للمجتمع اليهودي، مع ذلك، بعد وفاته عام 1934 ورحيل عائلته من مصر، اختفت مجموعته التي تحمل اسمه عن الأنظار الأكاديمية حتى سبعينيات القرن العشرين، حين قام فريق من المكتبة الوطنية والجامعية اليهودية بتصويرها على ميكروفيلم .وبعد مناقشات مع أفراد من عائلة موسيري، انتقلت هذه المجموعة، التي تضم 7000 قطعة، إلى مكتبة جامعة كامبريدج عام 2006 على سبيل الإعارة لمدة 20 عامًا، اذ يجري ترميمها ورقمنتها .في الوقت الراهن، جميع مخطوطات تايلور-شيختر والمخطوطات المشتقة من الجنيزة في مجموعتي "الوثائق والإضافات" بمكتبة جامعة كامبريدج متاحة برقمنة ، إلى جانب ما يقارب 4000 قطعة محفوظة من مجموعة جاك موسيري .ويجري إضافة المزيد من مخطوطات موسيري تباعًا مع ترميمها .تتولى وحدة أبحاث الجنيزة في مكتبة جامعة كامبريدج مسؤولية حفظ مجموعة الجنيزة ورقمنتها ووصفها.

3. المخطوطات الإثيوبية

يعود تاريخ الدراسات الأكاديمية للغة الإثيوبية في أوروبا إلى القرن السادس عشر، عندما نشر الأسقف الإيطالي ماريانو فيتوري أول قواعد للغة الجعزية في روما عام 1552، بعنوان:

."Chaldeae seu Aethiopicae linguae institutiones"

كان هذا بمثابة نذير لأهتمام أكاديمي متزايد باللغات السامية، والذي انتشر في جامعات أوروبا وبريطانيا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، مدفوعًا باهتمام متزايد بالثقافات والبلدان الأجنبية في عصر جديد من التجارة والسفر العالميين، يتزامن نمو مجموعة المخطوطات الإثيوبية في مكتبة جامعة كامبريدج مع هذا التطور، وتتألف بشكل أساسي من أعمال إثيوبية من القرن الرابع عشر إلى القرن العشرين. كما تضم المجموعة دفاتر الملاحظات (Dd. 11.37-39؛ Dd. 12.15) من قِبل علماء الدراسات السامية المبكرين مثل يوهان وانسليبن (1635 – 1679م)، وإدموند كاستيل (1606-1685)، مما يُظهر الجهود الأكاديمية الأولية لتأسيس الدراسات الإثيوبية في إنجلترا من خلال البحث عن نصوص جديدة ونسخها، وتصنيف اللغة الجعزية ومنهجيتها للدراسة .تحمل الثقافة الأدبية الإثيوبية معها كنزًا ثمينًا من التاريخ الكتابي والفكري.

4. مجموعة لويس جيبسون:

في أغسطس/آب 2013، اشترت مكتبة جامعة كامبريدج ومكتبات بودليان في أكسفورد معًا 1700 مخطوطة يهودية من العصور الوسطى، جمعتها أغنيس سميث لويس (1843-1926 م)، ومارغريت دنلوب جيبسون (1843-1920 م)، وقد حصلت السيدتان الاسكتلنديتان على هذه المخطوطات أثناء مرورهما بمصر في زياراتهما الاستكشافية لدير سانت كاترين في سيناء، وتضم مجموعتهما، التي تُعد من أوائل المجموعات التي تم استخراجها عددًا كبيرًا من القطع النادرة بما في ذلك مسودات بخط يد موسى بن ميمون لأعماله الأدبية، وأوراق كبيرة وجميلة من الكتاب المقدس تعود إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر، ومخطوطات آرامية فلسطينية مسيحية قديمة، وشهادة عيان على غزو السلاجقة الأتراك للأراضي المقدسة.

5. المخطوطات الاسلامية:

يعود تاريخ مجموعة المخطوطات الإسلامية في مكتبة جامعة كامبريدج إلى بدايات الدراسات العربية في كامبريدج الى القرن السابع عشر، عندما أنشأت الجامعة كرسيًا للأستاذية في اللغة العربية، وتبرع ويليام بيدويل بنسخة من القرآن الكريم للمكتبة، ومنذ ذلك الحين، نمت المجموعة حجمًا وتنوعًا لتضم أكثر من 5000 عمل، بما في ذلك مجموعات، [توماس إربينيوس، وج. ل. بوركهارت، وإ. هـ. بالمر، وإ. ج .براون]، هذه المخطوطات تسلط الضوء على جوانب عديدة من التراث الثقافي للعالم الإسلامي، ومع ذلك، ظلت هذه المجموعة الاستثنائية غير معروفة نسبيًا خارج كامبريدج .ونحاول الآن تسليط الضوء بشكل أكبر على كنوزها من خلال الفهرسة والرقمنة في مكتبة كامبريدج، وبفضل منحة من جمعية المخطوطات الإسلامية عام 2012، صنف أسلوب الكتابة المعروف باسم "الكوفي" إلى أنماط كتابية مميزة ومن خلال الرقمنة يمكن البحث عنها بالاسم والرقم، مما يُسهّل على القارئ فهمها، من بين مجموعة واسعة من المخطوطات الإسلامية، أدرجت مكتبة كامبردج نسخة كاملة من القرآن الكريم مزينة برسوم توضيحية رائعة، بالإضافة إلى عدد من المخطوطات القديمة جدًا التي تعود إلى القرون الأولى للهجرة، ومن بين الأدب الغني الذي يشمل التراث الإسلامي.

6. مينغانا- لويس باليمبست: تحتوي على أجزاء من مصحفين قديمين، كُتبا على الأرجح في القرنين السابع أو الثامن الميلاديين، يُطلق مصطلح "باليمبست" على المخطوطة التي مُحيت فيها الكتابة الأصلية (أو الكتابة السفلية) لإفساح المجال لكتابة نص جديد أو كتابة

فوقها، وقد استعمل الباحثون تقنيات متنوعة لمحاولة استعادة الكتابة السفلية في مخطوطات الباليمبست، بدءًا من المواد الكيميائية القوية المستخدمة في القرنين التاسع عشر والعشرين، وصولًا إلى تقنيات التصوير الرقمي المتطورة المستخدمة اليوم.

في عام 1895 اشترت جامعَة التحف والباحثة الشهيرة أغنيس لويس سميث من سيناء هذه المخطوطات وكانت أهم مقتنياتهما عبارة عن نتف من مخطوطات قديمة، تُعرف باسم مجموعة لويس- جيبسون، بدت هذه المخطوطات مجرد مجموعة مجلدة من المواعظ المسيحية المكتوبة باللغة العربية في القرنين التاسع أو العاشر الميلاديين. ولكن بعد فحصها بدقة، باستعمال كاشف كيميائي، تم اكتشاف نصوصًا عديدة مخفية تحت المواعظ، من إنجيل يعقوب وإنجيل مريم (حوالي القرن الخامس الميلادي)، وورقة يونانية من سفر التكوين، وأوراق من مخطوطات أناجيل البشيطة (القرن الخامس الميلادي)، ووثيقة عربية، وترنيمة سريانية، وعدة نصوص سريانية وعربية أخرى متنوعة، ومع ذلك، ظل الجزء الأكثر غموضًا من النص السفلي، والذي يشكل ثلث المخطوطة، عصيًا على التفسير حتى تم فك تجليدها، مما أدى ذلك إلى اكتشافٍ رائدٍ لقطعتين قرآنيتين قديمتين، تُعرفان هنا بالورقة القرآنية الكبيرة والورقة القرآنية الصغيرة، وإلى نشر كتاب "أوراق من مصحف قديم".

نتف من كتابات مايكليدس العربية: وهي نتف من برديات مصر للغرب وكتابات سمرقند للشرق في مايكليدس كان ورق البردي المادة الرئيسية للكتابة في المجتمعات اليونانية والرومانية والبيزنطية والإسلامية المبكرة في مصر لمدة 4000 عام قبل أن يحلّ الورق محله، ويمكن العثور على الجزء الأكبر من الأدلة التاريخية واللغوية والاجتماعية والاقتصادية للعصر الإسلامي المبكر على ورق البردي الذي أُنتج في الأصل في مصر وتُشكّل شظايا مايكليدس أكبر مجموعة خاصة من البرديات العربية في أي مؤسسة على مستوى العالم .اشترت مكتبة جامعة كامبريدج المجموعة عام 1977 من ورثة تاجر التحف جورج أناستاس مايكليدس (1900-1973 م) المولود في القاهرة اذ تلقى تعليمه في مصر وفرنسا، وقد نما لديه اهتمام عميق بتاريخ مصر وحياتها منذ حضاراتها القديمة وحتى ما بعد الفتح الإسلامي، عند وفاته، كان يمتلك أكثر من 1700 قطعة من البرديات والورق ومواد أخرى مكتوبة باللغات المصرية القديمة والقبطية واليونانية، وغالبيتها العربية .تشمل هذه المجموعة رسائل شخصية، ونصوصًا قانونية، وحسابات، ونصوصًا أدبية، ووصفات طعام، ووثائق أخرى .لم يخضع سوى عدد قليل منها للدراسة الأكاديمية .تُتيح هذه المجموعة صورًا رقمية للبرديات العربية عبر الإنترنت، بالإضافة إلى الأوصاف الواردة في قائمة غير منشورة أعدها البروفيسور جيفري خان، وحسنها فريق المشروع في جامعة لندن الكاثوليكية .أما البرديات القبطية، فهي متوفرة في مجموعة منفصلة.

اولاً مجموعة "تايلور- شختر مكتبة جامعة كامبردج:

وثائق تايلور شختر: تعد من اضخم واشهر الوثائق التاريخية المنقولة من الشرق الى الغرب اذ يرجع تاريخ نقل تلك الوثائق الى بداية عام (1896 م) عندما اشترت السيدتان اجنس سميث لويس، ومارجريت دنلوب جيسون، البعض من اوراق الجنيزا القاهرية التي تم خزنها على شكل مجموعة في مكتبة كلية وستمنستر للبرسبيتريان في كمبردج، اذ لم تكن تلك السيدتان من ذوي الاختصاص في مجال علم اللغات السامية والدراسات التي تهتم بالكتاب المقدس، لذلك طلبتا من العالم اليهودي الحاخم سولومون شختر استاذ الدراسات التلمودية في كمبرج، ان يفسر هاتان الوثيقتان وتبين له ان احد القطع تعود الى التلمود الفلسطيني، بينما القطعة الثانية ورقة من نص عبري مفقود لسفر ابن سيراخ الذي وضعه شمعون بن عيسى بن العازر ابن سيراخ في حدود عام (200 م. ق) ومن ذلك الوقت قام بإحضار ما يمكن احضاره من تلك الوثائق من القاهرة، (حسن، 1999، ص 19).

وقد تم رصد مبالغ مالية بالاعتماد على تشارلز تايلور عميد كلية القديس يوحنا في كمبرج وذهب شختر الى القاهرة في عام (1896م) يحمل خطاب توصية احدها من جامعة كمبردج الى رئيس الطائفة اليهودية في القاهرة والثاني من أدلر الى الحاخام الاكبر في القاهرة لتسهيل مهمته وبالتالي استطاع شختر بأخذ كل ما تيسر له من تلك الوثائق على شكل دفعات لأهميتها بالنسبة للتاريخ والدين اليهودي, وكان ذلك بدعم من السفارة البريطانية في القاهرة التي ساعدته في نقل كل ما جمعه من تلك الوثائق إلى جامعة كمبردج. تتألف مجموعات تايلور – شختر كمبردج من 140000 مائة وأربعين الفاً من الوثائق والمخطوطات المكتوبة بالعبرية والعربية والارامية، وحوالي 300 مخطوطة مكتوبة على جلد الغزال باللغات المذكورة نفسها.

وهي تمثل اكبر مجموعة من مخطوطات الجنيزا المنتشرة في بعض المكتبات في العالم, وقد صنفت تلك الوثائق ووضعها في صناديق تحمل عناوين مختلفة مثل:

وثائق الكتاب المقدس، وثائق التلمود، وثائق التاريخ اليهودي والادب اليهودي، وثائق الدراسات الربانية و اللاهوت، ووثائق الفلسفة (الشمري، 2018، 366).

جدول يوضح لنماذج من ابجديات اللغات السامية التي كتب بها التراث الثقافي المحفوظ في جامعة كامبردج:

الابجدية العربية	الابجدية العبرية	اصوات الحروف باليهودية العربية	الابجدية السامرية	الابجدية السريانية	الابجدية الجعزية للمخطوطات الاثيوبية
ا	א	א	א	ܐ	አ
ب	ב	ב	ב	ܒ	በ

ⵖ/ ج	ג	ג/ ג'	ג	ⵛ	ⵠ
د/ ذ	ד	ד/ ד'	ד	ⵜ	ⵝ
ه/ ة	ה	ה/ ה'	ה	ⵀ	ⵁ
و	ו	ו	ו	ⵡ/ⴼ	ⵄ
ز	ז	ז	ז	ⵣ	ⵅ
ح/	ח	ח	ח	ⵃ/ⵀ	ⵆ
ط/ ظ	ט	ט/ ט'	ט	ⵟ	ⵇ
ي	י	י	י	ⵉ	ⵒ
ك/ خ	כ/ ך	כ/ ך- כ'/ ך'	כ	ⴽ	ⵃ
ل	ל	ל	ל	ⵍ	ⵎ
م	מ/ ם	מ/ ם	מ	ⵎ	ⵏ
ن	נ/ ן	נ/ ן	נ/ ן	ⵏ	ⵐ
س	ס	ס	ס	ⵙ/ⵛ	ⵓ
ع	ע	ע	ע	ⵄ	ⵔ
ف	פ/ ף	פ/ ף	פ	ⴼ	ⵕ
ص/ ض	צ/ ץ	צ/ ץ- צ'/ ץ'	צ	ⵚ ⵥ	ⵖ
ق	ק	ק	ק	ⵇ	ⵗ
ر	ר	ר	ר	ⵔ	ⵘ
ش/ س	ש	ש	ש	ⵛ	ⵙ
ت/ ث	ת	ת/ ת'	ת	ⵜ	ⵟ

(Al-Shammary, 2021, p 82)

من أساليب الرقمنة في مكتبة كامبردج

- التقاط ثنائي وثلاثي الأبعاد لإنشاء نسخ رقمية من الأشياء والتحف.
- التصوير متعدد الأطياف والمسح ثلاثي الأبعاد، متاحة الآن بأسعار معقولة نسبيًا، مما يثير تساؤلات حول الثقافة الرقمية وفهمنا لما يعنيه إنشاء نسخ رقمية من تراثنا الثقافي، سواءً للمستخدم النهائي أو للمختصين في مجال المعلومات
- رقمنة المحتوى الثقافي والتراثي: وهي "تحويل الإشارة أو الرمز التناظري إلى إشارة أو رمز رقمي

(Lee, 2001, p 3)

- تكنولوجيا التخزين يتضمن طريقة التخزين في رقمنة التراث الثقافي وإدارة المجموعات وتشمل الجوانب التقنية توفير وسائل مناسبة لتخزين المواد الرقمية بطريقة مستدامة، مع التركيز الكافي على كل من الجوانب التقنية والتنظيمية في الوقت الحاضر، تتمثل المشكلة الرئيسية للتخزين من وجهة النظر التقنية في نقص البيانات الموثوقة حول الصلاحية المادية لوسائط التخزين الرقمية المتنوعة، تتمثل القضية الرئيسية في كيفية ضمان استمرار إمكانية الوصول إلى مجموعات ضخمة ومتنوعة من البيانات الرقمية المخزنة بمرور الوقت بتنسيقات متنوعة، وغالبًا ما تستخدم أجهزة وبرامج متخصصة للغاية.

يركز منظور إدارة التخزين على عدم إمكانية فصل الجوانب التقنية والتنظيمية للتخزين طوال دورة حياة الموارد الرقمية .مكتبة كامبردج تشمل المهام الأساسية حماية الموارد وصيانتها، ومراقبة وضمان سلامتها وأصالتها وقابليتها للاستخدام بمرور الوقت .على الرغم من أن دراسات علوم المكتبات والمعلومات تركز عموماً على الجوانب غير التقنية، إلا أن أخصائي المعلومات يحتاج إلى فهم شامل للتقنيات المتاحة وتأثيراتها على إدارة واستدامة أصول المعلومات(Manžuch et al., 2005, 50).

نتائج البحث:

اغلب الدراسات التقنية الحديثة تناولت الأجناس البشرية المذكورة في جغرافية العهد القديم. ربما يكون تحليل الحمض النووي القديم هو المسمار الدقيق في أصول الاجناس البشرية، اثبتت رقمنة التراث الثقافي مجالًا بحثيًا ومتطوراً، ويتميز بتكامل المعرفة في مختلف التخصصات. كما ان الرقمنة ليست أنظمة نظرية، بل هي تجريبية مع ظهور العديد من التخصصات عند تقاطع علوم الحاسوب وعلوم المكتبات والمعلومات، تشكّل تطور رقمنة التراث الثقافي في مراحل معينة بفعل الحتمية التكنولوجية، وقد زادت رقمنة التراث الثقافي من اهتمام علوم المكتبات والمعلومات بمجال التراث الثقافي، الذي لم يكن ضمن نطاق اهتمامها حتى التطورات الأخيرة في الحلول التكنولوجية الجديدة يفتح آفاقًا جديدة للحوار متعدد التخصصات بين مختلف مجالات التراث الثقافي. كما يتضح مما سبق ان رقمنة التراث الثقافي المخطوط تكمن أهميته في انه يمنع تعرض تلك المخطوطات للتلف وتبقيها محفوظة للأجيال

اللاحقة، في أغلب المكتبات العالمية في انها تساعد في امكانية الوصول الى التراث الثقافي النادر المخطوط واعداد دراسات علمية جديدة قائمة على تحليل البيانات والنصوص القابلة للقراءة آلياً.

توصيات:

- تشجيع التنقيب عن الآثار عبر تقنيات البصمة الوراثية من خلال تشكيل فرق علمية مختصة من اجل المحافظة على رقمنة التراث الثقافي المادي.
- تشكيل لجان متخصصة تضم خبراء وعلماء الشريعة الإسلامية لوضع الضوابط الأخلاقية في مجال بحوث البصمة الوراثية.
- أهمية حماية المواقع الأثرية والوثائق التراثية المكتشفة وإعادة تأهيلها والعمل على تنفيذ مشاريع التنقيب بواسطة وسائل التحول الرقمي.
- الاطلاع على نتائج الدراسات الجينية عن الأصول العربية في الشرق الأدنى المنشورة في مجلة (Science Advances)، وهي خطوة مهمة نحو فهم دراسات العلماء عن البصمة الوراثية التي تناولت أصول الاجناس البشرية.
- ارشفة المحطوطات وفق التقنيات الحديثة المتبعة في مكتبة جامعة كامبردج

مصادر البحث:

- بن خضرة، نجاح، الجذور التاريخية لعلم الكوديكولوجيا، حوليات جامعة قاملة للعلوم الاجتماعية والإنسانية المجلد 61 العـــــــدد 02 ديسمبر 2022.
- اليأس- محمود، الحوسبة الإدراكية ميزات ومستقبل واعد، مجلة المعلوماتية، الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، ع150، 2019.
- حسين، د. ب. ج، وسائل المحافظة على المخطوطات ورقمنتها. مجلة الفارابي للعلوم الانسانية، (2023)2(2)، 21–21.
العادي, م. د. م. ع. م.، علي، م. م. ع. ا. ع., & كاظم, ك. ع. (2025). تقنيات الاستشعار عن بعد في الدراسات الاثرية. مجلة الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية, 5(2)، 47–33.
ام الخير، م، دور المركز الوطني للبحث في علم الآثار والجامعة في حركية البحث العلمي في مجال التراث الاثري والتاريخي والمحافظة على الهوية الوطنية. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (2018) 4(2)، 140–181.
بلقندوز، ن، علم الآثار البيئي، تجسيد لعلاقة الانسان ببيئته. الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية (2021)، 7(2), 185–203.
- حسن، محمد خليفة، أوراق ووثائق الجنيزا أهميتها العلمية وقيمتها التاريخية والحضارية، جامعة القاهرة، 1999.
- الشمري، نهاد حسن حجي، الامام علي والسيدة الزهراء عليهما السلام دراسة وتحقيق في المورث اليهودي مخطوطات الجنيزا نموذجاً، ندوة: التنوع المعرفي في التراث العلوي المخطوط، مؤسسة علوم نهج البلاغة، 2018.
- الابجدية الجعزية مروة ناصر سيف الدين اللغة الاثيوبية: (الجعزية – الحبشية)، ط2، القاهرة، 2023.
- Orengo, H. A. Garcia -Molsosa, A. A brave new world for archaeological survey: Automated machine learning-based potsherd detection using high-resolution drone imagery Journal of Archaeological Science, Vol 112, 2019
- Sadouki Nassima. (2025). The Digital Transformation of Manuscripts: Safeguarding Cultural Memory in the Technological Age. *Journal of Informatics Education and Research*, *5*(3). Retrieved from https://jier.org/index.php/journal/article/view/3982
- Tapete, D. Remote Sensing and Geosciences for Archaeology, Geosciences, 2018.
- Argyrou, A. A Review of Artificial Intelligence and Remote Sensing for Archaeological Research. Remote Sens. 2022.
- Lin, S, Introduction to Remote Sensing. Fifth Edition. By James B. Campbell and Randolph H. Wynne, The Guilford Press, 2011.
- Andrews, R. M., Kubacka, I., Chinnery, P. F., Lightowlers, R. N., & Turnbull, D. M. Mitochondrial DNA disorders. Nature reviews. Disease primers, 1. 2014.
Khan, Geoffrey. 1986. “The Arabic Fragments in the Cambridge Genizah Collections”, Manuscripts of the Middle East 1: 54–60
- Reitz, Joan M.ODLIS: Online Dictionary for Library and Information Science. Available at: http://lu.com/odlis/bibitem. Traced (Dec. 22, 2004).
Jamgotchian, Haroutyun S. "The Earliest Known Manuscripts Of Samaritan Arabic Chronicles And Other Texts In The Russian National Library In St. Petersburg." Congress Volume Ljubljana 2007. Brill, 2010.

The Impact of Digital Transformation on Family and Social Bonds in Contemporary Society.

Dr. Nizar Abdel-Sada Al-Nasser
College of literature/ University of Waist
Oahmed@ouwasit.edu.iq
nalnasar@uowasit.edu.iq

Abstract
The world is currently experiencing a widespread digital transformation that directly affects lifestyle patterns, including family and community relationships. This study aims to explore the impact of digital transformation on social and familial bonds, highl
ighting both its advantages, such as easy communication and access to information, and its disadvantages, including social isolation and the decline of face-to-face interaction among family members and within communities.
The research relies on a review of literature and previous studies, as well as an analysis of local societal phenomena, to identify the factors influencing the quality of relationships under digitalization. The study also provides practical recommendations to strengthen family and community ties in the era of digital transformation, emphasizing the need to balance effective technology use with the preservation of core social values.
Keywords: Digital Transformation – Family Bonds – Community – Social Interaction

أثر التحول الرقمي في الروابط الأسرية والمجتمعية في المجتمع المعاصر

أ. د. نزار عبد السادة النصار[1]، م عدي احمد عبد الرزاق[2]
كلية الآداب / جامعة واسط[1]
كلية الآداب _ جامعة واسط[2]
nalnasar@uowasit.edu.iq

الملخص:
يشـهد العالم في الوقت الراهن تحولات رقمية واسـعة، أثرت بشـكل مباشـر على أنماط الحياة، بما فيها العلاقات الأسـرية والمجتمعية. ويهدف هذا البحث إلى دراسـة أثر التحول الرقمي على الروابط الاجتماعية والأسـرية، مسـلطًا الضـوء على الإيجابيات مثل سـهولة التواصـل والوصـول إلى المعلومات، وكذلك السلبيات مثل الانعزال الاجتماعي وتراجع التواصل الواقعي بين أفراد الأسرة والمجتمع.
اعتمد البحث على مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، وتحليل الظواهر المجتمعية المحلية، لتحديد العوامل المؤثرة في جودة العلاقات تحت تأثير الرقمنة. كما قدم البحث توصـيات عملية لتعزيز الروابط الأسـرية والمجتمعية في عصـر التحول الرقمي، مع التأكيد على ضـرورة التوازن بين الاستخدام الجيد للتكنولوجيا والحفاظ على القيم والمعايير الاجتماعية الأساسية.
الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي – الروابط الأسرية – المجتمع – التواصل الاجتماعي

المقدمة:
في العصر الحالي، أصبح التحول الرقمي جزءًا أساسيًا من حياة الإنسان اليومية، حيث غزت التكنولوجيا الرقمية كل جوانب الحياة، من العمل والتعليم إلى الترفيه والتواصل الاجتماعي. هذا التحول لم يقتصر على جانب اقتصادي أو تقني فحسب، بل أصبح له تأثير ملموس على النسيج الاجتماعي والأسري، مؤثرًا في طريقة تفاعل الأفراد وتفاعلهم مع بعضهم البعض.
التحول الرقمي أتاح للناس فرصًا غير مسبوقة للتواصل وتبادل المعلومات بسرعة وسهولة، ولكنه في الوقت نفسه أوجد تحديات جديدة، مثل قلة التفاعل الواقعي، وزيادة الانعزال الاجتماعي، وتأثير وسائل التواصل على جودة العلاقات الأسرية. من هنا يكتسب موضوع هذا البحث أهمية خاصة، إذ يسعى إلى دراسة تأثير التحول الرقمي على الروابط الأسرية والمجتمعية، مع التركيز على إيجابياته وسلبياته وكيفية التوازن بين الاستفادة من التقنية والحفاظ على الروابط الإنسانية الأساسية.
كما يهدف البحث إلى تقديم مقترحات عملية للمجتمع والأسرة للتكيف مع التحولات الرقمية بطريقة تعزز التواصل الإيجابي وتحافظ على التماسك الاجتماعي، مما يجعله موضوعًا بالغ الأهمية للمؤتمرات المحلية والدراسات المستقبلية في هذا المجال. وفي ضوء ذلك تم تقسيم البحث على المحاور الاتية:
المبحث الأول: الإطار النظري ومفهوم التحول الرقمي:
المبحث الثاني:
تأثير التكنولوجيا الرقمية على التفاعل الاجتماعي والعلاقات المجتمعية.
المبحث الثالث: تأثير التحول الرقمي على الأسرة
ثانيا: أثر التكنولوجيا على الروابط الأسرية وتقليل التفاعل المباشر.
المبحث الرابع: الآثار السلبية والإيجابية للتحول الرقمي
المبحث الخامس: استنتاجات وتوصيات:

المبحث الأول: عناصر البحث ومفهوم التحول الرقمي:

أولا: مشكلة البحث:

شهدت السنوات الأخيرة تسارعًا كبيرًا في التحول الرقمي، حيث أصبحت التكنولوجيا الرقمية جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات. ومع انتشار الهواتف الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والمنصات الرقمية، ظهرت تغيرات واضحة في أنماط التواصل بين الأفراد داخل الأسرة وبين أفراد المجتمع. هذا التحول أوجد فرصًا كبيرة لتعزيز التفاعل والوصول إلى المعلومات، ولكنه في الوقت نفسه أظهر تحديات عديدة تؤثر على جودة الروابط الأسرية والمجتمعية، مثل الانعزال الاجتماعي، وتراجع التواصل الواقعي، والتأثير على العلاقات التقليدية بين الأجيال.
السؤال الرئيسي للبحث:
كيف يؤثر التحول الرقمي على الروابط الأسرية والمجتمعية، وما هي الآثار الإيجابية والسلبية لهذا التحول على التواصل الاجتماعي والأسري؟

ثانيا: أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهمية كبيرة من عدة جوانب:
أكاديميًا: يساهم في إثراء الدراسات المعاصرة المتعلقة بالتحول الرقمي وتأثيراته على المجتمع والأسرة.
مجتمعيًا: يساعد على فهم التحديات التي تواجه الأسرة والمجتمع نتيجة الرقمنة، ويقترح حلولًا عملية للحفاظ على الروابط الإنسانية.
عمليا: يزود صانعي السياسات والمهتمين بالشؤون الاجتماعية بأفكار وإرشادات لتعزيز التوازن بين التكنولوجيا والحياة الأسرية والمجتمعية.

ثالثا: أهداف البحث:

1- دراسة مفهوم التحول الرقمي وأدواته المختلفة وتأثيرها على الحياة اليومية.
2- تحليل أثر التحول الرقمي على العلاقات الأسرية، بما في ذلك التفاعل بين أفراد الأسرة.
3- استكشاف تأثير التحول الرقمي على المجتمع المحلي والعلاقات الاجتماعية.
4- التعرف على التحديات والسلبيات المصاحبة للتحول الرقمي على الروابط الاجتماعية والأسرية.
5- تقديم توصيات عملية لتعزيز الروابط الأسرية والمجتمعية في ظل التطورات الرقمية.

رابعا: مفهوم التحول الرقمي وأهميته في المجتمع الحديث.

يمكن تعريف التحول الرقمي بأنه عملية دمج التكنولوجيا الرقمية في مجالات العمل المختلفة بهدف الإدارة الكاملة رقميا، والتخلي عن الورقيات شيئا فشيئا بهدف تغيير كيفية عمل الشركة وكيفية تشغيل القيمة للعملاء وتقديمها، فهو يحسن تجربة العملاء مع الشركة، والعميل ويزيد الإنتاجية، ومن ثم زيادة الربح وأيضا بأنه الوسيلة التي تعتمد فيها المنظمات كل قواها لتطبيق التقنيات الرقمية، لتحسين

الوجود في وسائل التواصل الاجتماعي، وتنفيذ ادواته مدعوما بالذكاء الاصطناعي والاستثمار في الثقافة بالاعتماد على البيانات. (كريم محمد، 2024، ص 238) .

وللتحول الرقمي تعريفات مختلفة بحسب القطاع المراد تحويله، فهناك من ينظر اليه على انه انتقال أساسي للمجتمع، مدفوعا بأجيال تسمى رقمية تتجذر التقنيات الرقمية بعمق في ثقافتهم وممارساتهم اليومية، ففي هذا السياق يجب ان تكون الشركات قادرة على التكيف مع نفسها عن طريق تغيير نموذج اعمالها، او تطوير نموذج جديد يناسب هذه الأجيال. (القرنفيلي ، عبدالجواد ، 2024 ، ص 35) .

ويمكن تعريفه أيضا، بأنه عملية توفير المعرفة ونشرها بسرعة من خلال الشبكات

الالكترونية التي تلغي الزمان والمكان، في نظام اداري وتمكيني يخضع للمساءلة والمشاركة المجتمعية. (سركالي ، 2024، ص61)

ويمكن تعريفه أيضا، بأنه عملية توفير المعرفة ونشرها بسرعة من خلال الشبكات الالكترونية

والتحول الرقمي هو اكثر من مجرد رقمنة ، فهو يشير الى تغيير شامل في الاعمال والعمليات والثقافة المؤسسية باستخدام التكنلوجيا الرقمية ، كما يتضمن التحول الرقمي تبني استخدام التكنلوجيا والتحول الشامل لتكنلوجيا المعلومات والاتصالات في جميع جوانب المؤسسة ، ويشمل ذلك تحسين العمليات التقليدية ، وتحسين تجربة العملاء ، وتطوير نماذج الاعمال ، وتوسيع الابتكار ، وتحسين الكفاءة والإنتاجية ، باستخدام التكنلوجيا الرقمية . (كريم محمد ، 2024 ، ص 242)

ويعود التحول الرقمي على الشركات بفوائد كثيرة، فمن خلال دمج التقنيات المتطورة تستطيع الشركة تحسين العمليات الداخلية وتقليل كلفة العمالة نتيجة تقليل المعدات والاعتماد على الحوسبة ونفقات الطاقة، والموارد البشرية ونفقات دعم العملاء. (كريم محمد ، 2024 ، ص245) .

كما ان من فوائد التحول الرقمي:

- بناء نماذج عمل جديدة تساعد على تبسيط الإجراءات وقليل وقت تقديم الخدمة.
- تقليل الانفاق الحكومي على الخدمات ورفع مستوى اداءها، وإدخال خدمات جديدة.
- زيادة سرعة ومرونة ودقة تلقي الخدمة العامة، بالإضافة الى قلة وانعدام الأخطاء.

كما ان من اهداف التحول الرقمي: (سيرين ، ابتهال ، 2023، ص 34).

- توفير كم هائل من المعلومات على وسائط رقمية.
- تسهيل عملية البحث في المجموعات الرقمية واسترجاع المعلومات بوسائل عديدة.
- توفير خدمات معلوماتية بتقنيات جديدة.
- اتاحة المعلومات لأكبر عدد من المستفيدين والمتعاملين من خلال المنصات الرقمية.

اما تعريف مفهوم الرقمنة، فهو يرجع الى تطورات تاريخية عديدة في مرافق ومؤسسات المعلومات لتيسير بعض الأنشطة المكتبية، ولا سيما بعد ادخال الحاسب الالي فيها على وجه الدقة في كل من أمريكا وبريطانيا ومنذ سنوات الخمسين كانت هناك نتائج محققة لاختفاء السجلات الورقية لتحل معها السجلات الالكترونية وهذا يشير الى جوهر مفهوم الرقمنة. (خريسان ، هالة ، 2025، ص 80) .

وعلينا ان نستفيد من التكنلوجيا لتطوير أدوات تقييم مبتكرة وفعالة توفر تغذية راجعة وفورية وشخصية للطلاب، وتدعيم تحقيق اهداف التعلم الشامل، ويجب ان نعمل على تقليل الفجوة الرقمية وضمان النزاهة الاكاديمية، وتقديم التدريب والدعم المستمر للمعلمين.

لقد غير عصرنا هذا عصر الحاسوب وتكنلوجيا المعلومات الكثير من المفاهيم والاسس والصياغات في مفردات حياتنا اليومية ، وهي بحد ذاتها أسس عميقة جعلت من ثورة تكنلوجيا المعلومات تختلف عن كل الثورات التقنية ، فها هو الحاسوب يتغلغل في حياتنا مؤسسات وجامعات ومستشفيات وحتى البيوت أصبحت هدفا أساسا من اهداف ثورة تكنلوجيا المعلومات من خلال تحويل الكثير من المفردات وانجازها عبر الحواسيب ، فو نظرنا الى الأطفال وهم يلعبون العابهم بالحاسوب يجد ثمة إشارة واضحة لهذا التغلغل مفادها ان الاعمال في البيوت ستنجز تباعا من خلال تلك الحواسيب والبرمجيات وتطبيقاتها المتنوعة . (مراد ، 2918، 191) .

ومن جهة أخرى ، وفي أماكن مختلفة من العالم يقدر بعض الاقتصاديين ان 47% من الوظائف في الولايات المتحدة معرضة لخطر التحول الرقمي في السنوات العشرين المقبلة ، ويقدر اخرون انه ينبغي توزيع وقت العمل بحلول عام 2022، على النحو الاتي 58% للبشر و 42% للآلات وفي عام 2025 سيتحول وقت العمل بشكل اكثري ناحية الآلات حيث يفترض ان تتولى ما نسبته 52% من ذلك الوقت ، علاوة على ذلك لن تختفي المهن بقدر ما سيختفي نوع من المهام التي يضطلع بها البشر ، باي مهام يتعلق الامر (التحمل ، الدقة ، الذاكرة ، إدارة الموارد المالية ، صيانة التقنيات ، القراءة الحساب ، مراقبة الجودة والتنسيق الخ . وفي المجمل ستختفي جميع المهام المتكررة بطبيعتها والتي يمكن بناء خوارزميتها، ولن يتحقق الفصل بين النشاط البدني والنشاط الفكري بل بين الأنشطة التي يمكن ان تدفع الى الاستعانة بمصادر خارجية روتينية وتلك الأنشطة التي لا يمكن ان تؤدي الى ذلك على المدى المتوسط على الأقل . (برونير 2021، ص 53)

المبحث الثاني: تأثير التكنولوجيا الرقمية على التفاعل الاجتماعي والعلاقات المجتمعية.

لقد دخلنا في عصر المعلومات هذا ما يقوله علم الاجتماع الاسباني مانويل كاستليز في كتابه نشأت مجتمع الشبكات الصادر عام 1996، القوة المحورية الكامنة خلف هذه الحقبة الجديدة من تاريخنا في الانترنيت ، فحتى سبعينات وثمانينيات القرن الماضي قامت معظم اقتصاديات المجتمعات المتقدمة على الإنتاج ذي النطاق الاقتصادي للسلع والخدمات الاستهلاكية ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت المعلومات الرقمية لا السلع هي موضوع التركيز الرئيس لما اسماه كاستليز مجتمعات الشبكات ، فالتكنلوجيا القائمة على الانترنيت تدفع التغير الاجتماعي والثقافي وتوجهه . (يول واخرون ، 2020، ص142) .

لقد قضت التكنلوجيا على ظاهرة العزلة الثقافية وصار العالم قرية صغيرة على حد تعبير ماكلوهان ، فقضت على التمايز في مجال التعليم ، والطب والزراعة والصناعة والاعلام والترويج والحياة الاسرية ، ففي مجال الطب اصبح بالإمكان اجراء العمليات الجراحية عن طريق الأدوات والمعدات الطبية والتقنيات العالية التي كانت صعبة ، وشبه مستحيلة في وقت سابق ، واستحدثت طرق وحوافظ لتعقيم وحفظ المأكولات والمشروبات ، وتم القضاء على الآفات والعدوى ، واستعارت المجتمعات المتخلفة طرق الابداع من الدول الأكثر تقدما ،حتى ارتبطت الدول بعضها ببعض ، ولعلنا نعيش اليوم زمن الاختراعات والاكتشافات العملاقة ، زمن الأقمار الصناعية ووسائل الاتصال الحديثة . (القرنفلي ، عبدالجواد ، ص30)

يمكن القول ان التكنلوجيا الرقمية تخلق عالما واسعا تختلط فيه القيم الاجتماعية بحسب التنوع الاجتماعي الذي يحكم الافراد الذين يتفاعلون في المجتمع الافتراضي اذ يصبح الفرد هنا ذو ثقافة جديدة ويتحرك في خريطة كبيرة من المسميات العلمية والمعاني التقنية والمفردات والالفاظ ذات الصلة بالمفاهيم التقنية الالكترونية والتي من شأنها التأثير في نمط تفكير الافراد. (خريسان ، هالة ، 2035، ص 85) .

ويعد التحول الرقمي تحولا جذريا من شأنه تغيير أنشطة الاعمال التقليدية من خلال تغييرات كثيرة في التفكير والثقافة والسلوك، والتأثير في الافراد والمنظمات، كما انه يستخدم التقنيات الرقمية الجديدة مثل الأجهزة المحمولة، وتطبيقات الذكاء الصناعي، والحوسبة وتقنية سلسلة الكتل والانترنيت لتمكين تطوير الاعمال الرئيسية بهدف تحسين تجربة العملاء وانشاء نماذج اعمال جديدة. (القرنفيلي ، عبدالجواد ، 2024 ، ص 25) .

ويركز التحول الرقمي على توفير العمل اللائق لجميع افراد المجتمع، وتحسين ظروف الحياة البشرية من خلال توفير الموارد للتعليم والصحة والنية الأساسية للنقل والمياه والطاقة ويمكن القول ان التحول الرقمي يسهم في النمو الاحتوائي، وتنويع النشاط الاقتصادي وزيادة فرص العمل، عن طريق زيادة مصادر التمويل.

لقد أصبحت الهواتف المحمولة تمثل مفهوما لتكنولوجيات التواصل ، إضافة لتكنولوجيات الأمان والتحرر ، مما يتيح للمستخدمين امكان التواصل مع الاسرة والأصدقاء طوال الوقت ، ان دور التكنلوجيا في الحفاظ على العلاقات الشخصية له تاريخ طويل ، حيث ان التكنولوجيات التطورية المرتبطة بالحداثة جعلت الاتصال بين كل من المتقاربين والمتباعدين ارخص واسرع وايسر حالا ، وقد أظهرت الأبحاث المعاصرة التي أجريت حول التنقلات انه على الرغم من تزايد معدل تنقلات الافراد من خلال السفر ، فأن نسبة التواصل تزداد أيضا من خلال تكنلوجيا الاتصال ، وهو ما يثير تساؤلات مهمة حول القرب الجغرافي والعاطفي الذي تنطوي عليه العلاقات الاجتماعية القائمة على أساس النوع ومدى احتياج الافراد الى الاتصال المباشر وجها لوجه من اجل الشعور بالقرب العاطفي من الأصدقاء والاسرة . (اورتون ، بريور ، 2021، ص 62) .

وأخيرا ترى عالمة الاجتماع المتخصصة في مجال العالم الرقمي ديبورا اليتون ان الانترنيت يساهم في تعزيز التضامن الاجتماعي والهوية الجماعية وركزت لويتون بشكل خاص على نشأت المجتمعات الافتراضية كمحبي الألعاب الذين يتصلون بالأنترنيت بشكل منتظم للمشاركة بألعاب حاسوبية ومجموعات الناشطين وذوي المصالح السياسية ومنتديات المساعدة الذاتية والمواقع القائمة على المحادثات التي يشكل الناس من خلالها صداقات وعلاقات اجتماعية فوجدت ان الانترنيت ولأنه لا يظهر هوية الأشخاص المتصلين به يشعر الناس بالحرية للتعبير عن انفسهم بطرائق قد تسجل عليهم في واقع الحياة ، ويطبق هذا بشكل خاص على الذين تدفعهم هويتهم الى هامش المجتمع مثل الأقليات العرقية . (يول واخرون ، 2020، ص 143) .

المبحث الثالث: تأثير التحول الرقمي على الروابط الاسرية وتقليل التفاعل المباشر:

يمكن القول ان هناك تزايد في حجم العلاقات الشخصية التي تبدأ عبر التكنلوجيا الرقمية ، حيث يبقى بعضها ضمن النطاق الرقمي ، اما نسبة العلاقات الشخصية الرئيسة المباشرة التي لا تدخل فيها التكنولوجيات الرقمية فهي في تضاؤل مستمر ، ومع ذلك فأن عواقب او تأثيرات التكنولوجيات الرقمية ليست في العادة نتائج تحددها هذه التكنولوجيات ، بل هي تنبثق عن الطريقة التي يعيش بها الناس حياتهم اثناء تفاعلهم مع هذه التكنولوجيات ، على سبيل المثال تعد شاشة الكومبيوتر المكان الذي يعبر حوله عن تماسك العائلة الاسيوية ، وليست المصدر الذي يولد هذا التماسك ، اما العائلات في المملكة المتحدة فتعبر عن العيش معا مع الحفاظ على الاستقلالية الفردية ، من خلال وجود اجندة رقمية مستقلة لكل فرد ، وكذلك أجهزة مستقلة في أجزاء مختلفة من المنزل من دون ان تكون تلك الأجهزة هي السبب الرئيس . (جونسون ، بريور ، 2021، ص 49) .

ان خلفية الأعراف المتعلقة بسلوك الأصدقاء والعائلة وممارسات الصداقة والطريقة التي تمارس بها الاسرة حياتها تؤدي الى تعديل المزايا الناشئة عن الإمكانيات الجديدة للاتصال الرقمي، على سبيل المثال الثقافات التي تشترط ان تكون العلاقة بين الجنسين وكذلك الأجيال قائمة على التبعية الى درجة كباح التعبير العاطفي المباشر، انما تتيح فرصا أكبر للأجهزة التي تقدم اتصالا شفهيا او نصيا باستخدام الوسائط الرقمية لتوفير إمكانات جديدة كليا للتعبير عن المشاعر. (جونسون ، بريور ، 2021، ص 50) .

ويرى الكثير من الدارسين ان الانترنيت اقتحم الحياة العائلية بحيث قلل من فرص التفاعل والتواصل داخل الاسرة الواحدة ، كما انه بدأ يلغي الفواصل بين عالم العمل المهني والعالم الشخصي الذاتي ، كما ان اشكال الثقافة والتعلم والترفيه التقليدية مثل الكتب والاحتفالات الجماعية والمسارح قد اخذت بالانحسار ، ويشير كثير من المحللين الى ان شيوع الانترنيت قد يؤدي الى تكرار الظاهرة التي أشار اليها احدى علماء الاجتماع المعروفين في مطلع الستينات في معرض تحليله لأثار التلفاز على الحياة العائلية والاجتماعية في أمريكا واوربا ، اذ تكهن هذا الباحث ان انشداد الاسر الى برامج التلفاز حتى الإدمان سيؤدي الى قطع عرى التواصل بين افرادها داخل البيت . والى عزلة الاسر عن بعضها البعض مثلما يؤدي الى انقطاع الاسر عن المجتمعات المحلية والمشاركة العامة. (جدنيز ، 2004، ص 526) .

ومع كل تغيير ربما نحتاج الى اكتساب مهارات جديدة، وتتوقف طرق وأسباب تأثيرها في أنماط حياتنا على ظروفنا الاجتماعية، وربما نوظف هذه التكنولوجيا بقليل من الفهم لعملها الداخلي، ولذا هناك انقسام للمعرفة في تكونيها واستخدامها وع اتساع ذلك الانقسام نصبح اقل قدرة على حل المشكلات التي ربما تنشأ في اثناء استخدامها، ويزداد اعتمادنا على الأجهزة التكنلوجية لأننا نحتاج الى مزيد من المعرفة والأدوات المتطورة لإصلاحها وصيانتها. (باومان ، 2023، ص253)

وانه لمن سخرية الاقدار ان المجتمع الشبكي في عصر الفردانية يميل الى ادماج جميع الافراد في جماعات ، وربط جماعات بشرية بأخرى وذلك بواسطة أنظمة وشبكات مترابطة ، وقد أصبحت الشبكات الرقمية جزءا لا يتجزأ من المجتمعات الحديثة ، لقد أصبحت استعارة الشبكة عنصرا مركزيا في البحث عما يميز مجتمع المعرفة او المجتمع ما بعد الحداثي ، واذا كانت الشبكات كما لاحظ ذلك جون اوري نقاط مختلفة يلتقي عنها البشر والاشياء والمؤسسات اكثر مما هي بنيات عمودية ، ويمكن ان نشبه الشبكات التكنلوجية بسيول عابرة للحدود يقول ميكائيل هارت اننا نرى الشبكات في كل مكان المنظمات العسكرية ونظم الاتصالات والبنيات الفيزيولوجية والتفاعلات اللغوية والمرسلات العصبية بل حتى العلاقات الشخصية ، ولا يعني ذلك ان الشبكات لم تكن موجودة من قبل او ان بنية الدماغ تغيرت ، وانما يعني ان الشبكة أصبحت شكلا مشتركا يميل الى تحديد طرق فهمنا للعالم والفعل به . (احجيج ، 2020، 2026) .

ان ما يجذب الشباب للعالم الافتراضي هو غياب التناقضات والاهداف المتعارضة التي تضيق الخناق على الحياة خارج الانترنيت، فيما يقدم العالم عبر الانترنيت عددا لا نهائيا من جهات الاتصال بشكل ممكن وميسر ، وييسر ذلك بفضل تقليله لمدة التواصل وبالتالي يقوم بأضعاف الاتصال ، واحيانا يقوم بفرض مدته في تعارض شديد مع العالم غير المتصل بالأنترنيت ، والمعروف عنه بأنه يجد مصدر سنده في الجهد المستمر لتقوية الروابط عن طريق الحد بشدة من عدد الاتصالات مع توسيع وتعميق كل منها . (باومان ، 2022، ص 32)

وتشير الدراسات الى ان أكثر الناس استخداما للتكنلوجيا الرقمية يوجد لديهم شبكات اجتماعية كبيرة خارج الانترنيت أيضا، وهذا يشير الى استخدام التكنلوجيا الجديدة لا يؤدي الى استبدال أنماط الاتصال السابقة بل يعزز تلك الموجود بالفعل. (جونسون ، بريور ، 2021، ص116) .

المبحث الرابع: الآثار السلبية والإيجابية للتحول الرقمي:

أولا: الآثار الإيجابية:

ثمة اتفاق واسع على ان إدارة هذه الاتجاهات سوف تقتضي تغييرات في النهج المتبع إزاء التعليم ، من خلال زيادة التركيز على العلوم والهندسة والرياضيات ، وتعلم المهارات الشخصية والقدرة على التكيف ، ومن خلال ضمان ان يمكن للناس اكتساب المهارات من جديد والارتقاء بها طوال حياتهم ، كما يسرت بيئات التعليم الافتراضي والتعلم عن بعد إمكانية الالتحاق بالبرامج التعليمية طلاب كانوا سيتعرضون بدونها للاستبعاد ، وأيضا سوف يلزم دعم افضل للعمل غير المدفوع الاجر ، كرعاية الأطفال ورعاية المسنين ، وتستخدم اليوم أيضا التكنولوجيات الرقمية من قبيل تجميع البيانات والذكاء الاصطناعي لتتبع المشكلات وتشخيصها في مجالات الزراعة والصحة والبيئة او لإداء مهام يومية مثل التعامل مع حركة المرور او دفع الفواتير ، ويمكن استخدامها للدفاع في مجال حقوق الانسان ، (كريم محمد ، 2024، ص 247) .

كما ان للتحول الرقمي علاقة وطيدة بتحقيق اهداف التنمية المستدامة، فكما هو معروف ان من الابعاد التي تسعى التنمية لتحقيقها على ارض الواقع هي الابعاد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية من اجل تحسين عيش الافراد داخل المجتمع وتمكين الجميع للوصول الى تنمية اجتماعية واقتصادية وبيئية شاملة، وهذا لن يتأتى الا من خلال توفير بنية تحتية ملائمة، وتحقيق تنمية شاملة من خلال

استخدام التطور التكنلوجي في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية داخل المجتمع وذلك من خلال توظيف التحول الرقمي لخدمة المجتمع. (سركالي ،2024ص63)

وقد سهلت تكنلوجيا المعلومات التواصل بين المجتمعات الريفية والنائية والمناطق الحضرية، ودعمت أنظمة الرقابة الصحية الفعالة، وسهلت النفاذ الى أحدث النتائج المستخلصة من البحوث الطبية، حيث ظهرت الصحة الالكترونية كمصطلح عام يشمل جميع جوانب استخدامات تكنلوجيا المعلومات والاتصالات في مجال الرعاية الصحية وتم توفير خدمات المؤتمرات الصوتية والمرئية في بعض المستشفيات بهدف التشخيص عن بعد، وتوفير شبكات الصحة العالمية سبل الوصول الى المجلات الطبية، والعديد من المكتبات الالكترونية على شبكة الانترنيت. (سركالي ، 2024، ص64) .

ان التقدم التكنلوجي أتاح للطلاب فرصة التفاعل مع بعضهم البعض ومع المعلمين بطرق مختلفة، ويمكن استخدام الأدوات التفاعلية مثل المنتديات التعليمية، والمحادثات المرئية (الفيديو) والتطبيقات التعليمية التعاونية لتشجيع الحوار وتبادل الأفكار ، ويجب ان نبتعد عن الأساليب التقليدية التي تضع الطالب في موقف المتلقي السلبي ، ونسعى الى خلق بيئة تعليمية تفاعلية تعزز من مشاركة الطلاب . (المطيري، 2024، ص38).

ان دمج التكنلوجيا في المناهج الدراسية يجب ان يتم بطريقة شاملة، وينبغي ان تكون الأدوات التكنلوجية جزءا من عملية التعلم اليومية، وليس مجرد إضافة عرضية، فيمكن استخدام الواقع المعزز والافتراضي لتقديم دروس في العلوم والتاريخ بشكل يجعل المعلومات أكثر حيوية وواقعية، ويمكن ان تكون الألعاب التعليمية وسيلة فعالة لجعل التعلم ممتعا ومحفزا، حيث يتعلم الطلاب من خلال اللعب والتفاعل. كما يجب ان يتعلم الطلاب الية البرمجة، وتحليل البيانات والتعامل مع الامن الرقمي، هذه المهارات ليست مجرد متطلبات لسوق العمل المستقبلي، بل هي اساسيات لمواطنة رقمية فعالة ومسؤولة. (المطيري ، 2024، ص39) .

ان قفزات التقدم التقني قد تمخضت عن ولادة سوق عالمية للتعليم العالي ، مع ان التعليم العالي كان منذ عقود طويلة ينطوي على بعد عالمي نظرا لتزايد الطلبة الذين يدرسون خارج بلادهم ، وبسبب المشروعات البحثية والمؤتمرات التي تتخطى الحدود القومية ، فقد برزت في الآونة الأخيرة فرص جديدة ومجالات واسعة للتعاون بين الدارسين والاكاديميين والمؤسسات التعليمية والتربوية المنتشرة في مختلف انحاء وغدت عملية التعلم والتعليم القائمة على استخدام شبكة الانترنيت والجامعات الالكترونية اقرب منالا للباحثين عن المعرفة في العالم . وأصبح من الممكن الان نيل الشهادات والدرجات الجامعية في شتى التخصصات بعيدا عن ضرورة مشاركة الطلبة في الأنشطة داخل الصفوف الدراسية او المؤسسات التعليمية التقليدية. (جدنيز، 2004، ص554) .

وقد صار الحاسوب أداة مساعدة في التطبيقات البرمجية تساعد المختصين في مجال العلوم المختلفة في أداء مختلف المهمات ، وعلى سبيل المثال نجد الأنظمة الخبيرة تساعد الأطباء في تشخيص الامراض ، وأنظمة الترجمة الالية تساعد المترجمين على الترجمة من لغة الى أخرى ، ومن بين أولئك المستفيدين قطاع التعليم ، فقد انتجت العديد من الشركات المتخصصة في صناعة البرمجيات أنظمة تعليمية سواء على مستوى التعليم التربوي الاكاديمي المتمثل بالدراسة المراحل الدراسية او على المستوى التعليمي الثقافي بشكل عام ، ومثل هذه البرامجيان متوافرة على الأقراص الليزرية او على مواقع برمجية على شبكة الانترنيت . (مراد ، 2018، 162) .

من الناحية الاقتصادية ، يمكن القول بأن الثورة الرقمية صنعت المجتمع ما بعد الصناعي ، هذا الاصطلاح يشير الى عالم لم يعد فيه النشاط الرئيسي ، يتمثل في زراعة الأرض او في انتاج سلع مصنعة ، بل في العناية بالبشر انفسهم وبأجسادهم وخيالهم ، فكل شيء يتم عبر الانترنيت من اجل ان يكون الترفيه والتعليم والعلاج أمور متاحة للجميع . (كوهين ، 2022، ص11) .

ثانيا: الآثار السلبية:

ان ابرز ما يميز العالم الرقمي هو الغاء أنماط الحياة الاجتماعية والاسرية وطرق الاتصال والتواصل المباشر ويؤكد جون هيرجان ان شبكة الانترنيت أصبحت اكثر وسيلة إعلامية لإثارة الجدل والنقاش من خلال اضافتها ابعدا أخرى للاتصال مقارنة بالوسائل الإعلامية التقليدية ، اذ تتميز بالطبيعة التفاعلية وصعوبة السيطرة على المواقع الالكترونية والرقابة عليها واتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها ، وعدم تقيدها بالحدود الجغرافية والسياسية ، كما تحول الجمهور فيها من مجرد مستخدم ومستهلك مجهول لها الى مشارك فاعل في تشكيل تلك الرسالة . (خريسان ، هالة ، 2025، ص87) .

ان اكثر ما يشكل عامل جذب للأبناء في وسائل التواصل الاجتماعي هو انها تجعلهم يندمجون اجتماعيا مع الاخرين في أي وقت من اليوم، وهو نفسك اكثر ما يخيف الوالدين، وتزداد خشية الإباء والامهات من ان يتواصل أبنائهم بأشخاص سيئين عبر الانترنيت بسبب وسائل الاعلام المليئة بقصص عن علاقات الكترونية تحولت الى علاقات غير سوية بشكل خطير .

وتمثل حالات التنمر الالكتروني والرسائل النصية الجنسية واستدراج الأطفال لاستغلالهم جنسيا عبر الانترنيت والابتزاز الجنسي والتصيد الاحتيالي وغيرها، اكثر المخاطر المحدقة بالأبناء التي تجعل معظم الإباء والامهات يرغبون فعليا في اخذ هواتف أبنائهم واخفائها عنهم، ولحسن الحظ ان هذه الأنشطة لا ينساق معظم الأطفال وراءها عندما يتصلون بالإنترنيت، فالأكثر شيوعا هو ان أفعال

الأبناء داخل العالم الرقمي لا تختلف عن افعالهم في الحياة الواقعية التي يمارسونها لدهور اذ يتواصلون مع اقرانهم . (جرابر ، 2021، 194)

ومن المخاطر النفسية للتحول الرقمي اسهامه في زيادة احتمالية الإصابة بالتوحد والعزلة وقلة التواصل مع الافراد، كما يؤثر التحول الرقمي على ظهور حالة من القلق واضطراب المزاج والعنف والعدوانية والانغلاق على الذات وضعف القدرة الإنمائية والاصابة بمرض التوحد ويقلل أيضا من التفكير الإبداعي ويقلل من المشاركة الوجدانية والنفسية والاصابة بمرض اللامبالاة. (القرنفيلي ، عبدالجواد ، ص45) .

المبحث الخامس: اهم الاستنتاجات والتوصيات:

أولا: الاستنتاجات

1- التحول الرقمي أصبح ضرورة ملحة، يفرضها التطور المتسارع في استخدام وسائل التكنولوجيا، وهو يؤثر ويؤثر بشكل مباشر على التفاعلات الأسرية والمجتمعية.

2- ضرورة تحقيق التوازن بين الاستخدام الرقمي والتواصل الواقعي للحفاظ على العلاقات الأسرية والاجتماعية وتعزيز التضامن المجتمعي.

3-ومن مزايا التحول الرقمي أيضا، تقليل التكلفة والجهد ومواكبة التقدم التكنلوجي، ومكافحة الفساد.

4-ان للتحول الرقمي دور في تحقيق اهداف التنمية في ابعاد الاجتماعية والتعليمية والثقافية والاقتصادية، لأنه من خلال التحول الرقمي يمكن توفير بنية تكنلوجية حديثة تساعد في الحصول على تنمية شاملة في المجتمع.

5- التحول الرقمي يختلف عن الرقمنة، لان الرقمنة هي بداية التحول الرقمي في مجالات الحياة المختلفة.

ثانيا: التوصيات:

1- تعزيز الوعي الرقمي داخل الاسرة من خلال توعية الإباء والابناء بكيفية استخدام التكنلوجيا بشكل إيجابي، بحث تكون وسيلة للتواصل وليس للعزلة.

2- تشجيع الاستخدام الإيجابي للتكنلوجيا من خلال استثمارها في التعليم والتواصل بين افراد العائلة بدلا من الاستخدام المفرط في الترفيه والعزلة.

3- تعزيز القيم الاجتماعية والإنسانية مثل الحوار والتعاون والاحترام بحيث تبقى التكنلوجيا أداة مساعدة لا بديلا عن العلاقات الاجتماعية.

4- الدعوى الى اجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول تأثير التحول الرقمي على العلاقات الاجتماعية والاسرية.

الخاتمة:

يمكن القول إن التحول الرقمي أصبح واقعًا لا يمكن تجاهله، ويؤثر بشكل واضح على العلاقات الأسرية والمجتمعية. فقد أتاح التواصل الفوري وسهولة الوصول إلى المعلومات، لكنه في الوقت نفسه أوجد تحديات تتطلب وعياً وإدارة حكيمة، مثل قلة التفاعل المباشر داخل الأسرة والمجتمع.

تشير نتائج البحث إلى ضرورة تبني استراتيجيات تعزز التوازن بين استخدام التكنولوجيا والحفاظ على الروابط الإنسانية، من خلال تنظيم الوقت الرقمي، وتشجيع التواصل الواقعي، وتعزيز الثقافة الرقمية الواعية. إن فهم أثر التحول الرقمي والاعتماد على أدواته بشكل إيجابي يمكن أن يسهم في تقوية الروابط الأسرية والمجتمعية بدلًا من أن تكون سببًا للتباعد والانفصال.

المصادر:

1- مبروكة كريم محمد، الاطار المفاهيم لمصطلح التحول الرقمي، مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية ، المجلد 1 ، العدد7 ، السنة الاولى ، جامعة الزيتونة ، ليبيا ، 2024.

2- د. انصاف سركالي ، أهمية التحول الرقمي في تحقيق اهداف التنمية المستدامة ،شؤون استراتيجية ، العدد 18 ، المملكة السعودية ، 2024.

3- عواطف علي خريسان ، هالة صباح صادق ، التحولات الاجتماعية في عصر الرقمنة ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، العراق ، 2025.

4- شروق المطيري ، رقمنة التعليم ثورة ، منشورات جدل ، ط1 ، دولة الكويت ، 2024.

5- بن قارة سيرين ، زغيم ابتهال ، التحول الرقمي في جامعة 8 ماي 1945 كخيار ستراتيجي لضمان جودة الإدارة الجامعية ، 2023

6- كيت اورتون ، جونسون ونيك برونر ، علم الاجتماع الرقمي ، منظورات نقدية ، عالم المعرفة ، ترجمة هاني خميس ، الكويت ، 2021.

7- ديانا جرابر، تنشئة الانسان في العالم الرقمي ، دار نهضة مصر ، ط1، مصر ، 2021.

8- زيجمون باومان وتيم ماي ، التفكير سيسولوجيا ، ترجمة حجاج أبو جبر ، ابن النديم ، ط 1 ، 2023.

9- ايمن مصطفى القرنفلي ، محمد سمير عبدالجواد ، تأثير التحول الرقمي على ثقافة الشباب في المجتمع المصري ، جامعة بنها ، المجلد الثامن ، جمهورية مصر ، 2024.
10- انتوني جدنيز ، علم الاجتماع ،ترجمة فايز الصباغ ، المنظمة العربية للترجمة ، ط4 ، بيروت لبنان ، 2005.
11- حسن احجيج ، مدخل الى علم الاجتماع ، الرافدين للنشر ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، ط1 ، لبنان بيروت ، 2020.
12- جيرالد برونير ، الابوكالبيس المعرفي ، ترجمة جلال العاطي ربي ، دار صفحة ، ط1 ، القاهرة ، 2025.
13- محمد نعمان مراد، مجتمع المعرفة، دار الشؤون الثقافية، ط1 ، بغداد ، 2018.
14- كريس يول واخرون، موسوعة علم الاجتماع، شركة المستقبل الرقمي، ط1، الصين، 2020.
15-دانيال كوهين، الانسان الرقمي والحضارة القادمة، ترجمة د. علي يوسف احمد، دار صفحة **سبعة ، ط1، العربية السعودية ، 2022.**

1.Mabrouka Karim Mohammed, The Conceptual Framework of the Term Digital Transformation, Journal of Research in Human and Cognitive Sciences, Vol. 1, No. 7, First Year, Al-Zaytoonah University, Libya, 2024.
2.Dr. Insaf Sarkali, The Importance of Digital Transformation in Achieving the Goals of Sustainable Development, Strategic Affairs Journal, Issue 18, Saudi Arabia, 2024.
3.Awatif Ali Khrisan & Hala Sabah Sadiq, Social Transformations in the Age of Digitalization, Al-Mustansiriya University, Baghdad, 2025.
4.Shorouq Al-Mutairi, The Digitization of Education: A Revolution, Jadal Publications, 1st ed., Kuwait, 2024.
5.Ben Gara Sirine & Zghim Ibtehal, Digital Transformation at University of 8 May 1945 as a Strategic Choice to Ensure the Quality of University Administration, 2023.
6.Kate Orton, Johnson & Nick Brewer, Digital Sociology: Critical Perspectives, World of Knowledge Series, translated by Hani Khamis, Kuwait, 2021.
7.Diana Graber, Raising Humans in a Digital World, Dar Nahdet Misr, 1st ed., Egypt, 2021.
8.Zygmunt Bauman & Tim May, Thinking Sociologically, translated by Hajjaj Abu Jabr, Ibn Al-Nadim Publishing, 1st ed., 2023.
9.Ayman Mostafa Al-Qarnfali & Mohamed Samir Abdel-Gawad, The Impact of Digital Transformation on Youth Culture in Egyptian Society, Benha University, Vol. 8, Egypt, 2024.
10.Anthony Giddens, Sociology, translated by Fayez Al-Sabbagh, Arab Organization for Translation, 4th ed., Beirut, 2005.
11.Hassan Ahjij, Introduction to Sociology, Al-Rafidain Publishing / Mominoun Without Borders Foundation, 1st ed., Beirut, 2020.
12.Gérald Bronner, The Cognitive Apocalypse, translated by Jalal Al-Atiyah Rabi, Safha Publishing House, 1st ed., Cairo, 2025.
13.Mohammed Noman Murad, Knowledge Society, Dar Al-Shu'oon Al-Thaqafiya, 1st ed., Baghdad, 2018.
14.Chris Yule et al., Encyclopedia of Sociology, Digital Future Company, 1st ed., China, 2020.
15.Daniel Cohen, The Digital Human and the Coming Civilization, translated by Dr. Ali Youssef Ahmed, Safha Sab'a Publishing, 1st ed., Saudi Arabia, 2022

Cognitive Applications of Computational Linguistics: Machine Translation as a Case Study

Professor Dr. Nawal Taha Yaseen
University of Basra, College of Arts, Department of Philosophy
nawaltaha.yaseen@gmail.com

Abstract

In the era of globalization and computing, language technologies have emerged as a pivotal medium for interaction across social, economic, and cultural domains. These technologies are integrated into various web-based services, including e-government, e-learning, e-commerce, and e-culture, enhancing human efficiency in task execution. Consequently, Artificial Intelligence (AI)—as a simulation of human behavior—has become a central theme in multi-dimensional global discourse, raising legitimate questions regarding its implications for linguistic processes, specifically "translation." This suggests that research in Natural Language Processing (NLP) is now fundamentally contingent upon contemporary technical advancements. In today's technology-driven society, it is increasingly difficult to decouple linguistic activities—such as reading, writing, and translating—from computational developments, as digital tools have become indispensable in linguistic research.

Accordingly, the evolution of Computational Linguistics has profoundly impacted translation studies, rendering them inseparable from computer science. This research aims to demonstrate the machine's role as an active language user while examining the influence of machine language on translation. From the perspective that the ultimate goal of translation is to represent the world, this study explores whether this is achievable through hybrid human-machine practices. It further investigates whether quality will remain attributed to human or machine agency, or be redefined as "post-human" output, while addressing the most prominent cognitive issues in machine translation.

Keywords: Machine Translation, Computational Linguistics, MT Pedagogy, Literary Translation, Translation Quality**.**

التطبيقات المعرفية للسانيات الحاسوبية الترجمة الألية انموذجًا

أ. د. نوال طه ياسين
جامعة البصرة، كلية الآداب، قسم الفلسفة

الملخص

في عصر العولمة والحوسبة، أصبحت التكنولوجيات اللغوية وسيلة للتفاعل في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتُستخدم في أنواع مختلفة من الخدمات على الشبكة العنكبوتية مثل الحكومة الإلكترونية، والتعلّم الإلكتروني، والتجارة الإلكترونية، والثقافة الإلكترونية، وغيرها، فالإنسان يستخدم التكنولوجيا لإنجاز المهام بكفاءة أكبر. ومن هنا أصبح الذكاء الاصطناعي بوصفه محاكاةً للسلوك البشري محور نقاش عالمي متعدّد الأبعاد، حتّى بات التساؤل عن مدى تداعيات هذه المحاكاة على الكثير من العمليات "كالترجمة" أمرًا مشروعًا، وهذا يعني أنّ البحث في معالجة اللغة الطبيعية كمجال معرفي ارتهن بالتطورات التقنية المتاحة حاليًا. والدليل على ذلك أنّ مجتمع اليوم الذي تحرّكه التكنولوجيا بات من الصعوبة بمكان، إن لم يكن من المستحيل، فصل موضوع اللغة بجوانبه كافة, كالقراءة والكتابة والترجمة، عن التطورات في مجال الحاسوب. فالأجهزة أدوات فعالة في إجراء البحوث اللغوية.

ومن هنا كان لتطوّر العمل في مجال اللسانيات الحاسوبية أثره البالغ على دراسة الترجمة, فأصبحت دراسة الترجمة لا تنفك عن دراسة التطورات في مجال الحاسوب. لذلك يهدف البحث إلى بيان أنّ الآلة باتت من بين مستعملي اللغة، لكن ما التأثير الذي تحدثه اللغة الآلية على الترجمة؟ إنّ هذا السؤال يُطرح من منطلق أنّ غاية الترجمة الآلية تمثيل العالم، فهل يتحقّق ذلك عندما تكون الممارسات هجينة بين البشر والآلات، وهل ستعتبر الجودة مرتبطة بالآلة أم بالإنسان؟ أم سيتمّ اعتبارها مخرجات "فوق الإنسان"؟ وما هي أبرز القضايا المعرفية في الترجمة الآلية؟

الكلمات المفتاحية: الترجمة الآلية, اللسانيات الحاسوبية، تعلّم الترجمة الآلية وتعليمها، الترجمة الأدبية، جودة الترجمة**.**

المقدّمة

في عصر العولمة والحوسبة، أصبحت التكنولوجيات اللغوية وسيلة للتفاعل في الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتُستخدم في أنواع مختلفة من الخدمات على الشبكة العنكبوتية مثل الحكومة الإلكترونية، والتعلّم الإلكتروني، والتجارة الإلكترونية، والثقافة

الإلكترونية، وغيرها، فالإنسان يستخدم التكنولوجيا لإنجاز المهام بكفاءة أكبر. ومن هنا أصبح الذكاء الاصطناعي بوصفه محاكاةً للسلوك البشري محور نقاش عالمي متعدّد الأبعاد، حتّى بات التساؤل عن مدى تداعيات هذه المحاكاة على الكثير من العمليات "كالترجمة" أمرًا مشروعًا، وهذا يعني أنّ البحث في معالجة اللغة الطبيعية كمجال معرفي ارتهن بالتطورات التقنية المتاحة حاليًا.
والدليل على ذلك أنّ مجتمع اليوم الذي تحرّكه التكنولوجيا بات من الصعوبة بمكان، إن لم يكن من المستحيل، فصل موضوع اللغة بكافة جوانبه كالقراءة والكتابة والترجمة، عن التطورات في مجال الحاسوب. فالأجهزة أدوات فعالة في إجراء البحوث اللغوية.
والسؤال الذي يُطرح الآن، ما الذي تستطيع البنية الأساسية للحواسيب أن تقدّمه للغة، وما المعرفة التي يحتاجها اللغويون والتراجمة من الحواسيب للاستفادة منها في عملهم؟ مع التأكيد أنّ ذلك لا يستدعي تحويل علماء اللغة والمترجمين إلى علماء لغة حاسوبية، بل كانت هناك جهود للاستفادة من التقدّم في البنية الأساسية للسيبرانية لتأسيس بنية سيبرانية للغة والترجمة.
ومن هنا تتشكّل الإشكالية المركزية للدراسة، فاللسانيات الحاسوبية مجالًا يُعنى من بين ما يُعنى بترجمة النصوص إلّا أنّ اللغة التي تتمّ بوساطتها عملية الترجمة هي لغة آلية وليست طبيعية، وذلك يعني أنّ الآلة من بين مستعملي اللغة، وهنا تُطرح الأسئلة التالية: ما الروابط بين لغتنا ولغة الآلة؟ هل ترتقي لغتها إلى لغة الإنسان؟ وما تأثير اللغة الآلية على بعض العمليات اللغوية كالترجمة من حيث الجودة وإمكانية تعلّم الترجمة وتعليمها، وهل جودة الترجمة الآلية بالإمكان تطبيقها على النصوص كافة؟ أم أنّ هناك نصوصًا يُستعصى ترجمتها آليًا مثل النصوص الأدبية؟ وهل ما يتمّ ترجمته بالاستعانة ببرامج الترجمة سيكون باللغات عالية الموارد فقط؟ وإن كان ذلك كذلك فإن مشكلة ما لا يُترجم ستبقى ماثلة على شبكة الإنترنت.
وبناءً على ما تقدّم، يهدف البحث إلى إظهار أنّ غاية الترجمة الحاسوبية تمثيل العالم، شرط أن تعمل على جمع أشخاص من دول وثقافات ولغات مختلفة وتسهم في تعزيز التفاهم العالمي، بحيث يحافظ هذا النوع من الترجمة على نشاط الترجمة بوصفه عملًا فاضلاً من خلال الجودة التي تقدّمها. فهل ذلك يتحقّق عندما تكون الممارسات هجينة بين البشر والآلات، وهل ستعتبر الجودة مرتبطة بالآلة أم بالإنسان؟ أم سيتمّ اعتبارها مخرجات "فوق الإنسان"؟
وعلى الرغم من أنّ الترجمة الآلية تتمّ يوميًا بوساطة الملايين من الأشخاص، إلّا أنّ من يفهمون طبيعة الترجمة من جهة وعمل الآلة من جهة أخرى هم أقلّ بكثير. ذلك أنّ التطورات التكنولوجية في مجال الترجمة الآلية أثّرت على عمل المترجمين، ممّا أدّى إلى إعادة التفكير في علاقة المترجم بالنصّ وأدوات الترجمة الحاسوبية وهو الهدف الثاني للبحث.
ومن أجل معالجة إشكالية البحث والإجابة على الأسئلة التي تمّ طرحها في المقدمة، كان لزامًا على الباحث أن يتتبّع تاريخيًا ولو بنبذة بسيطة معنى ولحظات ظهور الذكاء الاصطناعي وعلاقة ذلك بأتمتة اللغة بوصفه القاعدة الأساسية التي تنتمي إليها اللسانيات الحاسوبية، فمنه أيّ – الذكاء الاصطناعي - بدأت لحظة محاكاة الآلة للسلوك البشري ومنها التفكير واللغة.
ومن الواجب القول إنّ مناقشة هذه القضايا يتجاوز مجال البحث في الترجمة الحاسوبية، فدراستها تسهم بها تأملات معرفية في تخصصات مختلفة، وهي بذلك تمثل حوارًا عابرًا، من التكنولوجيا إلى العلوم المعرفية كالفلسفة والقانون واللغويات والثقافة الاجتماعية وعلم النفس.
ومما تجدر الإشارة إليه أنّ مجال الترجمة الآلية يعاني من مشكلات أخلاقية "كالتحيّز" وأخرى معرفيّة مثل المحدودية، وهي متأتية من عدم قدرة الآلة على الابتكار، لأنّها تكرّر كلّ ما يتمّ تزويدها به من بيانات لغوية. وهذا التحيّز من صنع الإنسان وليس للآلة أيّ علاقة به. وهو ما يتنافى مع التوجه الذي ينظر إلى "الآلة" بوصفها ذاتًا ذات قوة، أيّ لديها الرغبة والقدرة على الفعل، وليست شيئًا جامدًا. ولحلّ هذه الإشكالية ينبغي تطوير أنظمة ترجمة آلية مسؤولة، لمعالجة التحيّزات الضمنية والصريحة، مثل العرق واللهجة واللغة الموجودة في الخوارزميات لضمان أن تكون أنظمة ومخرجات الترجمة الآلية غير متحيزة، وبالتالي لا تضرّ جماعة لغويّة معيّنة.

1-الذكاء الاصطناعي:

إنّ البحث في نماذج السلوك الذكي وتطويره يندرج في مجال الذكاء الاصطناعي. ولكن ما المقصود بالذكاء الاصطناعي؟ في الواقع، لا توجد إجابة واحدة عن هذا السؤال، لأنّ المصطلح ينطبق على مشاريع فكرية عدة. فعلى سبيل المثال، يسمّي "توم كرين الذكاء الاصطناعي بـ "علم آلات التفكير"، بينما مارجريت بودن تطلق عليه علم الذكاء بشكل عام (Crane, 2016, p. 80) .
ويُعرف بأنّه فرعٌ من علوم الكمبيوتر يهتمّ بجعل أجهزة الكمبيوتر تؤدّي مهامًا ذكية. وقد طوّر الذكاء الاصطناعي العديد من الأدوات الحسابية لتمثيل المعلومات ومعالجتها، ووجد علماء النفس المعرفي أنّ هذه الأدوات ذات قيمة لتطوير النظريات حول التفكير البشري وبإمكان الفلسفة الحاسوبية أن تستخدمها لوصف بنية المعرفة العلمية (Thagard, 1993, p. 2) .
وهذا يعني أنّ الحياة بجوانبها كافة، متأثّرة بشكلٍ كبيرٍ بالتكنولوجيا وتوجّهها أيضًا، فتطبيقات الذكاء الاصطناعي تطوّرت وتقدّمت بشكلٍ ملحوظٍ في السنوات الأخيرة، وتجاوز بعضها القدرة البشرية. ومع ذلك، كان هناك نقاشًا متزايدًا حول تداعيات تطوير الذكاء الاصطناعي على الوجود البشري، مع تباين وجهات النظر بين من يعتقدون أنّ تطويره سيدعم التنمية البشرية إلى الحدّ الذي يؤدي

إلى خلق أشكالٍ جديدةٍ من الحياة، وبين الرأي المعارض الذي يعتقد من يتبنونه أنّ نموّه سيتسبّب في تدهور المجتمع، بل وحتّى البشر أنفسهم من خلال استبدال البشر بالآلات.

ومع ذلك، لا يزال البشر يتفوقون في المهام التي تتطلّب الفكر والذكاء، بناءً على التميّز نفسه الذي يتمتّع به الفكر البشري الذي أثبت سيطرة الإنسان على الطبيعية، لأنّ البشر هم العامل الرئيس لنجاح أو فشل التكنولوجيا، ولأنّ الذكاء الطبيعي هو شرط أساسي لنجاح الذكاء الاصطناعي. والدليل على ذلك سعي العلماء لاستخدام أجهزة الكمبيوتر لمحاكاة الذكاء والسلوك البشري (McCarthy, 2007, p. 1–3).

2-الذكاء الاصطناعي واللغة:

أعلن اختراع الحاسوب عن بزوغ فجر جديد في تاريخ الحضارة البشرية، إذ تمكّن المبرمجين من إحداث نقلة نوعية في التعامل مع اللغات البشرية، فضلًا عن اللغات المبرمجة، وهو ما أدّى إلى ضرورة مواكبة ما استجدّ في مجال تطوير الحاسوب الذي يعدّ ذروة التقنيات الحديثة للتعامل مع اللغة. وهذه القضايا تخضع للنقاش لأنّها تطرح مجموعة من الأسئلة المتعلّقة بطبيعة اللغة، ذلك أنّ "الدور الذي تؤدّيه اللغة في الحياة الاجتماعية، والروابط بين لغتنا ولغة الآلة وُضعت تحت تمحيص الفلاسفة، لأنّ كلّ ما جلبته الأنثروبولوجيا وعلم النفس واللغة لم يضع حدًّا للخلافات (Henry, 1988, p. 173)، واليوم نعيش مع الثورة التقنية للمعالجة الإلكترونية للمعلومة التي تُقَدَم في اللغة الطبيعية والأمر يتعلّق هنا بأتمتة الأشكال التي لها الأولوية في التواصل البشري (أورو، 2012، ص. 389)، وتجدر الإشارة إلى أنّ عمليّة ترميز الكلمات، ووضع علامات على أجزاء الكلام، وتحليل بناء الجملة، أمثلة بسيطة على الأساليب التي تندرج تحت مصطلح "معالجة اللغة الطبيعية"، "وقد تمّ تحسين هذه العملية بمساعدة التعلّم العميق. وتُعدّ معالجة اللغة الطبيعية العمود الفقري لترجمة اللغة في مجال الذكاء الاصطناعي (Khurana, 2024, p. 3713).

إذًا ما تقدّم يمثل محاولة لدراسة نظم اللغات الطبيعية لجعل الحاسوب قادرًا على توليد وفهم الكلام المنطوق والمكتوب، والهدف من ذلك تمكين الحاسوب من ممارسة الأنشطة اللغوية، كالتخاطب مع الإنسان، والترجمة والتعليم. وهنا نجد أنفسنا أمام المحاولات التي أبرزها الباحثون في الإنسانيات الرقمية لغرض تطويع اللغة لمعالجتها آليًا، وقد عُرف بمصطلحات عديدة مثل الحوسبة الإنسانية، والمعلوماتية الإنسانية، واللسانيات الحاسوبية، على سبيل المثال لا الحصر. و"تُعرف بأنّها علوم تتوسّطها تكنولوجيا الكومبيوتر في تطوير مجموعة من الأساليب لمعالجة العلوم الإنسانية، وهذه الأساليب أسرع من البحث التقليدي بالقلم والورق. وهي تشمل التحليل التقني في اللسانيات الحاسوبية، وحساب التوقيت التعبيري في الموسيقى، والبحث المرئي في الفنّ والتاريخ (Julianne & Nyhan, 2013, p.1-2)، ومن الجدير بالذكر أنّ غاية الإنسانيات الرقميّة العمل على صناعة لغة مشتركة وإنتاج معرفة مشتركة، وفي ذلك يقول ليوتار: "إنّ التعاون بين العلوم لا يحدث على أساس التأمّل الفلسفي، بل على أساس من يستخدمون الآلة وليس في حوزتهم ميتا لغة يصيغون فيها الهدف النهائي والاستخدام الصحيح لتلك الآلة، ولكن لديهم حماس جنوني لتحسين أدائها (ليوتار وفرانسوا، 1994، ص. 68). وتعتبر المعالجة الآليّة للغة وفلسفتا اللغة والعقل والذكاء الاصطناعي من المعالم البارزة لتلك العمليات، وهذا ما يجعل اللسانيات المعلوماتيّة الحقل الأبرز في هذا المجال، لأنّها تمثّل الجانب التطبيقي للمعالجة الآليّة للغة. مع الأخذ بعين الاعتبار أنّه ليس من اليسير الحديث عن اللغة بالمعنى المفرد، وذلك لتفرد كلّ لغة بمفاهيمها ومعانيها، بل إنّ كلّ فرد هو نتاج لغته وعنصر فاعل فيها، فكلّ ممارسة فكرية تتمظهر بلغة معينة لتمثيل العالم.

وإذا عدنا إلى الذكاء الاصطناعي نجد "أنّ الهدف منه هو محاكاة نشاطات الإنسان الذهنية بواسطة الحاسوب، وأنّ ميادين البحث الأساسية فيه هو التعرّف على الأشكال المركّبة، وحلّ المسائل، وفهم اللغة الطبيعية، والميدان الأخير هو الأكثر أهمية" (أورو، 2012، ص. 401)، ولذلك تؤدّي البرمجة واللغات الطبيعية دورًا مهمًا في تطوير الذكاء الاصطناعي. فكما قال راسل (2003)، يُمكن استخدام اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغة الطبيعية معًا لتشكيل علمٍ هجين بين اللغويات ودراسة الذكاء الاصطناعي، وبالتالي يُنظر إلى فهم الجمل اللغوية والسياق الذي ترد فيه على أنّه ضروري لفهم الموضوعات التي يولّدها الذكاء الاصطناعي، وعلى الرغم من أنّ هذه العمليات لم يتمّ الاعتراف بها حتى ستينيات القرن العشرين. لكن مع الدراسات في علم اللغة، والتي ترتبط بعقود من العمل على التحليل الفلسفي للغة، كان الدافع وراء العمل في إيجاد تصوّر للمعرفة، ودراسة كيفية تمثيل المعلومات بطريقة يمكن للحواسيب أن تفكّر بها (Russel, 2003, p. 76).

3-اللسانيات الحاسوبية:

كان من بين ما توصل إليه العقل البشري المعاصر في ميدان الدرس اللغوي ما عُرف باللسانيات الحاسوبية "computational linguistics" التي تعدّ الآن من أبرز العلوم اللغوية التي ظهرت في العصر الحديث. وعلى الرغم من أنّ مصطلح اللسانيات الحاسوبية يشمل علمين أساسيين، هما "اللسانيات"، وهو العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية والاصطناعية بعيدًا عن نزعتهما المعيارية، و"الحاسوبية"، إذ يتمّ توظيف الحاسوب، بما يحتويه من برامجيات رياضية خارقة تتعامل مع النماذج والأساليب والتقنيات والأنظمة والتطبيقات المتعلّقة بالمعالجة الآلية للغة، سواءً أكانت منطوقة أو مكتوبة. إلّا أنّ اللسانيات الحاسوبية لا تجمع بين اللسانيات والحاسوبية فحسب، بل تشمل أيضًا الرياضيات والعلوم المعرفية وما إلى ذلك.

وتُعرف بأنّها العلم الهندسي الذي يهتمّ بفهم اللغة المكتوبة والمنطوقة من منظور حاسوبي، وبناء أدوات لمعالجة اللغة وإنتاجها. وبما أنّ اللغة هي مرآة للعقل، فإنّ الفهم الحاسوبي للغة يوفّر نظرة ثاقبة للتفكير والذكاء. ولأنّ اللغة هي الوسيلة الأكثر طبيعية وتنوعًا للتواصل، فإنّ أجهزة الكمبيوتر الكفؤة لغويًا من شأنها أن تسهّل تفاعلنا مع الآلات والبرامج، وتجعل الموارد النصية متاحة عبر الإنترنت (Stanford, 2018).

نشأت اللغويات الحاسوبية في الخمسينيات من القرن العشرين، وتقوم على استخدام تكنولوجيا الكمبيوتر للتعامل مع اللغة الطبيعية. وترتبط بعلم اللسانيات وعلم النفس وعلم اللغة النفسي وعلوم الدماغ والذكاء الاصطناعي وعلوم الكمبيوتر والفلسفة والمنطق والرياضيات ونظرية المعلومات والأدب وعلم الجمال، وغيرها (Huang, 1991, p. 24).

"شهدت مرحلة الانطلاق من طريقة التوليد التي ابتكرها تشومسكي في الخمسينيات والوظيفة القواعدية في الستينيات وعُدت سبعينيات القرن العشرين العصر الذهبي لهذا العلم، ثم وصل إلى مرحلة من التطوّر في الثمانينيات" (McKeown, 2000, p. 507).

وبناءً على ما تقدّم، أصبح من نافل القول أنّ اللسانيات الحاسوبية تعمل بشكلٍ رئيس في معالجة اللغة الطبيعية، وتهدف إلى دمج التواصل بين الإنسان والحاسوب باستخدام اللغة الطبيعية لتشكيل نظام هجين من خلال إنشاء تطبيقات الكمبيوتر المختلفة لمعالجة اللغة الطبيعية، مثل الترجمة الآلية، فهم اللغة الطبيعية، التعرف التلقائي على الكلام التوليف، التعرف التلقائي على النص، التدريس، استرجاع المعلومات، التصنيف التلقائي للنص، التلخيص التلقائي، فضلاً عن مجموعة متنوعة من القواميس الإلكترونية وقواعد البيانات المصطلحية.

1. اللسانيات الحاسوبية والترجمة:

في عصر العولمة والحوسبة، يُطرح التساؤل عن مدى تداعيات هذا التطور على الترجمة إذ يشهد العصر الراهن تزايدًا في الترابط العالمي، ولذلك أصبحت هناك حاجة ملحة إلى التواصل الفعّال بين الثقافات عبر لغاتها المتنوعة. "فكان لظهور الذكاء الاصطناعي في الترجمة اللغوية دورًا فاعلًا للكشف عن إمكانيات جديدة تنبّئ بتجاوز فجوات التواصل اللغوي، ممّا أسفر إلى زيادة الحوار بين الثقافات" (Manaj, 2017, p. 99)، وتُعدّ ترجمة اللغات جزءًا مهمًا من إمكانية إثراء ذلك الحوار، حيث إنّها تسمح بنقل المعرفة عبر العالم، متجاوزة بذلك الحواجز اللغوية، ممّا يؤدّي إلى تحسين التعاون العالمي. "ذلك أنّ تطبيقات الذكاء الاصطناعي غيّرت مشهد ترجمة اللغات، إذ ساهم ذلك في تسليط الضوء على الحاجة المتزايدة إلى الابتكارات التقنية التي تواجه التحدّي الذي تفرضه الحواجز اللغوية" (Doherty, 2016, p. 23)، وفي ذلك آية تدل على أنّ التحوّل التكنولوجي شمل مختلف التخصّصات، وبخاصة مجالات الترجمة والتبادل الثقافي، ومن الواجب القول إنّ ولادة الترجمة الآلية اعتمدت على تطوّر الذكاء الاصطناعي كما صمّمه العقل البشري. وهذا النمو في الترجمة الذكية سمح لها بالتطوّر في العقود الأخيرة لتصبح أكثر قربًا من الترجمة البشرية. "كما زادت التوقّعات بإمكانية ترجمة النصوص كافة في العصر الرقمي، فبدلًا من الاعتماد على ترجمة النصوص يدويًا بعونٍ من المترجم البشري، أصبحت الترجمة تعتمد على قواعد البيانات والقواميس والأدوات الإلكترونية" (Hartley, 2009, p.120). وهنا ظهرت الحاجة إلى جعل البحث الترجمي الآلي يتّجه نحو حلّ مشكلات الترجمة، والتنبؤ بها في سياق الذكاء الاصطناعي، من خلال كسر الحواجز بين التخصّصات المتعدّدة، وتحقيق التعاون في ما بينها.

لذلك يعتمد البحث الترجمي الآلي على تطبيق تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، متمثلة باللسانيات الحاسوبية بناءً على نظريات الترجمة، واللغويات، والأدب، والثقافة الاجتماعية، وعلم النفس، والعلوم المعرفية، وما إلى ذلك، ويُؤكّد البحث في هذا المجال على العوامل التكنولوجية المؤثرة لممارسة الترجمة في سياق الذكاء الاصطناعي، ويستكشف تأثير الذكاء الاصطناعي على حقائق الترجمة بناءً على التفاعل بين الإنسان والحاسوب في عمليّة الترجمة، فمنتجات الترجمة تتأثّر بالعوامل الفرديّة للمترجم، وبتقنية الذكاء الاصطناعي وبالمقابل تؤثّر بشكلٍ عكسي على التفاعل بين المترجم وتقنية الذكاء الاصطناعي أيضًا (Chiarello, 2012, p. 225).

"وهنا ينبغي الإشارة إلى مفهوم ذكاء البحث الترجمي الذي يعني أنّ موضوع الترجمة يتمتّع بخصائص ذكية، ويشتمل على الترجمة الآلية والصوت، والتي تتجاوز نطاق البحث الترجمي التقليدي" (Munoz, 2017, p. 555)، وبالتالي يمكن تعريف الترجمة الآلية بأنّها استخدام أيّ تقنية في الترجمة، سواء أكانت شفهية أو لفظية.

"وقد زادت أهميّة الترجمة الآلية بسبب الحاجة إلى فهم المعلومات المتاحة على الإنترنت بلغات عدّة، وساعدت سرعة الكمبيوتر وتوافر البيانات أحادية اللغة وثنائية اللغة في تعزيز فاعليتها" (Liu & Kwok, 2022, p. 6399)، "ومن الجدير بالذكر أنّ الترجمة الآلية نشأت من فكرة تورنينج لاستخدام أجهزة الكمبيوتر لمحاكاة السلوك الذكي للبشر، والغرض منها في هذه المرحلة هو تقليد الآلات للترجمة البشرية" (Feng, 2018, p. 35).

وهناك مجموعة قديمة من أنظمة الترجمة الآلية إلّا أنّ Systran وBabel Fish Yahoo! تُعدّان من أقدمها. وقد طُوّرت كأنظمة قائمة على القواعد، واستخدمت من قبل وكالات الحكومة الأمريكية والأوروبية، وفي عام 2007 تمّ تطوير Google Translate حتى تمّ تهجينه مع تقنيات الترجمة الآلية الإحصائية في عام 2010، مع ملاحظة أنّ Google Translate يستخدم حاليًا اللغة الإنجليزية كلغة وسيطة لغالبية أزواج اللغات (Feng, 2018, p. 33)، وتوجد نماذج أخرى من برامج الترجمة المتاحة مثل

كما تتوفّر العديد من أدوات الترجمة بمساعدة الكمبيوتر مثل Amazon Translate, Reverso, DeepL, Microsoft Translator, Bing, Memosource, TextUnited, Crowdin, Smartling, Lokalise, Smartcat, Trados, memoQ. وفي الآونة الأخيرة، تمّ تطبيق الذكاء الاصطناعي في تطوير تطبيقات مثل Chat GPT, ChatSonic, Playground, وYouChat، والتي تستجيب لأسئلة الباحثين وللتفاعلات البشريّة بصورة مباشرة. وبإمكان الجميع استخدام هذه البرامج بواسطة الهواتف الذكية، مما دفع المصممين إلى تقديم ابتكارات تساعد على تحقيق تكافؤ أكبر مع المترجمين البشر. ولكن، يعتقد معارضي هذا المشروع أنّه لا تزال هناك فروقًا في الأداء من الصعوبة التغلب عليها بين العمليتين (Li et al., 2020, p. 23).

وذلك ناتج من أن مستخدمي الإنترنت العاديين والشركات التي تعمل في بيئة تقنية بحاجة إلى الترجمة. ولذلك اكتسبت أدوات الترجمة المجانية رواجًا كبيرًا، إذ إنّها تلبي الطلب على الترجمة من مستخدمي الإنترنت الذين يفضّلون السرعة والراحة على الجودة لأنّهم يعتقدون أن الترجمة الدقيقة غير ضرورية. وهكذا، أصبحت الترجمة بمساعدة الكمبيوتر (CAT) سائدة في إنتاج الترجمة التجارية (O'Brien, 2012, p. 101)، لكن ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار أمورًا عديدة منها:

- أنّ الترجمة الآلية ليست بالضرورة ترجمة سريعة، لأن وراءها عمل مترجمين وليس عمل الآلة فقط ولذلك إنّها تقوم على الدقة - في بعض الأحيان- لأنّ المترجم هو الذي يعمل على النصوص، والبرنامج الذي يستخدمه يسرّع فقط عمليّة الترجمة عبر تخزين جمل وكلمات تمّ ترجمتها سابقًا، وبإمكان المترجم الاستعانة بها في ترجماته اللاحقة.
- أنّ الترجمة الآلية تُعاني من مشكلة المحدودية، بمعنى أنّ الآلة لا يوجد فيها إلّا ما يُنمّ إخاله إليها، وهنا تظهر وظيفة جديدة للمترجم وهي إمداد الحاسوب بمجموعة من المدونات من المفترض أن تكون "متعدّدة اللغات"، إلّا أنّ عدم التزام المترجم البشري بهذا الشرط يولّد مشكلة أخرى ألا وهي العنصرية التي يختزنها لاوعي شبكة الإنترنت.

4-التطبيقات المعرفية للسانيات الحاسوبية:

أ-تعليم وتعلم الترجمة:

تشمل الأبحاث المتعلّقة بتعليم الترجمة الذكية في عصر الذكاء الاصطناعي على نظرية تدريس الترجمة الذكية، والبحث في قدرة الترجمة، وفي تكنولوجيا تعليم الترجمة. والتعليم الترجمي الذكي هو نوع جديد من نماذج التعليم التي تشكّلت من خلال التكامل بينه وبين التكنولوجيا الذكية ومفاهيم التعليم العلمي من خلال إنشاء بيئة تعليمية ذكية تعتمد على "تطوّر التفاعل والتعاون والتعايش بين الإنسان والحاسوب، وتطبيق أساليب التقييم والتحليل القائمة على البيانات، التي بإمكانها أن تساعد المعلّمين والمتعلّمين على تنفيذ أنشطة التدريس والتعلّم بمرونة وكفاءة من أجل تحقيق كفاءة وجودة تعليم الترجمة" (Wangh, 2023, p. 49). فعلى مستوى التعليم وبخاصة الجامعي، ينصبّ الاهتمام على كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي والترجمة الآلية في برامج تدريب الترجمة لإعداد المهنيين بصورة أفضل.

بمعنى أن تدخل الترجمة مرحلة "التعلّم الآلي"، وفي هذا المجال تمّ إجراء مجموعة من الأبحاث حول تكامل التفاعل بين الإنسان والآلة، واستكشفوا آلية الذكاء المركّب، أيّ التفاعل بين المترجمين البشر وأدوات الترجمة بمساعدة الكمبيوتر والتحرير بعد الترجمة، لضمان جودة الترجمة والتقليل من العبء المعرفي من على كاهل المترجم (Carl, 2020, p. 500).

ولكن على الرغم من زيادة استخدام التكنولوجيا بمساعدة الكمبيوتر في الفصول الدراسية المنظمة، إلّا أنّ المتعلّمين يعانون من قلّة الدافع الداخلي في بيئات التعلّم الذاتي التي يقودها الذكاء الاصطناعي. ويبدو أنّ السبب يعود إلى أنّ هدفهم الرئيس هو التحقّق من التأثيرات المحتملة للذكاء الاصطناعي على تعليم الترجمة، والتفكير النقدي في القضايا التي تحدث، والتوافق مع وجهات النظر الأكاديمية لإدراج الذكاء الاصطناعي بنجاح في التعليم العالي. صحيح أنّ الذكاء الاصطناعي والترجمة الآلية لديهما إمكانات كبيرة للتقدم، إلّا أنّ ذلك يتطلّب وقتًا طويلًا قبل أن تتمكّن الترجمة البشرية من الأتمتة الكاملة. ولذلك ينبغي العمل على إجراء دورات تدريبية وتعليمية للمترجمين حتّى يتمّ استبدال المعلّمين أو تمكين الطلاب للاعتماد على ذواتهم في استعمال الآلة.

وهنا ينبغي الإشارة إلى فكرة في غاية الأهمية وهي أنّه غالبًا ما يشير مصطلح "الذكاء الاصطناعي" إلى الآلة التي تعمل بذكاء وكأنها ذاتٌ مستقلة تساوي ذكاء البشر إن لم نقل بمستوى يفوقه. "لكن في مجال الترجمة، يجب توظيف التعلّم الآلي لمساعدة البشر، وهنا نشأ مصطلح جديد هو مصطلح "الذكاء المعزّز"، الذي يعني توسيع الذكاء البشري من خلال التكنولوجيا" (Kanglang, 2021, p. 64), وبهذه الطريقة تبدو الثورات التكنولوجية من أهمّ الأشياء التي تحدث للبشرية، وفي الوقت نفسه تواجه في المراحل الأولى العديد من الصعوبات، بما في ذلك عدم القدرة على التنبؤ بتأثيراتها على المدى الطويل، والدور الإشكالي للفاعل البشري في تحقيقها، ذلك أنّها، أي الثورات التكنولوجية، لا تغيّر الظروف المادية وحسب، ولكن تعيد تشكيل الثقافة.

بناءً على ما تقدّم، سنلاحظ أنّ التأثير العميق لثورة الذكاء الاصطناعي سيكون ملحوظًا على محاضرة يلقيها أستاذ على الطلبة، فبقدر ما تكون المعرفة قابلة للترجمة إلى لغة الكومبيوتر سيتم استبدال الأستاذ التقليدي ببنوك الذاكرة. ويتولّى التعليم آلات تربط بنوك الذاكرة التقليدية وبنوك المعلومات المبرمجة بأجهزة ذكية موضوعة في متناول الطالب. وسيحتاج الطالب إلى تعلّم كيفية استخدام

الأجهزة ومعنى هذا تعليم الآلة لغات جديدة، ومن هذه الزاوية يجب أن يكون التدريب الأساس في المعلوماتية شرطًا أساسيًا في الجامعات (ليوتار، 1994، ص. 60).

ومن الواجب الإشارة إلى أنّه في العصر الذي نعيشه، أصبحت الآلات الذكية تهيمن على ماهية الإنسان وهويته ممّا يجعله يواجه مشكلة الاستلاب الرقمي من جهة، بمعنى اغترابه عن ذاته اللغوية، ومن تشيئته الرقمية، حينما يتمّ التعامل مع ذاته اللغوية المستلبة على أنّها رقمٌ من بين الأرقام الخوارزمية.

أمّا تعلّم الترجمة الآلية عن بعد، فما هو إلّا تأكيد للدور المحوري الذي يؤدّيه المعلّمين في تحسين تعليم الترجمة بأساليب التدريس الذكية. مع ملاحظة أنّ هذه المشاريع تؤكّد على أهمية تعلّم اللغة الإنجليزية، التي تتعدّى النجاح الأكاديمي إلى الفائدة العملية لاستعمال اللغة في البيئة الاجتماعية. مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ آثار الذكاء الاصطناعي على الممارسات التربوية لتدريس اللغة في التعليم العالي تمثّل دعوة إلى إعادة النظر بمناهج الترجمة في ضوء الذكاء الاصطناعي، إذ إنّ هناك تقاطعًا بين الذكاء الاصطناعي وتدريس الترجمة مع بعض اللغات في العالم الأكاديمي (Kong, 2022, p. 6). فروبوت الذكاء الاصطناعي Chat GPT، الذي أنشأته Open AI عام 2022 كان يعتمد على GPT-3 من نماذج اللغة عالية الموارد بواسطة Open AI، إلّا أنّ GPT-4 يؤدّي مهامًا مختلفة على المستوى البشري، بناءً على تطبيق معايير أكاديمية ومهنية (Diaz, 2023, p. 5).

ففي مرحلة تعلّم الترجمة بواسطة تحليل التعلّم الذكي بإمكان Chat GPT أن يساعد في التدريب المستقل للترجمة، ويعمل كرفيق تعليمي للمتعلمين، إذ يوفر خدمات الأسئلة والأجوبة لحلّ المشكلات أثناء ممارسة الترجمة، من خلال دمج التعرف على الصوت مع الترجمة الآلية وغيرها من التقنيات والأدوات الذكية وهو ما يساعد في مجالات المجتمع والمحكمة والرعاية الطبية والإنقاذ الدولي (Kong, 2022, p. 6).

"كما ويعمل Chat GPT على تقييم جودة ترجمات المتعلمين بناءً على مؤشرات تقييم جودة الترجمة الحالية مثلDqF وMqm وBleu وما إلى ذلك، ويقوم المُعلم، جنبًا إلى جنب مع نتائج ردود فعل الذكاء الاصطناعي، بإجراء تحليل يدوي وتقييم مهني لتلخيص المشكلات الشائعة وتقديم اقتراحات إرشادية للمتعلمين" (Harris, 1978, p. 155).

لكنّ بعض أنظمة الترجمة تعاني من خللٍ كبير في تغطيتها للغات، وتميل إلى الأداء بشكل أفضل مع اللغات ذات الموارد العالية مثل الإنجليزية، لأنّها مصمّمة في المقام الأول للعمل بفعالية معها أكثر من أيّ لغة أخرى، وهذا يعني أنّ الترجمات بلغات أخرى غير الإنجليزية لن تكون دقيقة كما ينبغي. بالإضافة إلى ذلك، إنّ هذه الأنظمة قادرة على ترجمة العديد من اللغات إلى الإنجليزية، لكنّها تواجهه العقبات عندما تحاول ترجمة اللغة الإنجليزية إلى أيّ لغة أخرى. وهو أمرٌ يرتبط بقوة التواصل السياسية والاقتصادية التي تتمتع بها هذه الدول، ولا يخفى على المختصين دور الفلسفة التحليلية والمنطق الرمزي الذي ازدهر في العالم الانكلوسكسوني ودورهما في ترميز اللغة وتحليلها. ومن هنا ينبغي الوقوف عند منعطف الاختلاف بين اللغات لترجمة ما لا يمكن ترجمته على شبكة الإنترنت.

ب-الترجمة الأدبية:

كانت التكهنات حول ترجمة اللغة الأدبية آليًا والتي طرحت خلال "العصر الذهبي" للترجمة الآلية منذ عام 1954 حتى عام 1960، تهدف بشكلٍ أساسي إلى تفعيل واستكشاف الرأي العام حولها وهو ما دفع الدراسات الإنسانية في الحرم الجامعي الى دراستها وتمحيصها(Lennon, 2014, p. 140) .

وذلك يعود إلى أنّ زيادة استخدام التكنولوجيا في الترجمة الأدبية أثار التفاؤل والقلق في الوقت نفسه. فمن الناحية الإيجابية، قد تعمل أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب وأنظمة الترجمة الآلية التفاعلية على تسريع عمل المترجمين الأدبيين. أمّا من الناحية السلبية، فقد يؤدي استخدام الترجمة الآلية في المجال الأدبي الى اختزال المعنى وإنتاج ترجمة أقلّ دقّة لأنّها ستكون على حساب المعنى الحقيقي للنص (Bowker, 2010).

وهنا تكمن المشكلة، فحتّى إن قدّمت جودة أسوأ من المترجم البشري، ستكون موضع ترحيب من الناشرين التجاريين، الذين يبيعون ترجمات آلية رديئة وغير محرّرة لقرّاء غير مطّلعين. وقد يستعين هؤلاء الناشرون بمترجمين أدبيين - أو غير محترفين - لتحرير الترجمات الآلية لاحقًا، ممّا يؤدّي إلى الإساءة إلى العمل كمهنة إبداعية ويقلّل من جودة الترجمة. وبالتالي، هناك جوانب أخلاقية مهمّة يجب مراعاتها فيما يتعلّق بإمكانية تطبيق الترجمة بمساعدة الحاسوب، وبخاصة الترجمة الآلية في المجال الأدبي (Wang, 2016, p. 301).

وهناك جوانب سلبية أخرى منها العوائق التي تحول دون فهم الأعمال المترجمة والاستمتاع بها، إذ إنّ الجودة المنخفضة للترجمات الأدبية تمنع نقل الأفكار والمراجع الأدبية من ثقافة إلى أخرى. فضلًا عن التأثير السلبي الذي تسبّبه اللغة غير النحوية أو أحادية المصطلح على المهارات اللغوية للقراء في اللغة المستهدفة، وبخاصة إن كان القراء من فئة الأطفال. وعلى الرغم من ذلك، يُلاحظ أنّ هذا النوع من الترجمات يلقى قبولًا، فالمؤلفين والقراء بإمكانهم الاستفادة منها، إذ سيتمكّن المؤلفون من توسيع دائرة قرائهم وإتاحة

معرفة مؤلفاتهم بلغات عديدة ولكن على حساب الجودة. وفي المقابل، سيحصل القرّاء على المؤلفات التي يفضّلونها بصورة أسرع (Besacier, 2014,).

ويبدو أنّ هذا الموقف يستند إلى فكرة مفادها أن المحتوى والأسلوب يمكن فصلهما في العمل الأدبي، وهذا الرأي قد ينطبق على بعض النصوص، فالبنية السردية للنص الأدبي مصنوعة من تركيبته اللغوية ولهذا يجب أن يكون المترجمون الأدبيون خبراء في اللغة الأدبية، سواءً أكانت في لغة المصدر أم في لغة الهدف، كما يجب أن يتمتعوا بمهارة إعادة خلق التأثيرات السردية للنص المصدر، وهي ليست بالمهمة البسيطة. فالمترجمون مبدعون للنصّ الأصلي لإكمال رسالة المؤلف (Wang, 2016, p. 301).

ج-جودة الترجمة الآلية:

إنّ كفاءة الترجمة هي سلسلة من المعارف والمهارات والاستراتيجيات اللازمة لإنجاز الترجمة، ودراسة كفاءة الترجمة في عصر الذكاء الاصطناعي يمكنها أن تستوعب التوجه الجديد لتنمية كفاءة الترجمة لدى المترجم في العصر الراهن، وهو كمفهوم ينبع من الإطار اللغوي "الكفاءة الثنائية اللغة" (Harris, 1978, p. 30) ، هنا نناقش مسألة ما إذا كانت الترجمة الآلية أفضل من الترجمة البشرية؟ ويبدو أنّ ذلك لن يتحقّق إلا بتكوين علاقة تعاونية بين البشر والذكاء الاصطناعي لإنتاج ترجمة خالية من العيوب. "فترجمة الذكاء الاصطناعي متفوقة من حيث السرعة وفهم المحتوى، مما يوفر أسلوبًا لغويًا بسيطًا وموجزًا. إلّا أنّ المترجمين البشريين يعوضون عن أوجه القصور التي تعتري الترجمة الآلية من خلال التعرّف على الدلالات والأطر المنطقية (Kanglang, 2021, p. 65)، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّه ينبغي أن يتم تكييف العناصر غير البشرية لتتناسب مع العناصر البشرية وليس العكس. إلّا أنّ الواقع يشير إلى أنّه لم يُأخذ برأي المترجمين الكفوئين في تصميم أدوات الترجمة. فالشيء الذي يستشعره المترجم البشري هو قوة الاختلاف بين اللغات، واستيعاب غربة النص، فالآلة لا تمتلك إمكانية الوصول إلى السياق الحيّ لتجربة حية مسبوكة في قالب لغوي، لأنّها، أيّ الآلات، تفتقر إلى الخبرة بالعالم. وصحيح أنّنا نجد الآلات تعمل على نسخ النصوص من لغة إلى أخرى، إلّا أنّها تفتقر إلى الإجراءات اللازمة لتضمين المعنى في سياق التجربة الحية للغة.

ولذلك مع التقدم التكنولوجي للذكاء الاصطناعي في الترجمة، يبدو أنّ الذكاء الاصطناعي والأتمتة يشكّلان تهديدًا للمعرفة والمهنة. بل ربما سيغير الذكاء الاصطناعي طبيعة عمل المترجم، ممّا يترك للمترجمين المحترفين دور تحرير النصوص المترجمة آليًا وتدريب الذكاء الاصطناعي على إجراء الترجمات الآلية. فغالبًا ما يتمّ مراجعة الترجمات المولدة آليًا بواسطة مترجمين بشريين أو أداة ذكاء اصطناعي أخرى باستخدام تكنولوجيا مثل GPT-4 واستخدام تطبيقات مثل Grammarly3 وPaperpal4 للتحقّق من القواعد النحوية. ويبدو أنّ هذا الخوف مبرّر لأنّ الإبداع الذي تتطلّبه الترجمة والمهارات اللغوية سوف يتلاشى في خضم كلّ التطورات التكنولوجية الجديدة.

الخاتمة:

الترجمة البشرية والترجمة الآلية وسيلتان مختلفتان لعبور مِراس الفكر من لسان إلى آخر. فالنوع الأول من الترجمة ينبغي أن يمارسها شخص يتقن لغتي المصدر والهدف، ويفهم بعمق السياق الثقافي والفروق الدقيقة للنص. ومع ذلك، يتم الاستعاضة عن المترجم البشري بترجمة الذكاء الاصطناعي من خلال اعتماد برامج عديدة عن طريق استخدام خوارزميات ومجموعة من البيانات لترجمة النص. وعلى الرغم من أنّ الترجمة بالذكاء الاصطناعي تتصف بسرعتها وفعاليتها مقارنة بالترجمة البشرية، إلّا أنّها قد لا تلتقط التباينات الثقافية للنصّ بدقة. وهذا يعني أنّها لا تزال تعاني من العديد من القيود. وبمقارنتها بالمترجم البشري "الذكي" نجد أنّه ينقل المعنى المقصود للنصّ الأصلي، ممّا يجعل منه خيارًا متفوقًا للترجمات التي تتطلب مستوى عالٍ من الدقة والحساسية الثقافية. فعلى سبيل المثال، تمتاز المصطلحات والمفاهيم الأدبية باختلافها بين اللغات، فقد لا تتمكّن أدوات الترجمة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي من مراعاة هذه الاختلافات لأسباب تقنية مما يوقع الترجمة بأزمات معرفية وأخلاقية.

وهنا تبرز قضية جديدة وهي أخلاقيات الترجمة، وهي قضية مهمة في مجال أيّ عمل في الوقت الحاضر. وإذا عدنا إلى عصرنا، نجد أنّه عصر التكنولوجيا وهناك قلق يتعلّق بتداعياتها الأخلاقية، وقد انصب الاهتمام في الآونة الأخيرة على كيفية تطوير أطر عملية تضمن أن يصبح الاهتمام الخاص بالقيم الأخلاقية جزءًا لا يتجزأ من تصميمها وتطويرها. وكان ذلك على أثر التقدم الحاصل في قوة وانتشار التكنولوجيا، فضلًا عن الخدمات التكنولوجية الجديدة التي أصبحت تمثّل العمود الفقري لمجتمعنا المعلوماتي. بل إنّ نجاح العمل غالبًا ما يرتبط بتطوّر تكنولوجيا المعلومات التي تتمتع بالذكاء الفائق لأداء الأعمال، وأكثرها مهارة، وأسرعها في عملية الانتشار. بيد أنّ سرعة التطور التكنولوجي واعتماده لم تترك الوقت الكافي للمصممين وغيرهم لتوقّع واستيعاب التداعيات الأخلاقية للتكنولوجيا التي ينشرونها، ويبدو أنّ الافتقار إلى الوقت الكافي للتفكير العميق، دفع شركات التكنولوجيا إلى اتّخاذ خيارات هندسية وتصميمية متسرّعة تحمل عواقب أخلاقية وخيمة على الترجمة مثل تسليع اللغة وعدم قدرة الآلة على استضافة اللغة...الخ.

وهذا ما جعل من مسألة الانقسام بين الإنسان والآلة خلفية كلّ مناقشة أخلاقية، ليس فقط تلك التي يتمّ تداولها في مجال الترجمة الآلية بصورة خاصة بل في مجال الذكاء الاصطناعي على وجه العموم، إذ غالبًا ما يُنظر إلى الآلات على أنّها تهديد من شأنه أن يحوّل البشر إلى عمّال فائضين عن الحاجة.

ولتبديد هذه الثنائية والانقسام، بالإمكان القول أنّ "الآلة الذكية" تنتمي إلى العالم نفسه الذي تنتمي إليه البشرية، على اعتبار أنّها آلة بشرية مصمّمة بإبداع بشري، وهذا يعني أنّ أتمتة الترجمة لن تؤدي إلى إقصاء المترجم البشري. بل إنّها ستعمل على زيادة التفاعل بين الإنسان والآلة وستحسن الإبداع البشري، سواء على مستوى التصميم أو على مستوى الترجمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إنّ من متطلبات أتمتة الترجمة هو أن يبقى الإنسان على اطّلاع مستمرّ على التطورات التكنولوجية، والبرامج التي يتمّ إصدارها، ولكن بشرط أن يأخذ المصممون كلّ الاعتبارات الأخلاقية على محمل الجدّ، مقابل ألّا يقع الأخلاقيون فريسة لنهم العلماء في تطوير التكنولوجيا بصرف النظر عن المعايير الأخلاقية، ولا سيما التقنيات التي تحاكي الإبداع البشري، فالمراقب لمشهد التطورات التكنولوجية في الآونة الأخيرة يُقرّ بوجود تحولٍ رقمي في علاقة عوام الناس بالذكاء الاصطناعي، بعدما أصبحت هذه التكنولوجيا متاحة للاستخدام من فئات المجتمع كافة، فأدوات مثل ChatGPT ساعدت المستخدم البسيط على إنتاج نصوص وصور وترجمات بكفاءة عالية، ممّا طرح تساؤلات حول مكانة الإنسان بوصفه مفكّرًا ومبدعًا.

المراجع باللغة العربيّة:

1-أورو؛ سيلفان؛ وآخرون، (2012)، "فلسفة اللغة"، ترجمة بسام بركة، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى، ص. 389.

2-ليوتار؛ فرانسوا، (1994)، "الوضع المابعد حداثي"، ترجمة أحمد حسان، القاهرة: دار شرقيات، الطبعة الأولى، ص. 68.

المراجع باللغة الأجنبيّة:

Besacier, L. (2014, February 21). *Automatic translation of a literary work: A pilot study* [Conference presentation]. Traitement Automatique du Langage Naturel, Marseille. Retrieved from http://www.aclweb.org/anthology/F14-2001

Bowker, L., & Fisher, D. (2010). *Computer-aided translation*. In Y. Gambier & L. van Doorslaer (Eds.), *Handbook of Translation Studies, Volume 1* (pp. 60–65). Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins. https://doi.org/10.1075/hts.1.comp2

Carl, M. (2020). Translation, artificial intelligence and cognition. In F. Alves & A. Jakobsen (Eds.), *The Routledge Handbook of Translation and Cognition* (pp. 500–516). Abingdon, UK / New York, NY: Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315178127-33

Chiarello, C., Welcome, S. E., & Leonard, C. M. (2012). Individual differences in reading skill and language lateralisation: A cluster analysis. *Laterality: Asymmetries of Body, Brain and Cognition, 17* (2), 225-251. https://doi.org/10.1080/1357650X.2011.561860

Crane, T. (2016). *The mechanical mind: A philosophical introduction to minds, machines and mental representation* (3rd ed.). London, UK: Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315658681

Diaz, M. (2023). How to use ChatGPT: Everything you need to know. Retrieved February 15, 2025, from https://www.makeuseof.com/tag/how-to-use-chatgpt-guide/

Doherty, S. (2016). Translations: The impact of translation technologies on the process and product of translation. *International Journal of Communication, 10*, 947-969. https://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/3499

Feng, Z. (2018). Parallel development of machine translation and artificial intelligence. *Journal of Foreign Languages*, *41* (6), 35–48. https://doi.org/10.3969/j.issn.1000-0421.2018.06.005

Harris, B., & Sherwood, B. (1978). Translating as an innate skill. In D. Gerver & H. W. Sinaiko (Eds.), *Language interpretation and communication* (pp. 155–170). New York, NY: Plenum Press. https://doi.org/10.1007/978-1-4615-9077-4_15

Hartley, T. (2009). Technology and translation. In J. Munday (Ed.), *The Routledge Companion to Translation Studies* (pp. 106-127). London, UK: Routledge.

Henry, P. (1988). Language, speech, and AI-based systems. In J. Kulas, J. H. Fetzer, & T. L. Rankin (Eds.), *Philosophy, language, and artificial intelligence: Resources for processing natural language* (pp. 155–170). Dordrecht, Netherlands: Kluwer Academic Publishers. https://doi.org/10.1007/978-94-009-2727-8_15

Huang, Jianshuo. (1991). The review of computational linguistics research. *International Academic Developments*, no. 4, p.P.24-31.

Kanglang, L. (2021). Artificial intelligence (AI) and translation teaching: A critical perspective on the transformation of education. *International Journal of Educational Sciences, 33*(1-3), 64-73. https://doi.org/10.31901/24566322.2021/33.1-3.1159

Khurana, D., Koli, A., & Khatter, K. (2022). Natural language processing: State of the art, current trends and challenges. *Multimedia Tools and Applications, 82*. https://doi.org/10.1007/s11042-022-13428-4

Kong, L. (2022). Artificial intelligence-based translation technology in translation teaching. *Computational Intelligence and Neuroscience*. https://doi.org/10.1155/2022/6016752

Lennon, B. (2014). Machine translation: A tale of two cultures. In S. Bermann & C. Porter (Eds.), *A Companion to Translation Studies*. Oxford, UK: Wiley-Blackwell.

Li, B., Liu, H., Wang, Z., Jiang, Y., Xiao, T., Zhu, J., Liu, T., & Li, C. (2020). Does multi-encoder help? A case study on context-aware neural machine translation. In *Proceedings of the 58th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics* (pp. 3512–3518). Association for Computational Linguistics. https://doi.org/10.18653/v1/2020.acl-main.322

Liu, K., & Kwok, H. L. (2022). Sustainability and influence of machine translation: Perceptions and attitudes of translation instructors and learners. *Sustainability, 14* (11), Article 6399. https://doi.org/10.3390/su14116399

Mah, P. M., Skalna, I., & Muzam, J. (2022). Natural language processing and artificial intelligence for enterprise management in the era of Industry 4.0. *Applied Sciences, 12*(18), Article 9207. https://doi.org/10.3390/app12189207

Manaj, L. S. (2017). Intercultural translation and communication. *European Journal of Social Sciences, 11*, 99-106. https://doi.org/10.26417/ejser.v11i1.p99-106

McCarthy, J. (2007). *What is artificial intelligence?* Stanford University. Retrieved from http://www-formal.stanford.edu/jmc/

McKeown, K. R., & Radev, D. R. (2000). Collocations. In *A Handbook of Natural Language Processing* (pp. 507–523). New York, NY: Marcel Dekker. https://doi.org/10.1201/9780824746346.ch21

Muñoz, M. R. (2017). Looking toward the future of cognitive translation studies. In J. W. Schwieter & A. Ferreira (Eds.), *The Handbook of Translation and Cognition*. Hoboken, NJ: Wiley. https://doi.org/10.1002/9781119241485.ch30

Nyhan, J. (2013). Defining digital humanities. In M. Terra (Ed.), *Defining Digital Humanities*. England: Ashgate Publishing Limited.

O'Brien, S. (2012). Translation as human-computer interaction. *Translation Spaces, 1*(1), 101-122. https://doi.org/10.1075/ts.1.TranslationSpaces

Odacıoğlu, M. C. (2015). The effects of technology on translation students in academic translation teaching. *Procedia - Social and Behavioral Sciences, 197*, 1085-1094. https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S1877042815043505

Russell, S., & Norvig, P. (2003). *Artificial Intelligence: A Modern Approach* (2nd ed.). Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall.

Stanford Encyclopedia of Philosophy. (2024, February 2). Logic-Based Artificial Intelligence. In *Stanford Encyclopedia of Philosophy*. First published August 27, 2003. Retrieved from https://plato.stanford.edu/entries/logic-ai/

Thagard, P. (1993). *Computational Philosophy of Science*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Wang, H., & Liu, S. (2023). Smart translation education: Concept, pathways and prospects. *Shanghai Journal of Translators*, (3), 47-51. https://www.researchgate.net/publication/371256754_zhihuifanyijiaoyuyanjiulinianlujingyuqushi_Smart_Translation_Education_ConceptPathways_and_Prospects

Wang, N., & Domínguez, C. (2016). Comparative literature and translation: A cross-cultural and interdisciplinary perspective. In Y. Gambier & L. van Doorslaer (Eds.), *Border Crossings: Translation Studies and Other Disciplines* (pp. 287–308). https://doi.org/10.1075/btl.126.14nin

ترجمة المراجع العربية باللغة الانكليزية :-

1-Aurot, Sylvain, et al. (2012), "Philosophy of Language," translated by Bassam Baraka, Beirut: Arab Organization for Translation, First Edition .
2- Lyotard, François (1994), "The Postmodern Condition," translated by Ahmed Hassan, Cairo: Dar Sharqiyat, First Edition .

Contributions of scientists to the development ofartificial intelligence 1956-1995

Dr. Ahmed Sabry Shaker Al-Khiqani
College of Education for Human Sciences –University of Dhi -Qar
dr.Ahmed.Sabry.Shaker@utq.edu.iq

Abstract

This research, titled "Scientists' Contributions to the Development of Artificial Intelligence 1956-1995," traces the history of scientific innovations undertaken by a number of scientists and researchers, and the resulting advancements in artificial intelligence. The research examines the earliest scientific efforts and studies that introduced the concepts of artificial intelligence in their earliest form, leading to more significant research since the mid-20th century. This research has resulted in remarkable developments in artificial intelligence programs and the expansion of their applications, supporting and accelerating digital transformation across various institutions and sectors. Digital transformation relies on employing modern technologies to improve performance and develop services, while artificial intelligence has contributed to data analysis and the extraction of results, enabling institutions to make more accurate and effective decisions in shorter timeframes.

The research consisted of an introduction, three sections, and a conclusion. The first section followed the intellectual and scientific beginnings of artificial intelligence up to 1956. The second section addressed the role of scientists in the development of artificial intelligence research from 1956 to 1980. The last section focused on the contributions of scientists to the development of artificial intelligence applications from 1980 to 1995. The conclusion presents the most important findings.

Keywords: Artificial intelligence scientists, computers, Alan Matheson Turing, intelligent devices ,John McCarthy, Edward Feigenbaum , expert systems.

اسهامات العلماء في تطور الذكاء الاصطناعي 1956-1995

أ.د. أحمد صبري شاكر الخيقاني
كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة ذي قار
dr.Ahmed.Sabry.Shaker@utq.edu.iq

- **الملخص**

تابع البحث المعنون:(اسهامات العلماء في تطور الذكاء الاصطناعي 1956-1995) تاريخ الابتكارات العلمية التي قام بها عدد من العلماء والباحثين, وما نجم عنها من تطور في الذكاء الاصطناعي. وتطرق البحث الى اولى الجهود العلمية والبحوث التي حملت مفاهيم الذكاء الاصطناعي بشكله المبكر، وصولاً إلى ابحاث اكثر اهمية تحققت منذ منتصف القرن العشرين, نجم عنها تطور لافت في برامج الذكاء الاصطناعي وفي سعت استخداماتها, مما اسهم ذلك في دعم وتسريع عمليات التحول الرقمي بمختلف المؤسسات والقطاعات, اذ اعتمد التحول الرقمي على توظيف التقنيات الحديثة لتحسين الاداء وتطوير الخدمات, فيما ساهم الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات واستخلاص النتائج, بالشكل الذي جعل المؤسسات قادرة على اتخاذ قرارات اكثر دقة وفاعلية وبمدد قصيرة.

تألف البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة, تابع المبحث الاول البدايات الفكرية والعلمية للذكاء الاصطناعي حتى عام 1956, وتطرق المبحث الثاني الى دور العلماء في تطور ابحاث الذكاء الاصطناعي 1956-1980, اما المبحث الاخير فركز على اسهامات العلماء في تطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي 1980-1995, فيما ضمنت الخاتمة اهم النتائج التي تم التوصل اليها .

الكلمات الافتتاحية :علماء الذكاء الاصطناعي ,الحاسوب , آلان ماثيسون تورينغ, الاجهزة الذكية, جون مكارثي , إدوارد فايغنباوم, الأنظمة الخبيرة

المقدمة:

ادت الاكتشافات العلمية الحديثة الى إعادة تشكيل بنية المجتمعات وأنماط الحياة فيها, وتحقق ذلك بفضل الابتكارات المتقدمة في مجالات معرفية متعددة, مثل الرياضيات والطب والهندسة والكيمياء وعلوم الحاسوب وغيرها. ومنذ حدوث الثورة الصناعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بدأ تأثير هذه الابتكارات يظهر بوضوح في الواقع الاجتماعي, اذ ادى حلول الآلات بدلاً من العمل اليدوي الى تسريع وتيرة الانتاج , ومهّد الطريق نحو تحقيق مراحل متقدمة من التطور، وبرز الذكاء الاصطناعي كأحد أهم مخرجات التطور العلمي والتكنولوجي, وادى العلماء دوراً محورياً في تطويره والارتقاء بتطبيقاته إلى مستويات غير مسبوقة, وتمكنوا من اكتشاف أنظمة ذكية حاكت القدرات البشرية في التعلم والتحليل واتخاذ القرار، مما أسهم في حدوث تحولات في قطاعات حيوية كالصحة والتعليم والصناعة. حتى عد الذكاء الاصطناعي في الوقت الراهن ركيزة أساسية في مسار التحول الرقمي، وتجسيداً عملياً للجهود العلمية التي بذلت من اجل مستقبل تقوده المعرفة والتكنولوجيا في شتى وسائل المعرفة, لتحسين كفاءة العمل وتسريع انجازه في مختلف المجالات .

اختير عام 1956 بداية للبحث كونه شهد اول استخدام رسمي لمصطلح الذكاء الاصطناعي, في حين توقف البحث عند عام 1995, وذلك لما شهدته تطبيقات الذكاء الاصطناعي خلال تلك المدة من تطورات علمية بارزة أسهمت في إحداث طفرة معرفية, كان لها انعكاس في اتساع نطاق استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في القطاعات الطبية والصناعية والمصرفية وغيرها .

وللوقوف على الجهود التي بذلها العلماء في اكتشاف الذكاء الاصطناعي وتطوير تطبيقاته, جاء البحث المعنون: " اسهامات العلماء في تطور الذكاء الاصطناعي 1956-1995" ليسلط الضوء على اهم الابتكارات العلمية التي شهدها تلك المدة ,وتألف البحث من ثلاثة مباحث سبقتها مقدمة, واعقبتها خاتمة بأهم النتائج التي تم التوصل اليها. استعرض المبحث الاول : البدايات الفكرية والعلمية للذكاء الاصطناعي حتى عام 1956. فقد حملت الاكتشافات العلمية المبكرة تصورات وافكار معرفية يمكن عدها محاولات اولية او نظرية وضفت فيما بعد من قبل العلماء للوصول الى الذكاء الاصطناعي بمفهومة الحالي. وتطرق المبحث الثاني الى دور العلماء في تطور ابحاث الذكاء الاصطناعي 1956-1980,اذ شهدت تلك المدة اول استخدام رسمي لمصطلح الذكاء الاصطناعي, وسعى عدد من العلماء في تلك المدة الى توحيد جهودهم واعتمدوا على الاكتشافات الحديثة في علم الأعصاب، وتطور علم التحكم الآلي من خلال اختراع الحاسوب وتصميم أجهزة قادرة على مجاراة عملية التفكير الحسابي الإنساني. وتابع المبحث الثالث اسهامات العلماء في تطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي 1980-1995, فقد شهدت تلك المدة تطور في الأنظمة الخبيرة، التي حاولت محاكاة خبرة الإنسان ، ومن أبرزها نظام MYCIN)) (لتشخيص الأمراض البكتيرية)، ونظام DENDRAL)) (لتحليل المركبات الكيميائية)، ونظام (XCON) (لتجهيز أنظمة الحاسوب في الشركات)، وجسدت هذه الأنظمة جهود العلماء بشكل عملي وفتحت آفاق أوسع لتطور الذكاء الاصطناعي.

- اولاً البدايات الفكرية والعلمية للذكاء الاصطناعي حتى عام 1956.

ارتبط تاريخ الذكاء الاصطناعي(Artificial intelligence) ارتباطا وثيقا بتاريخ علوم الكمبيوتر والتخصصات ذات الصلة ، وجمع علوم وتخصصات تطبيقية متعددة منها الرياضيات والاحصاء لتصميم الخوارزميات, وعلم النفس وعلم الاعصاب لفهم ومحاكاة الذكاء البشري, فضلا عن الهندسة والحوسبة لبناء الانظمة والبرمجيات, علاوة على الفلسفة والمنطق بغية دراسة مفاهيم التفكير واخذ القرارات, واعتمد في كل ذلك بمنهجه على التجريب والمحاكاة والتحليل.(كلوكلبيرج,2024,ص51) وتعددت مفاهيم وتعاريف الذكاء الاصطناعي فقد عرف اصطلاحا بأنه مصطلح يطلق على أي نظام حاسوبي يتم تدريبه على محاكاة السلوك الذكي للإنسان , ويعرف ايضا بأنه القدرة بالتحكم في أجهزة الروبوت أو الأجهزة الرقمية باستخدام جهاز حاسوب يقوم بتقليد ومحاكة العمليات الحركية والذهنية التي تقوم بها الكائنات المتطورة كالإنسان(الدراسات المصرفية ,2021,ص). وبعبارة ابسط يشير مصطلح الذكاء الاصطناعي الى الانظمة والاجهزة التي تحاكي الذكاء البشري في اداء المهام مع قدرتها على تحسين قدرتها ذاتياً استناداً الى المعلومات التي تجمعها(الشريف,2022,ص7-8), او هو قدرة الآلة على محاكاة العقل البشري وطريقة عمله، مثل قدرته على التفكير والاستكشاف، ومع التطورات الهائلة للحواسيب تبين أن باستطاعتها القيام بمهام أعقد مما تعتقد بحيث بمقدوره استكشاف وإثبات النظريات الرياضية المعقدة، فضلا عن سرعة إنجازه للمهام بدقة عالية، وبسعة تخزين واسعة(الدراسات المصرفية ,2021,ص).

ويشير مصطلح الذكاء الاصطناعي إلى مجموعة من البرمجيات والأنظمة التي لديها القدرة على تحليل كميات هائلة من البيانات، والتعلّم من نتائج التنبؤات والتقديرات، ومن ثم توظيف المعارف المستخلصة في تحسين العمليات والأنظمة المستقبلية, وتم التوصل الى ذلك جراء الطفرة الحديثة في حجم البيانات الرقمية ، فضلا عن توافر قدرات معالجة حاسوبية عالية بتكلفة منخفضة، وساعد ذلك في تمكين انظمة الحاسوب من استخدام خوارزميات متقدمة لأداء مهام كانت في السابق تتطلب الذكاء البشري، فالخوارزمية هي العقل الرياضي الذي يستخدمه الذكاء الاصطناعي ليحلل ويتنبأ ويقرر(الحلبي ,2025,ص6), وخاصة ما يتصل باتخاذ القرار المبني على القاعدة والإدراك المرئي والتعرف على الحديث الشفوي. وفي كثير من الحالات صار في مقدرة انظمة الحاسوب الذكية تأدية كثير من المهام بشكل سريع ودقيق.(الهادي,ص88)

وهناك من عرفه بأنه الذكاء الذي تظهره أو تحاكيه الرموز البرمجية (الخوارزميات) أو الآلات. ويُثير هذا التعريف سؤالا حول كيفية تعريف الذكاء من الناحية الفلسفية، وهل يُعد الذكاء مفهوماً غامضاً. ويمكن القول بأنه ذكاء شبيه بالذكاء البشري. فعلى سبيل المثال، عرف فيليب جانسن Philip Johnson)) وآخرون الذكاء الاصطناعي بأنه علم وهندسة الآلات ذات القدرات التي تعتبر ذكية وفقاً لمعايير الذكاء البشري, وبحسب هذا التعريف فأن الذكاء الاصطناعي يتعلق بإنشاء آلات ذكية تفكر أو تتفاعل مثل البشر. وقد اعتقد عدد من الباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي أنه ليس هناك داع لأن يكون الذكاء شبيها بالذكاء البشري، وفضلوا تعريف أكثر حياداً صيغ بشكل مستقل عن الذكاء البشري, وأهداف الذكاء الاصطناعي العام أو القوي ذات الصلة. وسردوا جميع أنواع الوظائف المعرفية والمهام مثل التعلم والإدراك والتخطيط ومعالجة اللغة الطبيعية والتفكير واتخاذ القرارات وحل المشكلات, وغالبا ما يعادل ذلك الذكاء نفسه، فعلى سبيل المثال سعى مارجريت بودين إلى جعل أجهزة الحاسوب تقوم بالأشياء التي يمكن للعقول البشرية القيام بهاء, ورأى ان الذكاء العام لا يقتصر بالضرورة على الانسان. وان هناك بعض الحيوانات التي يمكن اعتبارها ذكية ايضاً (كلوكلبيرج,2024,ص51-52) .

والذكاء الاصطناعي يتخذ أشكال وصور متعددة، وغالباً ما يدمج ضمن منظومات تكنولوجية أوسع تشمل الخوارزميات، والآلات، والروبوتات، وغيرها. ويمكن تضمينه في طيف واسع من الأنظمة والأجهزة التقنية المختلفة ,وقد يظهر الذكاء الاصطناعي في صورة برمجيات تعمل عبر الويب، مثل أنظمة المحادثة الآلية، ومحركات البحث، وتقنيات تحليل الصور، او أن يُدمج في مكونات مادية ملموسة، كالروبوتات، والمركبات الذكية، أو تطبيقات الشبكة العالمية للمعلومات(الانترنت) (كلوكلبيرج,2024,ص53-54) .

وعلى الرغم من حداثة تطور الذكاء الاصطناعي وادواته وبرامجه الحالية, والتي يمكن عد منتصف القرن العشرين بداية حقيقية لتطوره, الا ان فكرة التوصل اليه كمفهوم نظري سبق ذلك التاريخ بمدة طويلة, ولا نعني هنا ان الذكاء الاصطناعي كان واقعاً عملياً في السابق, وانما ما نقصده ان العقل البشري حمل تصورات وافكار يمكن عدها محاولات اولية او نظرية للوصول الى ما نسميه بالذكاء الاصطناعي في الوقت الراهن.اذ تخيل الفلاسفة والعلماء إمكانية إنشاء آلات لديها قدرة التفكير مثل البشر- الا ان ذلك لم يتحقق عملياً حتى ظهور الحواسيب في القرن العشرين- وتعود أولى الافكار المرتبطة بالذكاء الاصطناعي إلى الفلسفة الإغريقية، حينما قام الفيلسوف أرسطو بمناقشة مفهوم المنطق الصوري، الذي يمكن عده بمثابة أساس التفكير الحسابي الذي اعتمدت عليه أنظمة الذكاء الاصطناعي في الوقت الراهن. كما بحث ارسطو(Aristotle) في مفهوم التفكير الفعال, وهي طرق الاستدلال المنطقي التي تُفضي إلى نتائج صحيحة بناءً على مقدمات صحيحة. كما بحث أيضًا عملية اتخاذ قرارات الأفعال، والتي تُسمى أحيانًا بـ "التفكير العملي"، ثم اقترح أن هذه العملية تنطوي على الاستدلال بأن مساراً ما سيحقق هدفاً منشود ما(راسل ,2019,ص30).

وفي المدة ذاتها حملت الأساطير اليونانية القديمة تطلعات الأنسان لصنع كائنات ذكية غير بشرية, فقد مثل تالوس (Talos)، في الميثولوجيا اليونانية شخصية أسطورية بهيئة تمثال عملاق من البرونز يقوم بمهمة حراسة جزيرة كريت، واسطورة جاليتيا(Galatea), التي دبت فيها الحياة بعد ان احبها نحاتها(الحلبي ,2025,ص3), ويمكن عد تلك التصورات الاسطورية نموذج مبكر لفكرة الإنسان الآلي أو الآلة الحارس . كما شهدت العصور الوسطى(476-1453) وعصر النهضة (1300-1600م) في اوربا، تصورات مختلفة حول إمكانية بناء آلات ذكية، وتمكن بعض من العلماء من اختراع آلات ميكانيكية ذات وظائف معقدة، مثل الآلات الموسيقية المبرمجة وأجهزة الحساب اليدوية(عويد,محمود,2025,ص2743).

ولا يمكن بمكان اغفال اسهامات بعض من العلماء المسلمين في هذا الجانب, فقد كان لعالم الحساب محمد بن موسى الخوارزمي (780 –850) دور مهم في تأسيس علم الجبر في مؤلفه "الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة"، الذي ضمنه منهج منظم لحل المعادلات الخطية والتربيعية. حتى ان مصطلح «الخوارزمية (Algorithm) اشتق من اسمه اللاتيني (Algoritmi),الامر الذي دل على الطابع الإجرائي المنهجي للحساب الذي طوّره. ورغم أن أعماله لا تنتمي حينها إلى سياق الذكاء الاصطناعي بمعناه الحالي، الا انها أرست الأساس لفكرة الإجراءات الحسابية المنظمة، وهي فكرة شكلت لاحقاً أحد المرتكزات النظرية للحوسبة والأنظمة الذكية. كما شهد العصر الذهبي الإسلامي الذي امتد من القرن الثامن وحتى القرن الرابع عشر الميلادي تطورا في علوم الحساب والفلك والإحصاء، وغيرها من العلوم التي اسهمت في ارساء اسس الذكاء الاصطناعي بمفهومه الحالي, اذ تميزت تلك المدة بتوليف المعارف من ثقافات متنوعة، شملت مصادر يونانية وفارسية وهندية وصينية,وخلق هذا المزيج في الأفكار بيئة خصبة للبحث العلمي والابتكار (دغيم ,1986,ص17).

وبرز في هذا العصر علماء صار لهم شأن كبير في تطور العلوم امثال ابن الهيثم، الذي لقّب بـ" أول عالم حقيقي في العالم"، واكد على أهمية الملاحظة والتجريب. وأرست طريقته الأساس للمنهج العلمي، الذي يعتمد على الملاحظة والقياس والتجريب لصياغة الفرضيات واختبارها.كما برع يعقوب بن اسحاق الكندي في مجال التشفير وفي تطوير منهجية تحليل التردد، التي تُعد من الأسس المبكرة للاستدلال الإحصائي. وعد كتابه " رسالة في استخراج المعمى " اولى الاعمال التي قدمت وصف منهجي لتحليل

التردد، هو أسلوب يُستخدم في فكّ الشفرات من خلال دراسة تكرار الحروف أو الرموز داخل النصوص المشفّرة(مراياتي واخرون,1987,ص57).

واقام المفكرون المسلمون جسر فكري بين الفكر القديم وعصر النهضة الأوروبية وعصر التنوير. وسهلت ترجمة النصوص الإسلامية إلى اللاتينية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر نقل المعرفة إلى أوروبا، وادت دور حاسم في تطور عصر النهضة والثورة العلمية التي شهدتها اوربا فيما بعد .فعلى سبيل المثال كان الفيلسوف رامون لول 1316,-1232(Ramon Llull) متأثرا بالفكر الاسلامي بفضل تعلمه للغة العربية من الاطلاع على افكار بعض الفلاسفة المسلمين في جزيرة مايوركا في اسبانيا, وعد من اوائل المهتمين بفكرة الذكاء الاصطناعي بمفهومه الحديث اذ توصل الى فكرة مفادها "اذا جمعنا مفاهيم بطريقة منهجية يمكن الوصول الى الحقيقة تلقائيا " وتمكن من صنع عجلات ورقية عليها رموز منقوشة يستطيع من خلالها تكوين ودمج عبارات منطقية. وبالتالي فأنه كان من الاوائل الذين حاولوا تمثيل الافكار الانسانية برموز يمكن معالجتها بطريقة منظمة, أي بعباره اخرى يمكن القول انه توصل الى امكانية تحويل التفكير الى نظام رمزي يمكن معالجته بطريقة آلية (راسل ,2019,ص51).

وتواصلاً مع تلك الجهود العلمية, تمكن العالم الفرنسي بليز باسكال1662-1623(Blaise Pascal) ,في عام 1642 من اختراع آلة حاسبة ميكانيكية حقيقية وعملية , ومع أنها كانت لا تقدر إلا على جمع الأعداد أو طرحها واقتصر استخدامها في مكتب أبيه لتحصيل الضرائب, الا انها عدت اول الآلات الحاسبة في تاريخ البشرية, وقد وصفها باسكال بالقول: "هذه الآلة الحسابية تحدث آثاراً تبدو أقرب إلى ما يُحدثه التفكير من كل السلوك الحيواني"(راسل ,2019,ص51).

بحلول القرن التاسع عشر الميلادي، ارست التطورات في علم المنطق والرياضيات الاسس النظرية للذكاء الاصطناعي. ففي عام 1837 توصل عالم الرياضيات الانجليزي تشارلز بابيج(Charles Babbage)، الى تصميم جهاز "المحرك التحليلي"، الذي هو عبارة عن آلة قابلة للبرمجة , وعد أول نموذج نظري للحاسوب القابل للبرمجة، ووضع تصميمه الأساس المفاهيمي للحواسيب الحديثة على الرغم انه لم يقم بتنفيذه فعليا. وتعاونت عالمة الرياضيات الإنجليزية آدا لوفليس(Ada Lovelace) معه بتصميم هذا الجهاز وتطويره , فقد توصلت عام 1842 الى إمكانية تصميم خوارزميات تجعل الآلة تقوم بمهام تتجاوز الحسابات العددية(راسل ,2019,ص51) ، واستمدت طروحاتها من مقال للمهندس الإيطالي وعالم الرياضيات لويجي فيديريكو (Luigi Federico) , وعملت على تطوير ما ضمنه من افكار, واضافت عليها بيان كيفية عمل المحرك التحليلي وقدمت خوارزمية لحساب أعداد برنولي - وهي سلسلة من الأعداد الرياضية ذات أهمية كبيرة في التحليل الرياضي ونظرية الأعداد، وتمت تسميتها نسبةً للعالم السويسري جاكوب برنولي- وقد عدة هذه الخوارزمية بمثابة أول برنامج حاسوبي في التاريخ. كما توقعت بأن لدى الآلة قدرة على معالجة الرموز وليس الأرقام وحسب مثل الموسيقى(عويد,محمود,2025,ص2743). اما عالم الرياضيات والمنطق الإنجليزي جورج بول(George Boole), فقد تمكن من تطوير ما يعرف "الجبر البولياني" وقدّم نظريته بشكل منهجي عام 1854في مؤلفه "بحث في قوانين الفكر" (An Investigation of the Laws of Thought), الذي ضمنه الأسس الرياضية للمنطق الرمزي، وأصبح فيما بعد حجر الأساس في تصميم الدوائر الإلكترونية والحواسيب الحديثة(عبد الهادي ,2001,ص34.).

وفي مطلع القرن العشرين , انتجت أفلام للخيال العلمي وعرضت مسرحيات ركزت على الجوانب العلمية المتعلقة بالاكتشافات المستقبلية ، مثل مسرحية روبوتات روسوم العالمية (Rossum's Universal Robots) والتي سميت اختصارا R.U.R للكاتب التشيكي كارل تشابك(Karel Capek) ,وتقوم فكرة المسرحية ,التي عرضت لأول مرة على المسرح في براغ عام 1921, على تصنيع كائنات اصطناعية تُسمّى "روبوتات" لخدمة البشر,يتولى انتاجها مصنع تابع لشركة "روبوتات روسوم العالمية"، لتقوم بالأعمال الشاقة بدل من الإنسان, الا ان هذه الروبوتات صممت لتكون دون أي مشاعر انسانية لان الهدف منها هو زيادة الانتاج وخفض التكاليف. لكنها مع مرور الوقت تتمكن من اكتساب وعي ومشاعر مما يجعلها تثور على الكائنات البشرية والقضاء عليها, وقد اراد الكاتب من خلال هذا السيناريو بيان خطورة التقدّم العلمي غير المنضبط وتأثيره على القيم الإنسانية . وتأتي اهمية هذه المسرحية من الناحية التاريخية بوصفها أول عمل أدبي اشار الى كلمة روبوت "Robot" بمعناها الحديث، لينتشر بعدها هذا المصطلح عالميا. اذ تمكن عالم الأحياء الياباني ماكوتو نيشيمورا (Makoto Nishimura) ,في عام 1929 من تصميم أول روبوت ، قادر على تحريك رأسه ويديه وامكانيته تغيير إيماءات وتعبيرات وجهه (كلوكلبيرج,2024,ص24).

وعد عالم المنطق البريطاني ورائد الكمبيوتر آلان ماثيسون تورينغ(Alan Mathison Turing) الأب الروحي للذكاء الاصطناعي، ويعود له الفضل في اكتشاف هذه التقنية. اذ اولى خلال الحرب العالمية الاولى اهتمام كبير بمسألة الذكاء الاصطناعي ,وفي عام 1935، قام تورينغ بوصف آلة حوسبة مجردة، مكونة من ذاكرة غير محدودة يتحرك فيها ماسح ضوئي يقرأ الرموز ويكتب المزيد منها، وتتضمن هذه الذاكرة أيضًا برنامج تعليمات يقوم بإملاء تصرفات الماسح الضوئي، وقد سُميت هذه الآلة باسم آلة تورينغ العالمية، والتي تستند إليها جميع أجهزة الكمبيوتر الحديثة في أعمالها(عبد الرزاق ,2024,ص28-29) .

وخلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945 أولى تورينغ اهتمام كبير في ابحاث الذكاء الاصطناعي, مستفيدا من عمله كمحلل شفرات في المؤسسة البريطانية الحكومية لعلم التشفير في بليتشلي بارك(Bletchley Park),الا ان الفرصة لم تتح له في تلك المدة

للشروع بمشروعه لبناء آلة حاسوب إلكترونية ذات برنامج مخزن , وشكل العمل الذي نشر في عام 1943 - من قبل الطبيب المختص بالمنطق والفسيولوجيا العصبية وارن ماكولوتش(Warren McCulloch),وزميلة الفيلسوف وعالم المنطق والأعصاب ووالتر بيتس(Walter Pitts)- نقطة انطلاق مهمة في التاريخ المبكر للذكاء الاصطناعي, فقد سعيا إلى بناء نموذج رياضي يفسر كيفية عمل التفكير البشري اعتماداً على أسس علمية واضحة. واستند عملهما على ثلاثة مصادر رئيسة: اولها المعرفة الفسيولوجية بوظيفة الخلايا العصبية في الدماغ, وثانيها التحليل المنطقي الصوري الذي طوّره برتراند راسل(Bertrand Russell), وألفرد نورث وايتهيد(Alfred North Whitehead), فيما ارتكز المصدر الاخير على نظرية الحوسبة التي وضعها آلان تورينغ , واقترح ماكولوتش وبيتس نموذج مبسّط للخلية العصبية الاصطناعية، تكون فيه الخلية في إحدى حالتين: مفعّلة أو غير مفعّلة. وتنتقل إلى حالة التفعيل عندما تستقبل عدد كافي من الإشارات من خلايا أخرى متصلة بها ,وقد شبها حالة الخلية العصبية بالقضية المنطقية, التي تكون صحيحة عندما تتحقق شروطها(Russell and Norvig,2009,P.16.).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في أيلول عام 1945، أولت الولايات المتحدة الأمريكية اهتمام متزايد بالأبحاث العلمية، وسعت الى تعزيز التفوق التكنولوجي وانخرطت بشكل متسارع نحو تطوير التقنيات المتقدمة واستكشاف الفضاء والحصول على المعرفة العلمية. وقد تزامن ذلك مع سياق الحرب الباردة، وما شهدته من صراع أيديولوجي واستراتيجي بين الكتلة الشيوعية في دول الشرق بزعامة الاتحاد السوفيتي والكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، وبرزت السيبرانية بوصفها أحد الحقول المعرفية المحورية، فقد احدثت مفاهيمها ونماذجها النظرية نقلة نوعية في تطور العلوم والتقنيات، وشهدت ازدهار لافت وزخم غير مسبوق خلال تلك المرحلة, لما وفرته من أدوات نظرية وتطبيقية دعمت التطور العلمي والتقني.(عبد الرزاق ,2024,ص30).

ومنذ عام 1945، توقع تورينغ امكانية تمكن أجهزة الكمبيوتر في المستقبل من اداء لعبة الشطرنج بشكل دقيق، وعمل على تطبيق ابتكاراته الخاصة بالذكاء الاصطناعي على هذه اللعبة بوصفها مصدراً قيّماً للمسائل الصعبة والمحددة ، والتي يمكن من خلالها اختبار الطرق المقترحة لحل المشكلات. وتوصل من حيث المبدأ الى امكانية قيام اجهزة الكومبيوتر اداء لعب الشطرنج وفي اجراء جميع النقلات المتاحة، وعلى الرغم من توجه تورينغ في اختبار ابتكاراته على لعبة الشطرنج، إلا أن عدم توفر جهاز حاسوب في تلك المدة جعل ابتكاراته مختصرة على الجانب النظري كون برامج الذكاء الاصطناعي الحقيقية تعتمد اساسا على توفر اجهزة الحواسيب لديها القدرة على تخزين البرامج(يلدريدج,2019,ص3-4.) .

وعلى الرغم من ذلك , فقد أدى المفهوم الحوسبي لآلة تورينغ الكونية الدور الأساسي في ولادة الكومبيوتر الرقمي "بمعمارية فون نيومان, ففي حزيران من العام نفسه تمكن عالم الحاسوب الهنغاري جون فون نيومان (John von Neumann), من تطوير أول وصف لجهاز حاسوب يتم تخزين برنامجه في ذاكرته. وتمثلت مساهمته الأساسية في مفهوم "الآلة ذات البرنامج المسجل"، أي التي يتم فيها تسجيل البرنامج والمعطيات في وحدة وظيفية واحدة تسمى "الذاكرة", وعرف ابتكاره "بمعمارية فون نيومان " اذ تقوم هذه المعمارية على مبدأ تخزين كل من البيانات والتعليمات البرمجية في ذاكرة مشتركة ,مما يسمح ذلك للمعالج من الوصول اليهما عبر نظام موحد .(عبد الرزاق ,2024,ص29),وقد توقع فون نيومان أن يؤدي التطور الحاصل في أجهزة الحاسوب وعلم الوراثة وتكنولوجيا النانو وعلم الروبوتات إلى نقطة يكون فيها ذكاء الآلة أقوى من كل الذكاء البشري مجتمعاً(كوكلبيرج,2024,ص20).

وفي عام 1947 استعرض تورينغ في محاضرة القاها في لندن فكرة الذكاء الاصطناعي ،وابدى رغبته في ابتكار آلة يمكنها التعلم من التجربة، مع توفير آلية تسمح لها بتغيير تعليماتها, واشار بهذا الصدد: "ما نريده هو آلة قادرة على التعلم من التجربة، وأن إمكانية السماح للآلة بتعديل تعليماتها بنفسها توفر الآلية اللازمة لذلك".(Turing,1950,P.435-436), وقدم في عام 1948 العديد من المفاهيم الأساسية للذكاء الاصطناعي في تقرير بعنوان "الآلات الذكية". ومع ان تقريره لم ينشر حينها الا انه غدا فيما بعد احد المراجع المهمة للعديد من الباحثين المهتمين بهذا المجال(Turing,1950,P.435-436).

شهد العالم منذ نهاية الأربعينيات من القرن العشرين ظهور تخصصات جديدة في علوم التحكم الآلي ومنها علم السيبرنيطيقا (Cybernetics)، وعرفه عالم الرياضيات الأمريكي نوربرت وينر (Norbert Wiener) في عام 1948بأنه الدراسة العلمية للتحكم والتواصل في الكائنات الحية والآلات (كوكلبيرج، 2024، ص. 52), وقد ادى هذا التخصص الى تغير النظرة بشأن امكانية اجهزة الحاسوب، حتى ان وسائل الاعلام البريطانية والامريكية بدأت توصف الحواسيب بأنها "عقول خارقة تعمل بسرعة تتجاوز سرعة عقل أينشتاين)(راسل، 2019، ص. 48).

وفي عام 1950 تجاوز تورينغ الجدل التقليدي بشأن تعريف الذكاء عندما نشر في مجلة مايند البريطانية المختصة بالأبحاث الفلسفية ورقة بحثية بعنوان "آلات الحوسبة والذكاء", تساءل فيها فيما إذا كانت الآلات قادرة على التفكير(كلوكلبيرج,2024,ص52), وضمنها الأسس للعديد من المفاهيم المركزية للذكاء الاصطناعي(عبد الرزاق,2024,ص29), وقدم اختبار عملي لذكاء الحاسوب المعروف باسمه " اختبار تورينغ ", وهو اختبار عملي لذكاء الكمبيوتر، وتضمن جهاز حاسوب ومحقق بشري ورقائق بشرية، وكان الهدف منه هو إثبات أن الحاسوب كيان ذكي ومفكر. وتضمن الاختبار ثلاثة مشاركين: حاسوب، ومُستجوب بشري، وشخص

آخر يُحاول خداع المُستجوب , من خلال طرح أسئلة على المُستجوبين الآخرين، ويُسمح للحاسوب ببذل كل ما بوسعه لإجباره على تحديد هويته بشكل خاطئ. (Brockman,2019,P.65).

واستمرارا للابتكارات العلمية , تمكن عالم الحاسوب البريطاني والرائد في لغات البرمجة كريستوفر ستراشي(Christopher Strachey), من تطوير أحد أوائل البرامج المرتبطة بالذكاء الاصطناعي عام 1951، اذ صمم برنامج للعبة الداما(Draughts)- وهي لعبة فكرية تُلعب بين لاعبين على رقعة مربعة شبيهه برقعة الشطرنج- وطبق هذا البرنامج في جامعة مانشستر بالمملكة المتحدة البريطانية على حاسوب (Ferranti) من طراز مارك 1، وهو من أوائل الحواسيب الإلكترونية التجارية، وبحلول صيف عام 1952، أصبح البرنامج قادراً على اداء مباراة كاملة في لعبة الداما بكفاءة وسرعة لا بأس بهما. وقد عمل عالم الحاسوب الامريكي آرثر صموئيل(Arthur Samuel), على تطوير وتحسين برنامج الداما واضاف له في عام 1955خصائص جديدة مكنته من التعلم من الخبرة، وضمنه آليات للتعلم الآلي والتعميم. وأدت هذا التطور الى تحقيق البرنامج قدرة متقدمة على تحسين أدائه بشكل ذاتي (Russell and Norvig,2009,P.18.).

- ثانياً دور العلماء في تطور ابحاث الذكاء الاصطناعي 1956-1980.

حقق العلماء المهتمين في ابحاث الذكاء الاصطناعي منذ منتصف القرن العشرين تقدم ملموس في تلك الابحاث, وتمكنوا من اكتشاف نهج جديد لبناء أجهزة ذكية، استنادا على الاكتشافات الحديثة في علم الأعصاب، وتطور علم التحكم الآلي من خلال اختراع الحاسوب وتصميم أجهزة قادرة على مجاراة عملية التفكير الحسابي الإنساني،وقد اولت جامعة برينستون(Princeton University),اهمية لأبحاث الذكاء الاصطناعي، وركز عالم الحاسوب الامريكي جون مكارثي1927-2011(John McCarthy), على تلك الابحاث, والقى العديد من المحاضرات اثناء عمله لمدة عامين في الجامعة ذاتها ، وانتقل بعدها إلى جامعة ستانفورد(Stanford University) ثم إلى كلية دارتموث(Dartmouth College)، التي أصبحت فيما بعد المهد الرسمي لهذا التخصص. واتفق كل من مكارثي, ومارفن مينسكي(Marvin Minsky) ,وكلود شانون(Claude Shannon), وناثانيال روتشستر(Nathaniel Rocheste) , وألن نيويل(Allen Newell), وهيربرت سايمون(Herbert A. Simon), على توحيد جهودهم مع كافة المهتمين بنظرية الأوتوماتا والشبكات العصبية ودراسة الذكاء في الولايات المتحدة الامريكية(راسل,2019,ص16), ونظموا في صيف عام 1956 ورشة عمل في كلية دارتموث بولاية نيو هانوفر الامريكية بتمويل من مؤسسة روكفلر(Rockefeller Foundation)(عبد الرزاق,2024,ص52), وشهدت هذه الورشة أول استخدام رسمي لمصطلح الذكاء الاصطناعي الذي صاغه مكارثي. ورغم ورود مصطلحات مثل "العقلانية الحسابية" التي يمكن عدها أدق وأقل إثارة للجدل، الا ان مصطلح "الذكاء الاصطناعي" هو من اعتمد وشاع استخدامه اكثر من سواه من المصطلحات الاخرى. وقد أشار مكارثي فيما بعد بأنه حاول تجنب استخدام مصطلحات مثل الحوسبة مراعاة لأعمال زميله نوربرت وينر في علم السيبرانية، كونه كان يركز على الأنظمة التناظرية أكثر من الحواسيب الرقمية(McCarthy,1958,P.75-77.).

استمر عمل العلماء في الورشة التي اقيمت في كلية دارتموث بحدود شهرين, وعملوا كفريق واحد سعياً منهم لاكتشاف طريقة يمكن من خلالها جعل الآلات تستخدم اللغة, وحلّ أنواع من المشاكل التي يقتصر حلها على البشر وتُحسّن من أدائها. ووضعوا لأنفسهم خطوط عريضة لبرنامج بحثي يهدف إلى استكشاف الفرضية القائلة بأنه من الممكن محاكاة آليات التعلم والذكاء البشري بطريقة معلوماتية (عبد الرزاق ,2024,ص22), واعتقدوا امكانية تحقيق تقدم كبير في واحدة أو أكثر من هذه المشاكل , بالرغم من انهم لم يفلحوا من تحقيق ذلك بتلك الورشة الا ان عملهم المشترك أسهم في إرساء اسس لمستقبل البحوث العلمية في هذا المجال. كما انه فتح الافاق امام موجة مكثفة من بحوث الذكاء الاصطناعي. واقيم لهذا الغرض مراكز ابحاث خاصة في جامعة كارينجي ميلون(Carnegie Mellon University), ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا(Massachusetts Institute of Technology)، وعملت هذه المراكز على إنشاء الأنظمة وإيجاد الحلول للمشاكل مثل نظام تحديد المواقع (الدراسات المصرفية ,2021).ولم يتردد باحثو الذكاء الاصطناعي بعد الابتكارات التي حققوها في التنبؤ بمستقبل نجاحاتهم. فقد اشار عالم الحاسوب الامريكي هيربرت سيمونHerbert Simon)) عام ١٩٥٧قائلاً: " ليس هدفي إثارة دهشتكم أو صدمكم، ولكن أبسط طريقة لتلخيص الأمر بالقول إن هناك الآن في العالم آلات تفكر وتتعلم وتبدع. وستزداد قدرتها على فعل هذه الأشياء بسرعة وسيصبح نطاق المشكلات التي يمكنهم التعامل معها متطابقاً مع نطاق استخدام العقل البشري بالمستقبل القريب" Russell and Norvig,2009,P20-21.)).

ولم تتوقف ابتكارات العلماء عند هذا الحد, فقد ابتكر جون مكارثي في عام ١٩٥٨ لغة List Processing))، التي رمز لها اختصارا LISP - وهي أول لغة برمجة لأبحاث الذكاء الاصطناعي والتي لا تزال تستخدم لغاية الوقت الراهن - وفي العام الذي تلاه صاغ آرثر صموئيل مصطلح "التعلم الآلي" خلال محاضرةٍ القاها حول تعليم الآلات لأداء لعب الشطرنج بقدرة تفوق قدرة البشر الذين برمجوها, وبحلول عام 1961 بدأ أول روبوت صناعي وهو يونيميت(Unimate) العمل على خط تجميع في شركة جنرال موتورز (General Motors) بولاية نيوجيرسي الامريكية(New Jersey)، واستخدم في نقل قوالب الرقائق ولحام أجزاء السيارات. ويعود الفضل بذلك الى العالمان الامريكيان جورج ديفول(George Devol) و جوزيف إنجلبرغر(Joseph

Engelberger), اللذان تمكنا من تطوير روبوت يونيميت في شركة جنرال موتورز الذي يتعلق بتداول المواد الصلبة المعدنية, وقد ادى استخدام الروبوتات في الصناعات الى احراز فوائد عديدة في جودتها وقوتها ، كما اسهم في تقليل المخاطر التي كان يتعرض لها العمال بسبب الاعمال التي كان يقومون بها. وقد استخدمت الروبوتات الأولية التطوير غالبا في صناعة خطوط تجميع السيارات. ومكن دخول هذه الروبوتات الأولية في صناعة السيارات الى اختصار الوقت والتقليل من العيوب المصنعية. ومنذ ذلك الحين شهد مجال الروبوتات تقدما فنيا هائلا .ومما تجدر الاشارة له ان نظم الروبوتات الأولية اشتملت على دقة ميكانيكية عالية، لكنها لم تكن مبرمجة في تلك المدة المبكرة(الهادي ,2021,ص48.).

وتواصلا مع هذه الجهود العلمية , تمكن عالم الحاسوب الامريكي إدوارد فيجنباوم(Edward Feigenbaum) وزميله عالم الاحياء وجوشوا ليدربيرغ(Joshua Lederberg) , في عام 1965 من ابتكار أول نماذج "النظم الخبيرة"، وهي أنظمة حاسوبية مصممة لمحاكاة أساليب تفكير الخبراء البشر في مجالات محددة، بما في ذلك عمليات الاستدلال واتخاذ القرار. كما استطاع عالم الحاسوب الالماني جوزيف وايزنباوم(Joseph Weizenbaum) عام 1966 من تطوير برنامج إليزا (ELIZA)، وهو من أوائل أنظمة المحادثة الحاسوبية، ويعتمد على تقنيات مبكرة في معالجة اللغة الطبيعية لإجراء حوارات نصية مع المستخدمين , وفي عام 1968 نشر عالم الرياضيات السوفيتي أليكسي إيفاخنينكو (Aleksey Ivakhnenko) ,في مجلة أفتوماتيكا (Automatica Journal), وهي مجلة علمية دولية متخصصة في علم الأتمتة وأنظمة التحكم, بحث بعنوان: "طريقة المجموعة لمعالجة البيانات"، عرض فيه منهجية مبتكرة لبناء نماذج متعددة الطبقات لتحليل البيانات والتنبؤ بها. وشكل ذلك احدى اللبنات المبكرة التي مهدت لاحقاً الطريق لظهور تقنيات التعلم العميق في الذكاء الاصطناعي الحديث (C.C.,2018,P.12-13. Aggarwal).

شهدت انظمة الذكاء الاصطناعي بفضل جهود العلماء تطور لافت, فقد تمكن عالم الحاسوب الأمريكي وأستاذ علوم الحاسوب في جامعة ستانفورد تيري وينوجر(Terry Winograd) من تطوير احد انظمة الذكاء الاصطناعي الشهيرة هو برنامج شردلو(Shrdlu) في عام 1969 , الذي يحاكي عمل إنسان آلي لديه القدرة على تناول عدة أشياء ذات أشكال مختلفة مثل المكعبات والأهرامات الموضوعة على منضدة، ويمكنه أن يتحدث بلغة طبيعية مع شخص ما, وأن يجيب على أسئلته حول هذه الأشياء. ولقد ضمن وينوجراد برنامجه قواعد لغوية مستمدة من النحو النسقي وهو عبارة عن نظام من الشبكات المنطقية التي تعبر عن خواص معينة للوحدات التركيبية، خاصة لحالات الأفعال وأزمنتها وبنائها للمعلوم أو المجهول. وتستخدم بعض المعاني الدلالية أثناء التحليل اللغوي, مما يؤدي إلى خفض عدد البناءات الممكنة للجملة عما لو طبقنا المعايير التركيبية وحدها (بونيه,1993,ص43).

وعلى الرغم من التقدم في مجال الذكاء الاصطناعي, الا ان بعض الاوساط رأت بأن امكانياته كانت محدودة , وفي عام ١٩٧٢ شكك هيوبير دريفوس(Hubert Dreyfus), وهو فيلسوف امريكي مهتم بعلم الظواهر, في إمكانية وجود ذكاء اصطناعي مشابه لذكاء الإنسان, ونشر كتاب بعنوان "ما لا تستطيع أجهزة الكمبيوتر فعله" , انتقد فيه الاسس الفلسفية للذكاء الاصطناعي وقال : "إن برنامج الذكاء الاصطناعي البحثي محكوم عليه بالفشل", ورأى أن الدماغ ليس جهاز كمبيوتر وأن العقل لا يعمل عن طريق المعالجة الرمزية , وان خبرة الإنسان تعتمد على الممارسة بدلاً عن المعرفة. ولا يستطيع الذكاء الاصطناعي التقاط هذا المعنى والمعرفة الضمنية, وإذا كان هذا هو هدف الذكاء الاصطناعي، فهذا محض أساطير. فالبشر وحدهم قادرون على رؤية ما هو ذو صلة لأنهم، بوصفهم كائنات متجسدة ووجودية، يشاركون في العالم وقادرون على الاستجابة لمتطلبات الوضع. وقد واجة دريفوس الكثير من المعارضة نتيجة طروحاته تلك(كوكلبيرج,2024,ص32.) .

وتوافقاً مع تلك الشكوك, فأن التقديرات في بريطانيا لم تتوقع ان تحرز ابحاث الذكاء الاصطناعي تقدماً ملحوظ (عبد الرزاق ,2024,ص32.), واستندت في ذلك على نتائج التقرير الذي رفعه لها عالم الرياضيات التطبيقية البريطاني جيمس لايتهيل (James Lighthill), بطلب مجلس أبحاث العلوم البريطاني في عام 1973 - بشأن تقييم التقدم في الحاصل في مجال ابحاث الذكاء الاصطناعي- اذ اشار جيمس في تقريره بأن التقدم المحرز لم يكن بالمستوى الذي وعد به العلماء، وأن كثير من تقنيات الذكاء الاصطناعي تعمل فقط على مشكلات صغيرة أو تجريبية وغير قادرة على حل المشكلات الواقعية المعقدة. وحال صدور هذا التقرير قررت الحكومة البريطانية تقليص دعمها وتمويلها المخصص لأبحاث الذكاء الاصطناعي في الجامعات. واقتصر اجراء الأبحاث على عدد قليل من جامعاتها مثل جامعة إدنبرة(University of Edinburgh),حتى بات يطلق على تلك المدة بـــ "شتاء الذكاء الاصطناعي". بسبب قلة الدعم الحكومي المقدم للأبحاث الخاصة به(راسل2019,ص17؛الحلبي ,2025,ص4.) .

لم تستمر الشكوك بشأن محدودية الفائدة من الذكاء الاصطناعي طويلا , ويعزى ذلك الى ما شهدته اجهزة الحوسبة والبيانات والخوارزميات من تطورات تقنية هائلة وسريعة, اذ أعادت تلك التقنيات ابحاث الذكاء الاصطناعي الى الواجهة بشكل اوسع من السابق . لما شهدته أنظمة الخبراء في الذكاء الاصطناعي تطور ملحوظ ,والتي هي في الاساس أنظمة حاسوبية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي لتمثيل المعرفة المتخصصة واستخدامها في حل المشكلات واتخاذ القرارات بطريقة تحاكي أداء الخبراء البشر في مجال معين. وقد تحقق ذلك اثر النجاح الذي حققه نظام ديندرال) DENDRAL) ,وهو نظام خبير طُوِّر لتحليل وتحديد البنية الجزيئية

للمركبات الكيميائية(Russell and Norvig,2009,P22.),وأثار هذا النجاح اهتمام الباحثين , مما دفعهم الى تعميم منهجية الأنظمة الخبيرة على مجالات معرفية أخرى(عبد الرزاق,2024,ص31-32).

وتواصلا مع تلك الابحاث, أسس خبير الذكاء الاصطناعي في جامعة ستانفورد إدوارد فيجنباوم مع عدد من الباحثين مشروع البرمجة الاستدلالية Heuristic Programming Project), ويرمز له اختصارا((HPP ,وغايته تمثيل المعرفة البشرية داخل الحاسوب وارادوا من خلال هذا المشروع التوصل الى كيفية تمثيل المعرفة المتخصصة وتحويلها إلى قواعد استدلالية يمكن للحاسوب استخدامها لحل المشكلات المعقدة . وتمكنوا من تطوير نظام خبير في المجالات الطبية عرفت باسم نظام مايسن MYCIN) (, وقد شارك في تطوير هذا النظام الى جانب إدوارد فيجنباوم كل من عالم الحاسوب الامريكي بروس بيوكانان(Bruce Buchanan), والعالم في المعلوماتية الحيوية والرائد في تطبيق الذكاء الاصطناعي في الطب إدوارد شورتليفي(Edward Shortliffe), واستخدم هذا النظام في تشخيص بعض الامراض المعدية مثل الالتهابات البكتيرية في الدم وتحديد المضادات الحيوية المناسبة لعلاجها, واعتمد هذا النظام على قاعدة معرفية مؤلفة من 450 قاعدة استدلالية استمدت اساساً من خبرات عدد من الأطباء ذو الاختصاصات في تلك الامراض .ويمكن من خلال ذلك تشخيص الأمراض المعدية خاصة عدوى الدم والسائل السحائي، ويحاول التعرف على البكتريا المسؤولة عن المرض واقتراح العلاج والجرعة المناسبة (بونيه,1993,ص201).

كانت الورقة العلمية التي تقدم بها إدوارد فيجنباوم لمؤتمر الذكاء الاصطناعي العالمي عام 1977 أكبر الأثر في توجيه هذا العلم الجديد، فقد طرح فيها فكرة أن قوة أنظمة الخبراء تنبع من المعرفة التي تختزنها وليس من قدرتها على تمثيل النماذج والقيام بعمليات استنتاجية، ومن هذه النظرية ركزت الأبحاث الجديدة على استخلاص المعرفة من الخبراء عوضاً عن التركيز على الطرق المختلفة للتمثيل والعمليات الاستنتاجية المعقدة، وهما موضوعان لم يتم تكوين نظريات متكاملة عنهما بعد ,وبالتالي فهما يعانيان من قصور في تطبيقاتهما العملية. وكشفت الاختبارات التي أجريت على اداء نظام مايسن بأن تشخيصه لبعض الحالات المرضية كان مشابه لأداء الاطباء المختصين ، وحقق تفوق على أداء الأطباء المبتدئين في تشخيص الحالات المرضية. وحمل هذا النظام خصائص جعلته اكثر دقة من نظام ديندرال ,الذي كان يعتمد في بيانته على نموذج نظري واضح في الكيمياء العضوية، ولا يمتلك نموذج نظري مماثل في المجال الطبي يمكن الاشتقاق منه. لذا فأن الحصول على المعرفة الطبية تتم من خلال مقابلات مكثفة مع الخبراء، فضلا عن الاستعانة بالمؤلفات الطبية والخبرة السريرية(محمد,2018,ص142.).

ورغم النجاح الذي حققته هذه الأنظمة, فإنه يجب توخي الحذر وعدم التسليم لكل ما يخرج منها من نتائج أو استنتاجات، كما يجب الابتعاد عن الخوض في توقعات خيالية عن قدراتها بأن تحل محل الخبراء والمختصين بشكل تام، على الرغم أن كثير من النتائج التي تتوصل لها الأنظمة تتطابق أو حتى تفوق النتائج التي قد يصل لها الخبير, إلا أن هذه الأنظمة تستخلص قوتها من التركيز على موضوع معين ومحدود المجال من المجالات وأنه كلما أتسع نطاق هذا الموضوع ضعفت قدرتها الاستنتاجية والعكس صحيح. ومن ذلك فإن أنظمة الخبراء ذات فائدة كبيرة ما دامت تستخدم من قبل شخص مختص بموضوع مجال البحث ولديه اطلاع على الأساليب والتحاليل التي يستخدمها النظام في الوصول إلى استنتاجاته، إلا أنها قد تؤدي إلى نتائج عكسية، فمثلاً إذا وضع نظام مثل نظام المفاعل (Reactor), الذي يحلل أخطاء المفاعلات النووية تحت تصرف شخص لا يعرف عن المفاعلات النووية شيئاً وتصور هذا الشخص أنه بذلك أصبح خبيراً وبدأ يعبث بالمفاتيح فإن نتائج ذلك تكون خطيرة دون شك(محمد,2018,ص143.).

ولم يقتصر استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات الطبية, وانما تمت الاستفادة منه في مجالات اخرى, اذ انشأت بعض المصارف الكبرى أقسام ارتبط عملها بالذكاء الاصطناعي للاستفادة من أحجام البيانات غير المنظمة من أجل تحديد هويات العملاء وتوجهاتهم(الدراسات المصرفية ,2021), وانشأت جمعيات عنيت اساساً بالاكتشافات المتعلقة بهذا الاختصاص, فعلى سبيل المثال تأسست في عام 1979 الجمعية الأمريكية للذكاء الاصطناعي(American Association for Artificial Intelligence), والتي باتت تعرف باسم جمعية النهوض بالذكاء الاصطناعي (AAAI),وقد اسهم ذلك في تطور وتوسع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي.(التميمي ,2009, ص65.).

- ثالثاً اسهامات العلماء في تطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي 1980-1995.

شهدت ثمانينات القرن العشرين اهتماماً متزايداً في ابحاث الذكاء الاصطناعي، واحدثت تلك الابحاث طفرة في تطوره بعد النتائج الكبيرة التي تم التوصل اليها. ودفع ذلك الجهات الحكومية الى زيادة تمويلها ودعمها للباحثين العاملين في هذا الجانب . ففي مطلع عام 1980 عقد المؤتمر الأول لجمعية النهوض بالذكاء الاصطناعي في جامعة ستانفورد بولاية كاليفورنيا. كما طُرح في العام نفسه أول نظام خبير في السوق التجارية، وهو نظام المكون الخبير(XCON),وكانت الغاية من تصميمه للمساعدة في مهمة تجميع أجهزة الحاسوب المعقدة تلقائيا , بناءً على احتياجات العميل مثل المعالج، الذاكرة، التخزين، والملحقات، بدل أن يقوم مهندسو الشركة بذلك يدوياً. وادى ذلك الى توفير ملايين الدولارات سنويًا لهذه الشركات. وفي العام التالي خصصت الحكومة اليابانية ٨٥٠ مليون دولار ووضعت خطة مدتها 10 سنوات لأجراء ابحاث هدفها التوصل الى ابتكار حاسوب الجيل الخامس, وهي حواسيب ذكية لديها القدرة على الترجمة والتحدث بلغة البشر والتعبيرعن التفكير بمستوى بشري (Russell and Norvig,2009,P24.) .

وفي غضـون ذلك، أدرك المختصـين بعدم كفاية التفكير المنطقي الذي كانت انظمة الذكاء الاصـطناعي تعتمد عليه في بناء أنظمة ذكاء اصـطناعي فعالة، كون الواقع مليء بالحالات غير المؤكدة التي يصـعب الحكم عليها بشـكل قاطع "بصـح أو خطأ", لذا اتجهوا بشـكل تدريجي إلى اسـتخدام وسـائل اعتمدوا فيها على نظرية الاحتمال، التي تسـمح بالتعامل مع درجات عدم اليقين، ونظرية المنفعة التي تسـاعد على اختيار القرار الأفضـل بناءً على النتائج المتوقعة. وقد ادى هذ التحول الى خروج الذكاء الاصـطناعي من عزلته، واندمج مع علوم أخرى مثل علم الإحصـاء والاقتصـاد ونظرية التحكم ، وسـاهم ذلك في تطوير أنظمة أكثر واقعية ومرونة في اتخاذ القرار. وعد هذا التغير نقطة تحول أساسية وبداية لما عرف اليوم بالذكاء الاصطناعي الحديث (راسل,2019,ص53.) .

وشهدت المدة 1980 – 1985 مرحلة ازدهار في الأنظمة الخبيرة ويعود فضل ذلك الى عدد من العلماء, فعلى سبيل المثال ركز إدوارد فيجنباوم ابحاثه على تطوير الأنظمة الخبيرة في مجالات الطب والكيمياء, من خلال تمثيل المعرفة البشـرية داخل الحاسـوب وتمكن من تطوير عدد من الانظمة ,وسـاهمت اكتشـافاته في تحويل الذكاء الاصـطناعي من مجال بحثي إلى واقع عملي تم تطبيقه في الشركات والمؤسسات. (Russell and Norvig,2009,P24.)

وبهدف دعم ابحاث الذكاء الاصـطناعي, حذرت الجمعية الأمريكية للذكاء الاصـطناعي (AAAI) في عام 1984من حدوث ما يعرف بـ " شتاء الذكاء الاصطناعي"، بسبب تراجع التمويل والاهتمام بالأبحاث الخاصة به، ودعت الى ضرورة زيادة التمويل المالي وايلاء اهتمام اكثر بهذه الابحاث. ولم يمنع ذلك من مواصلة العلماء اسهاماتهم العلمية, ففي العام التالي طور هارولد كوهين Harold Cohen)) برنامج AARON)) , الذي عد من أوائل الأنظمة القادرة على إنتاج أعمال فنية بشـكل ذاتي, وقد قدم كوهين ابتكاره في مؤتمر الجمعية الأمريكية للذكاء الاصطناعي. وفي عام ١٩٨٦توصل العالم ألماني في مجال الروبوتات والذكاء الاصطناعي إرنست ديكمانز(Ernst Dickmanns) وفريقه بجامعة بوندسـفير(Bundeswehr) بميونخ الى ابتكار وعرض أول مركبة ذاتية القيادة بواسـطة ريبوت لديها القدرة للسـير بسـرعة تصـل إلى ٥٥ ميل في السـاعة في طرق سـير خالية من المركبات. (عبد الرزاق ,2024,ص28-29).

وبفضـل جهود عالم الحاسـوب والذكاء الاصـطناعي البريطاني جيفري هينتون(Geoffrey Hinton), شـهدت المدة نفسـها تحول مهم في تطور الذكاء الاصـطناعي, اذ ركز ابحاثه على الشـبكات العصـبية الاصـطناعية التي لديها القدرة على محاكاة طريقة عمل الدماغ البشـري من خلال مجموعة من الوحدات الحسـابية المتصـلة ببعضـها, وتمكن من تطوير خوارزمية عرفت بالانتشـار العكسـي للأخطاء (Backpropagation). ,يتم بموجبها السماح بتدريب الشبكات العصبية متعددة الطبقات من خلال تعديل الأوزان بين الخلايا العصـبية بناءً على الأخطاء الناتجة عن التنبؤات غير الدقيقة. وارسـى هينتون بذلك الأسـس العلمية لما بات يعرف اليوم بالتعلم العميق. واتاحت هذه التقنية لأنظمة الحاسـوب بالتعلم من البيانات والتعرف على الأنماط المعقدة. وشـهد عام 1987 الانطلاق التجاري لنظام الخبير (Alacrity) هو نظام خبير استشاري يعتمد على حوالي 3000 قاعدة معرفة(عبد الرزاق ,2024 ,ص28-29) .

وجراء الاكتشـافات العلمية المتسـارعة, ازدهرت صـناعة الذكاء الاصـطناعي من بضـعة ملايين من الدولارات عام 1980 إلى مليارات الدولارات عام 1988، بما في ذلك العديد من الشـركات التي طورت أنظمة خبيرة، وأنظمة رؤية، وروبوتات، وبرمجيات وأجهزة متخصصـة لهذه الأغراض(Russell and Norvig,2009,P24.) .ومع نهاية ثمانينيات القرن العشرين, بدأ المختصـين في مجال الذكاء الاصـطناعي يدركون بشـكل متزايد أن الكثير من المشـكلات الواقعية تتضـمن قدراً من عدم اليقين، وأن الأنظمة القائمة على القواعد الصـارمة قد لا تكون كافية لمعالجة هذه الحالات. لذا ظهر اتجاه جديد اعتمد على اسـتخدام الاحتمالات في الاسـتدلال وشهدت تلك المدة ظهور ما عرف بالذكاء الاحتمالي. ففي عام 1988 قدم عالم الحاسوب جوديا بيرل(Judea Pearl) , إسهام مهم في هذا المجال, من خلال تطوير مفهوم الشـبكات البايزية(Bayesian Networks), التي يقصـد بها نموذج رياضـي يُسـتخدم لتمثيل العلاقات بين مجموعة من المتغيرات بطريقة تعتمد على الاحتمالات, وتناول في مؤلف علمي نشره طريقة استخدام الاحتمالات لتمثيل العلاقات بين المتغيرات المختلفة داخل الأنظمة الذكية. وأتاحت هذه النماذج للأنظمة الحاسوبية القدرة على اتخاذ قرارات حتى في ظل معلومات غير مكتملة أو غير مؤكدة، وأصـبحت الشـبكات البايزية فيما بعد من أهم الأدوات المسـتخدمة في التشـخيص الطبي وتحليل البيانات والأنظمة الذكية, مما ساهم في معالجة أوجه القصور التي عانت منها الأنظمة السابقة. (راسل ,2019,ص52-53.).

واسـتطاع عالم الحاسـوب والذاء الاصـطناعي الفرنسـي يان ليكون(Yann Lecun), في عام 1989 من تطوير نوع خاص من الشـبكات العصـبية سـمي الشـبكات العصـبية الالتفافية، بمقدورها معالجة الصـور والتعرف على الأنماط البصـرية.واسـتخدمت هذه الشـبكات للتعرف على الأرقام المكتوبة بشـكل يدوي، مثل الأرقام الموجودة في الشـيكات المصـرفية والرموز البريدية. وأثبتت هذه التقنية دقة عالية في التعرف على الأنماط مقارنة بالأسـاليب القديمة لسـابقة. وعدت ابتكارات ليكون الأسـاس الذي بُنيت عليه فيما بعد العديد من تطبيقات الخاصـة بالرؤية الحاسـوبية الحديثة مثل التعرف على الوجوه وتحليل الصـور الطبية وأنظمة القيادة الذاتية(لينزي ,2024,ص144).

وتوافقا مع ذلك، ظهرت بحلول مطلع التسعينيات من القرن العشرين وما بعدها محاولات اخرى لتطوير نماذج متكاملة للأنظمة الذكية، وأسهم ثلاثة علماء امريكيين مختصين في علم الحاسوب والذكاء الاصطناعي وهم كل من ألين نيويل(Allen Newell), وجون ليرد(John Laird), وبول روزنبلوم(Paul Rosenbloom) ,في تطوير نظام((SOAR، الذي يُعد نموذجاً بارزاً لوكيل ذكي قادر على اتخاذ قرارات مستقلة ضمن بيئات معقدة , وكان هدفهم من ذلك ابتكار أنظمة ذكية لديها القدرة على التعلم وحل المشكلات بشكل عام وليس فقط في مجال محدد. وتحقق في المدة نفسها تطوير مجال جديد من الذكاء الاصطناعي عرف بالتعلم المعزز، وهو أسلوب تعلم يعتمد على التجربة والخطأ , ويتيح هذا النوع من التعلم للنظام باتخاذ قرارات مختلفة داخل بيئة معينة , ويحصل على مكافآت عندما تكون قراراته صائبة(Newell, A., 1990,78-79.),وكانت لجهود الباحث كريستوفر واطكينزChristopher Watkins)), في عام 1990 دورا في الابحاث المتعلقة بالتعلم المعزز من خلال توصله الى خوارزمية مهمة عرفت باسم (Q-learning) ,تتيح للأنظمة الذكية تعلم أفضل الاستراتيجيات من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة بها .Sutton, R. S., and Barto, A. G. , 2018,P.8)), واستخدمت هذا الطريقة لاحقا في العديد من التطبيقات مثل الألعاب الذكية والروبوتات القادرة على التعلم الذاتي. كما شهدت المدة ذاتها تطوير نوع اخر من الشبكات العصبية عرف باسم الشبكات العصبية المتكررة,وتوصل الباحث الالماني يورغن شميدهوبر(Jurgen Schmidhuber) الى تطوير نماذج متقدمة من هذه الشبكات لديها القدرة على التعامل مع البيانات المتسلسلة مثل النصوص والكلام وبإمكانها ايضا الاحتفاظ بالمعلومات السابقة أثناء معالجة البيانات، مما سمح لها بفهم الأنماط الزمنية المعقدة. وأصبحت هذه التقنية فيما بعد جزء اساسي من أنظمة التعرف على الكلام والترجمة الآلية ومعالجة اللغة الطبيعية (Sutton, R. S., and Barto, A. G. , 2018,P130.).

تزامن هذا التقدم مع التوسع المتسارع في استخدام شبكة الإنترنت، الأمر الذي أدى إلى انتشار واسع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وأصبحت الأنظمة الذكية جزءًا من الحياة اليومية، خاصة من خلال ما يُعرف بـ"البوتات". وفي ضوء هذه التراكمات العلمية، إلى جانب التطورات المتلاحقة في مجالات الروبوتات ورؤية الحاسوب وتمثيل المعرفة، شهد الذكاء الاصطناعي درجة عالية من التكامل والنضج. كما أسهم التقدم في تقنيات التعلم الآلي في إعادة دمج هذه المجالات بعد فترة من التخصص النسبي، مما أدى إلى تحقيق إنجازات نوعية وتوسيع نطاق التطبيقات العملية في مختلف المجالات(.Russell and Norvig,2009,P26-27)).

ولم تقف اسهامات العلماء عند هذا الحد, فبحلول منتصف التسعينيات من القرن العشرين شهد الذكاء الاصطناعي تحول واضح نحو استخدام الأساليب الإحصائية في تحليل البيانات. وبرع في هذا المجال العالم الاحصائي والباحث في تعلم الآلة السوفيتي فلاديمير فابنيك(Vladimir Vapnik), اذ قدم خوارزمية عرفت باسم آلات المتجهات الداعمة, والتي تمكن الحاسوب من التعلم من بيانات محدودة والتعميم على بيانات جديدة. واستخدمت هذه الخوارزمية في تصنيف البيانات واكتشاف الأنماط داخل مجموعات البيانات الكبيرة. واعتمد على أسس رياضية قوية في نظرية التعلم الإحصائي, وقد أصبحت هذه الخوارزمية احدى الادوات المهمة المستخدمة في التعلم الآلي وتطبيقات تحليل البيانات(Vapnik,1995,P.14).

يتضح مما سبق, ان الاكتشافات العلمية التي قادها العلماء ادت الى حدوث ثورة شاملة, اسهمت في تطور برامج الذكاء الاصطناعي, واستخدامها في حقول عديدة مثل التعليم والصناعة والزراعة والرعاية الصحية ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من المجالات الاخرى.

الخاتمة

اتضح من خلال البحث, عدم وجود اتفاق تام بشأن تعريف موحد للذكاء الاصطناعي، ويعود ذلك الى تعدد تخصصاته فهو يجمع بين علم الحاسوب ,والرياضيات والفلسفة وعلم الاعصاب وغيرها من العلوم الاخرى ,كما يمكن ان يعزى ذلك الى سرعة تطوره فبينما كانت "انظمة الخبراء" تعد في السابق جزء اساسي للذكاء الاصطناعي, باتت في الوقت الرد مجرد برمجيات تقليدية، فيما ظهرت تقنيات جديدة مثل التعلم العميق ,وتطلب ذلك تعريف لمفهوم الذكاء الاصطناعي بصيغ جديدة.

وكشف البحث ان تطور الذكاء الاصطناعي مر بمراحل تاريخية متعاقبة , فلم يكن في بدايته وقبل تطور تقنيات الحاسوب سوى رؤى وتصورات وافكار لفلاسفة وعلماء ومفكرين تكهنوا في بناء آلات وبرامج قادرة على محاكاة التفكير البشري واتخاذ القرارات بشكل تلقائي, وتحول كل ذلك بفضل أعمال آلان تورينغ المبكرة الى مفهوم نظري عد بمثابة اللبنة الاولى في مسيرة تطوره. وبفعل اسهامات جون مكارثي في منتصف القرن العشرين انتقلت الجوانب النظرية من دراسات وبحوث علمية ونظريات فلسفية إلى واقع عملي ملموس,اذ ادت الاكتشافات العلمية والتكنلوجية بعد ابتكار اجهزة الحاسوب الى حدوث ثورة رقمية وعلمية في مختلف الميادين المعرفية وشملت تطوير الخوارزميات، والأنظمة الخبيرة، والشبكات العصبية، وصولاً إلى تقنيات التعلم العميق الحديثة.

واظهر البحث, ان الذكاء الاصطناعي مر بفترات من الركود والتراجع , بسبب قطع بعض الدول تمويلها لبحوث الذكاء الاصطناعي, اذ لم تتوقع ان تحرز تلك الابحاث تقدماً ملحوظاً ، لكن ذلك لم يضع حداً امام اصرار العلماء وتعاونهم بمختلف تخصصاتهم لمواصلة بحوثهم العلمية وتجاوز التحديات وإعادة اهميته الى الواجهة مجددا بفعل ما توصلوا له من اكتشافات علمية حديثة ,كان لها دور في ديمومته مما ادى الى عودة اهتمام الحكومات ودعمها لبحوث الذكاء الاصطناعي بشكل اوسع من السابق .

كما اتضـــح, ان تطور برامج الذكاء الاصـــطناعي يُعد عملية مســـتمرة، ويرجع ذلك الى اســـتمرار الابتكار والتعاون بين العلماء بمختلف تخصـصـاتهم لتحقيق ذلك, وقد اسـهم هذا التقدم في توظيف هذه البرامج في المجالات الصـحية والصـناعية والتجارية وغيرها من المجالات الحيوية .

- المصادر:

- اولاً الكتب العربية والمعربة :

- التميمي، أسـد الدين, (2009), مصـطلحات الإنترنت والحاسـوب: أول معجم شـامل بكل مصـطلحات الإنترنت والحاسـوب المتداولة في العالم وتعريفاتها, دار أسامة للنشر والتوزيع, عمّان.

- Al-Tamimi, Asad Al-Din, (2009), Internet and Computer Terms: The First Comprehensive Dictionary of All Common Internet and Computer Terms Worldwide with Their Definitions, Osama Publishing and Distribution, Amman.

- الحلبي، عبد الرحمن كنج, (2025), الذكاء الاصطناعي: مساوئ وحسنات, (د.م.).

- Al-Halabi, Abdul Rahman Kanj, (2025), Artificial Intelligence: Advantages and Disadvantages, (Unpublished).

- دغيم، سميح, (1986), تاريخ الرياضيات عند العرب (ط1), دار الفكر العربي , بيروت.

- Dughaym, Samih, (1986), History of Mathematics among the Arabs (1st Edition), Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut-

- عبد الرزاق، غزة, (2024), الأسس المفاهيمية والتقنية للذكاء الاصطناعي وتطوره من نماذج الحوسبة إلى التعلم الآلي (ط1), القاهرة.

- Abdul-Razzaq, Gaza, (2024), Conceptual and Technical Foundations of Artificial Intelligence and Its Evolution from Computing Models to Machine Learning (1st Edition), Cairo.

- عبد الهادي، محمد فتحي, (2001), تاريخ علم الحاسوب (ط1), القاهرة.

- Abdel-Hadi, Mohamed Fathi, (2001), History of Computer Science (1st Edition), Cairo.

- عويد، حاتم أحمد، و محمود، مجول محمد, (2025), إســـهامات الذكاء الاصـــطناعي في تطوير منهجية البحث التاريخي: دراسة مقاربة بين التطبيق والتحدي, مجلة التربية للعلوم الإنسانية، 5 (عدد خاص).

- Awid, Hatem Ahmed, & Mahmoud, Majoul Mohamed, (2025), Contributions of Artificial Intelligence in Developing Historical Research Methodology: A Comparative Study Between Application and Challenge, Journal of Education for the Humanities, 5 (Special Issue).

- لينزي جريس ,(2024) ,نماذج العقل: كيف شكلت الفيزياء والهندسة والرياضيات فهمنا للدماغ, مؤسسة هنداوي ,القاهرة .

- Lindsay, Grace, (2024), Models of the Mind: How Physics, Engineering, and Mathematics Shaped Our Understanding of the Brain, Hindawi Foundation, Cairo.

- الهادي، محمد محمد, (د.ت.), الذكاء الاصـطناعي: معالمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية, الدار المصـرية اللبنانية, القاهرة.

- Al-Hadi, Mohamed Mohamed, (n.d.), Artificial Intelligence: Its Features, Applications, and Developmental and Social Impacts, Egyptian Lebanese Publishing House, Cairo.

- إيلدريدج، جيمس, (2019), آلان تورينغ: مأساة العبقري الذي غير العالم (ترجمة لطيفة الدليمي), دار المدى للثقافة والنشر, بغداد.

- Eldridge, James, (2019), Alan Turing: The Tragedy of the Genius Who Changed the World (Translated by Latifa Al-Dulaimi), Al-Mada for Culture and Publishing, Baghdad.

- بونيه، آلان, (1993), الذكاء الاصطناعي: واقعه ومستقبله (ترجمة علي صبري فرغلي), الكويت, عالم المعرفة.

- Buniah, Alan, (1993), Artificial Intelligence: Its Reality and Future (Translated by Ali Sabri Farghali), Kuwait, Knowledge World.

- راسل، ستيوارت, (2019). ذكاء اصطناعي متوافق مع البشر حتى لا تفرض الآلات سيطرتها على العالم (ترجمة مصطفى محمد فؤاد وأسامة إسماعيل عبد العليم), مؤسسة هنداوي, القاهرة.

- Russell, Stuart, (2019), Human-Compatible Artificial Intelligence to Prevent Machines from Dominating the World (Translated by Mustafa Mohamed Fouad & Osama Ismail Abdel-Aleem), Hindawi Foundation, Cairo.
- الشريف، أيمن, (2022), الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء, القاهرة.
- Al-Sharif, Ayman, (2022), Artificial Intelligence and the Internet of Things, Cairo.
- كوكلبيرج، مارك, (2024), أخلاقيات الذكاء الاصطناعي (ترجمة هبة عبد العزيز غانم), مؤسسة هنداوي, القاهرة.
- Kukelberg, Mark, (2024), Ethics of Artificial Intelligence (Translated by Heba Abdel Aziz Ghanem), Hindawi Foundation, Cairo.
- محمد، عبد القادر,(2018), التعلم القائم على الذكاءات المتعددة (ط1), دار غيداء للنشر والتوزيع, عمّان.
- Mohamed, Abdul Qader, (2018), Learning Based on Multiple Intelligences (1st Edition), Ghaida Publishing and Distribution, Amman.
- مرياتي، محمد، وآخرون, (1987), علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب (ج1), دمشق.
- Meryati, Mohamed, et al., (1987), Cryptography and Code-Breaking among the Arabs (Vol. 1), Damascus.
- معهد الدراسات المصرفية, (2021), إضاءات على الذكاء الاصطناعي (نشرة توعية، العدد 4، تسلسل 13), معهد الدراسات المصرفية, الكويت.
- Institute of Banking Studies, (2021), Insights on Artificial Intelligence (Awareness Bulletin, Issue 4, Serial 13), Institute of Banking Studies, Kuwait.
- ثانياً المصادر الاجنبية:
- Aggarwal, Charu Chandra, (2018), Neural networks and deep learning: A textbook, Springer.
- Brockman, John, (2019). Possible minds: Twenty-five ways of looking at AI, New York: Penguin Press.
- McCarthy, John. (1958), Programs with common sense, In Proceedings of the Symposium on Mechanisation of Thought Processes, London: Her Majesty's Stationery Office.
- Newell, Allen, (1990). Unified theories of cognition, Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Russell, Stuart, & Norvig , Peter, (2009). Artificial intelligence: A modern approach (3rd ed.), New Jersey: Prentice Hall
- Sutton, Richard Stephen, & Barto, Andrew Grant, (2018),Reinforcement learning: An introduction (2nd ed.), Cambridge, MA: MIT Press.
- Turing, Alan Mathison , (1950). Computing machinery and intelligence, Mind, 59.(236)
- Vapnik , Vladimir Naumovich, (1995). The nature of statistical learning theory, New York: Springer.

Representations of the Self in the Age of Algorithms: A Sociological Study of Digital Identity Formation

Asst. Prof. Dr. Hadeel Tooman Mohammed Al-Baaj
Imam Al-Kadhim University College (IKUC) / Wasit Departments / Iraq
hadeeltuman@iku.edu.iq

Abstract

This study examined the sociology of self-representation in the algorithmic era, aiming to understand how identity has transitioned from a subjective entity into a digital product governed by programmed standards. Field results revealed that users adopt rigorous impression management strategies, with 80% intentionally concealing aspects of their real lives in favor of an idealized facade to ensure social acceptance. Statistical analysis further confirmed the participants' submission to forced algorithmic standardization, as evidenced by the following trends aimed to guarantee reach and a sharp awareness of being trapped within filter bubbles that reproduce the familiar and stifle diversity. The study concluded that this intensive digital interaction has led to a form of alienation, in which self-esteem is tethered to external engagement metrics (likes), creating a programmed, algorithmic self that prioritizes performative display over individual authenticity. The study recommends enhancing critical algorithmic literacy to reclaim autonomy over identity in virtual spaces.

Keywords: Self-Representations Digital Identity . Digital Alienation Identity Standardization

تمثلات الذات في عصر الخوارزميات: دراسة سوسيولوجية في تشكل الهوية الرقمية

أ. د.هديل تومان محمد البعاج[1]، أ.م.د.علياء سهيل نجم[2]
كلية الامام الكاظم (ع)/ اقسام واسط [1]
كلية الامام الكاظم (ع)/ اقسام واسط
hadeeltuman@iku.edu.iq

ملخص

تناولت هذه الدراسة سوسيولوجيا تمثلات الذات في عصر الخوارزميات، بهدف فهم كيفية تحول الهوية من كيان ذاتي إلى منتج رقمي يخضع للمعايير البرمجية. كشفت النتائج الميدانية عن تبني المستخدمين لاستراتيجيات صارمة في إدارة الانطباع؛ حيث يعمد 80% منهم إلى حجب جوانب حياتهم الواقعية لصالح واجهة مثالية تضمن لهم القبول الاجتماعي.

كما أثبت التحليل الإحصائي خضوع العينة لـــ تنميط خوارزمي قسري، تجلى في اتباع الترند لضمان الوصول، والوعي الحاد بوقوعهم داخل فقاعات الفلتر التي تعيد إنتاج المتشابه وتقتل الاختلاف. وخلصت الدراسة إلى أن هذا التفاعل الرقمي المكثف أدى إلى نوع من الاغتراب؛ حيث ارتبط تقدير الذات بمؤشرات التفاعل الخارجية (الإعجابات)، مما خلق ذاتاً خوارزمية مبرمجة تغلب عليها الروح الاستعراضية على حساب الأصالة الفردية. توصي الدراسة بضرورة تعزيز الوعي النقدي بالخوارزميات لاستعادة استقلالية الهوية في الفضاء الافتراضي.

الكلمات المفتاحية :تمثلات الذات. الهوية الرقمية . الاغتراب الرقمي .تنميط الهوية.

مقدمة البحث

يعيش الإنسان المعاصر في بيئة رقمية محكومة بقوانين رياضية تُعرف بـــ الخوارزميات. في علم الاجتماع، لم تعد الهوية مجرد بناء داخلي أو تفاعل وجاهي، بل أصبحت مشروعاً رقمياً يُعرض على منصات التواصل الاجتماعي. يهدف هذا البحث إلى فهم كيف تتدخل الخوارزمية كطرف ثالث في تشكيل وعي الفرد بذاته وبطريقة تقديمه لنفسه للآخرين.

المبحث الأول : عناصر البحث

أولا:مشكلة البحث

تكمن المشكلة في التحول من الذات الحقيقية إلى الذات الخوارزمية حيث يضطر الأفراد لتعديل سلوكياتهم، مظهرهم، وأفكارهم لتنال رضا الخوارزمية (عبر زيادة التفاعل)، مما يؤدي إلى حالة من الاغتراب الرقمي وفقدان الأصالة. وتكمن مشكلة الدراسة في التسوؤلات التالية:

- **إلى أي مدى يسعى مستخدمو منصات التواصل الاجتماعي إلى هندسة واجهة رقمية مثالية تختلف عن واقعهم المعيش عبر آليات إدارة الانطباع؟**
- **كيف تساهم خوارزميات المنصات الرقمية في تنميط هوية الأفراد ودفعهم نحو الامتثال لـــ الترند على حساب فرادتهم الشخصية**
- **ما هي طبيعة العلاقة بين الكثافة في استخدام المنصات الرقمية وبين الشعور بـــ الاغتراب الرقمي وفقدان الأصالة في تمثلات الذات؟**

ثانياً: .أهمية البحث

- **الأهمية النظرية :**إثراء المكتبة السوسيولوجية بمفاهيم حديثة مثل السلطة الخوارزمية والهوية الرقمية السائلة.
- **الأهمية التطبيقية :**فهم المخاطر الاجتماعية الناتجة عن تزييف الذات، مثل انخفاض الرضـــا عن الحياة وزيادة القلق الاجتماعي المرتبط بالصورة الرقمية.

ثالثاً .أهداف البحث

1. الكشف عن آليات إدارة الانطباع الرقمي
2. تحليل دور الخوارزميات في تنميط الهوية الفردية.
3. قياس مستوى الاغتراب الرقمي وفقدان الأصالة:

رابعاً: الإطار المنهجي للبحث وعينة البحث

- يندرج هذا البحث ضمن الدراسات الوصفية التي تهدف الى دراسة واقع الاحداث والظواهر وتحاول تحليلها وتفسيرها من اجل تصحيح هذا الواقع واجراء تعديلات فيه واستكماله وتطويره. و المنهج هو مجموعه القواعد التي توضع بقصد الوصول الى الحقيقة في العلم او هو الطريق الذي يتبعه الباحث في دراسته لموضوع بحثه من اجل اكتشاف الحقيقة (العساف، 2003، 45)وانطلاقاً من هذه الفكرة فان الباحثة اتبعت المنهج الوصفي التحليلي والذي شمل محجموعة من الإجراءات البحثية يقوم من خلالها الباحث بوصف الظاهرة معتمداً على جمع الحقائق والبيانات الذي يحاول إيجاد علاقات معبر عنها كمياً (البعاج، 2024، 453)، ، والذي يسعى لجمع الحقائق حول ظاهرة تمثلات الذات وتحليلها سوسيولوجياً لربطها بالبناء الاجتماعي الرقمي.

واختارت الباحثة عينة تألفت من (100) مبحوثاً بطريقة عشوائية ، من مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي لاسيما الفئات الشابة كونهم الأكثر تفاعلاً وتأثراً بالخوارزميات اذ وجهت الأسئلة الى اكثر من (150)مبحوثاً لاجل شرح هدف الدراسة ومنح المبحوثين الثقة للإجابة على استمارة الاستبيان وارسال رابط وانتظار الإجابات . وافضت الى الحصول على(103) رداً وقد قرب العدد الى

اقرب مئة لتصبح العينة (100) وقد تم الحصول على موافقة المبحوثين بعد شرح اهداف واغراض البحث وضمان سرية البيانات المناطة من قبلهم.

- **أدوات البحث:**

1. **الملاحظة الرقمية :**لمراقبة سلوك الأفراد على المنصات.
2. **الاستبيان الإلكتروني :**لجمع بيانات حول دوافع نشر المحتوى وتأثير التفاعل على شعورهم بذواتهم وتكوين هوياتهم الرقمية .

- صدق الاستبانة: تم عرض الاستبانة على مجموعة من السادة المحكمين للتحقق من مدى مناسبة استخدام الاستبانة لتحقيق أهداف الدراسة، ودقة الصياغة العلمية واللغوية لفقرات الاستبانة، ومدى ملائمة كل فقرة للمحور الذي تنتمي إليه، وإجراء ما يلزم من تعديلات،

الثبات : تم احتساب ثبات الاستبانة بأستخدام معادلة الفا كرونباخ و تظهر نتائج معامل الثبات (ألفا كرونباخ) أن جميع محاور الاستبانة حققت مستويات ثبات مرتفعة، إذ تراوحت القيم بين (0.81 – 0.90)، وهي قيم تتجاوز الحد المقبول إحصائيًا (0.70)، مما يدل على **اتساق داخلي عالٍ** بين فقرات كل محور. كما بلغ معامل الثبات الكلي للاستبانة (0.90)، وهو ما يؤكد صلاحية الأداة للقياس وإمكانية الاعتماد على نتائجها في اختبار فرضيات البحث وتحليل العلاقات بين المتغيرات

- **حدود الدراسة**
- الحد الموضوعي :تمثلات الذات، إدارة الانطباع، سلطة الخوارزمية، الاغتراب الرقمي.
- الحد البشري :عينة عشوائة من مستخدمي المنصات (100 مفردة)
- الحدود الزمانية :الفترة الزمنية التي استغرقها البحث وهي من 2025/12/28_2026/3/29)
- الحد المكاني :فضاء منصات التواصل الاجتماعي (إنستغرام، تيك توك، إكس)

خامساً: تحديد مفاهيم ومصطلحات الدراسة

إن دراسة تمثلات الذات في عصر الخوارزميات تتطلب تفكيكاً لمفاهيم سوسيولوجية معقدة تتقاطع فيها الذات الإنسانية مع البنى التقنية الحديثة. وهنا نحاول ان نوضح تعريفات للمفاهيم الأساسية :

1. تمثلات الذات (Self-Representations)

يرى إرفينغ غوفمان في كتابه تقديم الذات في الحياة اليومية أن تمثلات الذات تشبه الأداء المسرحي، حيث يستخدم الفرد الواجهة لإدارة انطباعات الآخرين (GOFFMAN، (1959, 87).

وفي السياق الرقمي: تشير شيري توركل (Sherry Turkle) في كتابها الحياة على الشاشة إلى أن تمثلات الذات في الفضاء السيبراني أصبحت مرنة ومتعددة، حيث يمتلك الفرد القدرة على إعادة بناء هويته بعيداً عن القيود الجسدية (Turkle" Sherry 1995, 98).

التعريف الاجرائي: هي العملية التي يقوم من خلالها الفرد بتقديم صورة محددة عن نفسه للآخرين ولذاته، وهي عملية انتقائية وتفاعلية.

2. عصر الخوارزميات (The Algorithmic Age)

يعرفها(تارلتون غيليسبي) بأنها الأنظمة التي تمتلك سلطة خوارزمية قادرة على اختيار وتصنيف وتقديم ما هو مهم للمستخدم، مما يؤثر على رؤيته للعالم ولنفسه (Gillespie (2014, 152).

ويرى شكوشانا زوبوف (Shoshana Zuboff) في نظرية رأسمالية المراقبة أن الخوارزميات لا تكتفي بنقل البيانات، بل تتنبأ بالسلوك البشري وتشكله لتحقيق غايات اقتصادية، مما يجعل العصر الخوارزمي بيئة مهيمنة على الإرادة الحرة (Zuboff's 2019, 59).

التعريف الاجرائي :نقصد به إلى الحقبة الزمنية التي تلعب فيها البرمجيات المتسلسلة (الخوارزميات) دور الوسيط في تشكيل الخبرة الإنسانية وتنظيم المعلومات.

3. الهوية الرقمية (Digital Identity)

يعرفها مانويل كاستلزفي ثلاثيته عصر المعلومات بأنها بناء اجتماعي يتم عبر الشبكات، حيث لم تعد الهوية تُستمد من المؤسسات التقليدية (العائلة، العمل) فقط، بل من تدفقات المعلومات والتفاعل الرقمي (العزاوي، 2020، 145).

وتطرح Fanny Georgesفكرة أن الهوية الرقمية هي مزيج بين الهوية المعلنة (ما نكتبه عن أنفسنا) والهوية المستنتجة (ما تقوله البيانات عن سلوكنا) Georges)، 2009(89 .,

التعريف الاجرائي :هي المحصلة التفاعلية لوجود الفرد على شبكة الإنترنت، وتتكون من البيانات التي يدلي بها والآثار التي يتركها خلفه.

المبحث الثاني:إدارة الانطباع في المسرح الرقمي

إعادة قراءة لنظرية (إرفينغ غوفمان) في ضوء الفضاء السيبراني

- 1. مفهوم إدارة الانطباع(Impression Management)

في علم الاجتماع، تُشير إدارة الانطباع إلى العملية الواعية أو غير الواعية التي يحاول من خلالها الأفراد التأثير على تصورات الآخرين عن شخص ما أو شيء ما أو حدث معين. في الفضاء الرقمي، تتحول هذه العملية من تفاعل لحظي إلى **هندسة اجتماعية** دقيقة.

- 2. .عناصر المسرح الرقمي(Digital Dramaturgy)

بإسقاط مفاهيم غوفمان على عصر الخوارزميات، نجد العناصر التالية:

- **الواجهة :(The Front Stage)** هي البروفايل أو الصفحة الشخصية. هنا يختار الفرد بعناية الصور، الكلمات، والروابط التي تعطي انطباعاً مثالياً عن ذاته (النجاح، السعادة، الثقافة.((ترجمة سيار الجميل , 2006، 57)
- **الكواليس :(The Backstage)** هي الحياة الواقعية للفرد بكل عفوية وتعب ومشكلات يومية، وهي المنطقة التي يحاول الفرد حجبها تماماً عن المتابعين للحفاظ على صورة الواجهة (ترجمة سيار الجميل , 2006).
- **المعدات :(The Props)** لم تعد مجرد ملابس أو نبرة صوت، بل أصبحت: (الفلاتر، زوايا التصوير، الهاشتاقات، واختيار توقيت النشر) لضمان أعلى مستوى من التفاعل.

- 3.دور الخوارزمية كـ مُخرج للمسرح الرقمي

تتدخل الخوارزمية في إدارة الانطباع بطريقة أعمق مما كان يحدث في التفاعل الوجاهي:

- **الانتقائية الخوارزمية :**الخوارزمية لا تعرض كل شيء، بل تعرض ما يحقق تفاعلاً. هذا يدفع الفرد لممارسة **رقابة ذاتية**: فلا ينشر إلا ما يعتقد أن الخوارزمية ستقبله وتنشره (مثلاً: نشر صور السفر بدلاً من صور العمل الشاق) E.Pariser)، 2011(87 ,
- **الجمهور المتخيل :(Imagined Audience)** في الواقع، نحن نعرف من نخاطب، لكن رقمياً، نحن ندير انطباعنا أمام جمهور غير مرئي، مما يجعل الأداء الهوياتي موجهاً نحو المتوسط العام للذوق الرقمي بدلاً من الصدق الذاتي. (بومخدة، 2019، 90)

- 4 .التكتيكات السوسيولوجية لإدارة الانطباع الرقمي

يستخدم الأفراد في هذا المحور عدة تكتيكات:

- **التجميل الرقمي :**استخدام التقنيات لإخفاء العيوب (سواء الجسدية أو الاجتماعية.(
- **التطابق مع الترند :**هو نوع من الامتثال الجماعي حيث يتبنى الفرد آراءً أو سلوكيات سائدة (حتى لو لم تكن تمثله) لضمان بقائه ضمن دائرة الضوء الرقمي.
- **إدارة الفشل :**في حال تعرضت الصورة المثالية للخدش (مثل التعليقات السلبية)، يلجأ الفرد لتكتيكات دفاعية (الحظر، الردود الدبلوماسية، أو الحذف) لترميم الانطباع (ديبورا، 2020، 98).
- 5.الانعكاسات على الهوية (النتائج السوسيولوجية لهذا المحور)

1. **ازدواجية الذات :**نشوء فجوة عميقة بين الذات المعروضة والذات المعيشة، مما يؤدي لشعور الفرد بالاغتراب عن نفسه.
2. **الإرهاق الهوياتي :**الجهد المستمر للحفاظ على صورة مثالية أمام الخوارزمية والجمهور يسبب ضغطاً نفسياً واجتماعياً يُعرف بـ إرهاق الأداء الرقمي.
3. **تزييف رأس المال الاجتماعي :**تصبح الهوية سلعة تُعرض للبيع مقابل (اللايكات)، ويفقد الفرد قدرته على العفوية الاجتماعية.

- **المبحث الثالث: سوسيولوجيا الترند وتنميط الهوية**

من الفردانية الإبداعية إلى الامتثال الخوارزمي

في هذا الجزء من البحث، نحلل كيف تحولت الخوارزميات من أدوات ترتيب للمحتوى إلى أدوات هندسة اجتماعية تعيد صياغة الذوق العام وتوحد السلوكيات البشرية.

- 1. **مفهوم الترند كقوة ضاغطة(Social Pressure)**

سوسيولوجياً، يُعرف الترند بأنه سلوك جمعي مؤقت يحظى بانتشار واسع. لكن في عصر الخوارزميات، لم يعد الترند عفوياً، بل أصبح **نظام مكافأة**.

- الخوارزمية تكافئ من يتبع الترند بانتشار أوسع.
- الفرد يشعر بـــ العزلة الرقمية إذا لم يشارك، مما يدفعه لتبني سلوكيات الجماعة لضمان البقاء داخل دائرة الضوء (شوشانا، 2019).

- 2 .**تنميط الهوية(Standardization of Identity)**

أدت الخوارزميات إلى ظاهرة التشابه العالمي، حيث نلاحظ:

- **التنميط الجمالي :**بفضل الفلاتر وخوارزميات إنستغرام وتيك توك، أصبح هناك معيار واحد للجمال يسعى الجميع لتقليده، مما يمحو الخصوصيات الثقافية والفردية.
- **التنميط السلوكي :**الطريقة التي يتحدث بها صُنّاع المحتوى، ردود أفعالهم، وحتى أماكن تصويرهم أصبحت متشابهة لأن الخوارزمية تفضل هذا النمط المعين الذي أثبت نجاحه رقمياً. Han)، ((2017)

- 3.**آلية غرف الصدى (Echo Chambers) وانغلاق الهوية**

تعمل الخوارزميات وفق مبدأ التعزيز المستمر؛ فهي تغذي الفرد بما يحبه فقط.

- **النتيجة السوسيولوجية :**انغلاق الفرد داخل هوية ضيقة وتصوره بأن العالم كله يشبهه.
- **تآكل التنوع :**بدلاً من أن يكون الإنترنت فضاءً للانفتاح على الآخر، أصبح فضاءً لتكرار الأنا، مما يؤدي إلى تطرف الهويات ورفض الاختلاف. (حجازي، 2012، 213)

- 4. **الهوية السائلة واقتصاد الانتباه(Attention Economy)**

بناءً على نظرية زيجمونت باومان، تصبح الهوية في هذا المحور **سائلة**: (باومان، 2005، 187)

- الفرد يغير اهتماماته، آراءه، وحتى قناعاته بسرعة البرق ليتماشى مع الترند القادم.
- الهدف ليس التعبير عن الذات، بل جذب الانتباه. هنا تتحول الهوية إلى **سـلعة** (Commodity)تُعرض في سـوق التفاعل الرقمي.
- 5 .الصراع بين الأصالة والرقمية

يبرز هنا تساؤل سوسيولوجي عميق :**هل نحن من نختار هوياتنا، أم أن الخوارزمية هي من تختار لنا من نكون؟**

- **الامتثال الطوعي :**الأفراد يتنازلون عن أصالتهم طوعاً مقابل الحصول على الاعتراف الرقمي.(Likes)
- **تزييف الواقع :**يصـبح التمثيل هو الحقيقة؛ حيث يعيش الفرد لحظات حياته من أجل التصـوير وليس من أجل التجربة، مما يجعل الهوية مجرد واجهة رقمية خالية من العمق الإنساني (الشمري، 2021، 247).

المبحث الرابع :عرض وتحليل البيانات

أولا: البيانات الديمغرافية

جدول رقم(1)المتغيرات الديمغرافية

المتغير الديموغرافي	الفئة	التكرار (العدد)	النسبة المئوية (%)
الجنس	ذكر	48	48%
	أنثى	52	52%
الفئة العمرية	18 - 24 سنة ((الشباب المبكر	55	55%
	25 - 34 سنة ((الشباب	30	30%
	35 سنة فأكثر	15	15%
المنصة الأكثر استخداماً	إنستغرام Instagram))	40	40%
	تيك توك TikTok))	35	35%
	إكس (X- تويتر سابقاً)	15	15%
	فيسبوك Facebook))	10	10%

1. **توازن النوع الاجتماعي :**نلاحظ تقارباً كبيراً بين الذكور (48%) والإناث (52%)، مما يعطي شـمولية للنتائج؛ حيث لم تعد إدارة الانطباع أو هوس الخوارزميات حكراً على جنس دون آخر، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية عابرة للجنسين في الفضـاء الرقمي.
2. **غلبة فئة الشـباب (18-24 سـنة :(**تمثل هذه الفئة 55% من العينة، وهي الفئة التي تُعرف سـوسـيولوجياً بـــ **المواطنين الرقميين .(Digital Natives)** هؤلاء هم الأكثر تأثراً بالخوارزميات لأن تنشـــئتهم الاجتماعية تمت في بيئة تقنية، مما يفسر النتائج المرتفعة في محاور الاغتراب وتجميل الذات.
3. **هيمنة المنصات البصرية (إنستغرام وتيك توك :(**تشكل هاتان المنصتان معاً 75% من استخدام العينة. سوسيولوجياً، هذا يفسر لماذا سجلت فقرات زوايا التصوير و الفلاتر متوسطات مرتفعة جداً فهذه المنصـات تعتمد أصـلاً على **ثقافة الصورة** وتعزز من قيم الاستعراض وتنميط الهوية البصرية.
4. **تراجع فيسبوك :**النسبة المنخفضـة لفيسبوك (10%) تشير إلى هجرة الفئة الشابة نحو المنصـات التي تحكمها الخوارزميات اللحظية والترندات السريعة، مما يعزز من فرضية البحث حول سيولة الهوية وسرعة تبدلها.

جدول رقم (2) **إدارة الانطباع والواجهة الرقمية**

الفقرة (المؤشر السوسيولوجي)	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	المتوسط الحسابي (M)	الانحراف المعياري (SD)
1.استخدام الفلاتر وأدوات التعديل لتحسين المظهر.	45%	30%	15%	10%	4.1	1.01
2.اختيار زوايا التصوير بدقة لتقديم صورة مثالية.	50%	25%	15%	10%	4.15	1.03
3.تجنب نشر الصور في حالات التعب أو الإحباط.	60%	20%	10%	10%	4.3	1.02
4.الشعور بالرضا المرتبط بزيادة عدد الإعجابات.	55%	27%	8%	10%	4.27	1.01
المتوسط العام للمحور					4.21	1.02

تثبت النتائج أن الفرد في عصر الخوارزميات يعيش حالة **تأهب مسرحي** دائمة. وصول المتوسط الحسابي لاختيار زوايا التصوير إلى (4.15)يعني أن العفوية قد قلت سوسيولوجياًبنسبة عالية فكل حركة وسكنة يتم تقييمها بناءً على قابلية النشر

وعندما يوافق) 82%(موافق + موافق بشدة) على أن رضاهم عن أنفسهم مرتبط بعدد الإعجابات، فنحن أمام تحول خطير في **مصدر تقدير الذات** .لقد انتقل المركز من الداخلي (القناعة الشخصية) إلى الخارجي (الخوارزمية والجمهور)، مما يجعل الهوية هشة ومعرضة للانهيار بمجرد تراجع التفاعل الرقمي.

وان استخدام 75% للفلاتر يعكس رغبة جمعية في التنميط. الخوارزمية تروج لملامح ومعايير معينة، والأفراد يستجيبون عبر الفلاتر للوصول إلى هذه المعايير. هذا يؤدي إلى ما نسميه **الهوية النمطية**؛ حيث يتشابه الجميع في المظهر الرقمي ويفقدون تميزهم الفردي

1. **المتوسط الحسابي العام :(4.21)** يقع في فئة مرتفع جداً، مما يشير إلى أن عينة الدراسة تمارس إدارة الانطباع بشكل مكثف. الهوية الرقمية هنا ليست عفوية، بل هي **هوية مصنوعة** تهدف لتحقيق الكمال الافتراضي.
2. **الفقرة الثالثة (الأعلى متوسطاً :(4.30)**تعكس نزعة قوية لإخفاء الإنسان الواقعي (المتعب أو المحبط) لصالح الإنسان الرقمي (المبتهج دائماً). سوسيولوجياً، هذا يعزز من مفهوم **المسرح الاجتماعي الرقمي** حيث لا يُسمح بظهور الكواليس الحزينة.
3. **الانحراف المعياري :(1.02)** القيم متقاربة جداً حول الواحد الصحيح، مما يدل على وجود **تجانس كبير** في آراء أفراد العينة. أي أن هذا السلوك (تزيين الذات رقمياً) أصبح معياراً اجتماعياً عاماً يتفق عليه أغلب المستخدمين.

بما أن المتوسطات كلها تجاوزت الـ (4)، فهذا يؤكد فرضية البحث بأن **الخوارزميات** خلقت ضغطاً اجتماعياً يدفع الأفراد لتزييف تمثلاتهم الذاتية للحصول على الاعتراف الرقمي.

جدول رقم (3) **سلطة الخوارزمية وتنميط الهوية**

الفقرة (المؤشر السوسيولوجي)	موافق بشدة (5)	موافق (4)		محايد (3)	غير موافق (2)	غير موافق بشدة (1)	المتوسط الحسابي (M)	الانحراف المعياري (SD)	مستوى التحقق
1.المشاركة في الترندات لضمان الوصول والانتشار.	35%	33%		18%	10%	4%	3.85	0.95	مرتفع
2.حذف المنشورات التي لا تنال تفاعلاً سريعاً.	20%	25%		25%	15%	15%	3.2	1.25	متوسط
3.الشعور بأن الخوارزمية تحبس الفرد في اهتمامات مكررة.	70%	22%		6%	2%	0%	4.6	0.55	مرتفع جداً
4.تغيير الاهتمامات الشخصية لتواكب ما هو رائج.	15%	20%		40%	15%	10%	3.1	1.15	متوسط
المتوسط العام للمحور							3.68	0.97	مرتفع

1. **ظاهرة فقاعة الفلتر (الفقرة 3):** حصـــلت على أعلى تأييد مطلق (70% موافق بشـــدة)، وبانحراف معياري منخفض جداً (0.55)، مما يؤكد أن مستخدمي الفضاء الرقمي يمتلكون وعياً جمعياً عالياً بآليات العزل الخوارزمي التي تمارسها المنصات عليهم.
2. **البراجماتية الرقمية (الفقرة 1):** نلاحظ أن نسـبة الموافقة (موافق + موافق بشـدة) تصـل إلى 68%، مما يثبت أن الانخراط في الترند أصبح سلوكاً اجتماعياً معيارياً يهدف إلى كسب رأس المال الرمزي (الظهور) وتجنب التهميش التقني.

3. **تباين المواقف (الفقرة 2):** سجلت أعلى انحراف معياري (1.25)، وهذا التشتت الإحصائي يظهر وجود فئتين؛ فئة مهووسة بالتفاعل تحذف كل ما لا ينجح رقمياً، وفئة مقاومة تحتفظ بمنشوراتها كجزء من توثيق ذاتها بغض النظر عن الأرقام.
4. **تنميط الذوق (الفقرة 4):** رغم أن المتوسط متوسط (3.10)، إلا أن وجود 35% من العينة يغيرون اهتماماتهم لأجل الترند هو مؤشر سوسيولوجي على بداية ذوبان الفردانية الأصيلة لصالح الهوية الجماعية المبرمجة.

تشير هذه النتيجة إلى تحول مفهوم الفعل الاجتماعي من كونه نابعاً من إرادة الفرد إلى كونه **استجابة لضغط البيئة الرقمية** . سوسيولوجياً، نحن أمام ظاهرة **الامتثال الجمعي الرقمي**؛ حيث يخشى الفرد الموت الرقمي (عدم الظهور)، فيلجأ لتبني سلوكيات الترند كآلية دفاعية لضمان بقائه داخل دائرة الاعتراف الاجتماعي. الهوية هنا تصبح أدائية تهدف للانتشار لا للتعبير **والتفسير السوسيولوجي :**الارتفاع الكبير في الانحراف المعياري **فقرة حذف المنشورات** (1.25) يعكس صراعاً قيمياً. الفئة التي تحذف المنشورات تعاني من **ارتهان الذات للأرقام**، حيث يصبح (اللايك) هو صك الغفران الاجتماعي، وبدونه يشعر الفرد أن وجوده غير شرعي. أما الفئة المقاومة، فهي تمثل **الفردانية الأصيلة** التي تحاول الحفاظ على استقلاليتها بعيداً عن تقييم الآلة، مما يشير إلى أن المجتمع الرقمي لا يزال في حالة صراع بين التنميط والحرية.

وفقرة سجن الخوارزمية/الاهتمامات المكررة هذه النتيجة هي الأخطر سوسيولوجياً؛ إذ تعني أننا نعيش في **مجتمعات منغلقة برمجياً** .عندما يشعر %\92من العينة بأنهم محاصرون في اهتمامات مكررة، فهذا يعني تآكل المجال العام المشترك. الخوارزمية تقوم بعملية **فرز اجتماعي**، حيث تجمع المتشابهين وتعزلهم عن المختلفين، مما يؤدي إلى تقوقع الهوية وزيادة التعصب، لأن الفرد لا يرى في مرآته الرقمية إلا انعكاساً لذاته فقط

اما تغيير الاهتمامات الشخصية رغم أن المتوسط حسابياً يبدو متوسطاً، إلا أنه يعبر عن ظاهرة **سيولة الهوية** (Liquid Identity)بحسب زيجمونت باومان. الفرد المستعد لتغيير اهتماماته ليلائم ما هو رائج هو فرد يمتلك هوية بلا جوهر ثابت، هوية تتشكل وتعاد صياغتها بناءً على اقتصاد الانتباه. هذا النوع من البشر هو الأسهل انقياداً وتوجيهاً من قبل القوى التكنولوجية والسياسية والشركات الكبرى.

تثبت الأرقام والتحليل أننا ننتقل من مجتمع الأفراد إلى **مجتمع الخوارزميات** .الهوية الرقمية في هذا المحور ليست نتاجاً لتفاعل إنساني حر، بل هي نتاج **هندسة سلوكية** تمارسها المنصات. الفرد أصبح محللاً تقنياً لذاته قبل أن يكون كائناً اجتماعياً، حيث يزن كل فعل بميزان الخوارزمية (هل سينتشر؟ هل سيُعجبهم؟) بدلاً من ميزان القيمة والأصالة.

جدول رقم (5) الاغتراب الرقمي والأصالة

الفقرة (المؤشر السوسيولوجي)	موافق بشدة (5)	موافق (4)	محايد (3)	غير موافق (2)	غير موافق بشدة (1)	المتوسط الحسابي M))	الانحراف المعياري SD))	مستوى التحقق
1.الشعور بأن الشخصية الرقمية أفضل/أجمل من الواقعية.	42%	30%	10%	10%	8%	3.88	1.26	مرتفع
2.القيام بنشاطات (سفر، أكل) لأجل تصويرها ونشرها فقط.	35%	25%	15%	15%	10%	3.6	1.33	مرتفع
3.الشعور بضغط نفسي للحفاظ على مستوى ظهور معين.	55%	20%	10%	10%	5%	4.1	1.16	مرتفع جداً
4.اعتبار الأصدقاء الرقميين بدلاء عن العلاقات الواقعية.	5%	10%	20%	30%	35%	2.2	1.18	منخفض
المتوسط العام للمحور						3.44	1.23	متوسط

- **الفقرة الاولى :**(M=3.88, SD=1.26) يشير هذا المتوسط المرتفع إلى ظاهرة **الذات المستعارة** .الفرد يجد في العالم الافتراضي فرصة للهروب من نواقص الواقع (الجسدية أو الاجتماعية). الانحراف المعياري المرتفع (1.26) يعكس تبايناً في درجة القناعة؛ فهناك فئة تعاني من اغتراب حقيقي وتفضل ذاتها الرقمية، وفئة أخرى لا تزال تحتفظ بوعيها بالفصل بين الصورة والواقع.
- **الفقرة الثانية**(M=3.60) تعبر هذه النتيجة عن تحول الخبرة الإنسانية من المعيش إلى المُصوَّر. سوسيولوجياً، نحن أمام **توسيع دائرة الاستعراض**؛ حيث تفقد اللحظة قيمتها الذاتية وتصبح مجرد وسيلة (Prop) لتعزيز الهوية الرقمية. الفرد هنا لا يأكل أو يسافر للمتعة، بل لجمع رأس مال رمزي (إعجابات)، مما يؤدي إلى تفريغ الحياة الواقعية من معناها الأصيل.

- **الفقرةالثالثة**M=4.10) **:**هذه الفقرة هي الأعلى في المحور، مما يكشـــف عن الجانب المظلم للتحول الرقمي وهو **إرهاق الهوية** .الفرد يشعر بأنه موظف لدى بروفايله الخاص، ملزم بالتواجد والتأنق المستمر. هذا الضغط النفسي هو نتاج الرقابة الاجتماعية المتبادلة في الفضاء الرقمي، حيث يشعر الفرد أن أي غياب أو تراجع في مستوى الجودة يُفسر كفشل اجتماعي.
- **الفقرة الرابعة :**M=2.20)رغم كل مظاهر الاغتراب، تظهر هذه النتيجة (المســـتوى المنخفض) أن النســـيج الاجتماعي الواقعي لا يزال يقاوم. العينة لا تزال تدرك أن العلاقات الرقمية تفتقر إلى العمق الحميمي والتضـامن الفعلي. هذا يعطي أملاً سوسيولوجياً بأن **الأصالة الإنسانية** لا يمكن استبدالها بالكامل بالخوارزميات، وأن الاغتراب يظل محصوراً في (الصورة والظهور) وليس في (الجوهر والعلاقات.)

تثبت البيانات أن التحول الرقمي أدى إلى **شـيزوفيرنيا اجتماعية)** انفصـام)؛ حيث يعيش الفرد بضـغط هائل لتجميل صـورته الرقمية (متوسـط 4.10) بينما لا يزال يفتقد للأمان في علاقاته الرقمية (متوسـط 2.20). هذا التناقض هو جوهر الاغتراب المعاصـر في علم الاجتماع الرقمي.

- **المبحث الخامس :أهم نتائج البحث والتوصيات والمقترحات**

أولا:أهم نتائج البحث

- سـيادة الهوية الأدائية :أظهرت الدراســة أن (80%) من الأفراد يمارسـون رقابة ذاتية صــارمة على محتواهم، مما يحول الفضاء الرقمي إلى مسرح مثالي يغيب عنه الواقع الإنساني بتعقيداته وإحباطاته.
- أظهرت النتائج أن هناك ميلاً مرتفعاً لدى المستخدمين لتبني سلوك القطيع الرقمي؛ حيث يتنازل الفرد عن خصوصية محتواه لصالح ما تفرضه الخوارزمية، لضمان الحصول على الاعتراف الرقمي وتجنب التهميش التقني
- جاءت النتيجة بمسـتوى متوسـط، مع انحراف معياري مرتفع)(1.25، مما يشـير إلى وجود صـراع قيمي؛ فبينما يربط جزء من العينة قيمته الشـخصـية بعدد الإعجابات، تظل فئة أخرى تقاوم هذا الضـغط وتحتفظ بمنشـوراتها كجزء من توثيق الذات بغض النظر عن
- ســلطة الآلة على المعنى :أثبتت النتائج أن الخوارزميات تلعب دور المهندس الاجتماعي الذي ينمط الأذواق ويحاصـــر المستخدمين في فقاعات فلتر تضعف من قدرتهم على التنوع الفكري
- . تشـير النتيجة إلى بداية تشـكل ما يعرف بـــــ الهوية السـيالة؛ حيث يبدي ثلث العينة اسـتعداداً لتغيير قناعاتهم واهتماماتهم الشخصية لتلائم الذوق العام الرقمي، مما يهدد مفهوم الأصالة الفردية
- تنامي الاغتراب :برزت فجوة واضـحة بين ما يشـعر به الفرد وما يعرضـه، مما خلق حالة من الإرهاق الرقمي نتيجة السعي الدائم للكمال الافتراضي.
- كشفت النتائج عن مستوى مرتفع من الاغتراب عن الذات الجسدية والواقعية؛ حيث يجد المستخدم في الأدوات التقنية وسيلة لتعويض نواقص الواقع، مما يخلق فجوة وجدانية بين صورته الحقيقية وصورته الرقمية المُحسّنة
- ان التواجد الرقمي تحول إلى عبء وظيفي؛ حيث يعاني أغلب المســتخدمين من قلق دائم تجاه الحفاظ على صـــورة مثالية مستمرة، مما يؤدي إلى حالة من الإرهاق النفسي الرقمي

- **ثانياً:التوصيات والمقترحات**

بناءً على ما تقدم، يقترح البحث مجموعة من التوصيات الموجهة للمجتمع، المؤسسات التربوية، والمستخدمين:

- .1على المستوى التربوي والاجتماعي:
- **تعزيز التربية الإعلامية والرقمية :**ضـرورة إدراج مسـاقات تعليمية تدرب الشـباب على التفكير النقدي للخوارزميات، وفهم كيف يتم التلاعب بانتباههم وسلوكهم. وتنميط هوياتهم
- **التوعية بمخاطر المقارنة الاجتماعية :**إطلاق حملات توعوية تركز على الفصـــل بين القيمة الذاتية للفرد وبين مؤشـــرات الأداء الرقمي (الإعجابات والمتابعين).
- .2على مستوى المستخدمين:
- **ممارسـة الأصـالة الرقمية :**تشـجيع المسـتخدمين على كسـر نمط الكمال المزيف ونشـر محتوى يعبر عن التجارب الإنسـانية الحقيقية لتقليل حدة الاغتراب الجمعي.
- **التحكم في الخوارزمية :**دعوة المســـتخدمين لتنويع مصـــادر تلقيهم للمعلومات عمداً لكســـر فقاعة الفلتر والتعرض لآراء وثقافات مختلفة.
- .3على المستوى البحثي (مقترحات لدراسات مستقبلية)
- إجراء دراسات طولية تقيس الأثر النفسي طويل المدى لـ تنميط الهوية على المراهقين.
- دراسة المقاومة الرقمية وكيف بدأت بعض المجموعات في ابتكار طرق للهروب من رقابة الخوارزميات.

المصادر

باللغة العربية

زوبوف، شوشانا. 2019. *عصر رأسمالية المراقبة: النضال من أجل مستقبل بشري عند التخوم الجديدة للقوة.*

زيجمونت باومان. 2005. *لحداثة السائلة.* القاهرة: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

سيار الجميل إرفينغ غوفمان . 2006. *تتمثيل الذات في الحياة اليومية. .* عمان: المركز العربي للتعريب والترجمة.

فهد الشمري. 2021. أثر شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية الثقافية لدى الشباب. *مجلة العلوم الاجتماعية* (جامعة الكويت).

لافنون ديبورا. 2020. *علم الاجتماع الرقمي .* القاهرة: المركز القومي للترجمة.

مريم بو مخدة. 2019. التفاعلية الرمزية في الفضـــاء الافتراضـــي: مقاربة ســـوســـيولوجية لتمثلات الذات الرقمية. *مجلة جيل الدراســـات الأدبية والفكرية* 52 (115-132.).

مصطفى حجازي. 2012. *. الإنسان المهدور.* القاهرة: دار المعارف.

باللغة الاجنبية

Fanny Georges .2009 *.L'identité numérique : de la cité à l'écran ."* france: Réseaux.

Gillespie, Tarleton. (2014. *The Relevance of Algorithms.* landon: Cambridge, MA: MIT Press.

GOFFMAN, ERVING. (1959. *The Presentation of Self in Everyday Life.* usa: Universitas Michigan.

Han, Byung-Chu. (2017). *Psychopolitics: Neoliberalism and New Technologies of Power. Verso Books.*

Pariser, E. 2011. *The filter bubble: What the internet is hiding from you.* New York: Penguin Press.

Sherry Turkle .1995 *.Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet* .New York :Touchstone.

Shoshana Zuboff's .2019 *.The Age of Surveillance Capitalism* .new york: hachette book group.

ترجمة المصدر الى اللغة الانكليزية

1. Al-Shammari, F. (2021). The impact of social networks on shaping the cultural identity of youth. *Journal of Social Sciences*, University of Kuwait.
2. Bauman, Z. (2005). *Liquid modernity* (H. Abu Jabr, Trans.). Cairo: Arab Network for Research and Publishing.
3. Boumakhadda, M. (2019). Symbolic interactionism in virtual space: A sociological approach to digital self-representations. *Jil Journal of Literary and Intellectual Studies*, (52), 115–132.
4. Goffman, E. (2006). *The presentation of self in everyday life* (S. Al-Jamil, Trans.). Amman: Arab Center for Arabization and Translation.
5. Hegazi, M. (2012). *The wasted human: A social-psychological analytical study*. Cairo: Dar Al-Maaref.
6. Lupton, D. (2020). *Digital sociology* (A. Fouad, Trans.). Cairo: National Center for Translation.
7. Zuboff, S. (2019). *The age of surveillance capitalism: The fight for a human future at the new frontier of power*. [English Edition].
8. Fanny Georges .2009 *.L'identité numérique : de la cité à l'écran ."* france: Réseaux.
9. Gillespie, Tarleton. (2014. *The Relevance of Algorithms.* landon: Cambridge, MA: MIT Press.
10. GOFFMAN, ERVING. (1959. *The Presentation of Self in Everyday Life.* usa: Universitas Michigan.
11. Han, Byung-Chu. (2017). *Psychopolitics: Neoliberalism and New Technologies of Power. Verso Books.*
12. Pariser, E. 2011. *The filter bubble: What the internet is hiding from you.* New York: Penguin Press.
13. Sherry Turkle .1995 *.Life on the Screen: Identity in the Age of the Internet* .New York :Touchstone.
14. Shoshana Zuboff's .2019 *.The Age of Surveillance Capitalism* .new york:

The Alhambra Palace in the Arab Imagination: The Vision of the Arabist José Miguel as a Model

Prof. Dr. Maher Sabri Kadhim
Department of History - College of Arts / Mustansiriyha University
art.dr.ms@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:
The Alhambra Palace is considered one of the Islamic monuments in the Andalusian city of Granada. It is distinguished by its unique architectural features and diverse forms of creativity, including Islamic inscriptions and poems on its walls. Furthermore, the Alhambra holds immense historical value, dating back to the Middle Ages during the Islamic rule of Andalusia, specifically the 7th century AH/13th century AD. This historical context encompasses the history of Islamic Granada during the Nasrid dynasty, the last Muslim rulers of Andalusia. The study explores the Alhambra in Arabic sources, presenting its various components, as well as the poems and verses inscribed on its walls. It also provides a clear picture of the Alhambra as perceived by the Arabist José Miguel, introducing Arabism in general and specifically focusing on Miguel's descriptions of parts of the Alhambra, such as the Albartal Palace within the complex. He also expressed his admiration for the Generalife Gardens, providing detailed descriptions of this important part of the palace. Miguel considered the physical structure to be embodied in the poems and emblems of the Nasrids, reflecting the beauty of Islamic thought. He believed in a genuine fusion between literary texts, with their calligraphic beauty, and architecture. Islamic

Keywords: Al-Andalus - Granada - Alhambra - Generalife - José Miguel

قصر الحمراء في المخيلة العربية: رؤية المستعرب خوسيه ميغيل أنموذجاً

أ.د. ماهر صبري كاظم
قسم التاريخ - كلية الآداب / الجامعة المستنصرية
art.dr.ms@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:
يُعد قصر الحمراء واحداً من أبرز المعالم الإسلامية في مدينة غرناطة الأندلسية. ويتميز بخصائصه المعمارية الفريدة وأشكال إبداعه المتنوعة، بما في ذلك النقوش الإسلامية والأشعار المحفورة على جدرانه. علاوة على ذلك، يحمل القصر قيمة تاريخية هائلة تعود إلى العصور الوسطى خلال الحكم الإسلامي للأندلس، وتحديداً في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. ويشمل هذا السياق التاريخي تاريخ غرناطة الإسلامية في عهد بني نصر (السلالة النصرية)، آخر الحكام المسلمين في الأندلس.
تستكشف هذه الدراسة قصر الحمراء في المصادر العربية، مقدمةً مكوناته المختلفة، بالإضافة إلى القصائد والآيات المنقوشة على جدرانه. كما تقدم صورة واضحة للقصر كما تصورها المستعرب خوسيه ميغيل، حيث تتناول مفهوم الاستعراب بشكل عام، وتركز بشكل خاص على أوصاف ميغيل لأجزاء من القصر، مثل قصر البارتال ضمن المجمع. وقد أعرب أيضاً عن إعجابه بحدائق الجنتينيفي(Generalife) ، مقدماً وصفاً مفصلاً لهذا الجزء المهم من القصر. نظر ميغيل إلى البنية المادية للقصر باعتبارها تجسيداً لأشعار ورموز بني نصر، مما يعكس جمال الفكر الإسلامي. وآمن بوجود اندماج حقيقي بين النصوص الأدبية بجمالها الخطي والمعماري.
الكلمات المفتاحية: الأندلس، غرناطة، قصر الحمراء، الجنتينيفي، خوسيه ميغيل.

المقدمة:

أن الآثار الإسلامية هي المرأة الحقيقة للتاريخ والحضارة التي لا يمكن تجاهلها أو إخفائها عن الحقيقة الواقعية التي دائماً يبحث عنها المؤرخون لإعطاء صورة كاملة عن أحداث الماضي، ومنها قصر الحمراء في مدينة غرناطة الذي تقع في جنوب غرب أوربا (إسبانيا حالياً) حيث قام سلاطين غرناطة بالبناء والتوسيع خلال حكمهم منذ (القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) الذي يعتبر آخر حقبة من مراحل التاريخ الإسلامي الأندلسي.

يعد قصر الحمراء من الآثار الإسلامية ذات الاهمية كبيرة في التاريخ الأندلسي حيث يجمع بين التاريخ والفن والعمارة الإسلامية وكذلك نجد فيه الفنون الإسلامية الممزوجة بالفن المسيحي القوطي، لذا أراد الباحث إعطاء صورة واضحة عن ذلك القصر مع اختيار المستعرب الإسباني خوسيه ميخيل نموذجاً عن وجهة نظره في قصر الحمراء.

قام الباحث بتنظيم محتويات البحث إلى عدة مواضيع بحسب اهمية الموضوع مبتدأً بالمبحث الأول بعنوان: تاريخ سلطنة غرناطة الإسلامية في عصر بني نصر الذي يشمل الأحداث السياسية المتمثلة بحملة الاسترداد المسيحية على مدينة غرناطة وآخر حكامها أبو عبد الله محمد الصغير الذي سلم المدينة إلى الملكيين الكاثوليكيين فرينانداوا زبيلا، أما المبحث الثاني فهو بعنوان: قصر الحمراء في المصادر العربية، حيث تطرق الباحث إلى عرض أجزاء من قصر الحمراء مثل القصبة والسباحات وأسماء الغرب وكذلك ساحة الأسود وجنة العرين وفناء الريحان وبهو السفراء وقاعة بني سراج وقاعة الملوك وبرج قمارش فضلاً عن القصائد الشعرية والآيات القرآنية المنقوشة على جدران قصر الحمراء، أما المبحث الثالث بعنوان: قصر الحمراء في فكر المستعرب الإسباني خوسيه ميغيل، فقد تناول الباحث عن الاستعراب وبالتحديد عن المستعرب خوسيه ميغيل الذي له العديد من المؤلفات ومنها مقاله الموسوم "قصر الحمراء ملاذاً فردوسياً في المخيلة العربية" الذي يعطي وصف دقيق عن قصر الحمراء مركزاً على بعض أجزاءه مثل قصر البرطال وجنة العريف مع إعجابه بالقصائد الشعرية والآيات القرآنية المنقوشة على جدران قصر الحمراء.

أختتم الباحث بأهم الاستنتاجات التي توصل إليها مع قائمة للمصادر والمراجع الحديثة التي استخدمها في الباحث.

المبحث الأول

تاريخ سلطنة غرناطة الإسلامية في عصر بني نصر

تأسست سلطنة غرناطة في عام (635هـ/1238م) والتي تشمل ضمن حدودها الجغرافية مدينة مالقة ومدينة المدية فضلاً عن مركزها مدينة غرناطة عندما تولى عليها السلطان محمد الأول ابن الأحمد الغالب بالله بعد أن خاض صراع سياسي وعسكري مع محمد بن هود الجذامي وانتصر عليه بقتله وأعلن نفسه حاكم سلطنة غرناطة التي سميت بالأندلس الصغرى لصغر مساحتها، وقد استقبلت سلطنة غرناطة العديد المهاجرين المسلمين الأندلسيين بعد سقوط مدنهم الأندلسية (ابن الخطيب الغرناطي، 2003، ج2، ص92).

لقد عبّر ابن الخطيب الغرناطي ذلك الحدث التاريخي السياسي من خلال قصيدة شعرية بعنوان (ذكر دولة الملوك من بني نصر بالأندلس رحمهم الله) بقوله:

"وبان في أندلسَ الفسادُ ... وانتشرتْ من ضعفها البلادُ
وأخذتْ أمانيها النصارَى ... وأصبحَ الناسُ بها حَيارَى
تراهمُ من هوْلها سُكارَى ... قد شغل الروعُ بها الأفكارَا
وانبَهَمَ الأمر على ابن هُود ... ولم يوافقْ طالع السعُود
فحيثُ ما وجَّه جيشا هُزما ... وحيث ما قلد حُكما حُكمَا
فجدد اللهُ رسوم الملة ... في قطرنا بالأمراء الجلّة
العظماء السادة الأعلام ... أبناءِ نصرٍ ناصري الإسلام
أول أملاكهمُ مُحمدُ ... وهو الأمير الغالبُ المؤيدُ"

(ابن الخطيب الغرناطي، 2021، ص203)

لقد واجهت سلطنة غرناطة الممالك المسيحية المتمثلة بمملكة قشتالة ومملكة أراغون من خلال عقد معاهدات السلم معها فضلاً عن موقعها الجغرافي الذي ساعد على وصول الإمدادات والمساعدات الحربية من بلاد المغرب الإسلامي (ابن خلدون، 2010، ج4، ص170-181).

فقد حصل السلطان محمد بن الأحمر الغالب بالله على البيعة تولي الحكم وقام ببناء قصبة الحمراء التي تعتبر الحصن في مواجهة الأعداء واتبع سياسة المهادنة وعقد معاهدات الصلح مع الممالك المسيحية (ابن عذاري، 2009، ج4، ص371) (ابن الخطيب الغرناطي، 1980، ص43) إلا أن ذلك لم يمنع خطرها على سلطنة غرناطة بين الحين والآخر فضلاً عن الأوضاع السياسية الصعبة داخل سلطنة غرناطة من فتن ومنازعات حول حكم السلطنة (العبادي، 1958، ص186) كما حدث ذلك عندما تولى السلطان محمد

الثاني الملقب بالفقيه حيث ابتلى بتحديات عديدة كما يصـــفها ابن الخطيب الغرناطي بقوله: **"وطما عليه بحر من الفتنة لأول أمره، وتكاثر المنتزون عليه والثوار، وارتجت الأندلس، فثبت لزلزالها الجأش ثابت المركز..."** (ابن الخطيب الغرناطي، 1980، ص50).

واستمرت سلطنة غرناطة تواجه الفتن والتحديات الداخلية نتيجة المنافسة على الحكم حتى وصل ذلك الأمر إلى أفراد الأسرة الواحدة في بني نصر التي حكمت سلطنة غرناطة (زمانه، 1978، ص24، 25)

وبعد وفاة السـلطان محمد الفقيه تولى ابنه السـلطان محمد المخلوع الذي اسـتبد عليه أحد وزراءه جاعلاً زمام الأمور بيده مما أدى إلى إشـاعة الفتن في عهده (ابن الخطيب الغرناطي، 2003، ج1، ص554) حتى تولى السـلطان نصـر بن محمد الملقب بـــ أبو الجيوش وفي عهده عانى أهل غرناطة من سوء سيرته وسيرة ووزيره حيث شهد عهده العديد من الأزمات (ابن خلدون، 2010، ج4، ص173)

أن أول خطر خارجي تعرضـــت لها سـلطنة غرناطة بعد التأسـيس عندما اتفقت كل من مملكة قشـتالة ومملكة أراغون على مهاجمة حدود ســلطنة غرناطة من خلال الاســتحواذ على جبل طارق بعد حصـــاره براً وبحراً وغزو مدينة المرية في عام (709هـ/1311م) (ابن الخطيب الغرناطة، 1980، ص75) (عنان، 1958، ص104-106).

وفي عام (713هـ/1314م) حدثت فتنة داخلية أدت إلى خلع السلطان نصر أبي الجيوش عن الحكم وتولى السلطان إسماعيل بن خرج مقاليد سلطنة غرناطة حيث استطاع صد خطر الممالك الإسبانية واسترجعه العديد من المدن والحصون مستعيناً بالعدوة المغربية وفي نفس الوقت أظهر سكان سلطنة غرناطة بمســـألتهم في الدفاع عن أراضيهم وكانت نهاية السلطان إسماعيل بن فرج على يد أحد أقاربه من داخل أسـرة بني نصـر نفسـها في عام (725هـــ/1324م) وتولى الحكم بدلاً عنه السـلطان محمد إسـماعيل (ابن الخطيب الغرناطي، 2003، ج1، ص397) (الحجي، 1976، ص541، 542).

وعلى الرغم من استرجاع بعض المناطق الأندلسية من الممالك الإسبانية مثل جبل طارق والجزيرة الخضراء إلا أن السلطان لم يسلم من القتل وتولى بدلاً منه السلطان يوسف بن إسماعيل أي الحجاج في عام (734هـ/1334م) إلا أنه خسر معركة طريف أثناء المواجهة مع الجيش القشـتالي في عام (740هـــ/1339م) وفقد السيطرة الجزيرة الخضـراء وطريف وكذلك القلاع والحصـون، أما علاقته بمملكة أرغون فقد جدد المعاهدة على الرغم من بعض التجاوزات على الحدود بين الطرفين (ابن بطوطة، 1997، ص211) (ابن خلدون، 2010، ج4، ص327).

ثم تولى السـلطان محمد الخامس الغني بالله حكم سـلطنة غرناطة وارثاً عن أبيه مقاليد الحكم من خلال البيعة العامة والخاص وقد وصـفت سـياسـته في الحكم بالحكيمة وكان من أفضـل سـلاطين غرناطة، ففي عهده ازدادت الدولة قوة وازدهار. (ابن الخطيب، 1956، ص306) وفي عام (760هـــ/1359م) تعرض السـلطان الغني بالله إلى انتزاع الحكم منه بالقوة مما اضـطر إلى العبور إلى العدوة المغربية هارباً بعدها عاد إلى موطنه غرناطة فاستقبله الناس فرحين مستبشرين بقدومه ومبايعين له وهذا يؤكد حبهم واحترامهم لمكانته وحسن إدارته (ابن الخطيب، 1956، ص309) وبوفاته شهدت سلطنة غرناطة مرحلة جديدة من الضعف والانحلال السياسي (ابن خلدون، 2010، ج4، ص178).

ففي أواخر الحكم الإسـلامي لسـلطنة غرناطة حدث صـراع داخلي على الحكم بين الأخوين أبي الحسـن الغالب بالله وأخيه أبي عبد الله الزغل مما أدى إلى انقسام سلطنة غرناطة إلى قسمين الشمالية والجنوبية في عام (888هـــ/1483م) وفي الوقت نفسه اتحدت مملكة قشـــتالة مع مملكة أراغون من خلال ما عرف بالزواج الســـياســـي بين الملكة إيزابيلا والملك فرديناند (المقري، 1995، ج6، ص272-279).

وتوسعت دائرة الخلافات بين السلطان أبي الحسن الغالب بالله وأبنة أبي عبد الله محمد الصـغير الذي اضـطر للتحالف مع عمه عبد الله الزغل ضـد أبيه مما أدى إلى تنازل السـلطان أبي الحسـن الغالب بالله عن الحكم لأخيه الزغل فانتقل الصـراع بين الزغل وابن أخيه أبي عبد الله محمد الصغير (المقري، 1995، ج6، ص267-283) (مؤلف مجهول، 2002، ص10).

في أثناء تلك الأوضـاع المضـطربة خاص السلطان أبو عبد الله محمد الصـغير حرباً ضـد الممالك المسيحية بمسـاعدة عدد كبير من فرسان غرناطة وقد أسر السلطان فيها ثم أطلق سراحه من قبل الملكين الكاثوليكيين وعند عودته الى سلطنة غرناطة خسر الكثير من المؤيدين له في السابق. (مجهول، 2002، ص12) (أيرقنغ، 2000، ص137-140)

وفي عام (896هـــ/1491م) اتخذ الملكين الكاثوليكيين قراراً بحصـار سلطنة غرناطة الذي استمر أكثر ثمانية أشـهر تخللتها أعمال تخريب الحقول في الأراضـي المزروعة فأصـبحت لدى المجتمع الغرناطي قناعة بالهدنة وعدم المقاومة فأضـطر السلطات إلى طلب معاهدة بين الطرفين ومن ثم تسليم المدينة (مجهول، 2002، ص37-39) (كاريخال، 2012، ج1، ص115، 116).

وبعد توقيع الطرفين على معاهدة الاستسلام المتمثلة بتسليم مدينة غرناطة إلى الملكين الكاثوليكيين بكافة حصـونها وقصـورها بشكل سلمي، ففي بداية عام (897هـــ/1492م) استحوذ جيش الممالك المسيحية على المدينة مع إعطاء الضـمانات للمسلمين بحرية ممارسـة الشـعائر الدينية وإطلاق سـراح الأسرى وعدم المسـاس بالممتلكات إلا أن تلك الوعود لم تنفذ وبذلك التاريخ كانت نهاية الحكم الإسلامي في شبه الجزيرة الأيبيرية (كاربخال، 2012، ج1، ص124-133) (الكناني، 2005، ص55).

المبحث الثاني

قصر الحمراء في المصادر العربية

شيد قصر الحمراء منذ حكم سلاطين بني الأحمر على هضبة المدينة بجوار قصبة الحمراء وهو أقدم جزء في القصر ذات حصن منيع تشمل مساحة كبيرة لتدريب الجند لذا يتميز بهيئة عسكرية للدفاع عن المدينة فضلاً عن وجود مراكز عسكرية ومخازن المؤن، ويعتبر باب الشريعة أهم مدخل للقصر الذي يعتبر المدخل الرئيسي للقصر. (زكي، 1971، ص46-51)

يوجد داخل قصر الحمراء العديد من القاعات والغرف والساحات أهمها القصر العربي الذي يتفرع إلى عدة أجزاء من أهمها القاعة المذهبة المخصصة للأعمال الإدارية تشتهر بسقفها الخشبي وزخارفها الذهبية، وفي مدخلها رواقاً معمداً ذات ثلاث أقواس فوق الأعمدة وتيجاناً من الرخام وهي تتصل بغرفة صغيرة مغطاة بسقف من الخشب المزخرف، واستخدمت الخطوط العربية القديمة مثل خط النسخ والخط الكوفي أشهرها عبارة (ولا غالب إلا الله). (عنان، 1958، ص208-212)

إن أهم ما يشتهر به قصر الحمراء الزخارف النباتية التي تكررت في قبب القاعات ذات المقرنص يتميز بها كل من قاعة بني سراج وقاعة الاختين. ويحيط بساحة الريحان ذات اللون الأخضر المشرق بالبركة المركزية الذي يقسم الفناء بشكل طولي ويمد بالماء بواسطة حوضين من الرخام واقين في كل طرف، ويوجد على جانبي الفناء جناحان من الغرف قاعة البركة وقاعة السفراء وفي الجوانب الصغرى يوجد رواقات معمدان قائمان على أعمدة ذات تيجان مكعبة مزخرفة بزخارف ونقوشات تمجد وتسبح لله، وتتميز الأعمدة بسيقان أسطوانية دقيقة جداً. (عنان، 1997، ص184-203)

أما ساحة الأسود المخصصة لأسرة السلطان وحريمه وهي أكثر الأماكن شهرة في قصر الحمراء التي تتكون من أثنى عشر أسداً يحملون على رؤوسهم حوض النافورة المملوءة بالمياه والمصنوعة من الرخام الأبيض والتي تشغل وسط الساحة نجد على حافة الحوض نقشا محفوراً لقصيدة لابن زمرك مطلعها:

تبارك من أعطى الإمام محمداً ... مغاني زانت بالجمال المغانيا
وإلا فهذا الروض فيه بدائع ... ابي الله أن يلفي لها الحسن ثانيا
ومنحوتة من لؤلؤ شف نورها ... تحلي بمرفض الجمان النواحيا
يذوب لحين سال بين جواهر ... غدا مثلها في الحسن أبيض صافيا
تشابه جار للعيون بجامد ... فلم ندر أيا منهما كان جاريا
ألم تر أن الماء تجري بصفحها ... ولكنها مدت عليه المجاريا

(حريجة، 2018، ص208، 209)

في حين كانت جنة العريف التي تقع في الطرف الشمالي الشرقي من القصر ملاذاً لاستراحة سلاطين مدينة غرناطة التي تتكون من مجموعتين من المباني يصل بينهما فناء الساقية وتعد ساحة الساقية الجزء الأهم في جنة العريف وتتصدرها قناة تشقها بالطول إلى نصفين وتحيط بها العديد من موارد المياه الصغيرة وتنتهي إلى حوضين من البحر، وتنتشر أنواع مختلفة من النباتات في فناء جنة العريف كالريحان والبرتقال والورد والسرو وقد تم أعدادها على شكل ممرات وجدران من الأشجار والخمائل كجنات جنة عدن تجري فيها ومن تحتها المياه.(سالم، 1986، ص151)

وعند مدخل جنة العريف توجد أبيات شعرية منقوشة للشاعر ابن الجياب الغرناطي: (حريجة، 2018، ص245)

قصر بديع الحسن والإحسان ... لاحت عليه جلالة السلطان
راقت محاسنهُ وأشرق نورهُ ... وهمت سحائب جودهِ الهتان
رقمت يد الإبداع في أرجائه ... وشيا كمثل أزاهر البستان
فكان مجلسهُ العروسُ تبرجت ... عند الزفاف بحسنها الفتان
وكفاه من شرفٍ رفيع القدران ... نال اعتناء خليفة الرحمن

تعتبر جنة العريف منطقة استراحة للسلاطين فيها حدائق وممرات ونافورات مياه اتخذت مكاناً يستجم به سلاطين غرناطة ليأخذوا قسطاً من الراحة ويتكون من أروقة وأعمدة وعقود ونوافذ معقودة تزينها الزخارف والقصائد والآيات القرآنية. (طاهر، 2025، ص50، 51)

إن في كل جزء من أجزاء جدران قصر الحمراء التي نقشت عليها العديد من الآيات القرآنية منها التي نقشت على واجهة قمارش الموجودة على أعلى الأقواس العليا المطلة على الباحة وتحت الشرفة الخشبية فضلاً عن الدعوات لله تعالى بأن يحفظ سلاطين غرناطة وينصرهم على الأعداء. (حريجة، 2018، ص121)

المبحث الثالث

قصر الحمراء في فكر المستعرب خوسيه ميغيل

يقصد بالمستعرب هو المؤرخ الأوربي الذي تعلم اللغة العربية للوصول إلى فهم التراث العربي ولاسيما التراث الأندلسي وقد توسعت هذه الظاهرة في إسبانيا خلال العصر الحديث.(كاظم، 2016، ص196)

إن قصر الحمراء في مدينة غرناطة لا يحدد مفهومه الواسع ومعالمهُ الأثرية وقصائده الشعرية والآيات القرآنية في عدد من الأوراق المطبوعة بل يوصف بالجنائن العدنية على هيئة الفردوس أرضي وبذلك ينطبق ما ذكره إعجاب الشعراء بالخصائص الشكلية والبصرية من خلال تصميمه الهندسي وعناصره المعمارية. (Miguel, 2017, P.45)

لذلك تتداخل القصائد المنقوشة على جدران القصر الحمراء مع العمارة الاسلامية لتشكل جمالاً فريداً من نوعه في البناء الهندسي يضاف اليه جمالية الخط العربي مما يجعل الزائر يشعر بأهمية المكان وعمقه التاريخي ساعياً الى معاني تلك النصوص المقروءة، مع وجود رابط متين بين الفنون البصرية بالثقافة الادبية. (Miguel, 2021,P.113 -129)

وأكد المستعرب ميغيل بقوله: **"... بقي هذا الصرح الأندلسي حاضراً في المخيلة العربية والعالمية بوصفه فضاءاً مثالياً متعدد الأبعاد ومن الأمكنة المصممة للمتعة الحسية والفكرية، كأنه فردوس خالداً، شامخاً، وفيه آثار تاريخية للبلاط الملكي لبني نصر من حروب ومحن وكوارث عاشتها دولة بني نصر في غرناطة"**. (Miguel, 2017, P.45)

لقد قاموا سلاطين بني الأحمر بعد ترميمات وتوسعات على قصر الحمراء خلال حكمهم حتى التسليم لذا كان ذات قيمة معمارية كبيرة إذا ما قورنت ببقية الآثار الإسلامية في الأندلس. (رايس، 2008، ص156)

لقد أعجب المستعرب ميغيل بأحد أقسام قصر الحمراء القديمة المتمثل بـ (قصر البرطال) الذي وصفه من جمالية وروعة الفن النصري خلال القرن الرابع عشر الميلادي، حيث يتضمن ببركة ماء مستطيلة ذات جذور ثقافية شرقية الأصل كبيرة الحجم لإعطاء أهمية الماء في حياة الإنسان فضلاً عن انعكاس الماء للرواق والقاعة والبرج. (Miguel, 2017, P.46)

ونقشت على جدران قصر الحمراء الآيات القرآنية وأبيات شعرية قصيرة للشاعر ابن الجياب في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) ومدح السلطان الغرناطي محمد الثالث مع أدعية الشكر لله على تلك النعمة في الدنيا والآخرة والحفاظ على هذا من الزوال والدعاء له بالنصر.(Miguel, 2017, P.46)

في حين كانت لجنة العريف أسماء أخرى مثل دار العروسة والمقصود بها دار الملكة المرتفعة التي تضم مباني وحدائق التي تنتشر في المكان مثل أشجار الفاكهة كالحمضيات والرمان والكروم ونباتات الزينة كالسرو واللبلاب والياسمين والنباتات العطرية، ويوجد أيضاً برج صغير ذات مخطط مربع يطل على الحمراء عبر ثلاثة نوافذ في كل جدار تصحبها الزخارف جميلة. (Miguel, 2017, P.47)

ويؤكد ذلك الباحث ميغال بقوله: **"... لم يكتف مؤسسي ذلك البناء بالأثر البصري وحده، بل أرادوا أيضاً خلق تجربة حسية كاملة، تحققت بفضل جمالية العمارة والاعتناء الدقيق بالزخارف والمناظر الطبيعية، ونماذج الفردوس ذات الطابع الإسلامي في تصوير المكان"**.(Miguel, 2017, P.47)

لقد جلبت الآيات القرآنية المنقوشة على جدران قصر جنة العريف اهتمام الباحث ميغيل عدة مرات مثل سورة يس والفتح والبقرة التي تجسد السيادة الإلهية على السموات والأرض معتقداً أن جنة العريف مكملة للنظام الكوني المتمثلة برمزية ذلك الفردوس فضلاً عن قصيدة الشاعر ابن الجياب يصف فيها الجمال الفريد للمبنى وبذلك تقد لنا جنة العريف في أبهى صورها خصوصاً القصائد العشرية الرمزية التي تزينت بها جدران قصر الحمراء والتي تشهد على امتزاج العمارة بالشعر والمكان بالمعنى في أجواء الفردوس الأرضي الذي يعكس أضواء جمالية براقة.(Miguel, 2017, P.48)

ويختم المستعرب الإسباني ميغل بعبارة تؤكد انبهاره بقصر الحمراء بقوله: **"...فأننا نتشبث بذلك الجمال الفريد الذي خلفه البناؤون والحرفيون النصريون في القصور والحدائق فقد استطاعت عقولهم المبدعة أن تتجسد نماذج المكان الأمثل الذي لا يزال يأسر القلوب بوصفه حداً فاصلاً بين الخيال والواقع من جهة وبين الفردوس والحياة التي نعيشها من جهة أخرى".**(Miguel, 2017, P.59)

لذلك يعتبر قصر الحمراء مراة عاكسة للتراث الاسلامي الاندلسي بشكل يسرد فيه التاريخ بمنضور اكاديمي دقيق ومنظم عن مدينة غرناطة وما جرى فيها من احداث.

الخاتمة:

كانت سلطنة غرناطة آخر معقل للمسلمين في ضوء غرب أوربا والتي استمر بقائها لمدة قرنين ونصف في مواجهة الممالك الإسبانية محتفظين بروح التحدي ومتمسكين بالعمل والبناء على الرغم من التحديات الداخلية والخارجية وقد أسفر عن ذلك بإنشاء قصر الحمراء على هضبة مرتفعة مبتدئين بقصبة الحمراء ثم تطور بتعدد أجزاء القصر من خلال الإعمار والتجديد على طول حكام سلاطين غرناطة حتى آخر حكامها السلطان أبو عبد الله محمد الصغير الذي سلم مفاتيح القصر واضطر إلى توقيع معاهدة الاستسلام مع الممالك المسيحية.

يعتبر قصر الحمراء من أهم الآثار الإسلامية في العالم بشكل عام وفي أوربا بشكل خاص لما فيه من عمق تاريخي أصيل من جانب والقيمة الحضارية التي تعكس إبداع المسلمين في البناء والهندسة المعمارية خلال العصر الوسيط والذي لا يزال شاهد على ذلك حتى العصر الحديث والمعاصر، ولم يكن ذلك الإعجاب من المسلمين وحدهم بل كذلك المستعربين الذين ألفوا العديد من الكتاب والمقالات حول انبهارهم ومدحهم قصر الحمراء في مدينة غرناطة ومن بينهم المستعرب الإسباني خوسيه ميغيل وتحديداً من مقالته المنشورة بعنوان "قصر الحمراء ملاذاً فردوسياً في المخيلة العربية" معجباً بالقصر واصفاً أجزاء القصر مركزاً على قصر البرطال وروعة الفن الإسلامي في العصر النصري وكذلك أبدى إعجابه بجنة العريف معتبرها صورة واقعية منقولة من المخيلة العربية حول الجنة وما فيها من نعيم ومياه جارية وأزهار وورود فواحة بعطور جميلة ومن شدة إعجابه بها وأطلق عليها اسم جديد بـــ(دار العروسة)، ولم يكتفي بذلك بل علق على ما وجدوهُ في القصر من آيات قرآنية تشير على السيادة الإلهية على السماوات والأرض معتبراً قصر الحمراء رمزاً للنظام الكوني المتكامل مشيراً إلى دقة البناء والاتقان والمثالية في اختيار القصائد الشعرية المنسجمة مع عناصر البناء المعماري.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأصلية:

-ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي (ت: 779هـ/1377م).

1-رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي تازي، مطبعة المعارف الجديدة، 1997.

-ابن الخطيب الغرناطي، أبي عبد الله محمد عبد الله بن سعيد (ت: 776هـ/1374م).

2-الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2003.

3-اللحمة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط3، مطبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980.

4-رقم الحلل في نظم الدول، تحقيق: عبد الرحمن المفضلي، ط1، دار المازري، تونس، 2021.

5-أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ط2، دار المكنون، بيروت- لبنان، 1956.

-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م).

6-تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: عادل بن سعد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2010.

-ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: بعد سنة 712هـ/1312م).

7-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: عبد الله محمد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2009.

-مؤلف مجهول.

8-نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر- تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيين إلى المغرب، تحقيق: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، مصرن 2002.

-المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت: 1041هـ/1631م).

9-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: مريم قاسم طويل ويوسف علي طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1995.

ثانياً: المراجع الحديثة:

-أيرقنغ، واشنطن.

1- أخبار سقوط غرناطة، ترجمة: هلال يحيى النصري، ط1، مطبعة الانتشار العربي، بيروت- لبنان، 2000.

-الحجي، عبد الرحمن علي.

2- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار القلم، دمشق- بيروت، 1976.

-حريجة، مرتضى كمال.

3- النقوش الشعرية الأندلسية في قصور الحمراء بغرناطة الإسبانية، ط1، دار وارث للطباعة والنشر، بغداد، 2018.

-رايس، ديفد تالبوت.

4- الفن الإسلامي، ترجمة: فخري خليل، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، 2008.

-زكي، عبد الرحمن.

5- غرناطة وآثارها الفاتنة، بلا. ط، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة- مصر، 1971.

-زمانة، عبد القادر.

6- أبو الوليد ابن الأحمر، ط1، المغرب العربي للتأليف والترجمة، الدار البيضاء، 1978.

-سالم، السيد عبد العزيز.

7- المساجد والقصور في الأندلس، بلا.ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية- مصر، 1986.

-طاهر، كاظم شمهود.

8- بصمات خالدة في تاريخ الأندلس، ط1، مؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع، بابل- العراق، 2025.

-العبادي، عبد الحميد.
9- المجمل في تاريخ الأندلس، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة- مصر، 1958.
-عنان، محمد عبد الله.
10- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ط2، مطبعة مصر، مصر، 1958.
11- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال- دراسة تاريخية أثرية، ط2، مطبعة المدني، القاهرة- مصر، 1997.
-الكتاني، علي المنتصر.
12- انبعاث الإسلام في الأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2005.
-كربغال، مارمول.
13- وقائع ثورة المرويســـكيين، ترجمة: وســـام محمد حزر، مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمن، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة- مصر، 2012.

ثالثاً: الدوريات:

-كاظم،قصر وأحمد شهاب أحمد.
1-المستشرق أميليو غومث وأثره في نشر التراث الأندلسي، مجلة الأستاذ، ع218، م1، لسنة2016.

−Migual, Jose.
2-La Alhambra Coma lugar Paradisiaco en el imaginario arabe, Boletin de Arteuma, n. º38, Departamento de Historia del Arte, Universidad de Malaga, 2017.
3-La Singularidad artistica y tematica de la figuracion pictorica andalusi,cuadernos de la Alhambra, num. º50,2021

Firstly: Original Sources:

- Ibn Battuta, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah al-Lawati (D: 779 AH/1377 AD).
1- Ibn Battuta's Travels, entitled "A Gift to Those Who Contemplate the Wonders of Cities and the Marvels of Travel," edited by Abd al-Hadi Tazi, Al-Maarif al-Jadida Press, 1997.
- Ibn al-Khatib al-Gharnati, Abu Abdullah Muhammad Abdullah ibn Saeed (D: 776 AH/1374 AD).
2- Al-Ihata fi Akhbar Gharnata (The Comprehensive History of Granada), edited by Yusuf Ali Tawil, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2003.
3- Al-Lahma al-Badriyya fi al-Dawla al-Nasriyya (The Badri Alliance in the Nasrid State), edited by the Committee for the Revival of Arab Heritage at Dar al-Afaq al-Jadida, 3rd edition, Dar al-Afaq al-Jadida Press, Beirut, 1980.
4- Raqm al-Halal fi Nazm al-Duwal (The Rank of the Garments in the System of States), edited by Abd al-Rahman al-Mufaddali, 1st edition, Dar al-Mazari, Tunisia, 2021.
5- A'mal al-I'lam fi man Buyi'a Qabl al-Ihtilam min Muluk al-Islam (The Works of the Media on Those Who Were Given Allegiance Before Puberty Among the Kings of Islam), 2nd edition, Dar al-Maknun, Beirut, Lebanon, 1956.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (D: 808 AH/1405 AD).
6- Ibn Khaldun's History, entitled Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa al-Ajam wa al-Barbar wa man Asarahum min Dhawi al-Sultan al-Akbar (Lessons and Collection of Beginnings and Ends Concerning the Days of the Arabs, Persians, and Berbers, and Those Who Lived Among Them of the Greatest Authority), edited by Adil bin Saad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2010.
- Ibn Adhari, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad (D: after 712 AH/1312 AD).
7- Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib (The Clear Exposition of the History of Andalusia and the Maghreb), edited by Abdullah Muhammad Ali, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2009.
- Anonymous author.
8- Nubdhat al-Asr fi Akhbar Muluk Banu Nasr - Taslim Gharnata wa Nuzuh al-Andalusiyyin ila al-Maghrib (A Brief Overview of the Era in the History of the Nasrid Kings - The Surrender of Granada and the Exodus of Andalusians to the Maghreb), edited by Al-Farid al-Bustani, Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya, Egypt, 2002.

- Al-Maqqari, Ahmad ibn Muhammad al-Tilimsani (D: 1041 AH/1631 AD). 9- The Fragrant Breeze from the Moist Branch of Andalusia and a Mention of its Minister, Lisan al-Din ibn al-Khatib, edited by Maryam Qasim Tawil and Yusuf Ali Tawil, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 199

Secondly: Modern References:

- Irving, Washington.

1- News of the Fall of Granada, translated by Hilal Yahya al-Nasri, 1st edition, Arab Publishing Press, Beirut, Lebanon, 2000.

- Al-Hajji, Abd al-Rahman Ali.

2- Andalusian History from the Islamic Conquest until the Fall of Granada, 1st edition, Dar al-Qalam, Damascus-Beirut, 1976.

- Harija, Murtada Kamal.

3- Andalusian Poetic Inscriptions in the Palaces of the Alhambra in Granada, Spain, 1st edition, Dar Warith for Printing and Publishing, Baghdad, 2018.

- Rice, David Talbot. 4. Islamic Art, translated by Fakhri Khalil, 1st ed., General Cultural Affairs House, Baghdad, Iraq, 2008.

- Zaki, Abdul Rahman.

5. Granada and its Enchanting Monuments, n.d., Egyptian General Authority for Authorship and Publishing, Cairo, Egypt, 1971.

- Zamana, Abdul Qadir.

6. Abu al-Walid Ibn al-Ahmar, 1st ed., Maghreb al-Arabi for Authorship and Translation, Casablanca, 1978.

- Salem, Sayyid Abdul Aziz.

7. Mosques and Palaces in Andalusia, n.d., University Youth Foundation, Alexandria, Egypt, 1986.

- Taher, Kazim Shamhoud.

8. Enduring Imprints on the History of Andalusia, 1st ed., Abjad Foundation for Translation, Publishing and Distribution, Babylon, Iraq, 2025.

- Al-Abadi, Abdul Hamid.

9- A Summary of the History of Andalusia, 1st ed., Al-Saada Press, Cairo, Egypt, 1958.

- Anan, Muhammad Abdullah.

10- The End of Andalusia and the History of the Christianized Arabs, 2nd ed., Misr Press, Egypt, 1958.

11- The Remaining Andalusian Antiquities in Spain and Portugal - A Historical and Archaeological Study, 2nd ed., Al-Madani Press, Cairo, Egypt, 1997.

- Al-Kattani, Ali Al-Muntasir.

12- The Rebirth of Islam in Andalusia, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 2005.

- Carball, Marmol.

13-The Events of the Moriscos Revolt, translated by Wissam Muhammad Hazr, reviewed and introduced by Jamal Abdul Rahman, 1st ed., National Center for Translation, Cairo, Egypt, 2012.

Third: Periodicals:

- Kadhim, Maher Sabri and Ahmed Shehab Ahmed.

1- The Orientalist Emilio Gomez and his impact on spreading the Andalusian heritage, Al-Ustad Magazine, Issue 218, Part 1, 2016

Migual, Jose.

2-La Alhambra Coma lugar Paradisiaco en el imaginario arabe, Boletin de Arteuma, n. º38, Departamento de Historia del Arte, Universidad de Malaga, 2017.

3-La Singularidad artistica y tematica de la figuracion pictorica andalusi,cuadernos de la Alhambra, num. º50,2021

From Hermeneutics to Artificial Intelligence: The Fate of Human Understanding in Digital Studies

Prof. Dr. Abdelkader Fidouh[1], M. Dr. Fadheelah Qasim Saleh Al-Ali[2]
Moulay Tahar University - Saida – Algeria
University of Basrah - College of Education, Al-Qurna
afidouh@hotmail.com

Abstract

In recent decades, the field of the humanities has undergone a profound transformation driven by rapid advances in digital technologies and artificial intelligence. This transformation is not limited to the modernization of research tools but extends to the deeper structures of human understanding itself, including its hermeneutic, historical, and existential dimensions. Traditionally, the humanities have been grounded in the centrality of the interpreting subject and in understanding as a situated, historically mediated act shaped by cultural horizons and lived experience, as articulated in modern hermeneutics from Schleiermacher and Dilthey to Heidegger, Gadamer, and Ricoeur. However, the rise of algorithmic systems and machine learning models has reconfigured the question of understanding within a different epistemic logic, one based on computational processing, pattern recognition, and data-driven analysis rather than meaning-oriented interpretation.

, highlighting the gap between understanding as an existential experience and understanding as a computational operation. Second, from an epistemological perspective, it examines how artificial intelligence This paper advances the central argument that the shift from human interpretation to algorithmic understanding represents not merely a technical transition, but a deep epistemological transformation that affects the very definition and limits of humanistic knowledge. While hermeneutic understanding is grounded in the subject's engagement with meaning, the dialectic of understanding and misunderstanding, and the openness of interpretation, algorithmic systems tend to translate texts and discourses into quantifiable data, thereby risking a reification of meaning and its reduction to statistical patterns.

The study approaches this transformation from three complementary perspectives. First, from a hermeneutic perspective, it compares the foundations of classical human understanding with the logics of machine-based processingreshapes the criteria of knowledge, objectivity, and scientific validity within digital humanities. Third, from an anthropological-philosophical perspective, it analyzes the implications of this shift for the image of the human being as an interpreting, meaning-producing subject, in contrast to the emerging figure of the human as a producer of data and a consumer of algorithmic outputs.

The paper concludes that the core challenge does not lie in either rejecting or uncritically embracing artificial intelligence, but in developing a critical integrative model that reaffirms the centrality of human understanding while engaging productively with computational capacities. Such a model seeks to preserve the humanistic dimension of meaning while recognizing the methodological legitimacy of digital tools, thereby envisioning the digital humanities as a hybrid field in which hermeneutic sensibility and algorithmic power engage in a reflective, ethically grounded dialogue.

Keywords: Hermeneutics – Artificial Intelligence – Digital Humanities – Human Understanding – Algorithms – Epistemology – Meaning – Philosophy of Technology – Digital Transformation

من التأويل إلى الذكاء الاصطناعي: مصير الفهم الإنساني في الدراسات الرقمية

أ. د. عبد القادر فيدوح[1]. م. د. فضيلة قاسم صالح العلي[2]
جامعة مولاي الطاهر- سعيدة – الجزائر
جامعة البصرة – كلية التربية القرنة – العراق
afidouh@hotmail.com

ملخص البحث

يشهد حقل الدراسات الإنسانية في العقود الأخيرة تحوّلًا جذريًا بفعل التقدم المتسارع في تقنيات الرقمنة والذكاء الاصطناعي، وهو تحول لا يقتصـــر على تحديث الأدوات، بل يمتد ليطال البنى العميقة للفهم الإنســـاني ذاته، بما يحمله من أبعاد تأويلية، وتاريخية، ووجودية. ففي الســـياق الكلاسيكي، ارتكزت العلوم الإنسانية على مركزية الذات المؤوّلة، وعلى الفهم بوصفه فعلًا إنسانيًا مشروطًا بالأفق الثقافي، والسياق التاريخي، والتجربة المعيشـــة، كما بلورت ذلك الهرمنيوطيقا الحديثة من شـــلايرماخر ودلتاي إلى هايدغر وغادامير وريكور. غير أن التحول الرقمي، ومعه

صعود الخوارزميات ونماذج الذكاء الاصطناعي، أعاد طرح سؤال الفهم من داخل منطق مغاير، يقوم على المعالجة الحسابية، والتعلّم الآلي، وتحليل الأنماط، بدل التأويل القائم على المعنى والسياق

وفي ضوء ذلك، ينطلق هذا البحث من فرضية مركزية مفادها أن الانتقال من التأويل الإنساني إلى الفهم الخوارزمي لا يمثل انتقالا تقنيا، فحسب، بل يعكس تحوّلًا إبستمولوجيًا عميقًا يمسّ تعريف المعرفة الإنسانية وحدودها، ويعيد تشكيل العلاقة بين الذات، والنص، والمعنى. فبينما يقوم التأويل على انخراط الذات في أفق المعنى، وعلى جدلية الفهم وسوء الفهم، وعلى الطابع المفتوح للدلالة، تعمل الخوارزميات على تحويل النصوص والخطابات إلى بيانات قابلة للقياس والتصنيف، ما يؤدي إلى نوع من "تشييء المعنى" واختزاله إلى أنماط إحصائية.

وتبعا لذلك، يسعى البحث إلى تحليل هذا التحول من ثلاث زوايا متكاملة:

أولًا، الزاوية الهرمنيوطيقية، من خلال مقارنة أسس الفهم الإنساني الكلاسيكي بمقاربات الفهم الآلي، وبيان الفجوة بين الفهم بوصفه تجربة وجودية، والفهم بوصفه عملية حسابية.

ثانيًا، الزاوية الإبستمولوجية، عبر مساءلة أثر الذكاء الاصطناعي في إعادة تعريف معايير المعرفة، والموضوعية، والصدق العلمي في الدراسات الإنسانية الرقمية.

ثالثًا، الزاوية الأنثروبولوجية-الفلسفية، من خلال تفكيك انعكاسات هذا التحول على صورة الإنسان بوصفه كائنًا مؤوّلًا، وصانعًا للمعنى، في مقابل تحوّله التدريجي إلى منتِج للبيانات ومستهلك لنتائج الخوارزميات.

ويخلص البحث إلى أن التحدي الأساسي لا يكمن في رفض الذكاء الاصطناعي أو تبنيه بشكل تقني محض، بل في بناء نموذج تكاملي نقدي يعيد الاعتبار لمركزية الفهم الإنساني، ويؤسس لتفاعل خلاق بين التأويل والذكاء الاصطناعي، بحيث لا تُختزل الدراسات الإنسانية في منطق البيانات، ولا يُقصى الإنسان من موقعه بوصفه فاعلًا تأويليًا، بل يُعاد التفكير في العلوم الإنسانية الرقمية بوصفها مجالًا هجينًا، يجمع بين الحس التأويلي والقدرة الحسابية، في أفق يحفظ للمعنى إنسانيته وللتقنية مشروعيتها المنهجية.

الكلمات المفتاحية:التأويل، الهرمنيوطيقا، الذكاء الاصطناعي، الدراسات الإنسانية الرقمية، الفهم الإنساني، الخوارزميات، الإبستمولوجيا المعنى، التحول الرقمي فلسفة التقنية.

المقدمة:

شهد عصرنا الرقمي الحالي تحولا ثقافيا ومعرفيا، يعد هذا التحول وليد سلسة تحولات رقمية وثقافية قلبت مجرى التاريخ. فلم تختلف الأجناس الأدبية الورقية عن نظريتها الرقمية، فإن الاجناس الأدبية الرقمية استطاعت أن تجد لنفسها موقعا في الفضاء الأزرق، وتظعن من الورق الباهت إلى شاشات الحواسيب أو تدخل إلى عالم الحوسبة، باستثمار التكنلوجيا الحديثة، فإن التفاعل مع عصرا جديد على المستوى الفكري والمجال المعرفي فيما يخص الأجناس الأدبية يعتمد على الاشكال والتقنيات المتاحة، إذ سهّلت الوسائط الجديدة إبدالا معرفيا جدد الادب، وكذلك شهد عصرنا النقلة ما بين عصر التكنولوجيا وما قبله، وعصر التطور المعلوماتي حدثت لنا ولادة مبكرة تعرف بالأدب الرقمي أو التفاعلي، أو ما يعرف بالنص التفاعلي...

"ويبنى النصّ الرقميّ التفاعلي على تقنية النص المتفرّع، وهو نص رقمي ذو طبقات، تتشعب الدلالة فيه مع المنافذ وتتعدد المستويات البصرية والسمعية والحركية واللونية، ويكون للكلمة محتوى دلالي مستتر، ينكشف بالنقر عليها، وهي سمة تفاعلية، فيكون النص التفاعلي عنقوديا، أو متداخلا، ويبحر المتلقي من ايقونة إلى أخرى، ومن صفحة إلى أخرى" (الديوب،٢٠٢٤: ٢٦٧).

كما يفتح البحث جملة من التساؤلات تتعلق بالنص التفاعليّ، ومدار هذا التساؤل هو الثقافة الرقمية ومدى رغبتنا في بيان ذلك.

فنقول هل استطاع الشاعر وفق هذه التقنيات الحديثة استثمار تقنية الوسائط ليضم شيئا جديدا إلى النصّ اللغوي؟ وماهي البرمجيات التي قام الشاعر باستخدامها، أو نقول بطريقة أخرى، كيف وضف الشاعر تلك البرمجيات ذات المدى القصير في نصوصه الأدبية؟ وما هو مدى تأثيرها في المتلقي؟ وهل هذه البرمجيات طويلة الأمد؟

أما من حيث المنهج المتبع في إطار البحث هو المنهج التحليلي التأويلي وكذلك الاستفادة من المنهج السيميائي الذي يساعدنا في فك تلك الشفرات المشفرة للنص عند النقر عليها.

فرضيات البحث: تعتمد فرضيات البحث على ثلاث زوايا وهي:

أولًا، الزاوية الهرمنيوطيقية، من خلال مقارنة أسس الفهم الإنساني الكلاسيكي بمقاربات الفهم الآلي، وبيان الفجوة بين الفهم بوصفه تجربة وجودية، والفهم بوصفه عملية حسابية.

ثانيًا، الزاوية الإبستمولوجية، عبر مساءلة أثر الذكاء الاصطناعي في إعادة تعريف معايير المعرفة، والموضوعية، والصدق العلمي في الدراسات الإنسانية الرقمية.

ثالثًا، الزاوية الأنثروبولوجية-الفلسفية، من خلال تفكيك انعكاسات هذا التحول على صورة الإنسان بوصفه كائنًا مؤوّلًا، وصانعًا للمعنى، في مقابل تحوّله التدريجي إلى منتِج للبيانات ومستهلك لنتائج الخوارزميات.

الشعر التفاعلي

يحرك الشعر التفاعلي القارئ ليصبح شريكًا في صناعة المعنى، إذ لا يكتفي النص بالكلمات الثابتة بل يتفاعل مع أفعال الإنسان— النقر، التمرير، الضغط، أو حتى مرور الزمن—فتتغير تراكيب النصوص أو تتبدل الصور والأصوات بحسب مشاركته. بهذا تتحول المشاعر مثل الألم، الحب، والفقد من مفاهيم ثابتة إلى تجارب متجددة يعيها القارئ لحظة بلحظة. يعيد الشعر التفاعلي صياغة العلاقة

بين الكاتب والنص والمتلقي، ويحوّل القراءة من فعل سلبي إلى تجربة إبداعية حية، ليصبح النص فضاءً ديناميكيًا يتشابك فيه الصوت والحركة واللغة، متماهٍ مع الوعي الرقمي والتقنيات الحديثة في تجربة شعرية حسية ومتعددة الطبقات. وكما يشير" الذكاء الاصطناعي العاطفي ببساطة إلى اكتشاف وبرمجة المشاعر الإنسانية" (المحسني،٢٠٢٣: ٢٧)

إن الادب الرقمي هو الادب الحاسوبي الذي يدرس الادب ترقيما وتحسيبا وإعلاما، وذلك بالجمع ما بين المعطى الادبي والوسائطي ويكون التشديد على الوظيفتين: الجمالية والرقمية، في ضوء مراقبة تفاعلية وترابطية ووسائطية.

إذن الادب الرقمي هو أدب حاسوبي واعلامي بامتياز يخضع لهندسة الالية ولوغاريتمية ورياضية ومنطقية وبالتالي يبني مجموعة من العمليات الالكترونية مثل: البرمجة، والتخطيط، والهندسة، والترقيم، والتوليد، والاشراف... فالأدب هو متعدد الوسائط يشمل (الصوت، والصورة، والنص) ويخضع العلاقات تفاعلية حميمية مع المتلقي الرقمي، يتبادل الملاحظات والانتقادات والتعليقات المختلفة، وقد يكون هذا التفاعل مباشر على صفحة النص بحضور الكاتب والمتلقي، وقد يكون غير مباشر بحضور أحد الطرفين، وعليه فالأدب الرقمي يتكون من الصوت، والصورة، والنص، والحاسوب، والعلاقات التفاعلية المختلفة والمتنوعة، وقد يكون هذا الادب شعرا أم نثرا، أو قصة قصيرة، أو رواية، أو مسرحية... (الحمداوي،٢٠١٦: ١٧-٢٣)

يتجاوز الأدب الرقمي كونه انتقالًا شكليًا للنص من الورق إلى الشاشة، لأنه يقوم على تحوّل عميق في طبيعة الكتابة ذاتها، وفي شروط إنتاجها وتلقيها. فهو أدب ينتمي إلى المجال الحاسوبي والإعلامي، ويشتغل داخل بيئة تقنية تجعل النص خاضعًا لمنطق الترقيم والتحسيب والتوليد، بحيث لا يعود الإبداع قائمًا على الكلمة وحدها، بل على اندماج الكلمة في منظومة وسائطية متشابكة. هنا تتغير ماهية النص الأدبي، فيغدو بنية مركبة تتداخل فيها اللغة مع الصوت والصورة والحركة والروابط التشعبية، لتنشأ تجربة قرائية لا تتحقق إلا داخل الفضاء الرقمي، وبوساطة الأجهزة والمنصات والبرمجيات.

وكذلك يأتي الرقمي في" إطار المفردة التقنية: إنها مرتبطة بالحساب، بالوضع الالي للإشارة" (ريفيل،٢٠١٨: ٢٧)

إن الأدب الرقمي يقوم على ازدواجية أساسية: فهو من جهة فعل جمالي يتصل بروح الأدب ورمزيته وتخييله، ومن جهة أخرى فعل رقمي تحكمه الهندسة الآلية والمنطق الخوارزمي. هذه الازدواجية تمنحه خصوصيته، لأن الكاتب لم يعد يكتب نصًا بمعناه التقليدي، بل يصوغ مشروعًا أدبيًا تتداخل فيه عناصر التصميم والتخطيط والبرمجة والتوليد، وكأن النص يتحول إلى نظام ديناميكي قادر على التشكّل والتغير وفق شروط القراءة. فالكلمة هنا لا تظهر باعتبارها وحدة ثابتة، بل باعتبارها مادة قابلة للتوزيع داخل شبكة من العلاقات، تخضع للترابط، والتشعب، والانتقال بين المسارات، وتُبنى على إمكانات الحركة والانفتاح وتعدد الدلالات.

ولأن هذا الأدب يتأسس على التقنية، فإنه يصبح أدبًا يشتغل داخل فضاء رياضي ومنطقي، حيث تتدخل الخوارزمية بوصفها بنية تنظيمية تتحكم في ترتيب المقاطع، أو توليد العبارات، أو توزيع الصور والأصوات، أو توجيه مسار القراءة. بذلك لا يعود النص منتجًا مكتملًا ينتهي عند لحظة كتابته، بل يتحول إلى كيان مفتوح يتشكل عبر عمليات إلكترونية متنوعة مثل البرمجة، والترقيم، والتصميم، والتخطيط، والتوليد، والإشراف الرقمي، وهي عمليات تمنح الأدب بعدًا جديدًا، لأن الإبداع هنا لا يتم عبر اللغة وحدها، بل عبر تحويل اللغة إلى بنية قابلة للمعالجة الرقمية.

ويتميز الأدب الرقمي بطبيعته المتعددة الوسائط، إذ تتجاور فيه الكلمة مع الصوت والصورة، ويتحول الإيقاع من إيقاع لغوي صرف إلى إيقاع بصري وسمعي. فالصورة لا تُستخدم للتزيين، بل تتحول إلى عنصر دلالي يحمل معنى، ويشارك في بناء الرؤية الفنية. والصوت لا يأتي بوصفه خلفية، بل قد يصبح امتدادًا للنص أو جزءًا من إيقاعه الداخلي. أما الحركة، فإنها تمنح النص زمنًا خاصًا، وتجعل القراءة تجربة تتطلب من المتلقي أن يواكب التحولات المتتابعة للنص، وأن يعيش العمل الأدبي بوصفه حدثًا يحدث أمامه لا مادة ساكنة.

وكذلك نشير إلى قول د. رحمن غركان في النص التفاعلي بأنه " ترتكز القصيدة التفاعلية على الصورة الشعرية بأشكال إدهاشيه من جهتين: الأولى تلك التي يتفاعل فيها المكون التصويري مع المكونات الأخرى في أصل النص بوصفه مادة ورقية خطية أولى. والثانية تلك التي يتفاعل معها ذلك المكون ضمن سياقه النصي مع مكونات فضاء الشاشة وعناصر الأداء الشعري في أبعادها الالكترونية المتطورة باستمرار" (٢٠١٠: ٥٤).

ومن أهم سمات الأدب الرقمي أنه يقوم على التفاعل، حيث لم يعد المتلقي قارئًا سلبيًا يستهلك النص، بل صار طرفًا يشارك في تشكيله. فالقارئ الرقمي قد يختار المسار الذي يسلكه داخل العمل، وقد يضغط على الروابط ليكشف مقاطع جديدة، وقد يضيف تعليقًا أو ملاحظة أو نقدًا، وقد يتحول حضوره إلى عنصر يعيد توجيه الكاتب نفسه. هذا التفاعل قد يكون مباشرًا في لحظة القراءة نفسها داخل منصات تسمح بحضور الكاتب والمتلقي في الوقت ذاته، وقد يكون ممتدًا عبر الزمن من خلال التفاعل غير المتزامن، حيث يبقى النص مفتوحًا على التعليقات والمراجعات والتحديثات، وكأنه يعيش حياة مستمرة بدل أن يتجمد في شكل نهائي.

وبذلك يصبح الأدب الرقمي ممارسة أدبية جديدة تقوم على شبكة من العلاقات: علاقة بين النص والوسيط، بين الكاتب والآلة، بين القارئ ومسار القراءة، وبين الدلالة والتقنية. إنه أدب يتأسس على فكرة الترابط، لأن النص الرقمي لا يتحرك في خط واحد، بل

يتشعب إلى مسارات متعددة، ويمنح القارئ إمكانية التنقل بين طبقات المعنى. وهذا التشعب يجعل القراءة أقرب إلى الاستكشاف، حيث لا تُستقبل الدلالة دفعة واحدة، بل تتكشف تدريجيًا، وتولد من احتكاك المتلقي بالبنية الرقمية.

وعليه فإن الأدب الرقمي ليس نوعًا أدبيًا محدودًا، بل إطار واسع يمكن أن يتخذ شكل الشعر أو القصة القصيرة أو الرواية أو المسرح، لكنه يضيف إلى هذه الأشكال بعدًا جديدًا يتمثل في كونها تُبنى داخل بيئة إلكترونية تحكمها الخوارزمية، وتُقدَّم عبر وسائط متعددة، وتُستقبل ضمن علاقة تفاعلية تجعل النص مشروعًا مفتوحًا على التغير والتجدد. لهذا فإن الأدب الرقمي يمثل انتقالًا نوعيًا في مفهوم الإبداع، لأنه لا يغير طريقة النشر فقط، بل يعيد تعريف النص، ويعيد تشكيل العلاقة بين الفن والتقنية، وبين الجمال والمعرفة، وبين الكاتب والمتلقي في زمن أصبحت فيه الشاشة فضاءً أساسيًا لإنتاج المعنى وتداوله.

فإن النص الرقمي الإبداعي هو النص الذي يتيح للقارئ وسائل علمية عديدة لتتبع مسارات العلاقات الداخلية بين ألفاظ النص وجمله وفقراته، ويُخلص القارئ من خطية النص كما عرف الدكتور مشتاق عباس معن بالشعر الرقمي أو بالقصيدة الرقمية. (الاسدي، ٢٠٠٩: ٣٩)

وفي ضوء ذلك تقول الدكتورة فاطمة البريكي بحق مجموعة الدكتور مشتاق عباس معن في قولها: بإن المجموعة تفرض نفسها على كل مهتم بالأدب التفاعلي؛ كي يقبل عليها قراءة وتصفحا ونقدا؛ لأنها تجمع بين أهم عنصرين يجب أن يتوافرا في النصوص الأدبية التفاعلية، وهما الإدارة الفنية، والأدوات التقنية، ونقصد بالأولى الموهبة، والملكة الحقيقية، فيما أقصد بالثانية العناصر التكنولوجية التي تكسب النص صفته التفاعلية، بحيث تكون جزءا من بنية النص ومؤثرة على نحو أصيل في معناه الكلي وليست مجرد ديكور خارجي كما في مجموعة تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق. (كاظم،٢٠٢٥)

تعد هذه المجموعة الرقمية الأولى للشاعر فيعلن فيها الشاعر من العتبة النصية أن هذه التباريح رقمية، وبعض هذه السيرة أزرق، والازرق هو الفضاء الشبكي الذي اعتمده. تتحدث هذه المجموعة بنصها اللغوي، ولوحاتها، وموسيقاها عن وجع العراق، فقد تعرض عبر تاريخه إلى حروب أنهكته، فيسلط الشاعر فيها الضوء على الجانب المظلم في نصه الذي يصعب الوصول إليه بسبب قدم صدور هذا النوع من البرامج الالكترونية الذي صدر في عام ٢٠٠٧م فأصبح البرنامج قديم بسبب تطور البرامج الالكترونية ومع ذلك بوساطة الشاعر تمكنا من الوصول إليه وذلك عبر تطبيق برنامج فرونت بيج ٢٠٠٥ و البرنامج الاخر ويندوز أكس بي ٢٠٠٤ حتى تتمكن من فتح المجموعة الرقمية تباريح فهي تدخلك بمتاهات الدخول قبل الولوج بمتاهات النص.

وتبعًا لذلك، تُعد هذه المجموعة الرقمية الأولى للشاعر لحظة تأسيسية في تجربته، لأنها لا تأتي بوصفها انتقالًا تقنيًا من الورق إلى الشاشة، بل بوصفها إعلانًا مبكرًا عن وعي جديد بطبيعة الكتابة في الفضاء الشبكي. فمنذ العتبة النصية يصرّح الشاعر بأن هذه "التباريح" رقمية، وأن بعض هذه السيرة أزرق، فيتحول اللون إلى علامة دلالية لا تكتفي بوصف هيئة العمل، بل تكشف عن اختياره لفضاء مخصوص للبوح. الأزرق هنا ليس تفضيلًا جماليًا عابرًا، بل رمز للفضاء الشبكي ذاته، لون الشاشة، ولون الواجهة الرقمية، ولون الامتداد المفتوح الذي لا يحدّه مكان. وبذلك تصبح المجموعة إعلانًا عن هوية رقمية للنص، حيث تتجسد الذات داخل وسيط جديد يفرض قوانينه، ويعيد تشكيل مفهوم القصيدة ومفهوم القراءة.

في هذا العمل تتداخل اللغة مع اللوحة ومع الموسيقى، لتتكوّن تجربة شعرية متعددة الطبقات، لا تُستقبل عبر القراءة الصامتة وحدها، بل عبر تفاعل حسي شامل. إن القصيدة هنا لا تُقرأ فقط، بل تُرى وتُسمع، وتتحرك داخل فضاء بصري يمنح المعنى أبعادًا جديدة. فالوجع العراقي الذي تحمله المجموعة لا يقدَّم عبر الكلمات وحدها، بل يتجسد من خلال تآزر العلامات: الصورة تشهد على الخراب، والموسيقى تفتح أفقًا شعوريًا مضاعفًا، واللغة تتحول إلى نواة مركزية تتفرع عنها بقية المؤثرات. بهذا المعنى، لا يصبح العراق موضوعًا يُكتب عنه، بل يتحول إلى حالة رقمية معروضة، كأن الألم نفسه قد صار مادة قابلة للعرض ضمن شاشة، وضمن مسارات إلكترونية تجعل الفقد أكثر حضورًا لأنه يأتي عبر وسائط متعددة في وقت واحد.

وإذا كانت هذه المجموعة تتحدث عن وجع العراق بما يحمله من تاريخ الحروب والاستنزاف والانهيار، فإنها لا تعرضه بأسلوب سردي مباشر، بل تضعه داخل بنية رقمية تخلق إحساسًا بالتيه والبحث. فالنص الرقمي لا يمنح نفسه بسهولة، بل يضع القارئ أمام تجربة تشبه تجربة الوطن ذاته: الدخول إلى العمل ليس خطوة بسيطة، بل سلسلة من العتبات والمتاهات التقنية. إن الوصول إلى "تباريح" يمر عبر صعوبة فتح البرنامج، وعبر ضرورة العودة إلى تقنيات قديمة مثل فرونت بيج 2005 وويندوز إكس بي، وهذا الجانب التقني يتحول إلى جزء من الدلالة، لأن القارئ لا يواجه قصيدة جاهزة، بل يواجه زمنًا قديمًا محجوبًا خلف التطور التكنولوجي. كأن النص صار أثرًا رقميًا، يحتاج إلى تنقيب، ويحتاج إلى استعادة بيئة كاملة كي يُبعث من جديد.

هذه المفارقة تمنح المجموعة قيمة مضاعفة، لأنها تكشف أن الأدب الرقمي لا يتعرض فقط لمشكلة التلقي الجمالي، بل يواجه أيضًا هشاشة الوجود التقني. فالنص هنا مهدد بالنسيان لا بسبب ضعف قيمته الأدبية، بل بسبب اندثار برمجياته وأدوات تشغيله. إن مرور الزمن لا يؤثر في النص وحده، بل يؤثر في الجهاز الذي يحمله، وفي النظام الذي يفتح أبوابه. وهنا تظهر مأساة أخرى موازية لمأساة العراق: فكما تعرض العراق لحروب أنهكته، تعرض النص الرقمي أيضًا لنوع آخر من الحروب، حرب التطور السريع الذي

يطمر الإصدارات القديمة ويجعلها غير قابلة للاستخدام. وبذلك يصبح البرنامج نفسه شاهدًا على زمنه، وتصبح تقنية 2007 جزءًا من هوية العمل، لا بوصفها إطارًا محايدًا، بل بوصفها ذاكرة رقمية تحمل آثار مرحلة تاريخية كاملة.

إن قولك إن المجموعة "تدخلك بمتاهات الدخول قبل الولوج بمتاهات النص" يلخص طبيعتها العميقة. فالقارئ يدخل إلى الألم عبر عائق تقني، ثم يدخل إلى النص عبر عائق دلالي، وكأن الطريق إلى المعنى لا يمكن أن يكون مستقيمًا. هذا التدرج يخلق إحساسًا بأن القارئ يعيش التجربة بدل أن يستهلكها، وأن القصيدة لا تمنح ذاتها إلا لمن يصرّ على اقتحامها. فالمتاهة التقنية تتحول إلى استعارة كبرى: إن العراق ذاته كان متاهة تاريخية، والحروب جعلت الوصـــول إلى الحقيقة صـــعبًا، وكذلك النص الرقمي هنا لا يفتح أبوابه بسهولة، بل يفرض على المتلقي أن يمر عبر طبقات من التعقيد، حتى يصبح فعل القراءة شبيهًا بفعل النجاة.

كما أن الجانب "المظلم" الذي يشير إليه النص يكتسب في الأدب الرقمي بعدًا إضافيًا، لأن الظلمة لا ترتبط بالمضمون فقط، بل ترتبط أيضًا بما لا يمكن رؤيته أو الوصول إليه بسهولة. فهناك عتمة داخلية في التجربة العراقية، عتمة الحروب والخراب والفقد، لكن هناك أيضًـــا عتمة رقمية تتمثل في تقادم الوســيط، وفي صـــعوبة تشـــغيله، وفي انغلاقه خلف تقنيات لم تعد متاحة للجميع. وهكذا يصبح الظلام مزدوجًا: ظلام المعنى وظلام الوسيط، ويصبح الكشف عنه فعلًا معرفيًا وتقنيًا في الوقت نفسه.

ومن هنا تتجلى خصوصية هذه المجموعة بوصفها وثيقة شعرية رقمية لا تحمل وجع العراق فقط، بل تحمل أيضًا وجع النص الرقمي نفســه، نص يقاوم الاختفاء كما يقاوم الوطن الاختناق. فالعمل لا يقدّم تجربة شــعرية عن العراق فحســب، بل يقدم نموذجًا لما يمكن تسـميته ذاكرة رقمية جريحة، ذاكرة تحتاج إلى اسـترجاع أدوات الماضـي كي تعود إلى الحياة. وهذا الاسـترجاع لا يكون تقنيًا فقط، بل يكون اســترجاعًا ثقافيًا، لأن إعادة فتح البرنامج تعني إعادة فتح زمن كامل، وإعادة اســتحضــار مرحلة كانت فيها التجربة الرقمية في بداياتها، وكانت القصيدة تحاول أن تجد مكانها داخل الشاشة كما يحاول الوطن أن يجد مكانه داخل التاريخ.

وفي المحصـــلة فقد ألفى كل من المتلقي والناقد نفســيهما في مواجهة تحديات حقيقة فيما يتعلق بالتعاطي مع النص التفاعلي والجدل معه، تفرض كلمنهما البدء في الســـعي والاجتهاد لتحصـــيل ذخيرة ثقافية بصـــرية تكون معوانا لها في معترك التحاور مع النصوص التفاعلية. (منجي،٢٠١٠: ١٧)

وبهذا المعنى، تصـبح "تباريح" نصًـا يتجاوز حدود الشـعر التقليدي، لأنها لا تكتفي بتصـوير الألم بل تجعله يُعاش داخل بنية رقمية. فالألم هنا ليس مضـمونًا، بل طريقة وجود النص، وطريقة حضـوره، وطريقة دخوله إلى المتلقي. إنها تجربة تبرهن أن الأدب الرقمي لا يتحدد فقط بتعدد الوسائط، بل يتحدد أيضًا بعلاقة النص بالزمن التقني، وبكونه عرضة للفقدان، وبكون استعادته تتطلب جهدًا يشبه جهد استعادة الذاكرة الوطنية نفسها. لذلك تكتسب هذه المجموعة قيمة رمزية مضاعفة: فهي شهادة على وجع العراق، وشهادة على هشاشة الأرشيف الرقمي، وشهادة على أن القصيدة حين تدخل الشبكة لا تصبح خالدة بالضرورة، بل قد تصبح أكثر عرضة للغياب، وأكثر احتياجًا لمن يعيد فتح أبوابها كي لا تنطفئ.

القصيدة الرقمية: تلاقي الكلمة والصورة والتصفح

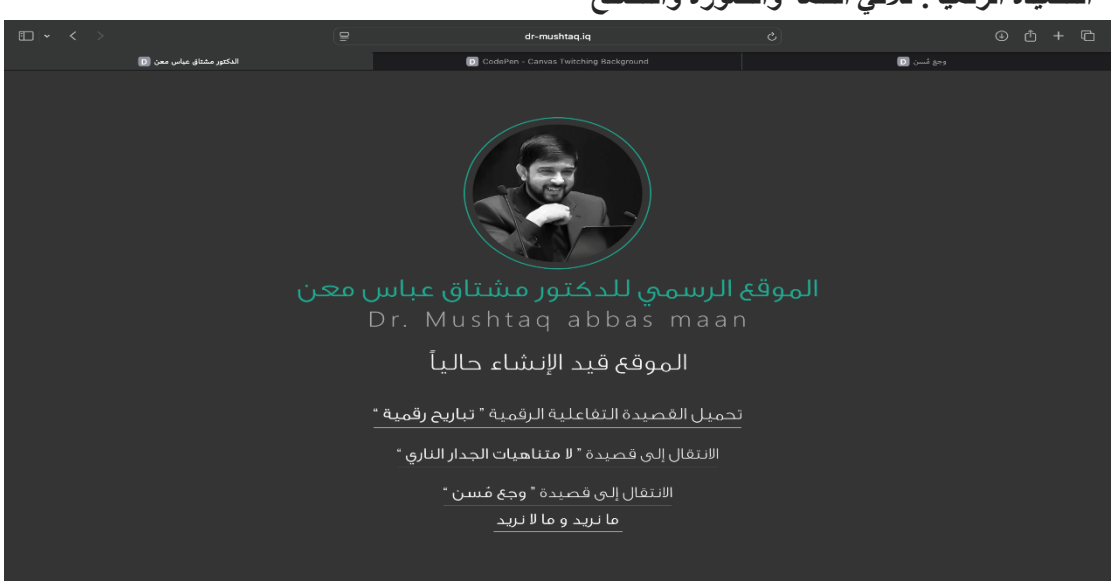

https://dr-mushtaq.iq/

لا بأس بكلمة تعريفية حول الدكتور عباس معن فهو شـــاعر وأكاديمي وأديب عراقي، ولد في بغداد عام ١٩٧٣ ويعد أبرز المتخصصين في البلاغة وتحليل الخطاب في العراق والعالم العربي

/https://dr-mushtaq.iq

تتبين لنا هذه الصورة هي إحدى أعمال النحتية الشهيرة للنحات الكويتي المعاصر "سامي محمد" من (مواليد ١٩٤٣)، والذي يعتبره عدد من نقاد الفن التشكيلي بمثابة رائد فن النحت الكويتي، وهو عمل معروف باسم (الشلل والمقاومة) الذي نفذ عام ١٩٨٠ عن طريق تقنية الصب في خامة البرونز. عمل يستلهم في بنية الشكلية فكرة تشظي الشخصية الإنسانية تحت وطأة صراعها الرهيب مع قوة كاسحة تسعى لوأد كيانها وطمس هويتها عن طريق الهيمنة على أدواتها الخاصة بالتعبير والتفاعل مع العالم. (منجي،٢٠١٠: ٥٦-٥٧).

/https://dr-mushtaq.iq

هذا النص/المشهد فيه ليس قصيدة تُقرأ فقط، بل **واجهة رقمية** تُشاهَد وتُستَخدم، ولذلك فإن تحليله في ضوء الأدب الرقمي يقتضي التعامل معه بوصفه **نصًا-وسيطًا** تتداخل فيه اللغة مع الصورة ومع فكرة "التصفح."

أول ما يلفت النظر أن العمل قائم على **تقنية التوازي الوسائطي** :يسار الشاشة لوحة بصرية (ساعة دالي الذائبة)، ويمينها كتلة نصية شعرية. هذا التقابل يخلق علاقة دلالية فورية: الزمن في اللوحة ليس زمنًا مستقيمًا، بل زمنًا مائعًا، قابلًا للانحناء والانكسار، بينما القصيدة تتحدث عن "مدار عتيق" و" طريق عتيق" وعودة قسرية إلى المسار الأول. هكذا تصبح الصورة ليست زينة، بل **قراءة بصرية مسبقة** للقصيدة، حيث تهيمن فكرة الزمن الذي لا يتقدم بل يلتف، والطريق الذي لا يفتح مخرجًا بل يعيد الذات إلى نقطة البداية.

فإن دور علامات الترقيم" في النص يُكون فواصل بصرية، وعالم الصمت يحاكي عالم الصوت، وفراغ يماثل البوح، فيها هيمنة للفراغ الناطق في صمته، فثمة امتداد يؤلمه المتلقي، وثمة دلالة مستترة، وتوليد معنى مضاد من الكلام الظاهر، ويمكن القول إن علامات الترقيم باستثناء النقطة عالم غير مكتمل؛ ذلك أنّها تحيل إلى جملة تنتهي؛ لتبدأ دورة جملة أخرى وهكذا دواليك".. (الديوب، ٢٠٢٣: ٥٦)

في الأدب الورقي، الزمن يُستدعى عبر الكلمات وحدها، أما هنا فالزمن يتحول إلى **علامة مرئية** .الساعة الذائبة تُنتج معنى "الزمن المصاب"، "الزمن غير الطبيعي"، "الزمن الذي فقد صلابته"، وهو معنى ينسجم مع النص الذي يتحرك بين التذكر والتيه والعودة. إذن القصيدة لا تصف الضياع فقط، بل الشاشة نفسها تصنعه عبر صورة تُشعر القارئ أن الواقع غير مستقر.

ثم إن النص نفسه مبني على تكرار دائري: "في مدار عتيق"، "فوق ذاك الطريق العتيق"، "ألقتني من جديد نحو ذاك الطريق العتيق". هذه ليست بنية شعرية عادية، بل بنية تتوافق مع روح الوسيط الرقمي :**الحركة داخل واجهة تفاعلية** كثيرًا ما تكون عودة إلى الصفحة نفسها، أو إعادة تحميل، أو دوران داخل روابط لا تؤدي إلى نهاية. القصيدة تتبنى منطق "التصفح العبثي" قبل أن يكون هذا المفهوم شائعًا: بحث عن طريق جديد، ثم ارتداد إلى الطريق القديم. هنا يتحول النص إلى استعارة للوجود الرقمي ذاته: رغبة في اكتشاف مسار آخر، لكن الخوارزمية أو النظام يعيدك إلى المسار نفسه.

وجود زرين في الأسفل ("حاشية" والرجوع") ليس تفصيلًا تقنيًا بسيطًا، بل عنصر أساسي في تشكّل الدلالة. فزر "الرجوع" يرسّخ فكرة أن القارئ ليس قارئًا صامتًا، بل مستخدم داخل نظام تنقّل. ومن جهة أخرى، يتطابق "الرجوع" كوظيفة تقنية مع "الرجوع" كقدر شعري: الذات تبحث عن الجديد لكنها تعود. الأدب الرقمي هنا يخلق تطابقًا بين **المعنى والآلية** :ما تقوله القصيدة يحدث في الشاشة نفسها، وما يحدث في الشاشة يشرح القصيدة.

أما "الحاشية" فهي إشارة إلى طبقة ثانية خلف النص، أي أن المعنى ليس على السطح، بل يمكن فتحه عبر ملحق أو تفسير أو هامش. وهذه سمة رقمية واضحة: النص الرقمي يعمل كشبكة طبقات، لا كصفحة واحدة مكتفية بذاتها. القارئ مدعو إلى الدخول في مستويات إضافية من القراءة، وهذا يعكس تحوّل الأدب من خطاب أحادي إلى فضاء متفرع.

من زاوية سيميائية رقمية، نلاحظ أن الخلفية الصفراء للنص تمنحه طابع "وثيقة/مخطوط/إعلان"، وكأن القصيدة معروضة داخل لوحة إعلانات إلكترونية. هذا يخلق إحساسًا بأن التجربة ليست اعترافًا شخصيًا فحسب، بل **بيان وجودي** .كما أن توزيع الأسطر مع علامات الحذف المتكررة (...) يحاكي إيقاع التقطّع الذي يشبه تقطع التحميل أو تقطع الاتصال، وكأن الصمت في القصيدة يأخذ هيئة "فراغ رقمي"، لا هيئة سكون ورقي.

ومن جهة الرؤية الفكرية، القصيدة تنشئ مفهوماً قريباً من "الاغتراب الرقمي": الذات تحاول بناء طريق جديد، لكنها تُستعاد إلى المسار ذاته، وكأن النظام أقوى من الإرادة. الطريق هنا لا يصبح جغرافيا، بل يصبح "مسارًا" يشبه المسار البرمجي، فالذات تتحرك داخل شبكة لكنها لا تملك الخروج منها. هذا يعكس تصورًا قريبًا من فلسفة الأدب الرقمي: الإنسان في العالم الشبكي يتحرك كثيرًا، لكنه لا يغادر الدائرة.

هكذا يمكن القول إن النص يحقق خصيصة جوهرية من خصائص الأدب الرقمي :**أن الدلالة لا تنتجها اللغة وحدها، بل تنتجها العلاقة بين اللغة والوسيط** .القصيدة لا تكتمل إلا إذا قرأنا معها: الصورة، واللون، وتوزيع الصفحة، والأزرار، وإيحاءات "الرجوع" والحاشية". القارئ هنا لا يتلقى معنى جاهزًا، بل يدخل تجربة تفاعلية تُشبه المتاهة التي تتحدث عنها القصيدة نفسها.

في النهاية، هذا العمل يقدم نموذجًا مبكرًا للأدب الرقمي بوصفه أدبًا يعيد تعريف القصيدة: القصيدة ليست نصًا فقط، بل **حدثًا بصريًا وتصفيحا**، والاغتراب ليس فكرة لغوية فحسب، بل بنية تشغيل، حيث يصبح الرجوع وظيفة تقنية، ويصبح الضياع شكلًا من أشكال التنقل داخل الشاشة، ويصبح الزمن في القصيدة زمنًا ذائبًا لأن الوسيط نفسه يفرض زمنًا غير مستقر.

ويبنى النص الرقمي التفاعلي على تقنية النص المتفرع، وهو نص رقمي ذو طبقات، تتشعب الدلالة فيه مع النافذ، وتتعدد المستويات البصرية والحركية والسمعية واللونية، ويكون للكلمة محتوى دلالي مستتر، ينكشف بالنقر عليها، وهي سمة تفاعلية، فيكون النص التفاعلي عنقوديا، أو تداخلا، ويبحر المتلقي من أيقونة إلى أخرى، ويعني ذلك أننا انتقلنا من الجيل الالكتروني إلى الجيل الرقمي، ووصلنا إلى الجيل الر قمي التفاعلي الذي يستعين بالمؤثرات البصرية، والسمعية، والحركية بوصفها مؤثرا بنائيا لا عنصرا خارجيا. تحتوي هذه المقاطع على موسيقى تلامس المشاعر، وتناسب الكلمة، وهي تترافق مع العناصر التكنولوجية الأخرى، ويعد التصوير تنظيما للألوان، وفن تمثيل الشكل باللون والخط، ويتم الرسم بالخط، والتصوير باللون، والشعر الرقمي إعادة إنتاج العلاقة بين الكلمة والصورة والصوت، فانتقلت سلطة التعبير من الكائن اللغوي إلى النظام التعددي التكنولوجي بأدواته المختلفة المؤثرة، فيرتفع الحوار بين الكلمة والصورة، وكلما ارتفعت وتيرة الحوار كان التأثير إيجابيا فالصورة وحدها قد لا تعبر عن الحمولة الإخبارية، فتتوحد الكلمة مع الصورة في تفاعل جدلي فيصبح لها وجود مؤثر في المتلقي (اليوب،٢٠٢٤). يقوم النص الرقمي التفاعلي على منطق مغاير لما اعتاده القارئ في النص الورقي، لأنه لا يقدّم المعنى بوصفه مسارًا خطيًا يبدأ من السطر الأول وينتهي عند السطر الأخير، بل يقدّمه باعتباره شبكة احتمالات. إن بنية هذا النص تُصاغ وفق تقنية التشعب، حيث تتوزع الدلالة في طبقات رقمية متراكبة، وتتعدد مسارات القراءة، فلا يعود النص كتلة واحدة، بل يتحول إلى فضاء متفرع، يختزن في داخله منافذ وواجهات ومسالك، تجعل المعنى قابلًا للتمدد والانفتاح كلما تقدم المتلقي في عملية التصفح.

في هذا النوع من الكتابة، تصبح القراءة فعلًا استكشافيًا، أقرب إلى الإبحار داخل خريطة، لأن القارئ لا يتلقى النص في صورته النهائية، بل يشارك في تشكيله عبر النقر، والانتقال، والتفاعل مع الأيقونات والروابط. الكلمة هنا لا تعمل كدال لغوي ظاهر

فحسب، بل تتحول إلى "بوابة"، تحمل داخلها محتوى خفيًا لا يُمنح إلا حين تُستثار تقنيًا. إن فعل النقر لا يؤدي وظيفة تقنية محايدة، بل يتحول إلى فعل تأويلي، لأن القارئ لا يفتح صفحة جديدة فقط، بل يفتح طبقة دلالية كانت محجوبة، وبذلك تصبح التكنولوجيا جزءًا من بنية المعنى لا مجرد وسيلة لعرضه.

ويؤدي هذا التشعب إلى نشوء نص عنقودي أو شبكي، حيث تتجاور المقاطع وتتداخل، وتتجاور الدلالات دون ترتيب هرمي صارم. القارئ قد يبدأ من منتصف العمل، أو من نهايته، أو من أيقونة جانبية، ثم يعود إلى نقطة أخرى، فتتشكل القراءة وفق مسار شخصي يختلف من متلقٍ إلى آخر. وبذلك ينتقل النص من كونه رسالة مكتملة إلى كونه تجربة مفتوحة، يتغير شكلها بحسب طريقة التلقي، وكأن كل قارئ يعيد إنتاج العمل في كل مرة.

هذا التحول يعكس انتقال الثقافة من المرحلة الإلكترونية التي اكتفت بتحويل النص إلى صيغة قابلة للعرض على الشاشة، إلى المرحلة الرقمية التي جعلت النص نفسه خاضعًا لمنطق البرمجة، ثم إلى المرحلة التفاعلية التي لم تعد ترى الوسائط عناصر مرافقة، بل ترى فيها أعمدة تأسيسية لبناء النص. فالمؤثرات البصرية والسمعية والحركية لم تعد زخرفة أو تزيينًا، بل أصبحت جزءًا من هندسة العمل، تدخل في تنظيم الإيقاع، وفي توجيه الاستقبال، وفي تشكيل الشعور. النص الرقمي التفاعلي لا يكتب بالكلمات وحدها، بل يكتب بالضوء، وبالألوان، وبالتدرج، وبالانتقال، وبالصوت، وبالصمت كذلك.

وتتجلى هنا وظيفة الموسيقى بوصفها عنصرًا شعوريًا بنائيًا، لأنها لا تُضاف إلى النص لتزيينه، بل لتوسيع دائرته الوجدانية. فالموسيقى تمنح الكلمات حرارة إضافية، وتؤسس لإيقاع جديد لا تصنعه العروض والقافية، بل تصنعه النغمة والنبض الزمني. قد تتحول الموسيقى إلى ذاكرة موازية للنص، أو إلى ظل عاطفي يرافق القارئ أثناء التنقل بين المقاطع، فيتغير معنى الجملة ذاتها بحسب خلفيتها الصوتية. بذلك يصبح الصوت جزءًا من إنتاج الدلالة، لأن القارئ لا يتلقى الكلمات بوعي لغوي فقط، بل يتلقاها عبر استجابة حسية تتشكل من السمع والانفعال.

أما الصورة في النص الرقمي التفاعلي، فهي ليست تجسيدًا لما تقوله الكلمة، بل شريك في بناء المعنى. فالتصوير ليس عملية تجميلية، بل تنظيم للفضاء اللوني والخطي بما يخدم التجربة. الرسم بالخط يمنح التحديد، والتصوير باللون يمنح الامتداد، وبينهما يتولد معنى بصري يوازي المعنى اللغوي. وقد تتفوق الصورة أحيانًا في قدرتها على الإيحاء، بينما تمنح الكلمة وضوحًا معرفيًا، فتتشكل علاقة جدلية تجعل النص فضاء حوار مستمر بين المرئي والمقروء، بين الحس والفكرة.

واللافت أن الشعر الرقمي يعيد إنتاج العلاقة بين الكلمة والصورة والصوت، بحيث تنتقل سلطة التعبير من اللغة وحدها إلى النظام التكنولوجي التعددي. لم يعد النص يقوم على "بلاغة العبارة" فقط، بل يقوم على "بلاغة الوسيط"، أي على كيفية توزيع العناصر داخل الشاشة، وكيفية تحريكها، وكيفية تنظيمها في شكل طبقات تتكشف تدريجيًا. إن النص الرقمي لا يعتمد على التراكم اللغوي وحده، بل على الترتيب البصري والزمني، وعلى هندسة التفاعل. ولذلك يصبح العمل الأدبي أقرب إلى تصميم معرفي وجمالي في آن واحد، لأن الكاتب لم يعد مؤلفًا للكلمات فقط، بل صار مهندسًا لتجربة التلقي.

ومن هنا، يرتفع الحوار بين الكلمة والصورة والصوت إلى مستوى أعلى من الترافق التقليدي. فكلما اشتد هذا الحوار وتكاملت عناصره، أصبح التأثير أعمق، لأن المتلقي لا يواجه خطابًا أحاديًا، بل يواجه منظومة علامات متعددة تعمل في وقت واحد. الصورة وحدها قد تحمل إيحاءً واسعًا لكنها قد تعجز عن نقل التفاصيل الفكرية، والكلمة وحدها قد تمتلك قوة المعنى لكنها قد تفقد عنصر الصدمة الحسية، أما حين يتحدان في فضاء رقمي تفاعلي فإن الدلالة تتحول إلى تجربة كاملة، تتجاوز الفهم إلى التورط الشعوري، وتحوّل القراءة من فعل استهلاك إلى فعل مشاركة.

وبذلك يغدو النص الرقمي التفاعلي كيانًا متحركًا، لا يتحدد بما يقال فقط، بل بكيفية ظهوره، وبكيفية انكشافه، وبكيفية استجابة المتلقي له. إنه نص لا يكتمل إلا عبر فعل التصفح، ولا يستقر على معنى واحد، بل ينتج معانيه من تفاعل الطبقات. فالقراءة في هذا الأفق ليست تلقيًا للعلامة، بل صناعة لها، لأن القارئ لا يقرأ ما كُتب فحسب، بل يوقظ ما كان مخبوءًا داخل النظام، ويعيد ترتيب المعنى كلما انتقل من نافذة إلى أخرى، وكأن النص لا يعيش إلا حين يُستعمل، ولا يضيء إلا حين يُلمس.

النص المشعّ في العتمة: بين الشاشة والذات

يستقبل القارئ النص الرقمي وهو يغوص في عتمة الشاشة، حيث يتحول الضوء إلى فعل وجودي يتجاوز مجرد الرؤية البصرية. في **"النص المشعّ في العتمة: بين الشاشة والذات"**، تتحول الشاشة إلى فضاء متفاعل، يفرض على المتلقي الانغماس الكامل في تجربة تتداخل فيها اللغة بالتصميم البصري، والإيقاع بالتحكم الرقمي. لا تبدأ القراءة هنا من الكلمات فقط، بل من تفاعل العين مع الظلال، ومن وميض النص وسط الخلفية السوداء، ومن الحركة الدقيقة للمؤشر على الأيقونات. العتمة ليست فراغًا سلبيًا، بل مجالاً تتولد فيه المعاني، ومسرحًا تتكشف فيه الذات أمام إشارات مشعة، حيث يواجه المتلقي نصًا يمتد أمامه كشبكة من المسارات الممكنة، كل مسار منها يحمل إمكانات تأويلية جديدة، ويحول النص من خطاب خطي إلى تجربة متفرعة، مفتوحة، ومتغيرة حسب تفاعل المستخدم.

تتحرك الذات في هذا العالم الرقمي كما لو كانت رحالة في فضاء شعري قائم بذاته، حيث تصبح الشاشة مرآة للوعي الشقي، وللتشتت النفسي، وللتيه الوجودي، كما لو أن الكلمات نفسها تنبثق من الفراغ، وتتشابك مع الأيقونات والألوان والفراغات بطريقة تجعل المعنى دائمًا قابلاً للاكتشاف، لا للتسليم الجاهز. هنا، تتداخل البلاغة مع البرمجة، ويصبح الترتيب البصري، والانكسار اللوني، والتحرك داخل الواجهة، جزءًا من بناء النص، ومكملًا للغة، بل أحيانًا متجاوزًا لها. في هذا الإطار، يتحول القارئ من متلقي سلبي إلى شريك نشط، مستكشف لذاته في تفاعلها مع النص، وراصد لعلاقتها بالعالم الرقمي، حيث كل نقرة، وكل تنقل، يفتح مسارًا جديدًا للمعنى، ويعيد إنتاج التجربة الشعورية بشكل متغير ودائم.

بهذه الطريقة، يؤكد النص الرقمي أن القراءة لم تعد مجرد فعل مستقر على الورقة، بل رحلة انغماسية في عالم يشبه الأحجية، حيث الضوء والظل، الحركة والثبات، اللغة والواجهة، كل ذلك يتحد ليخلق فضاءً شعريًا متكاملًا، يربط بين الشاشة والذات، ويعيد تعريف العلاقة بين النص والقارئ في العصر الرقمي، مؤكّدًا أن المعنى لا يُقدَّم جاهزًا، بل يُستكشف، ويُخاض، ويُعاد تشكيله في كل مرة يُفتح فيها النص

فإن المجموعة الشعرية الثانية بعنوان لا أريد تحتوي على نصين مختلفين عند النقر على الايقونة تحيلك إلى النص مع موسيقى تمثل روح تلك الكلمات تتغلغل بمشاعر المتلقي الرقمي وتحدث حالة من التفاعل الذي يحاول فك تلك الرموز المتشابكة ما بين الازرار.

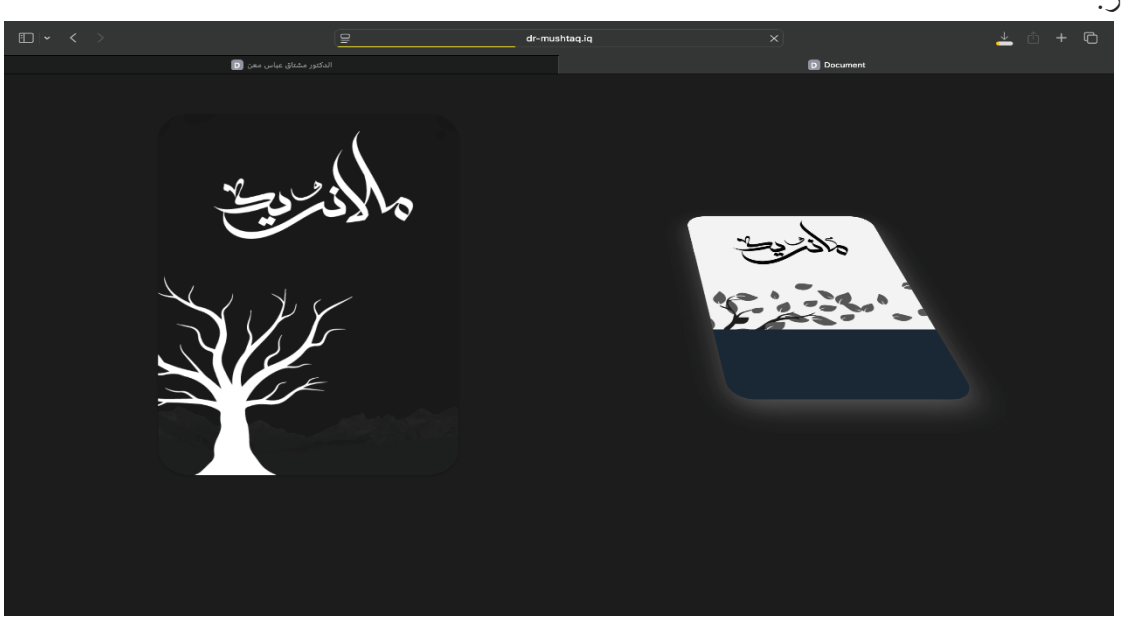

/https://dr-mushtaq.iq

هذه اللوحة لا تُقرأ بوصفها "غلافًا" أو تصميمًا بصريًا محايدًا، بل تُقرأ بوصفها **نصًا رقميًا أوليًا** يسبق النص اللغوي، ويؤسس لطرائق تلقيه. إننا أمام واجهة رقمية تشبه واجهات الكتب التفاعلية أو التطبيقات الأدبية، حيث تصبح الصورة هي العتبة الأولى التي تفرض على القارئ شكل الدخول إلى العمل، وتحدد مزاج القراءة قبل أن يبدأ النص في الكلام.

أول ما يلفت الانتباه هو هيمنة **اللون الأسود** بوصفه خلفية شاملة، وهي ليست اختيارًا جمالياً فقط، بل دلالة رقمية صريحة: الأسود هنا يحيل إلى "الشاشة" نفسها، إلى فضاء الإضاءة العكسية الذي تفرضه التقنية الحديثة، حيث يخرج المعنى من الظلام لا من بياض الورق. بهذا المعنى يصبح الأسود ليس لونًا، بل **حالة وسيطيه** تشير إلى أن الأدب لم يعد يُولد في الورقة بل يُولد داخل واجهة، داخل نظام عرض، داخل عالم تكنولوجي يفرض حضوره على التجربة. فالقصيدة، قبل أن تُقرأ، تُستقبل كوميض في عتمة رقمية.

ثم إن توزيع العناصر في اللوحة يشتغل على ثنائية واضحة: على اليسار مستطيل كبير يشبه صفحة تطبيق أو واجهة كتاب رقمي، وفيه كلمة "مالامري" بخط عربي زخرفي، وتحتها شجرة بيضاء جرداء. وعلى اليمين شكل يشبه هاتفًا أو بطاقة رقمية، يحمل الاسم ذاته مع زخارف صغيرة، وأسفلها لون أزرق داكن. هذه الثنائية لا تعني التكرار، بل تعني **ازدواجية الهوية الرقمية** :النص يمتلك وجهين، وجهًا أقرب إلى "الكتاب" ووجهًا أقرب إلى "الأيقونة". وكأن العمل يعلن أنه ليس كتابًا بالمعنى الورقي، بل مشروع يمكن أن يعيش كواجهة تطبيق، أو كغلاف إلكتروني، أو كمنصة نصية.

الشجرة البيضاء الجرداء في الجانب الأيسر هي العنصر الرمزي الأكثر قوة. في سياق الأدب الرقمي يمكن تأويلها بوصفها استعارة عن **شبكة الاتصالات** :جذع واحد يتفرع إلى أغصان كثيرة، تمامًا كما تتفرع الروابط داخل النص التشعبي. إنها ليست شجرة طبيعية فقط، بل شكل بصري قريب من خرائط الشبكات الرقمية، حيث يصبح المعنى موزعًا على فروع ومسارات. هذه الشجرة تقدم للقارئ رسالة ضمنية: النص الذي ستدخله ليس خطًا مستقيمًا، بل بنية متفرعة، تُشبه نظام الإنترنت ذاته.

وفي الوقت نفسه، جفاف الشجرة وبياضها الصارخ وسط الظلام يشير إلى أن هذا التفرع ليس احتفالًا بالحياة، بل تفرع مؤلم، تفرع وجودي، كأن الشبكة هنا ليست فضاءً للخصب بل فضاءً للفقد. وهذا ينسجم مع العنوان "مالامري" الذي يوحي منذ البداية بالحزن والانكسار والذكريات الثقيلة. إذن الشجرة ليست فقط دلالة تقنية على التفرع، بل دلالة نفسية على **عقم الوجود داخل الفضاء الرقمي** :كثرة الفروع لا تعني كثرة المعنى، بل قد تعني كثرة التيه.

أما وجود الشكل الأيمن، الذي يبدو كواجهة هاتف أو بطاقة، فهو يرسخ فكرة أن النص الرقمي لا يعيش في "صفحة" بل يعيش في "جهاز". هذه نقطة مركزية في الأدب الرقمي: الأدب لم يعد مرتبطًا بالمطبعة، بل مرتبطًا بالشاشة المحمولة، بالتطبيق، بالواجهة. ومن هنا يصبح القارئ ليس قارئًا فقط، بل مستخدمًا. إن ظهور الكتاب في هيئة جهاز يعني أن العمل لا يطلب التلقي الصامت، بل يلمّح إلى التفاعل، إلى النقر، إلى الدخول عبر أيقونة.

ويكتسب اللون الأزرق في الجزء السفلي من الشكل الأيمن أهمية رمزية كبيرة. الأزرق هنا هو لون الفضاء الشبكي، لون الاتصال، لون العمق الافتراضي، لكنه أيضًا لون البرودة والبعد. وبذلك يدخل الأزرق بوصفه علامة مزدوجة: إنه لون الإنترنت بوصفه امتدادًا مفتوحًا، ولون الغربة بوصفها انفصالًا عن الدفء الإنساني. في هذا السياق يصبح الأزرق "أفقًا رقميًا"، بينما الأسود هو "عتمة رقمية"، والبياض هو "وميض الذات". هكذا تتكون ثلاثية لونية تشبه ثلاثية الأدب الرقمي نفسه: شاشة مظلمة، معنى يظهر كوميض، وفضاء أزرق يمتد كشبكة.

الخط العربي في العنوان، بتشكله الزخرفي، يقدم عنصرًا آخر شديد الدلالة: إنه يحاول أن يحافظ على **هوية الخط التراثي** داخل وسيط رقمي حديث. وهذا يضع العمل في قلب سؤال الأدب الرقمي العربي: كيف يمكن للتراث اللغوي والبصري أن يعيش داخل الشاشة دون أن يفقد روحه؟ إن اختيار الخط هنا ليس ترفًا فنيًا، بل هو مقاومة ثقافية ضد تذويب الهوية في نماذج التصميم العالمية. وكأن العمل يقول إن الحداثة الرقمية لا ينبغي أن تلغي الذاكرة الجمالية العربية، بل يمكن أن تعيد إنتاجها في شكل جديد.

كذلك، طريقة وضع العناصر داخل فراغ واسع تمنح إحساسًا بالوحدة والانعزال، وهو إحساس ينسجم مع روح الأدب الرقمي الذي كثيرًا ما يُنتج تجربة فردية، قارئ وحيد أمام شاشة، يقرأ في صمت، ويعيش النص كأنه داخل غرفة مغلقة. الفراغ هنا ليس فراغًا بصريًا، بل هو تمثيل لحالة التلقي الرقمي: الإنسان محاط بالظلام، والنص يطفو أمامه كجزيرة ضوء.

والأهم أن هذه اللوحة تقدم ما يمكن تسميته "سيمياء الدخول". فهي ليست لوحة مكتملة بذاتها، بل بوابة. إنها تُعد القارئ نفسيًا للدخول في عالم يقوم على الغموض، وعلى العتمة، وعلى تشعب المسارات. الأدب الرقمي في جوهره أدب عتبات: لا يضع القارئ داخل النص مباشرة، بل يضعه أمام واجهات وأيقونات وخيارات، تجعل البداية نفسها جزءًا من التجربة. هذه اللوحة تمارس هذا الدور بدقة، لأنها تُشعر القارئ منذ اللحظة الأولى أنه يدخل نصًا غير مألوف، نصًا لا يشبه الكتاب التقليدي.

في المحصلة، يمكن القول إن اللوحة تعكس جوهر الأدب الرقمي عبر ثلاث أفكار كبرى: أولًا، أن النص يبدأ من الواجهة قبل أن يبدأ من اللغة، وثانيًا، أن المعنى يتشكل عبر الشبكة والتفرع لا عبر الخطية، وثالثًا، أن الذات في العالم الرقمي تظهر كوميض أبيض داخل عتمة واسعة، تبحث عن جذور في فضاء لا يمنحها الاستقرار. هذه ليست لوحة تزيينية، بل مشروع دلالي يختصر فلسفة الأدب الرقمي: أدب يولد في الشاشة، يعيش في الجهاز، ويتشكل عبر التفاعل، ويعلن أن القراءة أصبحت رحلة داخل واجهة لا داخل صفحة.

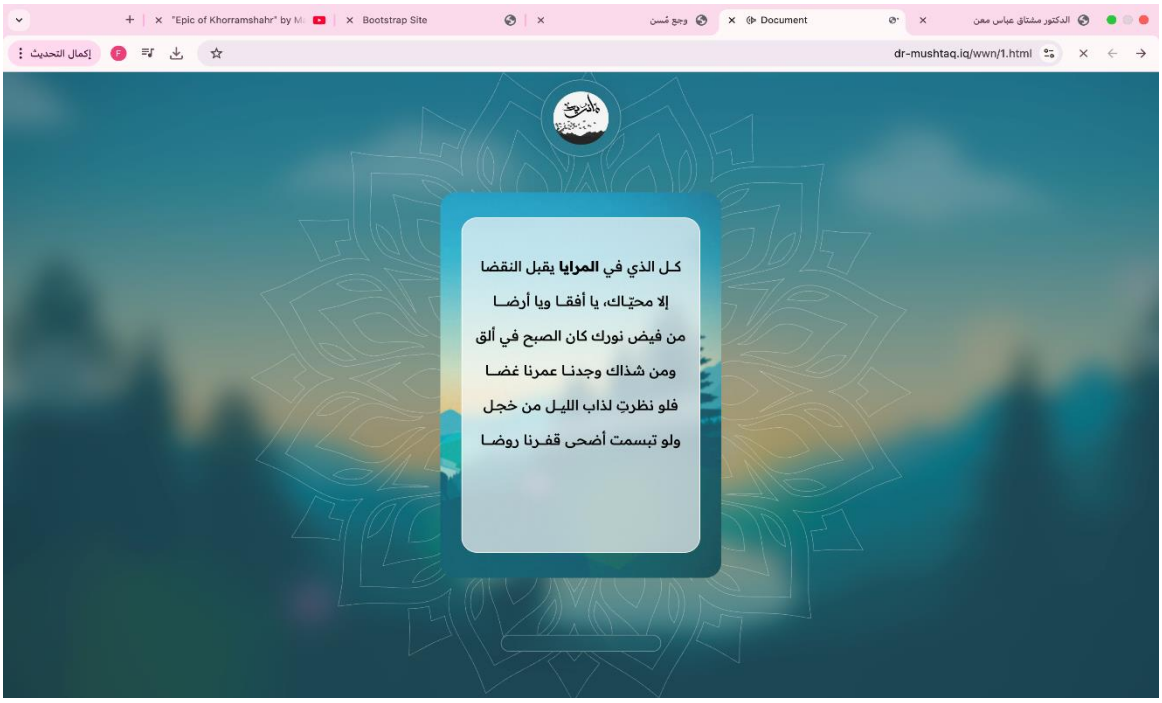

/https://dr-mushtaq.iq

تعد هذه اللوحة (التي تظهر واجهة برمجية لقصـــيدة رقمية) نموذجاً مثالياً لتحليل **الأدب الرقمي(Digital Literature)** ، حيث يخرج النص من حيز "القراءة الخطية" إلى حيز "التجربة الانغماســية" التي تدمج بين الكلمة، التصـــميم الجرافيكي، والبيئة التفاعلية، ويمكن تحليلها في ضوء هذه المحددات:

❖ .1**النص المترابط والفضاء المتشعب(Hypertextuality)**

نلاحظ في أعلى المتصـــفح "تبويبات" متعددة، وفي أســفل النص الشـــعري أيقونات تفاعلية. في الأدب الرقمي، النص ليس نهائياً؛ فوجود روابط مثل "وجع مسـن" أو "Document" يشـير إلى أن القارئ شـريك في بناء النص عبر اختياره للمسـار. النص الشعري هنا ليس معلقاً في الفراغ، بل هو جزء من **بنية شبكية** تسمح بالانتقال من القصيدة إلى مراجعها أو حواشيها بضغطة زر.

❖ .2**سيميائية التصميم البصري(Visual Semiotics)**

خلافاً للورقة البيضاء التقليدية، يعتمد هذا النص على **تعدد الوسائط:(Multimodality)**

❖ **الخلفية الطبيعية :**اسـتخدام صـورة الغابات والضـباب يعزز الأجواء الروحية أو الوجدانية للنص ("من فيض نورك"، "شذاك").

❖ **الماندالا (الزخرفة الدائرية) :**وضـــع النص داخل إطار زخرفي دائري يرمز إلى اللانهائية والمركزية، مما يضفي طابعاً "قدسياً" أو "تأملياً" على الأبيات، وكأن الكلمات تنبثق من مركز الكون.

❖ **تدرج الألوان :**اللون التركوازي والأزرق الفاتح يوحي بالهدوء والسـمو، وهو ما ينسـجم مع الدلالات الروحية في القصيدة.

❖ .3**هندسة النص وتجربة المستخدم(UX Design)**

في الأدب الرقمي، يتحول القارئ إلى **"مسـتخدم .(User)** "نلاحظ أن النص يتوسـط الشـاشـة داخل بطاقة (Card) ذات حواف مستديرة وظلال(Shadows) ، وهي لغة تصميم عصرية تهدف إلى تركيز بصر المستخدم على النص الشعري ومنع تشتته. الخط المستخدم هو خط "كوفي" أو "نسخي" مطور رقمياً، يجمع بين الأصالة اللغوية وحداثة الشاشة.

❖ .4**كسر جدار القراءة التقليدي**

الأبيات الشعرية ("كل الذي في المرايا يقبل النقضا..") تتحدث عن "المرايا" و"النور" و"التبسم". في الأدب الرقمي، تصبح الشاشة هي **"المرآة "**المعاصرة. التفاعل بين النص والخلفية المتحركة (أو الثابتة ذات الإيحاء بالعمق) يجعل المعنى يتجسد بصرياً؛ فالنور المذكور في القصيدة يجد تمثيله في السطوع الموجود خلف البطاقة النصية.

❖ .5**الزمان والمكان الرقمي**

وجود "شريط العنوان (URL) "والتبويبات المفتوحة في المتصفح يذكرنا بأن هذا الأدب **عابر للحدود** .المكان ليس "ديواناً" مطبوعاً في بلد ما، بل هو "رابط إلكتروني" متاح كونياً. هذا يغير سوسيولوجيا الأدب؛ فالقصيدة الرقمية هنا لا تكتفي بجماليات اللغة، بل بجماليات "البرمجة" والإخراج الرقمي الذي يجعل القصيدة "تعيش" داخل بيئة تكنولوجية.

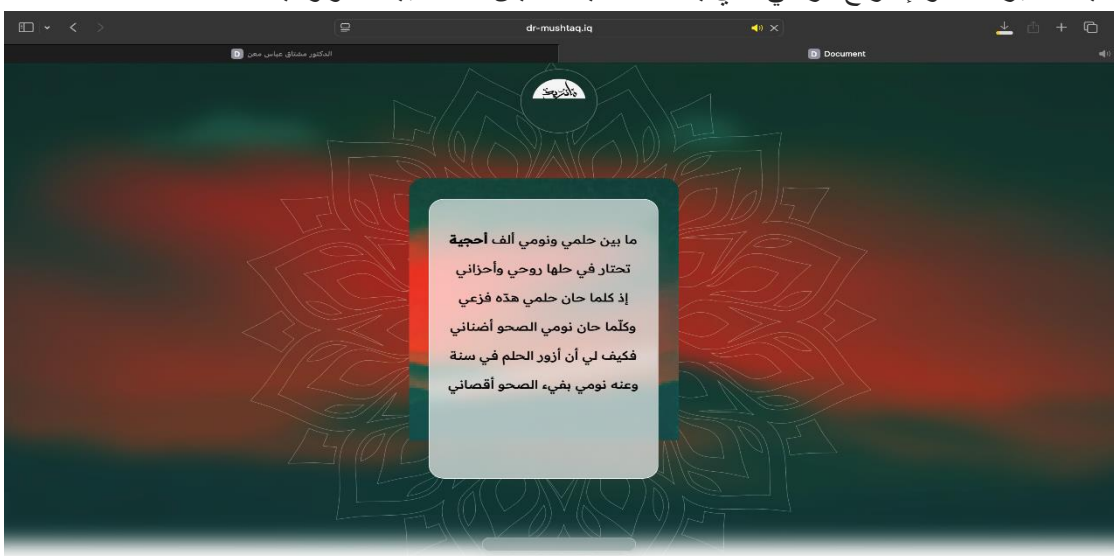

/https://dr-mushtaq.iq

تُقدم هذه اللوحة (التي تعرض نصـــاً شـــعرياً ضـــمن واجهة متصـــفح) تجســـيداً بليغاً لمفاهيم **الأدب الرقمي (Digital Literature)**، حيث يتحول النص من مجرد كلمات مطبوعة إلى "بنية رقمية تفاعلية" تستثمر الفضاء الشاشي لخلق تجربة قرائية مغايرة بحسب هذه العناصر.

❖ 1. **النص المترابط والسيولة القرائية (Hypertextuality)**

نحن أمام "نص مفرع" بامتياز؛ فالواجهة لا تكتفي بالأبيات الشعرية، بل تضعها ضمن سياق شبكي. وجود "التبويبات" (Tabs) في أعلى الصفحة مثل "Document" و"الدكتور مشتاق عباس معن" يمنح القارئ إمكانية القفز بين النصوص والسياقات. في الأدب الرقمي، القارئ لا يقرأ من اليمين إلى اليسار فقط، بل يقرأ بـــ "العمق" عبر تتبع الروابط، مما يكسر خطية الزمن والمكان في القصيدة التقليدية.

❖ 2. **سيميائية الواجهة والوسائط (Multimodality)**

يعتمد النص الرقمي هنا على تضافر أكثر من نظام علاماتي لإنتاج المعنى:

❖ **الخلفية البصرية:** استخدام الألوان القاتمة المتداخلة مع مسحات من الأحمر والبرتقالي (التي تشبه الغسق أو الحريق) يعزز الأجواء الوجدانية للنص الذي يتحدث عن "ألف أحجية" و"أحزاني".

❖ **المانـدالا الرقميـة:** الإطار الزخرفي المحيط بالنص يمثل "المركزية الوجودية"، وكأن النص هو النواة التي تنبثق منها الدوائر المعرفية. في الأدب الرقمي، التصميم ليس زينة، بل هو "شريك" في إنتاج الدلالة.

❖ **الأيقونات البرمجية:** وجود شريط الصوت (Mute/Unmute) وأيقونة التحميل يشير إلى أن النص "سمعي بصري" محتمل، مما ينقل القصيدة من "الصمت الورقي" إلى "الحضور الرقمي" الصاخب.

❖ 3. **فلسفة "المرآة" والوعي الشقي (The Existential Screen)**

يقول النص: *"ما بين حلمي ونومي ألف أحجية.."* . في الأدب الرقمي، تصبح الشاشة هي "المرآة" التي ينعكس عليها وعي الشاعر الشقي. التباين بين النص الواضح والخلفية الضبابية (Blurred background) يجسد حالة "التيه" و"الشتات الوجودي" المذكور في الأبيات. الشاشة هنا لا تعرض النص، بل "تحتضن" اضطراب الروح بين الصحو والمنام، محولةً الصراع الفلسفي إلى توزيع لوني وبصري ملموس.

❖ 4. **تجربة المستخدم (UX) كفعل قرائي**

في التحليل الرقمي، نركز على كيفية تفاعل المســتخدم مع النص. البطاقة النصـــية (The Text Card) مصـــممة لتكون "عائمة" فوق الخلفية، مما يعطي إحساساً بعدم الاستقرار، وهو ما يتوافق مع مضمون الأبيات التي تتحدث عن "الحيرة" و"الفزع".

الانتقال بين "الوضع الليلي" وجماليات الإضاءة الرقمية يجعل القصيدة تتبدل بتبدل تفاعل المستخدم، وهو ما يسمى بـ "النص المتغير" (Ergodic Literature).

❖ **5. كسر حدود المكان (Global Space)**

وجود عنوان المواقع (URL) مثل dr-mushtaq.iq يؤكد أن القصيدة لم تعد حبيسة "ديوان" أو "جغرافيا" محددة، بل هي كينونة رقمية عابرة للحدود. هذا "التواجد الرقمي" يمنح الألم والوجد المذكورين في النص بعداً كونياً، حيث يشارك القارئ في أي مكان في العالم "أحزان" الشاعر بضغطة زر.

وبالمجمل، فإن هذه اللوحة لا تؤدي وظيفة الغلاف أو التقديم البصري فحسب، بل تنهض بوظيفة أعمق تتصل بجوهر الأدب الرقمي ذاته، إذ تمثل ما يمكن تسميته بـ **القصيدة الرقمية الشاملة**؛ قصيدة لا تتحدد بالكلمة وحدها، بل تتحدد بمنظومة كاملة من العلامات المتجاورة والمتفاعلة. هنا تتشابك البرمجة مع البلاغة، لأن المعنى لا ينتج من اللغة فقط، بل ينتج من نظام العرض، ومن طريقة ترتيب العناصر داخل الشاشة، ومن العلاقات التي تنشأ بين اللون والخط والفراغ والإيقاع البصري. إن العمل في بنيته لا يقول للقارئ: اقرأ النص، بل يقول له: ادخل إليه، تحرك داخله، وافهمه عبر التجربة، لا عبر التلقي المباشر.

يظهر "الفضاء الأبيض" في اللوحة بوصفها مركزًا دلاليًا يختزل منطق النص الرقمي. فهي ليست شجرة بالمعنى الطبيعي، بل صورة لشبكة تتفرع، تتشعب، وتتمدّد، كأنها تجسيد بصري للقصيدة الرقمية بوصفها بنية غير خطية. فالأغصان الممتدة إلى الأعلى تحاكي روابط النص المتفرع، حيث لا يكون المسار واحدًا ولا تكون القراءة طريقًا مستقيمًا، بل تتحول إلى شبكة من الاحتمالات. وبهذا يصبح الرمز البصري نفسه ترجمة داخلية لفلسفة الأدب الرقمي: القصيدة ليست طريقًا، بل خريطة، وليست سردًا متصاعدًا، بل مسارات تتقاطع وتنفصل ثم تعود لتلتقي. الفضاء الأبيض هنا تشبه النص التشعبي، لكنها أيضًا تشبه الذات الرقمية التي تتوزع على الفضاء الشبكي، فتتفرع هويتها كما تتفرع الأغصان، وتفقد مركزها الصلب لصالح انتشار واسع لا يمنحها الاستقرار.

وفي مقابل هذا الفضاء، تأتي الخلفية السوداء بوصفها فضاءً دلاليًا مضاعفًا. الأسود هنا لا يرمز فقط إلى الحزن أو العتمة النفسية، بل يشير إلى طبيعة الشاشة ذاتها. إنه لون الوسيط الرقمي، لون العزلة الرقمية التي تحيط بالقارئ حين ينفرد بالجهاز، حيث تصبح القراءة فعلاً ليليًا حتى وإن تمت في وضح النهار. الشاشة تُنتج عالماً من العتمة المحايدة، ثم تضيء داخله العلامات، فتبدو الكلمة والصورة مثل إشارات في ظلام. وبذلك فإن اللوحة لا تمثل "مضمونًا" فقط، بل تمثل "بيئة وجود" للنص الرقمي، إذ تذكّرنا بأن الأدب الرقمي يولد في فضاء معتم، وأن حضوره لا يتم إلا عبر الضوء الإلكتروني، وكأن المعنى نفسه أصبح مشروطًا بالتقنية.

أما العنوان المكتوب بخط عربي زخرفي فيمثل عنصرًا بالغ الأهمية في تشكل هذه القصيدة الشاملة. فهو لا يشتغل باعتباره تسمية فحسب، بل باعتباره جسدًا بصريًا للكلمة. فالحرف هنا لا يُقرأ فقط، بل يُرى، ويتحول إلى شكل، وإلى زخرفة، وإلى أثر جمالي. وهذا يعيدنا إلى فكرة جوهرية في الأدب الرقمي: أن الكلمة لم تعد وحدة لغوية صامتة، بل أصبحت جزءًا من التصميم، وأصبحت لها هيئة تشبه الصورة. في هذا السياق، تتحول البلاغة من كونها بلاغة لفظية إلى بلاغة بصرية، حيث يصبح اختيار الخط، وامتداد الحروف، وطريقة توزيعها في الأعلى جزءًا من الإيحاء الدلالي. فالحرف هنا يبدو كأنه يطفو، كأنه يرتفع عن الأرض، وكأنه لا يستقر، مما ينسجم مع روح العالم الرقمي الذي يجعل العلامات معلقة، بلا جذور مادية.

وعندما نلاحظ حضور الشكل الثاني في الجانب الأيمن، الذي يبدو كواجهة هاتف أو بطاقة تطبيق، ندرك أن اللوحة تعلن بوضوح أن النص لم يعد ينتمي إلى الكتاب التقليدي، بل صار ينتمي إلى الجهاز. هذا العنصر يرسّخ فكرة أن الأدب الرقمي لا يقوم على مفهوم "الصفحة"، بل يقوم على مفهوم "الواجهة". الواجهة ليست إطارًا خارجيًا، بل هي شكل من أشكال السرد. إنها المكان الذي يبدأ فيه المعنى، والممر الذي يوجّه القارئ، والبوابة التي تحدد كيف سيتم الدخول إلى النص. وبذلك فإن اللوحة لا تقدم القصيدة بوصفها مادة جاهزة، بل تقدمها بوصفها تجربة محتملة، وكأن النص يختبئ خلف هذا الشكل، ينتظر أن يتم فتحه أو النقر عليه أو تفعيله.

وهنا يتضح المعنى العميق لفكرة "الأحجية". فاللوحة لا تكتفي بوصف أحجية روحية أو مأزق وجودي، بل تحوّل الواجهة الرقمية نفسها إلى أحجية بصرية. القارئ لا يواجه نصًا مكشوفًا، بل يواجه علامات تُوحي أكثر مما تصرح، وتدعوه إلى فك العلاقة بينها: لماذا الشجرة بيضاء؟ لماذا الخلفية سوداء؟ لماذا يوجد شكلان للعنوان؟ لماذا يبدو العمل كأنه تطبيق أو كتاب أو بطاقة؟ هذه الأسئلة لا تُطرح بالكلمات، بل تُطرح بالصورة. وهذا هو جوهر الأدب الرقمي: أن السؤال ينتج من التصميم قبل أن ينتج من اللغة، وأن المعنى يتولد من تفاعل العين مع الواجهة، لا من قراءة الأسطر فقط.

من هنا يتحول القارئ إلى "مستخدم"، ويصبح التلقي نوعًا من الملاحة. الملاحة الرقمية ليست انتقالًا آليًا بين الصفحات، بل هي فعل تأويلي، لأن الانتقال بين الأيقونات يعادل الانتقال بين الدلالات. كل حركة داخل الواجهة تمثل اختيارًا دلاليًا، وكل ضغط أو فتح يمثل قرارًا في بناء المعنى. وبذلك لا يعود القارئ متلقيًا سلبيًا، بل يصبح مشاركًا في بناء القصيدة، كأنه يعيد ترتيبها من جديد بحسب مسار دخوله إليها. وهذه المشاركة هي التي تمنح النص الرقمي طبيعته المفتوحة، لأن القصيدة هنا ليست منتجًا مغلقًا، بل نظامًا يسمح بإعادة إنتاج التجربة في كل مرة.

كما أن التكوين العام للوحة يعتمد على توزيع الفراغ بشكل كبير، وهذا الفراغ يؤدي وظيفة فلسفية. الفراغ هنا ليس نقصًا، بل صمت رقمي، صمت يشبه المساحة التي تفصل بين الإنسان وبين العالم حين ينظر إلى الشاشة. إننا أمام إحساس بالعزلة، إحساس بأن النص يطفو في مساحة واسعة من السكون، وهذا السكون جزء من المعنى. في الأدب الورقي قد يتجسد الصمت عبر البياض، أما في الأدب الرقمي فيتجسد الصمت عبر العتمة والفراغ الإلكتروني. وهكذا يصبح الصمت مكوّنًا بصريًا من مكونات القصيدة، لا مجرد توقف في الإيقاع.

وتتجلى الفلسفة الرقمية في هذا العمل من خلال التحول العميق في مفهوم التعبير. فسلطة اللغة هنا لم تعد مطلقة، بل تشاركها سلطة النظام التكنولوجي. التصميم لا يخدم النص، بل النص يخضع للتصميم بوصفه قانونًا جديدًا للمعنى. إننا أمام انتقال من "بلاغة القول" إلى "بلاغة النظام"، حيث يصبح ترتيب العناصر، وتوزيع الضوء، وتوازن الألوان، وطريقة عرض العنوان، كل ذلك جزءًا من بناء الدلالة. بهذا المعنى، تتداخل البرمجة مع البلاغة: لأن النص لا يتحقق إلا داخل نظام قابل للتشغيل، وقابل للعرض، وقابل للملاحة. البرمجة هنا ليست خلفية تقنية صامتة، بل هي بنية غير مرئية تصنع إمكانات الظهور، وتحدد كيف يتجسد العمل وكيف يتفاعل معه القارئ.

ولهذا يمكن القول إن هذه اللوحة تمثل القصيدة الرقمية الشاملة لأنها تلخّص مفهوم الأدب الرقمي في نقطة واحدة: النص لم يعد حدثًا لغويًا فقط، بل صار حدثًا واجهيًا. القصيدة لم تعد كلامًا، بل تجربة. المعنى لم يعد يُعطى، بل يُكتشف. والقارئ لم يعد قارئًا، بل رحّالة داخل واجهة، يحاول فك الشفرات البصرية كما يفك الشفرات اللغوية، ويتحوّل مع كل حركة إلى شريك في بناء الدلالة.

في النهاية، لا تعلن هذه اللوحة عن نص رقمي وحسب، بل تعلن عن رؤية كاملة للكتابة في العصر الرقمي: كتابة ترفض الاستقرار، ترفض الخطية، وتبني عالمها عبر التشعب، وعبر تداخل العلامات، وعبر تحويل الشاشة إلى فضاء شعري قائم بذاته. إنها قصيدة تبدأ قبل اللغة، وتستمر بعدها، وتُشعر المتلقي أن المعنى ليس في النص وحده، بل في الطريق الذي يسلكه للوصول إليه، وفي الرحلة التي يقطعها داخل متاهة الواجهة.

البُعد الرقمي والتفاعلي للنصي

تفتح التكنولوجيا الرقمية آفاقًا جديدة للنصوص الأدبية، إذ لم يعد النص مجرد كلمات ثابتة على الورق، بل أصبح كائنًا حيًا يتشكل ويتغير بفعل التفاعل المباشر مع القارئ. يتحول النص الرقمي التفاعلي إلى فضاء متعدد الطبقات، حيث تتكامل الكلمة مع الصورة والصوت والحركة لتخلق تجربة قرائية ديناميكية، تجعل القارئ مشاركًا فاعلًا في صناعة المعنى، وليس مجرد متلقٍ سلبي. كل نقرة أو اختيار أو تحريك للواجهة الرقمية يفتح أبوابًا جديدة للنص، ويكشف عن طبقات إضافية من الدلالة، فتتشظى القراءة وتصبح تجربة متغيرة ومفتوحة، تعكس سيولة الوعي الإنساني في مواجهة الفضاء الافتراضي.

يمتد هذا البُعد الرقمي إلى تجاوز الخطية الزمنية التقليدية، حيث يمكن للمتلقي الانتقال بين فقرات النص وروابطه بشكل غير متسلسل، فتصبح القراءة أكثر مرونة وتفاعلًا، بما يتيح لكل قارئ أن يشكل تجربته الخاصة. كما يتيح النص الرقمي التفاعلي دمج الوسائط المتعددة، من صور ورسوم وأصوات، ليصبح النص لوحة شعرية مبرمجة تُحسّس القارئ بالمعنى بدل الاكتفاء بقراءته. بهذا الشكل، يخلق البُعد الرقمي والتفاعلي للنص فضاءً إبداعيًا جديدًا، يعكس الوعي المعاصر، ويحوّل القراءة إلى فعل حي لتشكيل التجربة الجمالية والوجودية في آن واحد.

أما المجموعة الشعرية الرقيمة بعنوان لا متناهيات الجدار الناي فمن اسمها عبارة عن متاهات ودهاليز حانكة الظلمة تحتوي على ساعة رقمية وهذه الساعة يوجد بداخلها النص عبر النقر فوق أي رقم من ارقام الساعة يظهر لك نص مختلف عن النص الاخر في الرقم الاخر يحتوي على رسوم مختلفة وموسيقى مرتبطة بنوع الكلمة هنا يكمن أوج السيميائية والدخول في متاهات النص فهنا يتضح لنا الإيحاء الشعري بأبسط صورة على أنه خطاب شعري يستطيع الشاعر من خلاله الدخول إلى عوالم خيالية ترفد نصه بقيم جمالية تبعده عن الوقوع في فخ المباشرة والتقريرية اللتين تجعلان من النص الشعري فاقدا لسممته الجمالية. كما هذا الغموض يمنح النص بعدا إيحائيا يتمظهر في تفكيك دلالة العلامات الظاهرة في محتوى النص، والشاعر في نصه هذا يحيل متلقيه إلى الوقوف على حجم الفجائع المرتبطة ما بين الحلم والواقع (الفرطوسي،٢٠١٢: ١٤-٢٠).

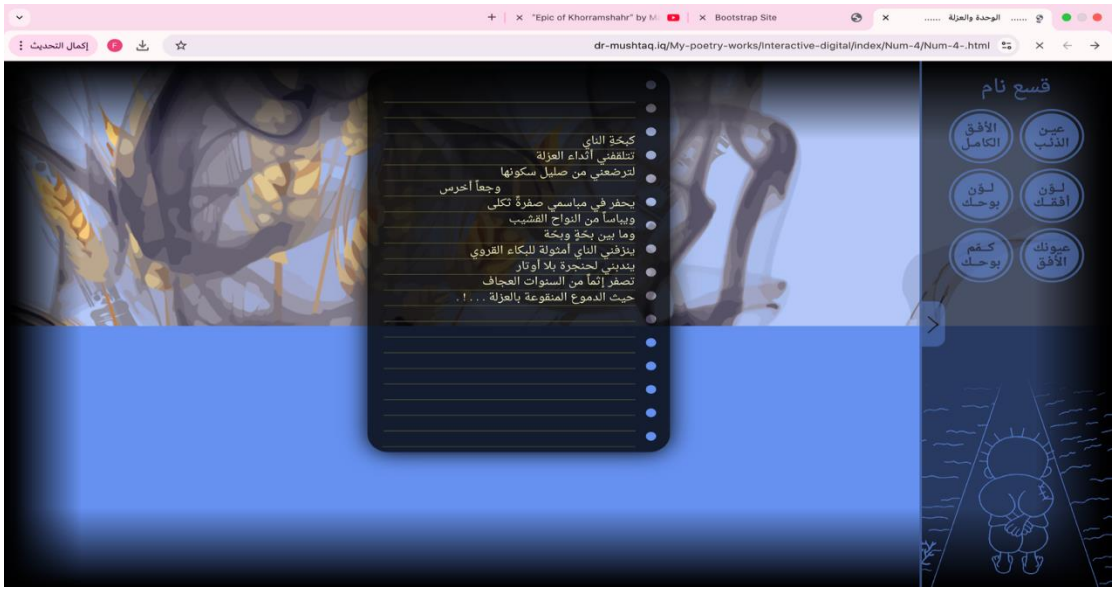

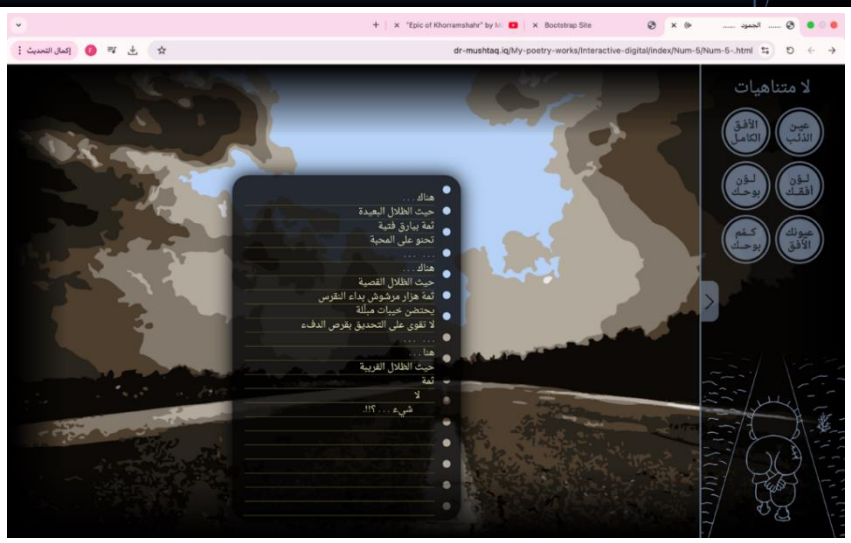

https://dr-mushtaq.iq/

تُمثل هذه اللوحة قفزة نوعية في مفهوم **النص الرقمي التفاعلي (Interactive Digital Text)**، حيث يتحول فعل القراءة من "تلقٍ خطي" إلى "ملاحة بصرية" داخل فضاء برمجي متكامل.

إليك التحليل النقدي لهذه اللوحة في ضوء معايير الأدب الرقمي:

❖ 1. **التفاعلية والتصميم الواجهي (UI/UX Reading)**

في الأدب التقليدي، النص هو السيد، أما هنا فـ **"الواجهة"** هي التي تصنع المعنى. نلاحظ وجود "أزرار" أو "دوائر تفاعلية" على اليمين (عين الذب، الأفق الكامل...)، وهي تمثل **عتبات نصية رقمية**. القارئ هنا "مستخدم" يختار أي جزء من النص يريد تفعيله، مما يجعل القصيدة نصاً "متعدداً" يتشكل بقرار من المتلقي، وليس نصاً ثابتاً يفرضه المؤلف.

❖ 2. **سيميائية الطبقات (Layering Semiotics)**

يعتمد هذا العمل على تقنية **"الطبقات المعرفية"**:

- **طبقة النص:** نصوص "كبحة الناي" تظهر كـ "قائمة" (Menu) أو "مفكرة" منبثقة، مما يوحي بأن القصيدة هي "ملف" مستخرج من ذاكرة رقمية.
- **طبقة الخلفية:** استخدام الرسوم الجرافيكية (صورة حنظلة في الأسفل، والخطوط التجريدية في الأعلى) يخلق توازياً بصرياً مع النص. حنظلة هنا ليس مجرد رسم، بل هو **أيقونة ثقافية** يتم استدعاؤها رقمياً لربط الألم الفردي (العزلة) بالألم الجماعي.

❖ 3. **الوسائطية المتعددة (Multimodality)**

النص الرقمي هنا "جامع"؛ فهو يدمج بين:

❖ **الكلمة:** (ينزفني الناي، سنوات عجاف).

❖ **اللون:** التباين بين الأزرق الصريح في الأسفل والرمادي الضبابي في الأعلى يجسد حالة "الاغتراب" والبرزخية بين الواقع والافتراض.

❖ **التصميم الجرافيكي:** الذي يحول القصيدة إلى "تطبيق" (App)، مما يكسر هيبة النص الورقي ويجعله قريباً من جيل "الشاشة".

❖ **4. كسر الزمن والخطية (Non-Linearity)**

تتحدث الأبيات عن "العزلة" و"صليل السكون". في الأدب الرقمي، يتم التعبير عن هذه العزلة من خلال **"الفراغ الرقمي"** المحيط بالنص. النص "يطفو" وسط الشاشة، مما يعزز شعور اللاإقامة والضياع. الزمن هنا ليس تتابعاً للأحداث، بل هو "لحظة تقنية" يمكن للقارئ إطالتها أو اختصارها عبر التنقل بين التبويبات العلوية للمتصفح.

❖ **5. النص المفتوح والعالمية الرقمية**

وجود رابط الموقع dr-mushtaq.iq وشريط الأدوات العلوي يؤكد أن القصيدة **"كائن سيبراني"**. هي لا توجد في كتاب، بل في "خادم" (Server). هذا التواجد يجعل من "وجع الناي" وجعاً كونياً مشاعاً، يمكن لأي مستخدم في العالم أن يتفاعل معه، مما يحول الأدب من "ملكية خاصة" إلى "فضاء تفاعلي عام".

وفق منظور الأدب الرقمي، تُقرأ هذه اللوحة بوصفها واجهة نصية لا تقل دلالة عن القصيدة نفسها، لأنها تُحوّل التصميم إلى لغة، وتُحوّل اللون والفراغ والرمز إلى عناصر كتابة. إن حضور الأسود بوصفه خلفية يرسّخ فكرة العزلة الرقمية، حيث يولد المعنى داخل شاشة معتمة، بينما تتجلى الشجرة البيضاء كعلامة على التشعب الشبكي، فهي ليست شجرة طبيعية بل بنية قريبة من خرائط الروابط، بما يوحي بأن النص سيتفرع ويتكاثر مثل شبكة الإنترنت. أما الأزرق في الواجهة الثانية فيحيل إلى برودة الفضاء الافتراضي وإلى امتداد العالم الشبكي الذي يحتضن الذات ويعزلها في آن واحد.

وفي ضوء ذلك، تمثل هذه اللوحة "قصيدة مبرمجة"، لأن الألم فيها لا يظهر في هيئة حبر أو استعارة لغوية تقليدية، بل في هيئة ضوء وبكسلات وتنظيم واجهي خاضع لمنطق النظام الرقمي. إنها تجسد الوعي الشقي للإنسان المعاصر الذي يحاول استعادة "نايه" القديم، أي صوته الإنساني الأول، وسط غابة من الروابط والواجهات الزرقاء الباردة، حيث تصبح الهوية متشعبة مثل الأغصان، ويصبح الحنين محاولة يائسة للعثور على دفء المعنى داخل عالم يتكلم بلغة الشاشة أكثر مما يتكلم بلغة القلب.

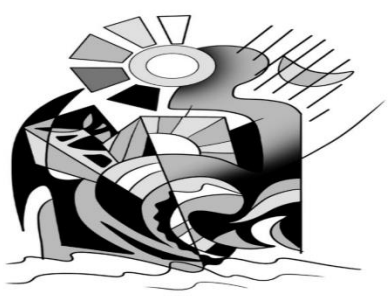

(حكاية العطر) ترويها الملائكة؛
لأن الشياطين لا تتقن سوى
البُرَك الآسنة:

٩

تُمثل هذه اللوحة (التي تجمع بين الرسم التجريدي والنص الشعري) نموذجاً لما يُعرف في الأدب الرقمي بـ **"النص البصري المهجن"** أو **"الشعرية التشكيلية الرقمية"**، حيث لا يكتفي النص باللغة، بل يستعير من لغة الشكل واللون الرقمي أبعاداً دلالية جديدة.

❖ **1. سيميائية التداخل (Intersemiotic Translation)**

في الأدب الرقمي، يعمل الرسم كترجمة بصرية للنص، والعكس صحيح.

- **بصرياً:** الرسم التجريدي (الأبيض والأسود بتدرجات الرمادي) يعتمد على تداخل الأشكال الهندسية والحيوية (الشمس، الأمواج، الأهلّة). هذا التداخل يجسد حالة "الصراع" بين النقاء (الملائكة) والقذارة (الشياطين/البرك الآسنة) المذكورة في النص.
- **لغوياً:** النص يطرح ثنائية (العطر/الملائكة) ضد (البرك الآسنة/الشياطين). الرسم هنا لا يصف "العطر" حسياً، بل يصف "حكايته" عبر تموجات بصرية توحي بالانبعاث والانتشار.

❖ 2. **الفضاء المفتوح (Digital Spatiality)**

خلافاً للأدب التقليدي، يعتمد هذا العمل على **"اقتصاد المساحة"**. النص يتموضع في الثلث السفلي، تاركاً المساحة الأكبر للتشكيل البصري. في الأدب الرقمي، "البياض" ليس فراغاً، بل هو فضاء دلالي يمنح النص فرصة "للتنفس" والتأويل. هذا التوزيع يحفز القارئ على إجراء "قراءة مسحية" تربط فوراً بين حركة الموج في الرسم وكلمة "البرك الآسنة" في النص، ليظهر التناقض بين الحركة (الموج) والركود (البرك).

❖ 3. **المعالجة الجرافيكية والدلالة (Graphic Processing)**

استخدام تقنيات "التدرج الرقمي" (Gradient) في الرسم يضفي طابعاً "حداثياً" على النص. الظلال الرمادية تعكس المنطقة البرزخية التي تدور فيها "الحكاية"؛ فهي ليست أبيضاً ناصعاً (ملائكة مطلقين) ولا سواداً حالكاً، بل هي صراع مستمر. في النقد الرقمي، يُنظر إلى هذه التدرجات بوصفها **"ظلال التأويل"**، حيث تتحول الكلمة من دلالة معجمية إلى تجربة بصرية شعورية.

❖ 4. **التناص البصري والرمزي**

اللوحة تستحضر رموزاً كونية (شمس، قمر، ماء) تمت معالجتها ببرمجيات رقمية لتظهر بشكل "أيقوني". هذا يحول القصيدة من "حكاية" ذاتية إلى **"أسطورة رقمية"** كبرى. الشياطين التي لا تتقن سوى "البرك الآسنة" تجد تمثيلها البصري في الزوايا الحادة والداكنة في أسفل الرسم، بينما "حكاية العطر" تتصاعد نحو الأعلى مع رمز الشمس الشعاعي.

❖ 5. **القارئ كـ "مفكك شفرات" (Digital Decoding)**

الأدب الرقمي يحول القارئ من متلقٍ للكلمات إلى **"ملاح بصري"**. عليه أن يفك شفرة العلاقة بين المثلثات الحادة في الرسم وقسوة فعل "الشياطين"، وبين انسيابية الخطوط السفلى وعمق "البرك". النص هنا لا ينتهي بنهاية الكلمة (الآسنة)، بل يستمر في "الارتداد البصري" داخل اللوحة التشكيلية.

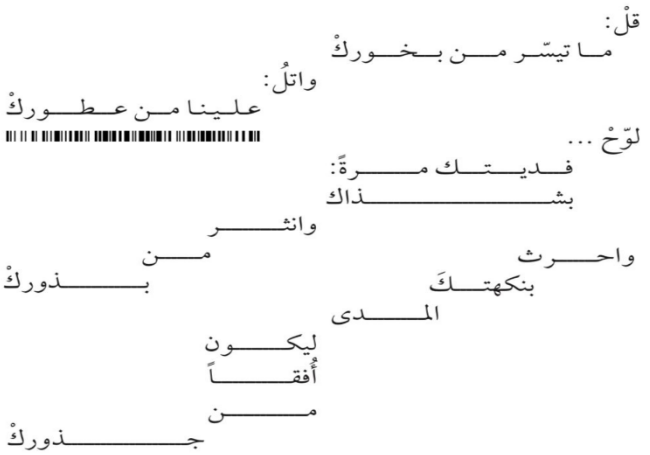

١١

في هذا الفضاء، يصبح القارئ **"ملاحاً دلالياً"**؛ لا يكتفي بالنظر، بل يتفاعل مع الأيقونات، والروابط، والطبقات الجرافيكية التي تحول الألم الوجداني من استعارة لغوية إلى تجربة بصرية ملموسة. إن الساعات الذائبة، وحنظلة الرقمي، والواجهات المتعددة التبويبات، ليست مجرد زخارف تقنية، بل هي **"عتبات نصية** (Paratexts) **"**مبرمجة تعيد صياغة مفاهيم الزمن، والمكان، والذات الشاعرة في عصر "السيولة الرقمية."

وهذا المحدد التفاعلي الخالص، لأنه متصل بالمتلقي وقدرته على الحفر المعرفي، والتأويل الدلالي الكاشف، والانتماء للمتن المقروء بحسب ممكناته الملحوظة والممكنة والمتخيلة، وهو نهج يتيح للتفاعل أن يبلغ مداه في استقبال النص. ويتمثل من عتبة العنوان التي ينجزها المتلقي تفاعليا. (غركان،٢٠٢٣: ٣٠)

تتأسس هذه المقدمة على ثلاث ركائز أساسية للتحليل:

أ- **الانزياح من القراءة الخطية إلى القراءة الشبكية :**حيث يتشظى النص عبر الروابط.(Hyperlinks)

ب- **التضافر السيميائي :**تكامل الصورة، اللون، التصميم، والكلمة في وحدة عضوية واحدة.

ت- **أنطولوجيا "الشاشة :"**تحول الواجهة الرقمية إلى مرآة تعكس الوعي الشقي للإنسان المعاصر في مواجهة الفراغ الافتراضي.

❖ 1. سيميائية الواجهة (Interface Semiotics)

في هذه الأعمال، تتحول "الشاشة" من مجرد وسيط عرض إلى **فضاء دلالي**. نلاحظ انتقال النص من الورقية التقليدية إلى "البطاقة الرقمية" (Text Cards) التي تطفو فوق خلفيات سديمية أو طبيعية (الصور 2، 3، 5). هذا التموضع يمنح النص صفة "السيولة"، حيث لا يبدو مستقراً، مما يجسد موضوعات **الاغتراب** و**الرحيل** التي ناقشناها في تجربة شبلي وجلواح.

❖ 2. النص المترابط والتشعب (Hypertextuality)

تُظهر اللوحات (خاصة 1، 2، 5) مفهوم "النص المفرع". الأزرار مثل **"حاشية"، "الرجوع"**، وأشرطة العناوين (URL) ليست أدوات تقنية فحسب، بل هي **عتبات نصية** تكسر خطية القراءة. القارئ هنا "ملاح" (Navigator) يختار مساره الخاص، مما يحول القصيدة إلى تجربة "انفجار دلالي" لا تنتهي بانتهاء القافية، بل تستمر عبر الروابط.

❖ 3. تعدد الوسائط (Multimodality)

الأدب الرقمي في هذه النماذج يعتمد على نظام **"التضافر السيميائي"**:

- **التشكيل:** استعارة لوحة دالي (الصورة 1) لتمثيل "تآكل الزمن".
- **الأيقونات:** استدعاء "حنظلة" (الصورة 5) كأيقونة سياسية رقمية تربط النص الشعري بالواقع التاريخي.
- **البرمجة:** وجود أيقونات الصوت والتحميل والتنويبات، مما يجعل النص "سمع-بصري" كلياً.

❖ 4. شعرية الفضاء البصري (Visual Poetry)

تُعد الصورة (7) نموذجاً لـ **"الشعرية المبرمجة"**، حيث يتم توزيع الكلمات هندسياً (Calligramme رقمي) لتعكس حركة "البخور" و"العطر". هنا، "البياض" الرقمي يعمل كـ "صمت" مبرمج، وتوزيع الكلمات المائلة والممددة يخلق إيقاعاً بصرياً يسبق قراءة المعنى اللساني، محولاً الصفحة الرقمية إلى لوحة تشكيلية.

❖ 5. أنطولوجيا الزمن الرقمي

تجسد "الساعة الرقمية" (الصورة 4) صراع الإنسان مع **الزمن السيبراني**. الوقت هنا لا يُحسب بالثواني الورقية، بل بسرعة "التحديث" (Refresh). الساعة المركزية المحاطة بالسواد تعكس "الوعي الشقي" للإنسان المعاصر المحاصر بين سرعة تدفق البيانات وحتمية الفناء الوجودي.

المصادر:

1-الادب الرقمي بين النظرية والتطبيق، د. جميل حمداوي، دار الالوكة، ط١، ٢٠١٦، ص٢٣

2-التجليات العلاماتية في قصيدة الشعر العراقية، د. احمد عبد الحسين الفرطوسي، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع: بغداد، ط١، ٢٠١٢، ص١٤-٢٠

3-التحول الرابع في الشعرية العربية تجربة مشتاق عباس معن، رحمن غركان، بغداد: دار الكتب والوثائق، ط١، ٢٠٢٣.

4-تحولات قصيدة والومضة قراءة في ريادة الشاعر مشتاق عباس معن، سمر الديوب، دمشق: دار تموز ديموزي، ط١، ٢٠٢٣.

5-الثورة الرقمية، ثورة ثقافية؟ ريمي ريفيل، تر: سعيد بلمبخوت، مر: الزواوي بغورة، مكتبة عالم المعرفة: الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٢٨.

6-جدلية الصورة الالكترونية في السياق التفاعلي لتباريح رقمية، ياسر منجي، بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٠.

7-رابط مؤلفات الدكتور مشتاق عباس معن،

8-الشاعر الدكتور مشتاق عباس معن الرقمية في عصر المعلوماتية، ج١، صباح محسن كاظم، ٢٠٢٥، موقع كتاب في الميزان

9-الشعر الرقمي التفاعلي وآفاق التجريب: دراسة في أعمال الشاعر الرقمي مشتاق عباس معن، ا.د. سمر جورج الديوب من قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث – حمص-سورية – مجلة ام القرى لعلوم اللغة العربية وآدابها سبتمبر ٢٠٢٤ – العدد الخاص: أبحاث الشعر العربي

10-في أدب الذكاء الاصطناعي (الرؤية والنص)، عبد الرحمن بن حسن المحسني، مركز التميز البحثي في اللغة العربية: جامعة الملك بن عزيز، ٢٠٢٣، ط١.

11-القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية تنظير واجراءات، عبد الرحمن غركان، دار الينابيع، ط١، ٢٠١٠.

12-المدونة الرقمية الشعرية /التفاعل /المجال/ التعالق، د. حسن عبد الغني الاسدي، مكتبة الشعر التفاعلي الرقمي العربي، ط٢٠٠٩:١، ٣٩

المصادر:

https://dr-mushtaq.iq/

Source:

-1Digital Literature Between Theory and Practice, Dr. Jamil Hamdawi, Dar Al-Luka, 1st ed., 2016, p. 23

-2Semiotic Manifestations in Iraqi Poetry, Dr. Ahmed Abdul Hussein Al-Fartousi, Dar Al-Farahidi for Publishing and Distribution: Baghdad, 1st ed., 2012, pp. 14-20

-3Transformation in Arabic Poetry: The Experience of Mushtaq Abbas Maan, Rahman Gharkan, Baghdad: Dar Al-Kutub Wal-Watha'iq, 1st ed., 2023.

-4Transformations of the Flash Poem: A Reading of the Pioneering Work of the Poet Mushtaq Abbas Maan, Samar Al-Dioub, Damascus: Dar Julie Demouzi, 1st ed., 2023.

-5The Digital Revolution: A Cultural Revolution? Rémi Revelle, trans. Said Belmakhout, rev. Al-Zawi Baghoura, Alam Al-Ma'rifah Library: Kuwait: National Council for Culture, Arts and Letters, 2028.

-6The Dialectic of the Electronic Image in the Interactive Context of Digital Poetry, Yasser Munji, Baghdad: Dar Al-Farahidi for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2010.

-7Link to the works of Dr. Mushtaq Abbas Maan.

-8The Poet Dr. Mushtaq Abbas Maan: Digital in the Information Age, Vol. 1, Sabah Mohsen Kadhim, 2025, Kitab Fi Al-Mizan website.

-9Interactive Digital Poetry and Horizons of Experimentation: A Study of the Works of the Digital Poet Mushtaq Abbas Maan, Prof. Dr. Samar George Al-Diyoub, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Al-Baath University, Homs, Syria, Umm Al-Qura Journal of Arabic Language and Literature, September 2024, Special Issue: Research on Arabic Poetry.

-10In the Literature of Artificial Intelligence (Vision and Text), Abdul Rahman bin Hassan Al-Muhsini, Center of Excellence for Research in Arabic Language: King Abdulaziz University, 2023, 1st ed.

-11The Interactive Poem in Arabic Poetics: Theory and Procedures, Abdul Rahman Gharkan, Dar Al-Yanabi', 1st ed., 2010.

-12The Digital Poetic Corpus / Interaction / Field / Interrelationship, Dr. Hassan Abdul Ghani Al-Asadi, Library of Arabic Digital Interactive Poetry, 1st ed.: 2009, p. 39

https://dr-mushtaq.iq ١٣ - /

The Digital Revolution and Its Impact on Historical Studies

Prof. Dr. Azhar Abdul Rahman Abdul Karim Al-Lafteh
University of Dhi Qar-College of Education for Humanities
dr.Azhar.A.Alrahman@utq.edu.iq

Abstract

The world has recently witnessed profound transformations across many scientific and intellectual fields driven by digital technology, and historical studies are among those that have undergone digitization in recent years. Digital technologies have created new ways to access historical facts through virtual reality, making history more comprehensible. In light of this, research on the impact of digital technology on historical studies has continued. Researchers in this field are no longer confined to institutional paper archives but now deal with a vast digital space that provides enormous quantities of official documents, reports, and images available through various digital platforms. The shift from traditional to digital archives represents a qualitative shift in the nature of the material itself, which has become an information system governed by digital classification mechanisms and search engines. This has directly affected how documents and sources used in writing these studies are accessed, facilitating access to information and reshaping the relationship between the researcher and the source.

Keywords: The digital revolution, history, studies, internet, technologies.

الثورة الرقمية واثرها على الدراسات التاريخية

أ.د. أزهار عبد الرحمن عبد الكريم اللفته
جامعة ذي قار -كلية التربية للعلوم الإنسانية
dr.Azhar.A.Alrahman@utq.edu.iq

ملخص

عاصر العالم في الآونة الاخيرة بفعل التكنولوجيا الرقمية، تحولات عميقة في معظم المجالات العلمية والفكرية, وعدت الدراسات التاريخية احد تلك المجالات التي خضعت للرقمنة في السنوات الأخيرة. وأسهمت التقنيات الرقمية في خلق طرقا جديدة للوصول إلى الحقائق التاريخية, من خلال الواقع الافتراضي، ليصبح التاريخ أكثر قابلية للفهم, في ضوء ذلك تابع البحث المعنون (الثورة الرقمية واثرها على الدراسات التاريخية)، اثر التكنولوجيا الرقمية في الدراسات التاريخية ، اذ لم يعد الباحث في هذا المجال مقيدًا بالأرشيفات الورقية المؤسسية، بل بات يتعامل مع فضاء رقمي واسع اسهم في توفير كميات هائلة من الوثائق والتقارير الرسمية والصور المتاحة عبر المنصات الرقمية الإلكترونية المتعددة. ومثل التحول من الأرشيف التقليدي إلى الأرشيف الرقمي تحولًا نوعيًا في طبيعة المادة نفسها, التي أصبحت نظامًا معلوماتيًا تحكمه آليات تصنيف رقمية، ومحركات بحث، أثرت بشكل مباشر في طريقة الوصول إلى الوثائق والمصادر التي تعتمد عليها كتابة تلك الدراسات, الامر الذي لم يسهم في تسهيل الوصول إلى المعلومات فحسب، بل اعاد تشكيل العلاقة بين الباحث والمصدر.

الكلمات المفتاحية : الثورة الرقمية , التاريخية , الدراسات , الانترنت , التقنيات .

المقدمة

شهدت الحقبة الأخيرة من القرن العشرين، وبدايات القرن الواحـــد والعـــشرين تطورات كبيرة في أنظمة الحاسب الآلي ونظـــم المعلومـات فيمـا عـرف بـالثورة الرقمية، ما أثر على الدراسات في المجال التاريخي، ومما يؤكـد فـي المستقبل مولد وإختفاء عدد من العناصر المؤثرة في كتابة تلك الدراسات , ومع التطور التكنولـوجي في مجال الإتصالات والإلكترونيات ونظـم المعلومـات وطـرق حفظهـا وتـداولها ومعالجاتها ونقلها، تأثر شكل الحياة وطرق ممارسة الأنشطة الحياتية المختلفـة مـن سرعة الإتصال المتزامن والغير متزامن وتبادل المعلومات، مما أدى إلي ظهور مفاهيم ومتغيرات جديدة جراء ذلك، والتي أهم مايميزها أنها ثورة متغيرة ومتسـارعة، فما نحن عليه الآن من مقدمات وإستشرافات، قد أظهـرت لنـا مفـاهيم متعددة، ومن أهمها هو مفهوم الثورة الرقمية ، وإختلاف طريقة ممارســة الأنشــطة إلكترونياً, وبطبيعة الحال، فإن هذا التطور متغير تبعا للتخصـــصـــات البحثية، ومع اعتماد بعضـــها أكثر على التكنولوجيا الرقمية من النادر اليوم العثور على أكاديمي لم يعتمدها في بحثه، اذ تعد فهارس المكتبات الآن على الأرجح الحد الأدنى من الوسائل التي تمكن الأكاديمي من الوصول إلى الكتب والمقالات البحثية دون استخدام الحاسوب، ولكن مع اندثار الفهارس الورقية تدريجيًا ,تبقى أمام الباحث غير الرقمي خيارات محدودة لإجراء البحوث في الجامعة الحديثة. وأصـــبح البريد الإلكتروني وعمليات البحث في جوجل وقواعد البيانات الببليوغرافية ذات أهمية متزايدة، ويتم إنشـاء المزيد من المكتبات العالمية ووضـعها على الإنترنت. في حين أن البعض يشجب فقدان المهارات والمسائل التقنية لتقاليد البحث القديمة، فقد تبنى آخرون ما يسمى العلوم الإنسانية الرقمية.

ووفقاً لذلك ,برزت اهمية هذا البحث ليسلط الضوء على اهمية البيئة الرقمية في كتابة الدراسات التاريخية , وانها ليست مجرد اداة لإنتاج المعرفة وسرد الاحداث التاريخية وانما تسعى الى تحليلها والكشف عن انعكاساتها , ودراسة العلاقة بين التاريخ والرقمنة، مع التركيز على كيفية تأثير التقنيات الرقمية على البحث التاريخي والتوثيق والتفسـير. ويسـتكشـف هذا البحث أيضًـا الفرص والتحديات المرتبطة بالتاريخ الرقمي، بما في ذلك قضـايا الأصـالة والحفظ وإمكانية الوصـول التكنولوجي. ومن خلال تحليل أثر الرقمنة، تُبرز الدراســة دورها في تحديث البحث التاريخي وتعزيز صـــون التراث الثقافي في العالم المعاصـــر. وحوى البحث ثلاث مباحث تطرق الاول منها لمفهوم الثورة الرقمية والمعلوماتية وتطورها , في حين تناول الثاني التكنولوجيا الرقمية واثرها في الوصـــول للمصـــادر التاريخية, اما المبحث الثالث فقد ركز على الاثر الايجابي والسلبي للثورة الرقمية في الدراسات التاريخية

أولاً : مفهوم الثورة الرقمية والمعلوماتية وتطورها :-

شـهد العالم بدءا من خمسـينيات القرن العشـرين ثورة رقمية هائلة, أثرت على كل أوجه الحياة البشـرية وما زال أمامه فرص أكبر للانتشـار على نطاق واسـع, كما صـار الأفراد ينظرون لذلك كأنه شـيء روتيني لهم، وفيما يتعلق بالتأثير على البنية الرقمية الحالية والتعامل الكثيف معها, وما صـاحبها من التحول الرقمي فقد انتشـر على نطاق واسـع بواسـطة تطور الإنترنت، وتقدم قوى الحوسـبة، وسـرعة نطاق الشـبكة، والتقاط البيانات وتخزينها. كما أن الاسـتخدامات التكنولوجية المتقدمة والتمكن منها بواسـطة التواصـلية، وقوة الحوسبة المستخدمة، واستمرار ظهورها ساعد في انتشار استخدامها على مدى واسع , وحاليا، اهتم الكثيرون بتحديد مدى تأثير هذه التكنولوجيات الناشـئة الصـاعدة والواعدة الجديدة في تأدية كثير من الوظائف التي كانت مقصـورة فقط على البشـر، وتعرض فرصـا جديدة لآلية الوظائف والأعمال التي كانت تنجز تقليديا بواسـطة الناس أيضـا، أي أن هذه التكنولوجيات الحديثة سـيكون لها تأثير كبير على إزاحة وظائف قائمة بالفعل أو تغيير متطلبات المهام المرتبطة بوظائف معينة، أو إدخال وظائف بمهارات جديدة متطلبة لأدائها . (الهادي , 2021 , ص ٤٢)

وفي ضـوء ذلك, انعكسـت أثار الثورة الرقمية سلباً وايجاباً على كافة الميادين الحياتية، و أصـبح التطور التقني والمعلوماتي المحرك الأول سـيما في مجال التعليم العالي والبحث العلمي، وارتبط مفهوم الثورة الرقمية لدى تيري كاني Trrry Cuny على أنها عملية تحويل مصـادر المعلومات على اختلاف أنواعها (المطبوعة، المسـموعة، المرئية)، إلى شـكل مقروء بواسـطة تقنيات الحاسـوب عبر النظام الثنائي (البيتات) Bits,والذي يعد وحدة المعلومات الأسـاسـية لنظام معلومات يسـتند إلى الحواسـيب، وتحويل المعلومات إلى مجموعات من الأرقام الثنائية، يمكن إن يطلق عليها الرقمنة، ويتم القيام بهذه العملية عبر الاسـتناد إلى مجموعة من التقنيات والأجهزة المتخصـصـة(احمد، 2009 ،ص ص 24-23) . اما شـارلوت بيرسـي Charlette Buresi فقد اشـارت إلى الرقمنة على إنها منهج يسـمح بتحويل البيانات والمعلومات من النظام التناظري إلى النظام الرقمي. في حين قدم دوج هودجز Doug Hodges مفهوماً آخر تبنته المكتبة الوطنية الكندية، ويعتبر فيه الرقمنة عملية أو إجراء لتحويل المحتوى الفكري المتاح على وسـيط تخزين فيزيائي تقليدي، مثل مقالات الدوريات، والكتب، والمخطوطات والخرائط إلى شكل رقمي. ما يبين بأن المفاهيم السابقة تتشارك في أن عملية الرقمنة لا تعني فقط الحصول على مجموعات من النصوص الالكترونية وادارتها، ولكن تتعلق في الأساس بتحويل مصدر المعلومات المتاح في شكل ورقي أو على وسيط تخزين تقليدي إلى شكل الكتروني، ومن ثم يصبح النص التقليدي نصاً مرقمناً يمكن الاطلاع عليه من خلال تقنيات الحاسوب (رأفت ،٢٠٠٧, ص 67).

لقد اسـتمدت الثورة الرقمية أصـولها من التطور السـريع في مجالات مثل تكنولوجيا المعلومات وأصـبحت تقنية المعلومات هي المتحكم الرئيسي في الدراسات التاريخية بما يعرف بـــعصر تقنية المعلومات ، وإذا كان المحرك الرئيسي، والإطار الحاكم المتحكم

فيها هو الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، فهو الآن الثورة المعلوماتية. (توفيق، ٢٠٠٥ , ص 19). وان المعلوماتية ستغير من نمط الحياة في الألفية الثالثة من النمط العادي إلى النمط الإلكتروني، فالمعلوماتية مردود طبيعي لثورة الاتصالات والانترنت، والتي أثرت على كافة أوجه الحياة، والتي هي المرآة التي تنعكس عليها ثقافة الشعوب، ونهضتها، وتطور أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عبر العصور. (محمد، ٢٠٠٧ , ص28) وان الكم غير المتناهي من المعلومات، وتعدد أنماط المصادر الناقلة للمعلومات، فضلاً عن تشعب الموضوعات وتداخلاتها، قد فرضت علينا اللجوء إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، كنتيجة حتمية لتوافر السيطرة على المعلومات، وتوافرها للباحثين والمستفيدين الآخرين بالسرعة والشمولية والدقة التي يتطلبها المنطق العلمي، ومن أية بقعة جغرافية في العالم، هذا العالم الذي أصبح يمثل " قرية صغيرة" ينظر إليها الإنسان من خلال شاشة الحاسوب، يمكن التمهيد للنظر الى شبكة الانترنت على انها أوسع شبكات الحاسوب في العالم، تزود المستخدمين بالعديد من الخدمات، تتركز في قطاعي الاتصالات والمعلومات، لذا تعد اكبر مزود للمعلومات في الوقت الحاضر، لأنها تضم عدداً كبيرا من شبكات المعلومات المحلية(LAN) أو الواسعة(WAN)الموزعة على مستويات محلية واقليمية وعالمية، وتسمح شبكات الانترنت هذه لأي حاسوب مزود بمعدات مناسبة سهلة الاستخدام، بالاتصال مع أي حاسوب في أي مكان من العالم، وتبادل المعلومات معه أو المشاركة فيها، مهما كان حجم معلوماته التي يمتلكها، أو موقعه أو برامجياته، أو طريقة ارتباطه، وكما هو معروف فإن عام1969 Advance Research ، هو التاريخ الموثق لاختراع شبكة الانترنت، فقد بدأت كشبكة لوكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة في الولايات المتحدة، والتي تتبع وزارة الدفاع .(جرجيس ، 2014 ،ص 106)

ومن الجدير بالذكر انه قد اطلقت تسميات على العصور التي مرت بها البشرية نسبة إلى أهم ما يميز كل عصر، فقديماً كان ينسب العصر إلى المواد الأولية السائدة في تلك العصور، مثل العصر الحجري والعصر البرونزي، حتى وصلنا إلى العصر الحالي الذي سادت فيه الاتصالات وتكنولوجيا الرقميات، وانتج هذا التحول ثورة معلوماتية هائلة تميزت بتدفق مستمر للبيانات وتطور متسارع في الأنظمة المعلوماتية، بما اظهر التطور الكبير في النظم الإلكترونية.(زين الدين, 2008 , ص 34)

ويعد التفاعل مع المعلومات والاستفادة منها احد ابرز مؤشرات التطور العلمي الذي يسعى من خلاله الإنسان إلى تطوير ذاته ومجتمعه وبالتالي يضمن له أسلوباً متطورا في مواجهة تحديات الحياة ومصاعبها, ومن هنا بدأ العالم يأخذ منحى تطوري جديد أساسه العلم والمعرفة، حتى أن القرن الحالي الذي شهد ثورة معرفية كبرى عمادها المعلومات لا غير، إذ يوصف القرن الجديد بأنه" خلاصة مركزة للتطور والتراكم العلمي والمعلوماتي للتاريخ البشري"، ويرى العالم الأمريكي في مجال دراسة المستقبل ألفين توفلر (Alvin Toffler 1928 – 2016) أن القوة في القرن الواحد والعشرين لن تكون في المعايير الاقتصادية أو العسكرية ولكنها تكمن في العنصر(K) المعرفة (Knowledge) بعدما كانت مجرد إضافة إلى سلطة المال والقوة، في حين باتت الآن في جوهرها الحقيقي، كونها تعتمد عليها بشكل رئيس، وعلى عكس العناصر الأخرى فالمعرفة لا حدود لها ولا تنضب، لذا تحولت المعلومات إلى إنتاج واقعي وجهد حقيقي فرض نفسه على كافة الفعاليات البشرية الأخرى مع حقيقة مجرد كونها واقع افتراضي يسكن في خيال الذهن الواسع. (الدليمي، 2014 ، ص 15)

وان من ابرز التقنيات الرقمية التي فرضت نفسها على المستوى العالمي خلال السنوات القليلة الماضية هو شبكة الانترنت، حتى أصبحت اليوم أسلوباً ونمطاً للتبادل المعرفي بين شعوب العالم المتقدم، كما أن الانتشار السريع لهذه الشبكة جعلها من أهم معالم العصر الرقمي، حتى إن البعض أطلق عليه عصر الانترنت أو عصر ثورة المعلومات لما أحدثته هذه الشبكة من آثار عميقة وتغيرات جذرية في أساليب وأشكال التواصل في شتى نواحي الحياة، كذلك رافقها الانتشار الهائل لأجهزة الحاسوب بأنواعها وتقنياتها المختلفة في كل مكتب وكل بيت، وأصبح الكثير من الأفراد والمؤسسات العلمية الحكومية والخاصة تعتمد على كمية المعلومات القيمة التي توفرها الشبكة في كافة المجالات دون عناء البحث عنها في دور الوثائق وغيرها.(محمد، 2013، ص, 14)

ثانياً : التكنولوجيا الرقمية واثرها في الوصول للمصادر التاريخية :-

مع التطور السريع لتقنيات المعلومات والاتصالات, أصبحت العلاقة بين التاريخ والرقمنة مجالًا هامًا للبحث الأكاديمي, اذ اتفق الباحثون على نطاق واسع على أن الرقمنة قد غيرت طرق حفظ المعرفة التاريخية وتحليلها ونشرها. وأكدت المناقشات المبكرة التي أجراها روي روزنزويغ Roy Rosenzweig أن التكنولوجيا الرقمية قد نقلت الممارسة التاريخية من حالة ندرة المصادر إلى حالة وفرة، مما أعاد تشكيل دور المؤرخ في اختيار المعلومات وتفسيرها ووضعها في سياقها. ويجادل ديفيد كوهين David Cohen وروي روزنزويغ أيضًا بأن التاريخ الرقمي لا يقتصر على رقمنة المواد الأرشيفية فحسب، بل يشمل أساليب جديدة لعرض الماضي وتفسيره من خلال المواقع الإلكترونية وقواعد البيانات والمنصات التفاعلية. ويسلط عملهما الضوء على كيفية توسيع الأدوات الرقمية نطاق الوصول إلى المصادر التاريخية ليشمل عامة الجمهور، وليس فقط المؤسسات الأكاديمية. (زعبلاوي,2009 , ص 42)

كما تتناول الأدبيات التحولات المنهجية التي أحدثتها الرقمنة, ويشير باحثون مثل ماثيو كيرشنباوم Matthew Kirschenbaum إلى أن الأدوات الحاسوبية تُمكّن المؤرخين من التعامل مع مجموعات بيانات ضخمة مما يسمح بإجراء تحليل على مستوى كلي إلى جانب القراءة المتأنية التقليدية. ويجري بشكل متزايد مناقشة استخراج النصوص، وتصوير البيانات، ونظم المعلومات الجغرافية

(GIS)كأساليب مبتكرة تفتح آفاقًا جديدة للبحث التاريخي. تُمكّن هذه الأدوات المؤرخين من تحديد الأنماط والعلاقات والأبعاد المكانية للماضي التي كان من الصعب اكتشافها سابقًا. في الوقت نفسه، يحذر النقاد من أن الأساليب الكمية يجب أن تُكمّل، لا أن تحل محل، التفسير التاريخي النوعي. (علي، ٢٠٠١ , ص 59)

ومن جانب آخر كان للرقمنة تأثير على الأرشيفات والحفظ, ويسلط بول كونوايPaul Conway الضوء على المخاوف المتعلقة بالحفظ طويل الأجل للسجلات الرقمية، مشيرًا إلى قضايا مثل التقادم التكنولوجي وفقد البيانات واستدامة الرقمية. ويؤكد منظرو الأرشيف أنه بينما تُعزز الأرشيفات الرقمية إمكانية الوصول، فإنها تُثير أيضًا تساؤلات حول الأصالة والموثوقية والمسؤولية الأخلاقية. وفي ضوء ذلك ركز عمل تيري كوكTerry Cook على الحاجة إلى أطر أرشيفية متينة لضمان احتفاظ السجلات التاريخية الرقمية بقيمتها الإثباتية بمرور الوقت. كما يُناقش دور الرقمنة في التاريخ العام على نطاق واسع. وتجادل نينا سيمون بأن المنصات الرقمية تُشجع التاريخ التشاركي من خلال السماح للمستخدمين بالمساهمة في الروايات التاريخية وتفسيرها والتفاعل معها. وقد ثبت أن المتاحف الافتراضية والمعارض الإلكترونية ومشاريع سرد القصص الرقمية تُزيد من المشاركة العامة وتُعمم المعرفة التاريخية. (Comparato et al, 2003 P.17).

ومع ذلك، يُحذر بعض الباحثين من أن التمثيل الرقمي قد يُبسط الحقائق التاريخية المعقدة تبسيطًا مُفرطًا أو يُفضل الروايات السائدة إذا لم يُصمم بعناية. وتُسلط الدراسات الحديثة الضوء بشكل متزايد على الفجوة الرقمية والتوزيع غير المتكافئ للموارد الرقمية. تركز معظم الأدبيات الموجودة على السياقات الغربية، مع وجود أبحاث محدودة حول مبادرات التاريخ الرقمي في البلدان النامية. ويؤكد الباحثون على الحاجة إلى ممارسات رقمية شاملة تمثل المجتمعات المهمشة والتجارب التاريخية المتنوعة. وتبرز المخاوف الأخلاقية المتعلقة بملكية البيانات والحساسية الثقافية والتمثيل كمجالات نقاش مهمة في هذا المجال. (Oxman, 1999 ,P.34) , واوضح بعض الباحثين إلى أن الثورة الرقمية، ورغم الايجابيات الناجمة عنها من سهولة الوصول إلى البيانات والمعلومات كماً ونوعاً ، الا انها قد سببت إشكاليات متعلقة بملكية البيانات, وأصبحت مسألة تحديد الجهة المالكة للمحتوى المعرفي والعلمي محل شك وجدل, سيما مع تزايد الاعتماد على المنصات الرقمية وقواعد البيانات ، وعبر بعض الباحثين عن مخاوفهم من البيانات الرقمية، سيما تلك المتداولة عبر الإنترنت، وأصبحت عرضة للاستغلال غير المشروع، سواء من قبل مؤسسات تجارية أو جهات غير معروفة، مما يهدد حقوق الملكية الفكرية للباحثين والمؤلفين, فضلاً عن ذلك فقد ظهرت مشكلة إعادة استخدام البيانات دون الحصول على موافقة رسمية ما يضعف الرصانة العلمية للبحث العلمي .(ابراهيم , 2013 ص 23).

من ناحية اخرى ,أكد عدد اخر من الباحثين على ضرورة مراعاة الحساسية الثقافية عند التعامل مع البيانات الرقمية , سيما في ظل العولمة الرقمية , وخشية ان يسبب ما ينشر عالميا دون مراعاة الفروق الثقافية بين المجتمعات الى سوء فهم أو تحريف للمعاني الثقافية او تهميش بعض الهويات المحلية, ما ينعكس سلبًا على دقة التحليل العلمي، سيما عند دراسة مجتمعات تختلف في تقاليدها وثقافاتها، ما يتطلب ضرورة مراعاة الخصوصيات الثقافية عند التعامل مع البيانات الرقمية. ووفقاً لذلك شدد الباحثين على أهمية البعد الأخلاقي في التعامل مع البيانات وضرورة الالتزام بالشفافية في تحليل تلك البينات وتجنب التحيز الثقافي ووضع ضوابط قانونية وأخلاقية تضمن احترام حقوق الأفراد والمجتمعات اثناء دراسة تلك البيانات , سيما في ظل التحول الرقمي السريع .(ميلاد ، 2008 ،ص 58)

ثالثاً : الاثر الايجابي والسلبي للثورة الرقمية في الدراسات التاريخية :-

تأثرت الدراسات التاريخية بالثورة الرقمية بعد ان دخل العالم في القرن الحادي والعشرين عصر الإنترنت من بوابته الواسعة، ودخلت معه ممارسات ثقافية جديدة واحتياجات متنوعة وخدمات متناسبة لتلبي متطلبات هذا العصر وحاجات المستخدمين كافة ، في العقود الأخيرة، أحدث النمو السريع للتكنولوجيا الرقمية تحولًا كبيرًا في طريقة حفظ المعرفة التاريخية والبحث فيها ونشرها, وأدى دمج الأدوات الرقمية في البحث التاريخي إلى توسيع نطاق ومنهجية هذا التخصص. فقد سهلت الأرشيفات الرقمية وقواعد البيانات الإلكترونية والمتاحف الافتراضية والمخطوطات الرقمية الوصول إلى المصادر التاريخية للباحثين والطلاب وعامة الجمهور. واسهمت هذه التطورات في تقليل الحواجز الجغرافية وتشجيع البحث التعاوني بين المؤسسات والدول. ونتيجة لذلك، لم يعد التاريخ محصورًا في الأرشيفات التقليدية، بل يستكشف بشكل متزايد من خلال المنصات والتقنيات الرقمية. (Singh G, 2025,P.23)

وقد وفرت الثورة الرقمية عبر الواقع الافتراضي ومجالاته اللامحدودة وتعدد مهامه واستخداماته، الحيز الأكبر في حياة الإنسان، وسهلت بالجوانب العلمية منها والعملية والشخصية. وأصبحنا نوثق حياتنا بشكل شبه يومي عبر وسائل التواصل الاجتماعي الإنستغرام والفيسبوك وغيرها، وذلك من خلال نشر النصوص والصور ومقاطع الفيديو، وإبداء الرأي بإضافة التعليقات هنا وهناك.((chabin, 2020, P.139

وقد اظهرت دراسة العلاقة بين التاريخ والرقمنة أن التقنيات الرقمية قد أعادت تشكيل طبيعة وممارسة البحث التاريخي بشكل كبير, وانها اسهمت في توسيع نطاق الوصول إلى المصادر التاريخية وتحويل المحفوظات المادية والمخطوطات والسجلات إلى صيغ رقمية يمكن الوصول إليها عالميًا. وقد قلل هذا التحول من الحواجز الجغرافية والمؤسسية، مما مكن الباحثين والاكاديمين وعامة الجمهور من التفاعل مع المواد التاريخية بسهولة أكبر. ونتيجة لذلك، أصبحت المعرفة التاريخية أكثر شمولًا وتشاركية، مما سمح

بظهور وجهات نظر متعددة في السـرديات التاريخية. كما قدمت الأدوات الرقمية منهجيات بحثية جديدة تكمّل المناهج التاريخية التقليدية. وتُمكن تقنيات مثل التنقيب في النصـوص ورسـم الخرائط الرقمية وتصـور البيانات المؤرخين من تحليل كميات كبيرة من البيانات وتحديد الأنماط التي كان من الصعب اكتشافها سابقا باستخدام الأساليب التقليدية. وتشجع هذه المنهجيات الرقمية التعاون متعدد التخصصات وتوفر رؤى جديدة حول الأبعاد الاجتماعية والثقافية والمكانية للتاريخ.(Brügger N, 2012,P.47)

وبالرغم من ذلك , يجب مراعاة مسـألة هامة وهي ان اعتماد الأسـاليب الرقمية يتطلب تفسـيرا نقديا لتجنب الاعتماد المفرط على التكنولوجيا ولضـمان الحفاظ على السـياق التاريخي , فضـلاً عن اهمية حفظ السـجلات التاريخية الرقمية ومصـداقيتها, فبينما توفر الأرشـيفات الرقمية تخزينا فعالا وإمكانية وصـول سـهلة، إلا أنها تطرح تحديات تتعلق بالحفظ طويل الأمد، والتقادم التكنولوجي، وسلامة البيانات, اذ يجب على المؤرخين وأمناء الأرشيف تبني ممارسات موحدة وأطر أخلاقية للحفاظ على موثوقية المصادر الرقمية ومصداقيتها, وتزيد الفجوة الرقمية من تعقيد هذه المسألة، إذ يحد عدم المساواة في الوصـول إلى التكنولوجيا من فوائد الرقمنة لبعض المناطق والمجتمعات. كما يتبين اهمية الدور المتنامي للرقمنة في كتابة التاريخ, فقد عززت المعارض الإلكترونية والمتاحف الافتراضية والمنصات التفاعلية وطورت تدريس التاريخ وتعلمه. واسهم كل ذلك في إثراء المحتوى التاريخي. Spina, S., 2023, (P. 17)

يتضـح من كل ما تقدم ضـرورة دمج الرقمنة في البحث التاريخي والتعليم، مع الحفاظ على المعايير النقدية والأخلاقية, وينبغي على المؤرخين والمؤسـسـات إعطاء الأولوية لرقمنة المواد الأرشـيفية والمخطوطات والسـجلات، لتعزيز إمكانية الوصـول إلى المعرفة التاريخية وحفظها. كما ينبغي على المؤسسات اعتماد مبادئ توجيهية موحدة للحفظ الرقمي لضمان أصالة الموارد التاريخية الرقمية وموثوقيتها واستدامتها على المدى الطويل.

وفي ظل هذه التحولات ركز الباحثين بالدراسـات التاريخية جلَّ اهتمامهم على ما يمكن أن نسـميه (إنتاج المصـادر التاريخية الإلكترونية)، وبلورة منظومة متكاملة من المصـادر العلمية التي يمكن أن تتحول إلى مكتبات شـاملة تصـل إلى أكبر عدد ممكن من المؤرّخين، والمهتمّين في مجال الأبحاث التاريخية، كما في اختصـاصـات متنوعة في العلوم الإنسـانيّة، هذا التحول الكبير فتح أمام العلوم الانسانية إمكانيّات جديدة لا حدود لها. ويمكننا اليوم أن نجد في الشبكة العنكبوتية مئات الآلاف من المصادر والكتب، والوثائق التاريخية بصورتها الأصلية، إلى مئات النصوص المصوّرة ضوئيا بواسطة الماسح الضوئي، الذي مكن من الحصول على عدد لا يحصى من الرسومات والصور، التي تم تحويلها إلى صور رقمية تتناسب مع حاسوب بسيط، أو أيّ جهاز خليويّ كوسيلة سهلة لتخزين هذه المصادر داخل الملفّات، واسترجاعها عند الحاجة إليها، ثم نسخ المستندات وإعدادها، منها الوثائق النادرة جدا عن تاريخ الحضارات القديمة والوسيطة، ومدونات ومذكرات رحالة، ومجموعات لا حصر لها من الصور النادرة والقيّمة. (بوعزة, 2007 , ص 145).

وان ازدهار الثورة الرقمية فسح المجال امام الباحثين لتطور انجازاتهم العلمية، وبدا وكأنّه فتحت أمامهم إمكانيات ومناخات لا تحدها حدود، الأمر الذي يفتقده أولئك الذين لا زالت بلدانهم متأخرة في هذا المجال، والذين لا تزال تقنيات المعلومات في طورها البدائي، أو تعاني من عدم قدرة على مواكبة المتغيرات السريعة الذي يشهدها هذا الفضاء. (القبلان, 2007 , ص 36) .

يمكن القول أنه حصـلت ثورة فعلية نقلتنا من إطار البحث التاريخي التقليدي المباشـر وغير المباشـر، أي من مرحلة الملاحظة المباشـرة والدراسـات الميدانية – الأثرية، والشـهود والسـجلات، إلى موضـوعات باتت تقدم لنا كل شـيء بشـكل رقمي عبر المواقع الإلكترونية، ومحركات البحث مع وجود مميزات تمنحها التكنولوجيا من خلال مجموعة من الخدمات الافتراضية، وتوفير الأرشيفات الرقمية . الا ان التحول نحو العصـر الرقمي جعل الباحث يواجه صـعوبة التحقق من مصـداقية المصـادر التاريخية المنشـورة، أي الأصيلة، وتلك الإلكترونية، وكيف يمكن التمييز بين الوثيقة الأصيلة والوثيقة الرقمية.

ولا تقتصر الاشكالية على مصداقية الوثائق بل تظهر اشكالية اخرى تتعلق بتنزيل نص تاريخي من الشبكة، أو من موقع إلكتروني، أو ويب معين، كيف بالإمكان تنقيح المصـدر أو الاقتباس وتثبيته، وكيف هي في الأسـاس آلية الاقتباس, كون أن الموقع الذي جرى الاقتباس منه يمكن أن يزال، أو يمحى، أو يتعرض للحظر، وكيف يمكن أكثر أن نَحل مواضـيع متعلقة بحق الملكية الفكرية عند الاسـتفادة من المصـادر المتاحة للعموم، والمنتشـرة هنا وهناك في عشـرات المواقع الإلكترونية، وما هي أحقية المقالة المقتبسـة، والمنشورة على الإنترنت ومكانتها وموقعها. (الشريف ، 2015 , ص 272) .

وفي السياق ذاته , برزت بعض الاشكاليات التي اهمها تقادم المصادر المطبوعة، وفقدانها لقيمتها العلمية شيئا فشيئا، وتعرضها للتلف، والاهتراء من جهة، ومن جهة أخرى إمكانية حصول لبس في مصدرها الأصلي، ما يعني فقدانها لقيمتها المعرفية الوازنة التي تخدم في الأسـاس أصـول البحث العلمي، وهذا ما يؤدي تدريجيا إلى نسـيانها الكلي، وخروجها عن البوابة المعرفية. وبات من الضـروري على المؤرخ أن يتقن أوّلا سبل الاستخدام المعرفي بما توفره الشبكة الرقمية، والتأكد من الدقة، والجودة، والأصـالة من خلال معرفة تقنيات البحث واحترافها وتقنيات التثبت من أصالة المادة الإلكترونية. (فراج , 2020 , ص 22).

وفقاً لذلك ,عدت دراسة التاريخ والرقمنة ضرورية في السياق الأكاديمي المعاصر,نظرًا للاندماج السريع للتقنيات الرقمية في البحث التاريخي، والتوثيق، والنشـــر, ومع تزايد رقمنة المصـــادر التاريخية وإمكانية الوصـــول إليها عبر المنصـــات الرقمية، أصـــبح من الضـــروري فهم كيفية تأثير هذه التقنيات على أصـــالة الســـجلات التاريخية وتفسـيرها وحفظها.اذ تشـــهد الأســـاليب التقليدية للدراســـة التاريخية تحولا كبيرا، وهناك حاجة متزايدة لفحص فعالية الأدوات الرقمية وحدودها في البحث التاريخي فحصًـــا نقديًا, وبينما تعد الأدوات الرقمية والمحفوظات الرقمية بوصـول أوسع ومنهجيات بحث مبتكرة ،لا يزال المؤرخون يواجهون تحديات تتعلق بالأصـالة، والموثوقية،والحفظ الرقمي،والتمثيل الأخلاقي للروايات التاريخية. (Gregory,2014,P.98)

ومن الجدير بالاشـارة ان أكثر المصـادر التي تحتاج إلى التدقيق، ومراعاة الدقة في عملية الاقتباس، والاسـتشـهاد هي المصـادر التاريخية، ولذلك تبقى المخطوطات، والنصـــوص التاريخية المصـــورة معرضـــة للتحريف والتشـــويه بما يفقدها أهميتها التاريخية، ومكانتها كمرجع علمي موثوق به، فضلاً عن الكتب القديمة التي تعد مراجع تاريخية مُهمة، والتي يعود تاريخ نشرها إلى قرن ونصف من الزمن. وبما أن هذين المصـدرين يعدان من بين أهم المصـادر في البحث التاريخي، فكيف الحال في البحث التاريخي الرقمي الذي يلجأ إليه المؤرخ خلال كتاباته لأبحاثه ودراساته، ومن المهم هنا الاعتماد على الدقة المتناهية، سيما في ظل وجود مجموعة كبرى من المصـادر الإلكترونية، أو مصـادر الإنترنت سـواء المجانية منها أم المدفوعة سـلفا بواسـطة بطاقات الدفع الإلكتروني – الرقمي، التي تتخصص في هذا المجال لتأمين المادة عبر بيعها ونشرها. (خليفة, 2025 , ص 107).

وفي السـياق ذاته فان أهمية إتقان فن التعامل مع وسـائل النشـر الإلكتروني التاريخي على شـبكة الإنترنت، تُتيح للباحث، والدارس، والمؤرخ، وطالب الدراســات العليا إمكانية نشــر وإعادة نشــر أبحاثه، والولوج إلى المكتبات الإلكترونية عبر العالم، والتواصــل مع الجمعيات العلمية التاريخية، والعلماء، والمؤرخين بواسـطة الشـبكة العنكبوتية، والإسـهام في المؤتمرات العلمية من خلال المشـاركة الرقمية. (بوعزة, 2007 , ص 147)

واسـتناداً لذلك فان تمكن المؤرخ من اسـتخدام شـبكة الانترنت تسـاعده على التحقق من المصـادر التاريخية الإلكترونية في الفضـاء الرقمي الشاسع، وإلقاء الضوء على أهمية الانتقال التدريجي نحو البحث الإلكتروني التاريخي الرقمي بما يواكب المتغيرات الحاصلة في العلوم التاريخية على مستوى العالم أجمع.(الغريب, 2001, ص 48).

الخاتمة :-

تابع البحث المعنون الثورة الرقمية واثرها على الدراسات التاريخية وتوصل في ختامه الى بعض النتائج اهمها :-

في ظل التوسع المتزايد للثقافة الرقمية وانتشار استخدام الوسائط المتعددة بين أوساط الطلبة برزت ضرورة إعادة النظر في النظم التعليمية الكلاسـيكية، سـيما بعد ان أصـبح الطلبة أكثر انجذابًا إلى التقنيات الحديثة في الوقت الحاضـر , وما توفره من أدوات تفاعلية وبرامج معلوماتية متطورة، ما فرض على المؤسـسـات التعليمية ضـرورة مواكبة هذه التحولات التكنولوجية. اذ تمثل هذه الوسـائط الرقمية وسيلة فعالة للتواصل مع الطلبة بلغة تتناسب مع متطلبات عصرهم وتنسجم مع اهتماماتهم المعرفية والتقنية.

اظهر البحث الدور المهم الذي اضـطلعت به الثورة الرقمية لاحداث تحولات عميقة في مختلف مجالات المعرفة الإنسـانية، ولاسـيما الدراسات التاريخية. وان التطور المتسارع في التقنيات الرقمية، إلى جانب انتشار شبكة الإنترنت، اسهم بشكل كبير في توفير فرصا واسعة للباحثين في التاريخ للوصول إلى مصادر متنوعة من المعلومات والوثائق، وتحليلها بطرق أكثر دقة وسرعة مقارنة بالأساليب التقليدية. فضـلاً عن ذلك فأنه يبين اسـهام الثورة الرقمية اسـهاما بالغا في توسـيع افاق البحث التاريخي بما وفرته من أدوات وتقنيات حديثة مكنت الباحثين من الاطلاع وتحليل عدد كبير من البيانات والمصـــادر التاريخية، ما اســـهم في تطوير المناهج البحثية وإثراء المعرفة التاريخية.

وأوضـــح البحث, بانه رغم مزايا التحول الرقمي فأنه فرض في الوقت ذاته تحديات جديدة تتعلق بضـــرورة التحقق من مصـــداقية المصادر الرقمية، وضبط اليات التوثيق العلمي والتعامل النقدي مع المعلومات المتاحة في البيئة الرقمية. ومن ثم، فإن توظيف التقنيات الرقمية في الدراســات التاريخية ينبغي أن يتم في إطار منهجي علمي يوازن بين الاسـتفادة من الإمكانات التي وفرتها الثورة الرقمية، والحفاظ على دقة البحث التاريخي وموثوقيته. وبذلك يمكن القول إن الثورة الرقمية عدت مرحلة جديدة في تطور الدراسات التاريخية، اسهمت في فتح افاقا واسعة لتجديد أدوات البحث وتطوير المعرفة التاريخية بما يتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي.

قائمة المصادر :

أولاً: الرسائل الجامعية باللغة العربية :-

1- توفيق، هيثم محمد طارق. المراكز الإدارية في عصـر تكنولوجيا المعلومات. رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، كلية الهندسـة، جامعة القاهرة، 2005.

Tawfiq, Haitham Muhammad Tariq. Administrative Centers in the Information Technology Age. Unpublished Master's Thesis, Faculty of Engineering, Cairo University, 2005

2- ثانياً : الكتب باللغة العربية:-

1- إبراهيم، نور الدين محمد، قيادة مؤسسات التعليم العالي، بيروت: الدار العربية للعلوم، 2013.

2- أحمد، فرج أحمد، دراسات في تحليل وتصميم المصادر الرقمية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2009.

3- الجرجيس، جاسم محمد، الطريق إلى مجتمع المعرفة وقطاع المكتبات والمعلومات في الوطن العربي، ط1، دمشق: دار الفكر، 2014.

4- الدليمي، عصام حسن أحمد، وصالح، علي عبد الرحيم، المعلوماتية والبحث العلمي، عمّان: دار الرضوان، 2014.

5- زعبلاوي، منذر، الثورة الرقمية وانعكاساتها على التعليم العالي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2009.

6- زين الدين، صلاح، تكنولوجيا المعلومات والتنمية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.

7- الشريف، أشرف عبد المحسن، أرشيفات الويب في الدول الأجنبية ودول الخليج، القاهرة: دار الجوهرة، 2015.

8- الغريب، زاهر إسماعيل، تكنولوجيا المعلومات وتحديث التعليم، القاهرة: عالم الكتب، 2001.

9- علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، العدد 256، 2001.

10- محمد، مازن مرسول، صدمة المعلوماتية، بيروت: دار المحجة البيضاء، 2013.

11- ميلاد، عبد المجيد، التنوع الثقافي في عصر تكنولوجيا المعلومات، القاهرة: دار قباء، 2008.

12- الهادي، محمد محمد، الذكاء الاصطناعي: معالمه وتطبيقاته وتأثيراته التنموية والمجتمعية، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2021.

الكتب العربية المترجمة الى اللغة الانكليزية :-

1-Ibrahim, Nour El-Din Muhammad,Leadership of Higher Education Institutions , Beirut: Arab House for Sciences, 2013.

2-Ahmed, Faraj Ahmed, Studies in Digital Resources Analysis and Design, Riyadh: King Fahd National Library, 2009.

3-Jurjis, Jassim Muhammad, The Road to a Knowledge Society and the Library and Information Sector in the Arab World, 1st ed., Damascus: Dar Al-Fikr, 2014.

4- Al-Dulaimi, Essam Hassan Ahmed, and Saleh, Ali Abdul Rahim, Informatics and Scientific Research, Amman: Dar Al-Radwan, 2014.

5-Zaabalawi, Munther, The Digital Revolution and its Implications for Higher Education, Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing, 2009.

6- Zain El-Din, Salah, Information Technology and Development, Cairo: The Egyptian General Book Organization, 2008.

7- Al-Sharif, Ashraf Abdel Mohsen, Web Archives in Foreign Countries and the Gulf States, Cairo: Dar Al-Jawhara, 2015.

8- Al-Gharib, Zahir Ismail, Information Technology and the Modernization of Education, Cairo: Alam Al-Kutub, 2001.
9- Ali, Nabil, Arab Culture and the Information Age, Kuwait: Alam Al-Ma'rifah Series, No. 256, 2001.
10- Mohammed, Mazen Marsoul, The Information Shock, Beirut: Dar Al-Mahajjah Al-Bayda, 2013.
11- Milad, Abdel-Magid, Cultural Diversity in the Information Technology Age, Cairo: Dar Quba, 2008.
12- Al-Hadi, Muhammad Muhammad, Artificial Intelligence: Its Features, Applications and Developmental and Societal Impacts, Cairo: Egyptian Lebanese House, 2021.

ثالثاً: البحوث والمقالات والمؤتمرات باللغة العربية

6-بوعزة، عبد المجيد، "اتجاهات الباحثين العرب نحو الأرشيف المفتوح"، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، 2007.

7-بوعزة، عبد المجيد، "اتجاهات الباحثين العرب نحو الأرشيف المفتوح والدوريات المتاحة مجانًا عبر الإنترنت"، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج12، ع1، 2007.

8-خليفة، محمود عبد الستار، "أرشيف الإنترنت: دراسة لمجالات الاستخدام العلمي"، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، 2025.

9-رأفت، علي، "ثلاثية الإبداع المعماري"، مركز أبحاث إنتركونسلت، القاهرة، 2007.

10-فراج، عبد الرحمن، "التطبيق العنكبوتي للأرشيفات"، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج7، ع2، 2020.

11-القبلان، نجاح قبلان، والعبد الجبار، الجوهرة عبد الرحمن، "الوصول الحر للمعلومات: دراسة لاتجاهات الأكاديميين"، المؤتمر الثامن عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، جدة، 2007.

12-محمد، عبير سامي يوسف، "المعلوماتية والعمارة: رؤية لإشكالية الإبداع"، المؤتمر المعماري الدولي الرابع، جامعة القاهرة، 2007.

البحوث والمقالات والمؤتمرات العربية مترجمة الى اللغة الانكليزية :-

1- Bouazza, Abdelmajid, "Arab Researchers' Trends Towards Open Archives," Journal of the King Fahd National Library, 2007.

2 -Bouazza, Abdelmajid, "Arab Researchers' Attitudes Towards Open Archives and Freely Available Online Journals," Journal of the King Fahd National Library, Vol. 12, No. 1, 2007.

3- Khalifa, Mahmoud Abdel Sattar, "The Internet Archive: A Study of its Scientific Uses," Arab Journal of Libraries and Information, 2025.

4- Raafat, Ali, "The Trilogy of Architectural Creativity," Interconsult Research Center, Cairo, 2007.

5- Faraj, Abdul Rahman, "Web-based Application for Archives," International Journal of Library and Information Science, Vol. 7, No. 2, 2020.

6-Al-Qablan, Najah Qablan, and Al-Abd Al-Jabbar, Al-Jawhara Abdul Rahman, “Open Access to Information: A Study of Academic Trends,” Eighteenth Conference of the Arab Federation for Libraries and Information, Jeddah, 2007.
7-Mohamed, Abeer Sami Youssef, “Information Technology and Architecture: A Vision of the Problem of Creativity,” The Fourth International Architectural Conference, Cairo University, 2007.

رابعاً : الكتب باللغة الأجنبية:

1-Brügger, N., Laursen, D, The Historical Web and Digital Humanities, London: Routledge, 2012 .
2-Chabin, M.-A. Le Management de l’Archive, Paris: Hermes Science Publications, 2020.
3-Comparato, J. R., Chess, K. L., Heath, D. J. Harnessing the Power of Virtual Reality ,USA: Fuel Tech, 2003.
4-Oxman, R., Mantelers, J. Design, Education in the Virtual Studio. Eindhoven: Tech. Univ., 1999.

خامساً :البحوث والمقالات الأجنبية:-

1-Gregory, I. ,Challenges and Opportunities for Digital History, Frontiers in Digital Humanities, Switzerland, Vol. 1, No. 1, 2014.
2-Singh, G., Singh, H. ,History Writing in the Digital Age: Opportunities and Challenges, Int J Soc Sci Educ Res, 2025.
3-Spina, S. ,Artificial Intelligence in Archival and Historical Scholarship Workflow. USA, 2023.

Poetic Trends and Their Artistic Features in Al-Shamshati's "Al-Anwar wa Mahasin al-Ash'ar"

Prof. Dr. Kawther Hatif Kareem[1],Instr. Hadeel Ayad Jawad[2]
University of Kufa / College of Education for Women
Email: kawtherh.alshaibani@uokufa.edu.iq

Abstract

This study aims to uncover the poetic trends in Abu al-Hasan al- Shamshati's book, "Al-Anwar wa Mahasin al-Ash'ar." The book compiles a wealth of literary material reflecting the conditions of the 4th century AH. It includes both traditional and newly developed poetic themes. Beyond its literary significance, it also holds historical importance, encompassing diverse fields of knowledge and learning. Therefore, this book is considered a cornerstone of Arabic culture, rich in authentic Arab heritage

Keywords: Al-Shamshati, poetic trends, artistic features .

الاتجاهات الشعرية وسماتها الفنية في كتاب الأنوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي

أ.د. كوثر هاتف كريم[1], م.د. هديل اياد جواد[2]
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
Email: kawtherh.alshaibani@uokufa.edu.iq

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الاتجاهات الشعرية في كتاب (الأنوار ومحاسن الاشعار) لأبي الحسن الشمشاطي إذ جمع مادة أدبية وفيرة ، مثلت احوال العصر في القرن الرابع للهجرة ، واشتمل الكتاب أيضًا على الاغراض الشعرية التقليدية من جانب ومن جانب آخر تضمن على الاغراض الشعرية المستحدثة ، فضلاً عن أهميته الأدبية فله أهمية تأريخية ، فقد جمع ألوان شتى من العلوم والمعارف ، لذا يعد هذا الكتاب من امهات الكتب في الثقافة العربية ،الزاخرة بالتراث العربي الأصيل .

الكلمات المفتاحية : الشمشاطي ، اتجاهات الشعر ، السمات الفنية .

المقدمة

يعد كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار من كتب التراث العربي الأصيل ومن نوارد كتب الأدب العامة ، وقد مثلت الاتجاهات الشعرية فيه من أهم الروافد التي انطلق منها المؤلف في تحديد مختاراته، وتنوعت هذه الاتجاهات في مضامينها وصورها الفنية التي شملت الأغراض الشعرية كافة ؛ وعرف هذا الكتاب أيضًا بتنوع المختارات، إذ جاء المؤلف بنصوص عبَّرت عن وقائع كانت تركن في ذات المؤلف بشكل خاص، فضلاً عن ذلك ساعدت المرجعيات الثقافية إلى رصد عدد من النصوص التي لم تكن ذات حضور في الساحة الشعرية، وقد تفّرد المؤلف في ذكرها ولم نجد لها ذكر في المصادر القديمة الأخرى ، فضلاً عن هذا فقد شكَّل المعنى الطريق الأول لتقريب ذهن المتلقي إلى هذه المختارات عن طريق توافقها وروح المجتمع.

وتضمن كتاب الانوار ومحاسن الاشعار ذكراً للأعلام من الأدباء والشعراء والكُتّاب والرؤساء والحكّام والقضاة وغيرهم ، وذكر أطرافاً من أخبارهم وآثارهم وما يتعلق بهم من اشعار , واحداث تاريخية ,واجتماعية فهو كتاب موسوعي شامل .

لذلك اقتضت طبيعة هذا البحث ان يكون في محورين يسبقهما مقدمة وتمهيد ويقفوهما خاتمة وقائمة بااهم المصارد والمراجع .

أما التمهيد فقد تناولنا فيه نبذة من حياة المؤلف وكتابه واهم الاحداث التي واكبت حياة المؤلف .

وجاء المحور الاول لدراسة الاتجاهات الشعرية في اختياراته من وصف ومدح ورثاء وفخر .

اما المحور الثاني فقد درسنا السمات الفنية لهذه المختارات من حيث الألفاظ والتراكيب والصور الفنية والموسيقى الشعرية .

ثم خاتمة تضمنت لأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع . والله المسدد للصواب .

مـــدخل

نبذة من حياة المؤلف وكتابه

هو أبو الحسن علي بن محمد بن المطهّر العَدَوي (((نسبة إلى بني عدي من تغلب)، الشِّمشاطي (نسبةً إلى شِمشاط من مدن أرمينية) وقيل: الشميشاطي)) (الحموي ، 1917، 14/ 56) .عالم بالأدب ومصنف لغوي بارع، وشاعر من شعراء القرن الرابع الهجري، كان يُلقّب (المعلِّم). من أهل الموصل، انتقل إلى بغداد وواسط. قال ابن النديم: ((وهو شاعر مصنف مؤلف مليح الحفظ كثير الرواية، وفيه تزيّد، كذا كنت أعرفه قديماً....ويحيا في عصرنا هذا)) (ابن النديم ،87) ولم تذكر المصادر شيئاً عن ولادته ونشأته ووفاته،

ويتضح من أخباره وما نقله في كتابه (الأنوار) أنه عاش معظم سني القرن الرابع الهجري،، وكان دخوله إلى واسط سنة (394هـ). كما كان ممن خالط الولاة والأدباء والشعراء الكبار، فقد ((عَلّم أبا تغلب عُدّة الدولة الغضنفرَ بن ناصر الدولة الحمداني وأخاه)) (الزركلي ، 63،1999)، ثم صار نديماً لهما، كما نقل في كتابه بعض الأشعار لمعاصريه .

ويذكر الثعالبي في يتميته أن له ابناً حذا حذو أبيه في الشعر والتأليف هو (أبو الفتح الحسن بن علي بن محمد الشمشاطي) (الثعالبي ، 1956، 109).

ومثلما لم تذكر المصادر شيئاً عن سنة ولادته ولا وفاته ، فقد اختلفت أيضاً في مكان موطنه فذكر ياقوت أن أصله من شمشاط وهي مدينة بالروم على شاطئ الفرات وقال صاحب هدية العارفين: ((أن شمشاط مدينة على شط الفرات قرب بغداد)) (البغدادي، 1955، 682) وعلى هذه النسبة سارت المصادر الأخرى وقد انفرد ابن النديم بنسبته الى سيمساط وقال: (أصله من سيمساط من بلاد أرمينية من الثغور) وسيمساط هذه على ما يذكر ياقوت في معجم البلدان ((مدينة على شاطئ الفرات من طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة.. ، وهي غير شمشاط وكلاهما على الفرات إلا أن الأولى من أعمال الشام والثانية في طرف أرمينية)) (ياقوت ، 2007، 230/3).

وروى الشمشاطي عن جِلة من العلماء أمثال ابن دريد، والصولي، وعلي بن سليمان الأخفش وغيرهم. وله عدد من الكتب منها (التنزّه ـ وقيل: النزه والابتهاج) جمع فيه غرائب الأخبار والأشعار والآداب، و (الأديرة والأعمار في البلدان والأقطار) ذكر فيه عدداً من الأديرة والبيوت، و(الأنوار والثمار) ، جمع فيه أحسن ما قيل في ذلك شعراً، و(شرح حماسة أبي تمام الكبرى)، و (أخبار أبي تمام والمختار من شعره)، وغيرها من الكتب التي تدل على سعة علمه واطلاعه.

وفضلاً عن الكتب والتصانيف والرسائل الأخرى فقد أجمعت المصادر على أن للشمشاطي ديواناً كبيراً تناول فيه جميع أغراض الشعر ويتضح من خلال مقطوعاته التي توزعت في ثنايا المصادر التاريخية بأنه ((كان شاعراً مطبوعاً جزل الألفاظ حسن التصرف بها ملماً بأمور الشعر العربي))(الصفدي ، 1961، 194/12)، نذكر له قوله في الجلنار:

وَبَدا الجُلنار مثلَ خُدودِ قَد كساهَا الحياء ثوبَ عقارِ
صبغة اللهِ كالعِقيقِ تراهُ أحمراً ناصعاً لَدى الأخضرارِ

أما كتابه (الأنوار ومحاسن الاشعار) موضوع الدراسة فقد ضم الكتاب مئات الأبيات قديمها وحديثها ذكرها المؤلف بأسلوب يدل على سعة درايته برواية الشعر العربي ،كما أنه قد يشير الى السرقات الأدبية. كما كان المؤلف يعمد أحياناً ((إلى شرح بعض ما غمض من المسائل اللغوية أو معاني الأبيات بشكل يوحي بحسن تمكنه من اللغة ،كما يبين الكتاب ثقافته العالية في موضوع التاريخ الإسلامي وتاريخ العرب في الجاهلية وهو فن صعب المنال كما اعترف بذلك الميداني))(العزاوي ،1976، 87) ، وقد أورد في مادة أيام العرب معلومات وتفصيلات لم ترد في كتب التاريخ المهمة ، و في كتابه هذا نصوص منقولة عن الكامل والأمالي مما يدل على أنه قرأ الكتابين وعلى اطلاع كامل بهما.

وتأتي أهمية هذا الكتاب من الأخبار التي انفرد بذكرها، والأشعار النادرة التي أوردها فيه، كما أنه يعد مصدراً لأيام بني تغلب في الجاهلية، فضلاً عن ذلك ما أورده لشعراء عصره أمثال ((الناشئ عبد الله ابن محمد، والصنوبري، وديك الجن، والحسين بن الضحاك، ولغيرهم من الشعراء السابقين أمثال ابن المعتز، وأبي نواس، وعمرو بن كلثوم)) (الشمشاطي ، 1976، 338).

ويتألف الكتاب من سبعة ابواب : (السلاح) و(ايام العرب) و (الخيل) و (الابل والمراكب) و (الرباع والمنازل) و (الدور والقصور) و(الصيد والطرد). والكتاب مطبوع في مجلدين بتحقيق السيد محمد يوسف في وزارة الإعلام الكويتية سنة 1977م.

وقد طبع الكتاب مرة ثانية في بغداد سنة 1987م ، بتحقيق صالح مهدي العزاوي ، اما اهم الاتجاهات الشعرية المتناولة في كتابه هذا ما سنقف عنده في المحاور الآتية :

المحور الاول : اتجاهات الشعر في كتاب (الأنوار ومحاسن الأشعار)

تنوعت موضوعات الشعر واتجاهاته الفنية في كتاب (الأنوار) وسوف نقف عند هذه الموضوعات بحسب كثرتها في الكتاب.

1- المديح

يعد غرض المديح من أغراض الشعر العربي البارزة المعروفة منذ عصر ما قبل الإسلام، وهو((فن يعنى بالثناء والإكبار والاحترام للممدوح وإبراز مناقبه)) (ابو حاقة ، 1962، 55-59)، وهو اسم جامع لكل ثناء على موصوف بجميل صفاته، سواء كان هذا الموصوف بشرا رجلا أو امرأة، أو لم يكن كذلك بأن يكون كتابا مثلا أو مدينة أو سلاحا، غير أن تخصيصه للرجال هو الأكثر في الشعر العربي؛ لذلك ينصرف له عند الوهلة الأولى ، لذا فقد دأب هذا الغرض على وصف أحوال الخلفاء، والأمراء،والقادة، والفرسان،والأدباء، وقد كان هّم الشاعر تجسيد الصفات الطيبة والأخلاق العالية فيمن يمدحه للتقرب إلى مقامه للحصول على الهبات والعطايا، لذلك يلجأ في كثير من ألاحيان إلى المبالغة، لينسج أبياته حلة جميلة يسبغها على ممدوحه سواء اكان من الاحياء او الجماد لذا فقد وظف الشمشاطي غرض المديح جزءا واسعا في اختياراته فهو بمثابة السجل الشعري للحياة التاريخية، إذ رسم جوانب عدة من

أعمال الملوك، وسياسة الوزراء، وشجاعة القادة، وثقافة العلماء، من ذلك ماجاء في المديح الموجه للخلفاء والامراء من ذلك قول الحسين بن مطير الاسدي يمدح المهدي : من البسيط : (الاصفهاني ، 318/21)

لَوْ يَعْبُدُ النَّاسُ يَا مَهْدِيُّ أَفْضَلَهُمْ مَا كانَ فِي النَّاسِ إلاَّ أَنْتَ مَعْبُودُ
أضْحَتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةً لاَ بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُوِّرَ الجُودُ
لَوْ أَنَّ مِنْ نُورِهِ مِثْقَالَ خَرْدَلَةٍ فِي السُّودِ طُرّاً إذاً لاَبْيَضَّتِ السُّودُ
مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ تُضْحِى الأرضُ مُشْرِقَةً وَمِنْ بَنَانِكَ يَجْرِي المَاءُ فِي العُودِ

فالشاعر هنا يصل بالمهدي الى مكانة دينية ((لا ينبغي ان تنسب الى بشر مهما كانت مكانته الدينية في نفوس الناس ، إلا ان الخلفاء كانوا يرغبون في اضفاء صفة القداسة هذه على منصب الخليفة ، فبالغ الشعراء في ذلك مبالغات كثيرة)) (فيض ، 2024، 1088) وهذا كله من اجل العطاء وكسب الحضوة عنده.

وتزداد هذه المبالغة في قول الشاعر مروان بن ابي حفصة ، حينما يجعل يدي الخليفة الرشيد أكثر عطاءً من البحر نفسه فلا نظير له(ابن ابي حفصة ، 1997 ، 66): (من الطويل) ،

يَسوقُ يَدَيهِ مِن قُرَيشٍ كِرامُها وَكِلتاهُما بَحرٌ عَلى الناسِ زاخِرُ
فَأَصبَحتُ قَد أَيقَنتُ أَن لَستُ بالِغاً مَدى شُكرِ نُعماكُم وَإِنّي لَشاكِرُ

ولعل من الصور الاخرى في الجود ما جسده مديح أبي العتاهية للخليفة الرشيد بقوله :

بَسَطتَ لَنا شَرقاً وَغَرباً يَدَ العُلا فَأَوسَعتَ شَرقِيّاً وَأَوسَعتَ غَربِيّا
وَوَشَّيتَ وَجهَ الأَرضِ بِالجودِ وَالنَدى فَأَصبَحَ وَجهُ الأَرضِ بِالجودِ مَوشِيّا

وصف الشاعر هنا الجود كالوشاح الذي يكتسي وجه الأرض, فيجعلها بأبهى حلة تزدهي بالخير الذي عمّها من يدي الخليفة .

ولو تركنا المديح الموجه للخلفاء والقادة وانتقلنا الى المديح الاجتماعي يطالعنا في ذلك المديح الموجه للجار فقد عرف العرب بحسن الجوار وحمايته التي تعد من أهم القيم الخلقية التي دعا الاسلام االى لتمسك بها والحفاظ عليها ، من ذلك قول وائل مادحا قرواشا وهي قصة معروفة حدثت بين يربوع وبكر ووائل وهم من قبائل العرب المعروفة يذكر ان ((لما بلغَ بني يربوعٍ موتُ يزيد بن سَلمَة أَتَوا زيد الفوارس فقالوا: أَعطِنا وائلاً نقتله بيزيد، فخافه وائل لأَنه لم ير منه جِداً في منعِه، فهرب من عنده، وأَتى قِرْوَاشَ بن حَوطٍ ، أَحد بني صِرْمة، فاستجارَهُ فأَجَارَهُ ومنعَهُ، فأَتاهُ زَيدُ الفوارس، فقال: مالك ولِجَارِي؟ قال: ليس بجارٍ. فتنازعا فيه حتى عظُم الشرُ بينهما، فحكَّما رجلاً من بني السِّيدْ بن مالك بن بكر بن سَعدِ بن ضَبّة، قال: فإِنّي أَخيّرُ وائلاً، فمن اخْتَارَ فهو جارُهُ، فاختارَ قِرْوَاشاً، فدُفِعَ إِليه، وهَدَأَ الحَيَّانِ ثَعلبةُ وبَكْرٌ)) (الشمشاطي 1976 ، 231)، فقال قِرواشٌ:

سيَعْلَمُ مَسْرُوقٌ وفَائِي ورَهْطُهُ إذَا وائـــلٌ حَلَّ القِطَاطَ ولَعْلَعَا
بأَنّـــي له جَارٌ وَفِيٌّ ولمْ أَكُنْ له مِثْلَ مَنْ رَاءَى بغَدْرٍ وسَمَّعَا

وقال وائلٌ يمدحُ قِرْوَاشاً:

أَبْلِغْ سَرَاةَ بنـــي قَيْـــسٍ مُغَلْغَلَةً مَنَ سَارَ غَوْراً به منهمْ وأَنْجَادَا
أَنّى وفَـــى بِيَ قِرْوَاشٌ وأُسْرَتُهُ أَيّامَ يُتَّخـــذُ الجِـــيرَانُ أَزْوَادَا
أَنّـــى وَفَتْ بِيَ قَبْلَ اليَومِ ذِمَّتُه إنّ الكـــرِيمَ إذا اسْتَرْفَدْتَهُ زَادَا
مِـــن كُلِّ ذِرْوَةِ مَجْدٍ نَالَهَا أَحدٌ أَوْرَثَهـــا صِرْمَةُ الضَّبّيُّ أَوْلاَدَا

لا ريب ان العرب كانوا يعظمون حق الجار ويحترمون الجوار ويعتزون بثناء الجار عليهم، ويفخرون بذلك، وحين جاء الإسلام أكد حق الجوار وحث عليه، وجعله كالقرابة، وكاد يورثه وهذا ما ورد من قول النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)) : ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)) (البخاري ، 217) .

وكما عرف العرب بحسن الجوار عرف ايضا بحسن الضيافة فقد ((ارتبطَ العربي بحُسن الضيافة والوفادة وإكرام الضيف، بل إن الإرث العربي أفردَ فصولاً من الأدب تتحدث عن الاحتفاء بالضيف)) (انتصار ، 2008، 89) وهذا ما وجدنا في اختيارات الشمشاطي فقد اختار اشعار من عيون الشعر العربي قيلت في اكرام الضيف فكانت من أبرز معالم تلك الأخلاق وأبقاها في الذاكرة ما كان يتمتع به العربي من سمات النجدة والجود والبذل تجاه عابري السبيل من ذلك قول الراضي العبَّاسي أبياتًا يمدح فيها كرمه وأن هذا من شيمة قومه، ويلوم من ينهاه عن الإنفاق:

لا تعذلـــوا كرمي على الإسرافِ ربـــحُ المحامدِ متجرُ الأشرافِ
إنّـــي مِن القومِ الذين أكفُّهم معـــتادةُ الإتلافِ والإخلافِ

من الواضح ان الكرم خلق حميد ومن مكارم الأخلاق، لذلك ((حفل الأدب العربي بذكر الكرم والكرماء، يمتدح خصالهم ويعلي ذكرهم، ويضفي عليهم من آيات الشكر ما يعبي اللسان،ويحقر كل بخيل مقتر على نفسه، وقلة شأنه بين أفراد القبيلة، وهو من الفضائل العليا التي يفاخر بها العرب، ويعد من خصال السيادة عندهم)) (زين العابدين ، 2023 ، 92).

2- الفخر

هو من أبرز أغراض الشِّعر في العصر الجاهلي، ينطوي على الزَّهو والاعتزاز بالنفس والقبيلة على حد السواء، فضلاً عن والتغني بالأمجاد، ويكون عادة بادِّعاء أشياء للنفس أو للبيلة ليست في متناول الجميع .

وقد كان لطبيعة المجتمع القبلي أثر بارزٌ في إذكاء ذلك الغرض الشعريّ وتقويته؛ إذ كان المجتمع البدوي يقدر الحمية والأنفة والعزة والقوّة الجسدية والصبر على المكاره، ويتغنون بالشجاعة والاندفاع؛ ولهذا كانَ يطغى ذلك الجانب على جميع الأغراض الأخرى؛ كالمدح والغزل والرثاء وغيرها.

وقد عدّ ابن رشيق الفخر نوعًا من المدح؛ لأنَّ المفتخر يمدح نفسه أو قومَه ،كما أنَّ الفخر أيضًا قد يكون تعريضًا للهجاء،((إذا افتخر الإنسان بنفسه بذكر صفات ومآثر فيه وخَلا منها خصمه، أو تنزيه نفسه عن نقائص وعيوبٍ عند خصمه)) (ابن رشيق ، 1972، 1/ 103) .

والفخر في الشعْر العربي القديم نوعان:

أحدُهما: فخر شخصي؛ حيث يتغنى الشاعر بأمجاده وأخلاقه وبطولاته ومآثره ومحامده. **وأمَّا الآخرُ:** ففخر قبلي، وهو أن يفخر الشاعر بقبيلته التي هو منها، ويُعدِّد مآثرَها ويذكر مكارمها وأيامَها وحروبها ووقائِعها.

يعد الفخر أحد أشهر الأغراض التي خرج إليها الشعر الجاهلي، ولا يعد الفخر هدفًا بحد ذاته بل هو وسيلة للتعريف بالنفس والقبيلة وإبراز ما فيها من صفات وعادات حسنة، إذ إن الفخر قد يكون إما بالنفس وإما بالقبيلة، وفي قصيدة الفخر ((غالبًا ما يتغنى الشاعر بالشهامة والبطولة، ويخلد ذكر الوقائع والحروب التي تحمل النصر والغلبة، كما يشيد شعر الفخر بكرم القبيلة وإغاثة الملهوف والكثير الكثير من الشيم والفضائل)) (هدارة ، 1988، 157)،كما في قول الشريف المرتضى :

حلفتُ بمن طاف الحجيج ببيته ... ومن هو للركن اليماني لامسُ
لقد ولدتْ مني النساء مشيّعاً ... له الروع مغنى والحروب مجالسُ
وقد جرّبوا أنّى إذا احتدم الوغى ... لأثوابها دون الكتيبة لابسُ
بضربٍ كما اختارتْ شفارَ مناصِلٍ ... وطعنٍ كما شاء الكمي المداعسُ
تطامن عني كل ذي خنزوانةٍ ... وغمّض دوني الابلجُ المتشاوسُ

الشاعر هنا يقدم الشجاعة على كل فضيلة، وآثرها على سواها من الخصال، لأنها شغلت مساحة كبيرة في نفسه وبصيرة قومه واعرافهم. ومثله قول ابن الدمنية مفتخرا بعشيرته (ابن دمينة ، 1918، 45):

شَفى النَّفسَ أَسيَافٌ بأيمانِ فِتيَةٍ ... منَ الفِزرِ جَالَت فِى عُقَيلٍ ذُكُورُها
مُجَرَّبةُ الأَيَّامِ قد أكثَرُوا بها ... قِرَاعَ الأَعَادِى فَهيَ ثُلمٌ صُدُورُها
كأنَّ مَدَبَّ النَّملِ فوقَ مُتونِها ... إذا لم تُصَبَّغ من دماءٍ نُميرُها
يَردنَهُمُ بيضاً ويَصدُرنَ منهمُ ... كامطاءِ نخلٍ تمَّمتها شُهورُها
بأيدى بنى عمّى كأنَّ وجُوهَهُم ... مَصَابِيحُ شُبَّت لِلبَريَّةِ نُورُها

نلاحظ في هذا النص أن الشاعر يفتخر بالانتماء والنسب فهو يفتخر بنفسه وبكرم قومه وشجاعتهم وحرصهم على حماية افراد القبيلة بكل ما يملكون فضلا عن امتزاج هذا الفخر بالحماسة لاستشعار باهمية الخلافة والملك والحفاظ عليها فهي من ترد عنهم اي خطر يتعرض لها ابناء القوم ، فالشاعر استعمل صورة تشبيهية رائعة لابناء عمومته فهم مشرقون مضيئون يهتدي بهم الناس فضلا عن هذا فهم يتميزون بالكرم والشجاعة ورفعة الشأن. ولعل من اجمل الكلام الذي قيل في غرض الفخر قول أبي فراس الحمداني (الحمداني ، 184) :

أبلِغ بَنـي حَمدانَ في بُلدانِها ... كُهولَها وَالغُرَّ مِن شُبّانِها
يَومَ طَرَدتُ الخَيلَ عَن فُرسانِها ... وَسُقتُ مِن قَيسٍ وَمِن جيرانِها
ذَوي عُلاها وَذَوي طُعّانِها ... وَمُهرَةٌ تَمرَحُ في أَشطانِها
عاثِرَةً تَعثُرُ في عِنانِها تَرَكتُ ... ما صَبَّحتُ مِن فُرسانِها
وَإبِلاً تُنزَعُ مِن رُعيانِها ... حَتّى إذا قَلَّ غَنا شُجعانِها
طارَدَني عَنها وَعَن إتيانِها ... حَرائِرٌ أَرغَبُ في صِيانِها
أَستَعمِلُ الشِدَّةَ في أَوانِها ... وَأَغفِرُ الزَلَّةَ في إبّانِها

يا لكِ احياء على عدوانها ... نسوانها امنع من فرسانها

تعد قصيدة "أبلغ بني حمدان" لأبي فراس الحمداني نموذجاً رفيعاً في الفخر بالذات، الشجاعة، والاعتزاز بالنفس، إذ وقف الشاعر هنا يصف انتصاره في معركة قادها ضد قبيلة قيس وجيرانها .ويبرز فيها إباء الحمدانيين، وقوتهم الشخصية في المواجهة، متخذاً من

الفخر والتهديد أسلوباً لإيصال رسالته، مما يجعلها من عيون الشعر العربي في الإباء .وهنا نجد الشمشاطي قد وفق في اختياره لهكذا اشعار مثلت ذلك العصر الزاخر بنتاج أدبي ضخم .

3- الوصف

يُعد فن الوصف في الأدب العربي واحد من أهم الفنون التي عبّر بها الأدباء عن رؤيتهم للعالم من حولهم، فهو يقوم على التصوير الدقيق للمشاهد والأشياء والمواقف والأحاسيس .

والكاتب أو الشاعر لا يكتفي بالإخبار عن الشيء، بل يرسمه بالكلمات وكأنه لوحة تنبض بالحياة. وفي التراث العربي، كان فن الوصف أساسًا في الشعر والنثر على حد سواء, فقد برع الشعراء في وصف الجمال الطبيعي وكل ما وقعت عليه اعينهم من الفرس، والليل، والصحراء، والبطولات، فرسموا الشخصيات والمشاهد بأسلوب فني يعكس البراعة اللغوية والقدرة على الإيحاء والتجسيد.

وظل فن الوصف حاضرًا في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، لكنه خضع لتحولات كبيرة في أساليبه وأهدافه. ففي القديم كان محوره الطبيعة والمظاهر الحسية، بينما أصبح في العصور الحديثة أكثر ارتباطًا بالمشاعر الداخلية والبعد الإنساني، لتتنوع موضوعاته بين تصوير النفس والمجتمع والبيئة.

ويرتبط فن الوصف ارتباطًا وثيقًا بـ ((الإ5بداع والقدرة التعبيرية للأديب العربي ، فهو رأس الأغراض الشعرية ومصدر فنونها، لذلك نجد هذا الغرض ممزوجاً بالأغراض الأخرى، فالغزل وصف للحبيبة والمدح وصف للخصال الحميدة))(غزوان ، القيسي ، ومخلص ، 1968، 58))، لذا نجد الشمشاطي ذكر اوصاف المدن والقصور وبعض المصنوعات كالقوس،والسهم، وافرد باب خاص لوصف السلاح وغيرها . وهذا ما سنقف عنده وكالآتي :

ـــــــ وصف القصورو العمران

وجاء الشمشاطي في اختياراته بنوعين من الوصف :

احدهما: وصف الطبيعة بشقيها الصامتة والمتحركة وهو قليل فقد عرف العرب بتصوريهم للواقع المحسوس فوصفوا الصحراء بادق الاوصاف ومافيها من حيوانات ووصفوا السماء والمطر وكل المتغيرات الطبيعية التي يقع عليها عينه .

أما النوع الثاني فهو وصف العمران وبخاصة القصور وما فيها من بدائع الفنون فذكر اشهر الاشعار التي قيلت في قصور بغداد واليمن ومصر ، وغيرها على السن اشهر الشعراء من ذلك قول المريمي في ذكر قصر لابن العلاء في بلاد الشام : (الشمشاطي ، 1976، 157)

لله قَصْرٌ بنَاهُ ابنُ العـــــلاءِ لقدْ زِيدَتْ به الغُوطَةُ الحَسْنَاءُ تَحْسِينَا
مُـــــذكِّرٌ جَنَّةَ اللهِ التـــــــي ذُكِرَت في وَحْيِهِ وأُعِـــــــدَّت للمُطِيعينا
لـــــــه مَحَاسِنُ أعلاها كأَســـــفلها نَقْشـــــــاً وفَرْشاً وتَزْويقاً وتَزْيِينَا
إذا تَأَمَّلَ شِيْئاً مـــــــــن بَدَائعـــــها طَـــــرْفٌ تأمَّلَ دُرَّاً مِنءه مَكْنُونَا
قَصْرٌ غَدَا الحُسْنُ مَقْصُوراً عليه بهِ لمـــــــا غَدَا مِسْكَناً للجُودِ مَسكُونَا

يتضح هنا نزعة الشاعر في تعظيم كل ما يتصل بالممدوح فغالبا ما يأتي وصفه بداية للمديح ، فقد أظهر غاية الإعجاب بهذا المعمار الحضاري ، وهذا القصر العامر بالحياة والحسن فهو جنة الله في الارض لما فيها من نقوش وتزيين تبهر الناظر وتسره فضلاً عن ذلك فهو مسكن للجود والكرم ، ولا شك أن هذا النوع من الإبداع في الوصف يعود إلى قدرة الشاعر على المزج بين الوصف الحسي والخيالي ، إذ جاء بهذه التشبيهات والأخيلة الرائعة ، فهو ينقل إلينا احساسه وشعوره كاملاً إزاء ذلك القصر فجاء الوصف في غاية الروعة وجمال التصوير القائم على عنصر التشبيه لتقريب الصورة للمتلقي.

ومثله قول أبي عينية في قصر أنسٍ بالبصرة : (الشمشاطي ، 1976، 215)

فياحُسْنَ ذاك القَصْرِ قصْراً ونُزْهَةً بأفْيَحَ سَهْلٍ غَيْـــرِ وَعْرٍ ولا ضَنْكِ
يُذكِّرني الفِرْدوس طَوْراً فأرعَوِى وطَوْراً يُوَاتِيني على القَصْفِ والفَتْكِ
بغَرْسٍ كأَبْقـــــــــَار الجَوَارى وتُرْبةٍ كأّن ثَرَاها مـــــــــاءُ وَرْدٍ على مِسْكِ
كأنّ قُصـــــــــــُور القَوْم تَنْظُرُ حوْلَه إلى مَلِكٍ مُوفٍ علـــــى مِنْبَرِ المُلْكِ

اشار الشاعر في هذه الابيات الى وصف هذا القصر الجميل الذي شيَّد في موضع منبسط وفسيح لا وعورة فيه ولا ضيق مما يجعله مكانًا مريحًا تستأنس فيه النفس فهو كالفردوس لِما فيه من بهاء وروعة ،هذا من جانب ومن جانب اخر فان هذا القصر يثير فيه الحماس والاقدام على القتال لما لهذا القصر من علو وعظمة ، حتى انه يشبه القصور المحيطة بهذا القصر كأنها تنظر اليه بالاجلال واعجاب وكأنه ملك شامخ يقف على منصة الملك والسلطان مما يدل على عظمة هذا القصر وعلو شأنه بين ما يجاوره من ابنية اخرى

يتضح مما تقدم ان الشاعر استطاع ان يرسم لوحة وصفية تجمع بين جمال الطبيعة وروعة العمران مستعملا صور البيان من تشبيهات عذبة لابراز جمال تلك القصور ومكانتها المتميزة .

وذكر الشمشاطي في اختياراته الكثير من الدور والقصور وابرز الشعراء الذين برعوا بوصف القصور وكان النصيب الأكبر في اختياراته للشاعر العباسي المعروف البحتري فقد عرف بوصفه لقصور بني العباس وهو من مداحي الخلفاء العباسين فقد عاصر سبعة من الخلفاء ، واستطاع ان ينقلنا الى علم القصور من خلال قصائده ((والقصور التي خصها البحتري بالوصف هي : قصر الجعفري ، والصبيح ، والمليح ، والغرد ، والقصر النهري ، والمتوكلية ، وغيرها ، فهو حين يصفها وما تشتمل عليه ليصفها وصفا ماديا مجردا ، بل يقدمها في صور غنية بالحركة والألوان ، فضلا عما يضفي عليها من مشاعره الذاتية ، حتى يجد المتلقي أن الوصف عنده له سمة فنية راقية)) (وهدان ، 2003، 56).

من ذلك قوله في قصر (الجعفري) عند مدحه المتوكل (البحتري ، 1964، 71): (من الكامل)

فَرَفَعـــــتَ بُنياناً كَأَنَّ زُهاءَهُ أَعـلامُ رَضوى أَو شَواهِقُ صَنبَرِ
مَلَأَت جَوانِبُهُ الفَضاءَ وَعانَقَت شُرُفاتُهُ قِطَعَ السَحابِ المُمطِرِ
وَتَسيـــــــرُ دِجلَةُ تَحتَهُ فَفَناؤُهُ مِن لِجَّـــــةٍ غَمرٍ وَرَوضٍ أَخضَرِ
شَجـــــرٌ تُلاعِبُهُ الرِياحُ فَتَنثَني أَعطـــــــــافُهُ في سائِحٍ مُتَفَجِّرِ

نلاحظ الشاعر هنا يصف علو هذه الدار وضخامتها ، فشموخ البنيان المرتفع في أعالي الفضاء يبدو وكأنه ذرى جبلي : رضوى وصنبر ، فعلوه الذاهب في السماء يبدو للعيون الناظرة وكأنه بياض كوكب المشتري ، وهذا يشير إلى أن ((القصور العباسية في سامرا ء كانت ذات لون أبيض عموما وجوانبه من الضخامة والإتساع بحيث ملأت الفضاء ، وامتدت شرفاته حتى عانقت السحب الممطرة ، وأنه واقع على مقربة من نهر دجلة الذي يرفده بمياهه الثرّة ، فتحيل فناءه إلى لجج غامرة ، ورياض غنية ، وأن الرياح لتلاعب ما انتشر من الشجر في ارجائه ، فتثني اغصانها ، وتنحني اعطافها في ماء جار منبجس)) (السامرائي ، 124) .

فهنا نجد الشاعر أطر الوصف بالمديح ، اجل ابراز زينة العمران فحسب بل كان له أثر مضموني ليكشف عن مكانة الممدوح عنده .

ونجد المؤلف ايضا يقف عند وصف الابل والخيل والطيور لشعراء كثر وخصص ابواب كاملة لهذه الموضوعات وخاصة في الصيد والطرد من ذلك ما قاله الشمردل اليربوعي في صقرٍ (الشمشاطي ، 1976، 133):

كأنَّ عينيـــــــهِ إذا جلاهما ياقـــــــوتتانِ رابحٌ شراهما

وقال ابن المعز في صفة بازٍ:

قدْ أغتدي في نفسِ الصباحِ بقـــــــــرمٍ للصيدِ ذي ارتياحِ
معلقِ الألحاظِ بالأشبـــــــــاحِ يركـــــــضُ في الهواءِ بالجناحِ
قمشَ ريشاً حسنَ الأوضاحِ عليهـــــــــــــِ منه كحبابِ الراحِ
ذو جلجلٍ كالصرصرِ الصياحِ

يصف الشاعر هنا ما رأه من الصقر اثناء خروجه صباحا للصيد مع صقر قوي يرلقب الطرائد وينقض عليها بسرعة ، واصفا جمال ريشه فهو قمش اي فيه نعموة وخفة ، فضلا عن هذا فان هذا الريش يلمح كلمعان حباب الراح اي (الخمرة)

وقوتة صوته فهو يجلجل لشدة صوته ، وهنا برع الشاعر في جمع صور بلاغية رائعة بين الصور الحركية المثمثل في الافعال (يركض) وصور سمعية وبصرية وهذا كله ليقرب المشهد للمتلقي ، فضلا عن التناسق الصوتي مما يعطي جرسا موسيقيا جميلاً.

وفي حبهم للخيول نجد الشعراء من شده حبهم لها ايثارهم الخيل على اهلهم وانفسهم من ذلك قول أَبي دُوَاد الإيادِيّ في حُبِّه الخَيْلَ (الشمشاطي ، 1976 ، 54):

عَلِقَ الخَيْلَ حُبُّ نَفْسِي مُقِلاً وإذَا ثـــــــــابَ عِنْدِيَ الإكْثـــــارُ
عَلِقَتْ هِمَّتي بهنّ فَمَـــــا يَمْ نَع مِنّـــــــــــي الأَعِنَّة الإقْـــــتَارُ
جُنَّةٌ لي وكُلّ يَـــــــــوْمِ رِهَانٍ اجمـــــــــعتى في رهانها الأجسار
وانجرادي بهن نـــــــحو عدوي وارتِحـــــــــالى الْبـــــــلَادَ والتَّسْيَارُ

ـــــ وصف أدوات القتـال:

اشار الشمشاطي باسهاب الى أهمية السلاح وفضله للفارس العربي ، فقد وقف ذاكرا اشعار كثيرة قيلت في وصف الأدوات الحربية مثل السيف القوس والسهم والدروع . وقد تضمن هذا الباب مادة لغوية واسعة وهذه ان دلت على شيء فانها تدل على سعة ثقافة المؤلف واجادته في علوم اللغة العربية ، وهذا ما نلاحظه في أجادة الشاعر (صالح بن جناح) في وصف السيف بمعانيه التي تداولها الشـــعراء، فلا يخفى على أحد ما لهذا الســـيف من حظ في الدفاع عن راميه، وكيف انه يرمي بســـهمه من يعاديه، فيقول (الشمشاطي ، 1976، 49):

أنعَمْ صَبَاحاً بالسُّيوفِ وبالقَنَا إنّ السُّيُوفَ تَحيَّة الفُرْسَانِ

واشار الشاعر (عتاب بن ورقاء) إلى سلاحه القوس وما له من حظ في الدفاع عن راميه، وكيف انه يرمي بسهمه من يعاديه وهو الحامي الشجاع له ، بقوله :

ليـــــس يَخفى قدْرُ حَظّي في المحاماة وسَهْمي
عنـــــــــدما أرمْـي بنبلي مَنْ يعاديني وسَهْمـي

وهكذا انتقى الشمشاطي اروع المعاني في وصف السلاح بنوعيه القتالي والدفاعي ، والحديث هنا لا يتسع لآنه يحتاج وقفة طويلة لتفصيل بكل ماجاء به مما اجادت به قرائح الشعراء من الشعر العربي الاصيل .

4- الحنين الى الديار والاوطان

يعد الحنين إلى الديار والأوطان غرضاً أصيلاً في الشعر العربي، يجسد لوعة الغربة وصدق العاطفة نحو الموطن ومظاهر الحياة فيه. وتعزز هذا الحب عبر العصور المتعاقبة ، وارتبط بذكرايات الصبا، الأهل، والأطلال، إذ يُصور الشعراء المنازل والديار بوصفها جزءا من الكيان الذي لا ينفصل عن ذات الإنسان .

وقد أشار النقاد القدامى إلى موضوع الحنين والشوق الى الديار إذ جعله قدامة بن جعفر موضوعا شعريا تحت باب النسيب فقال: ((ويدخل في النسيب الشوق والتذكر لمعاهد الأحبة بالرياح الهابة والبروق اللامعة والحمائم الهاتفة والخيالات الطائفة وأثار الديار العافية وأشخاص الأطلال الداثرة " (قدامة بن جعفر ، 1963، 43).

وفي كتاب (الانوار ومحاسن الاشعار) جمع المؤلف الاشعار التي قيلت في الحنين والشوق الى الاوطان في باب خاص به ،إذ جسد عدي بن الرقاع موضوع الحنين إلى الوطن عبر تجربته الفعلية ومعاناته الحقيقية بقوله (الشمشاطي ، 1976، 149):

فسُقيتِ من دارٍ، وإن لم تَسمَعِي أَصواتَنا، صَوْبَ الرَّبِيع المُسْبِلِ
ورُعِيـــتِ من دارٍ وإن لم تَنْطِقِي بجَوَابِ حاجِتنا وإن لـــم تَعْقِلِي
قد كَـــــــانَ أَهْلُكِ مَرّةً لك زِينَةً فتَبَدَّلوا بَدَلاً ولـــــــم تَسْتَبْدِلِي
فابْكِـــــــى إذَا بَكَتِ المَنَازِلُ أَهلَها مَعْذورَةً وظَلَمْـــــتِ إن لم تَفعَلِي

وقف الشاعر على الأطلال باكيًا حزينًا، حينما عفت جوانبها، ولا يُسمع إلّا صوت البكاء من الشاعر ، تلك الأطلال التي تناثرت في جوانب المكان هي الآثار الباقية التي طالما تربى وتنعم في ربوعها وكيف كان الناس زينة تلك الديار لكن الان مقفرة وحالها تبكي كل من يمر بها بعد ان اصبحت خراب . وقريب من هذا المعنى قول البحتري (البحتري ، 2016 ، 84):

وَقَفنا فَحَيَّيـــــنا لِأَهلـــــكِ بِاللِوى رُبوعَ دِيارٍ دارِساتِ المَعـــــالِمِ
ذَكَرنا الهَوى العُذرِيَّ فيها فَأُنسِيَت عَزاها مَشـــوقاتُ القُلوبِ الهَوائِمِ
خَلَعنا بِهـــــا عُذرَ الدُموعِ فَأَقبَلَت تَلـــــــــومُ وَتَلحى كُلَّ لاحٍ وَلائِمِ
أَأَنتِ دِيـــــــارُ الحَيِّ أَيَّتُها الرُبى ال أَنيقَةُ أَم دارُ المَهـــــــــا وَالنَعائِمِ
لَقَد حَـــــــكَمَ البَينُ المُشَتِّتُ بِالبَلى عَلَيكِ وَصَرفُ البَينِ أَجـــــــوَرُ حاكِمِ
لَعَلَّ اللَيـــــــــــالي يَكتَسِبنَ بَشاشَةً فَيَجمَعنَ مِن شَمَلِ الهَوى المُتَقاسَمِ

لقد وقف الشاعر بالديار، ثم حياها وهو يتنقل بروحه بين الشقاء الحاضر والنعيم الماضي، ثم اشتعل الحزن في قلبه شوقا لتلك المنازل ، ((فنسي جمال الصبر وحسن العزاء، فاندفع يبكي وينتحب، ثم أغرب في البكاءِ والنحيب، حتى خشع عاذلوه، وخضع لائموه! ثم توجع للديار مما حكم عليها البين وما صنعت بها الليالي! ثم تمنى لو ضحك الزمن بعد العبوس، فاجتمع الشمل بعد الفراق وعادت للوجوه العابسة البشاشة والفرح)) (وهدان 2003 ، 172).

ويطالعنا قول ابن الخياط وقفته على الديار ،وفي بكاء الرسوم الهوامد، والأطلال الدوارس، مع الإفصاح عن الأسى والشجى والحزن، في ديار لقيت من بعد سكانها ما لقي المحب بعدهم من الضنى والنحول (الشمشاطي ، 1976، 168):

وَقَفْتُ أُدارِي الْوَجْدَ خَوْفَ مَدامِعٍ تُبِيحُ مِنَ السِّرِّ الْمُمَنَّعِ ما أَحْمِي
أُغالِبُ بِالشَّكِّ الْيَقِينَ صَبَـــــــــابَةً وَأَدْفَعُ فِي صَدْرِ الْحَقِيقَةِ بِالْوَهْمِ
وَكَمْ قَسَمَ الْبَيْنُ الضَّنى بَيْنَ مَنْزِلٍ وَجِسْمٍ وَلكِنَّ الْهَوى جائِرُ الْقَسْمِ
مَنازِلُ أَدْراسٌ شَجـــــــــانِي نُحُولُها فَهَلاّ شَجاها ناحِلُ الْقَلْبِ وَالْجِسْمِ

إن هذه المعاني وغيرها الكثير كانت حاضرة في كثير من الأشعار التي أوردها الشمشاطي في كتابه (الأنوار ومحاسن الاشعار) فموضوعات الشوق والحنين من أعمق المعاني الإنسانية وأشدها لصوقا وعلوقا بالنفس، وهو أكثر معاني التراث دورانا في الشعر العربي ولاسيما الشعر الجاهلي، ((ولكن لم يكن فناً صريحاً بهذا الاسم، بل كان في ثنايا النص ولاسيما مقدماته؛ نظرا لأن حياة البداوة مما يزيدهما ويقويهما)) (الطيب المجذوب ، 1970، 197/3) .

يتميز شعر الحنين والشوق عند الشعراء بكونه صراعاً نفسياً بين عزة النفس والاعتراف بالضعف أمام المشاعر، إذ يدمج الشعراء بين تصويرهم لوعة الفراق وقوة العاطفة، مع التعبير عن العجب من تقلبات الدهر وما تفعله من فرقة وتبدد للشمل .

مما لاشك فيه ان كتاب (الانوار) يحتاج كل غرض منه لدراسة شاملة وعميقة لا يسع هذا البحث الاحاطة بكل تفاصيله فهو كتاب غني بالمعارف والعلوم والاداب .

المحور الثاني

السمات الفنية في اشعار كتاب الانوار ومحاسن الاشعار

يعد كتاب (الأنوار ومحاسن الأشعار) لأبي الحسن الشمشاطي (ت 377هـ) من مصادر الأدب النادرة، وتتمثل سماته الفنية في كونه مختارات دقيقة وذكية تركزت على جماليات التصوير ، ودقة في اختيار الأشعار،فضلا عن التنوع بين الوصف والمديح والفخر ، ومتانة اللغة مع الميل نحو الإيجاز وحسن الترتيب الموضوعي، مما يجعله وثيقة أدبية وفنية تمثل ذائقة القرن الرابع للهجرة .

ولا بد لنا هنا ان نقف عند اهم السمات الفنية التي تضمنها هذا الكتاب بما يلي :

أولاً : البناء الفني للنصوص الشعرية في كتاب (الانوار ومحاسن الاشعار)

من الواضح ان هذا الكتاب هو من كتب الاختيارات لا المجاميع إلا أنه في الوقت نفسه يرقى لأن يكون أحد المجاميع الشعرية، شأنه في ذلك شأن كثير من كتب المجاميع الشعرية وإن اختلفت طريقة التناول والمنهج والأسلوب.

لذا فإن الكتاب قد اشتمل على أنواع الفنون الشعرية تقريبا مهما اختلف بناؤها الفني؛ فنجد فيه القصائد المكتملة، ونجد فيه كذلك المقطعات الشعرية، والنتف والأبيات المفردة

ويمكن تقسيم هذه القصائد على نوعين: نوع له مقدمة يخلص منها الشاعر إلى الغرض، ونوع آخر يدخل فيه الشاعر إلى الغرض دخولا مباشرا، ومن الأول قول ربيعة بن مقروم (الشمشاطي ،1976، 122):

أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرفْتَ الرُّسُومَا بِحُمْرَان قَفْراً أَبَتْ أَن تَرِيمَا
تَخَالُ مَعَارِفَهَا، بعدَما أَتَتْ سَنَتَانِ عليها، الوُشُومَا
وقَفْتُ أُسَائِلُهَا نَاقَتي ومَاذَا يَرُدُّ سُؤالي الرُّسومَا
وذَكَّرَنِي العَهْدَ آياتُهَا فهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْباً سُقِيمَا

وهذا النموذج الشعري كثير في كتاب (الأنوار) التي سارت على نمط بناء القصيدة التقليدية من مقدمة ثم التخلص ثم وصف الرحلة الى ان يصل الى الغرض الاساس .

أما المقطعات والنتف فغالبا ما جاءت في ذكر اوصاف السلاح او في ذكر الصيد والطرد وكانت المقطعات والنتف وحتى البيت الواحد كثيرة في هذا الكتاب .

إن هذا النمط الشعري كان شائعاً في الشعر العربي خلال عصوره المختلفة، ((فهي خاطر راود الشاعر أو معنى طريفاً جال في نفسه فاقتنصه دون أن يتوسع فيه ، لأنها قطعة شعرية قصيرة لا يتجاوز عدد أبياتها العشرة أبيات)) (ابن رشيق ، 1972، 101/1) .

إذن فالمقطوعة تدور حول نقطة واحدة لا تحيد عنها، وهي عند ابن رشيق ((من الإجادة والبراعة وذلك لحذف الفضول)) (ابن رشيق ، 1972، 165/1)، هو بناء أو اساس خارج عن الضوابط والتقاليد المعروفة، وفي الوقت نفسه هو دخول الشاعر لموضوعه من غير مقدمة أو تمهيد يندرج من خلاله اصل الموضوع ويتضمن كتاب (الانوار) على عدد كبير من المقطوعات دارت حول اغلب أغراض الشعر المعروفة مثل ، المديح ، والفخر ، والوصف وغيرها ، من ذلك قول الشريف المرتضى وهو يمدح القائم بأمر الله( ) في عيد الفطر سنة (432هـ) إذ قالها من دون مقدمة :(المرتضى ،1955، 76)

عَلَيْكَ أميرَ المؤمنين سَلامي وانتَ الذي لمّا بلغتُ دِيارهُ
وَلمْ يكُ لِي إلا عليك تَوكُّلي وفي يدَّك الطُّولَى زمامُ غَرامَي
بلغتُ المُنَى عَفوّا ونلتَ مَرامي وَلا كَانَ إلا فتي ذُراكَ مقامي

بدأ الشاعر قصيدته بشبه الجملة (عليك) مخاطبا الخليفة وقد قدم الخبر شبه الجملة (عليك) على المبتدأ المؤخر(سلامي)، ويريد من ذلك ((خلق مفاجأة تباغت المتلقي والممدوح على حد سواء ، فالسلام مقتصرٌ عليه لا يتعداه ، ولعل الوقت الذي قيلت فيه القصيدة تزامن مع هذا التقديم ، فالمعتاد ان السلام في وقت العيد هو لكل الناس إلا ان الشاعر حدده بمساحة وجود الممدوح ، فضلاً عن اطلاق عبارة (أمير المؤمنين) التي أكدت السمة الشرعية للملك وهو بذلك هيأ أرضية خصبة يمكن ان ينطلق للممدوح فيها من دون أي تقديم)) (عبد الرضا ، 2008 ، 56).

لذا نجد المؤلف قد اختار من الاشعار ما بدأت بمقدمات ومنها بدون مقدمات بحسب الغرض الذي قيلت فيه هذه الاشعار وهو لم يلفت الى هذا الموضوع بقدر ما التفت الى جوهر القصيدة المختارة .

2- اللغة والاسلوب

تعد اللغة من أهم مكونات العمل الشعري، فهي الأساس الذي يعبر فيه الشاعر عن موضوعاته ومشاعره بصورة فنية وجمالية، لذا فان تميز الشاعر تكمن في قدرته على الإتيان بأفكار تحمل خصوصيته إذ يجعلها قادرة على نقل تجاربه وعواطفه نقلاً صحيحاً صادقاً ، لذلك امتاز كل شاعر بلغته الخاصة وأسلوبه المتفرد عن غيره من الشعراء،فـ ((اللغة هي وسيلة الأدب)) (الغانمي ، 1993، 30)،

وخاصة الشعر لأنه ((النبع الرئيس لصيانة اللغة وتجديدها)) (خفاجة ، 1993، 31)، وعليها يتوقف نجاح الشاعر في التعبير عن معانيه، لذلك يمكننا أن ننظر إلى أن ((اللفظة أو التركيب تنبع من قوى موضوعية تخضع للتجربة الأدبية بحيث لا تستطيع اللغة العادية إنتاجها)) (القرعان ، 1996، 11).

ومما يلاحظ في هذا المضمار إن اشعار كتاب (الأنوار) ضمت بيت طياتها مادة لغوية غنية وخاصة في باب ذكر السلاح والطيور والسراب وآل وغيرها من ذلك قول جرير يصف السيف بالعصا:

تَصِفُ السُّيُوفُ وغَيرُكم يَعْصَى بها يا بْنَ القُيُونِ وذَاك فِعْلُ الصَّيْقَلِ

يُقَال: ((سُقْت الرّجُل بالسَّيْف، وعَصِيت به أَعْصى به، إذَا عَمِلْتَ به ما تَعْمَلُ بالعَصَا)) (الشمشاطي ،1976، 87) ، والشواهد كثيرة في هذا الباب لا يسع البحث والكلام هنا لذكرها ، ومما يلاحظ ان هذه الاشعار تتميز بسهولة الألفاظ ووضوحها وتعد من اهم السمات الأساسية التي يشترط تواجدها في الكلام حتى يُحكم لها بالفصاحة والجودة وحسن التعبير الفني داخل النصوص الأدبية؛ فقد جعل البلاغيون كون الكلمة غريبة وحشية يحتاج فهمها إلى البحث الطويل في مطولات كتب اللغة والمعجمات عيبا مخلا بفصاحتها ،من ذلك قول صخر بن عمرو الشريد وقد ملت منه زوجه إذ قَالت: لاحَيٌّ فيُرْجَى، ولا ميّتٌ فيُنْعَى لَقِينَا منه الأَمَرَّيْنِ، فقال صَخرٌ حين سَمِعَ مقالتَهَا:

أَرَى أُمَّ صَـــــــخْرٍ ما تَمَلُّ عِيَادَتِي ومَلَّتْ سُلَيْمَى مَضجَعِي ومَكَانِي
فأَيُّ امْـــــــــرِئٍ ساوَى بأُمِّ حَلِيلَةً فلا عَاشَ إلاَّ فـــــي شَقاً وهَوَانِ
وما كُنتُ أَخشَى أَن أَكون جِنَازَةً عَلَيْكِ ومَـــــــنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ
لعَمْرِي لَقَد نَبَّهْتِ مَن كانَ نائماً وأَسْمَـــــــعتِ منْ كانَتْ لهُ أُذُنانِ

نجد ان الفاظ الشاعر سهلة فضلا عن جزالتها فقد اختار الألفاظ السهلة الرقيقة، فلغته الشعرية كانت جزءاً من لغة عصره، فضلاً عن جودة النظم التي عكست ثقافته الأدبية واللغوية.

وقد شاعت داخل نصوص الشمشاطي المختارة أغلب الأساليب التركيبية (اللغوية والنحوية). من النداء والشرط والاستفهام، وكّلها أدت معانيها الحقيقية والمجازية

من ذلك قول ابن النحاس (الشمشاطي ،1976، 87): الخفيف

يا ابْنَ مَنْ خَلَّصَ الخَلَائِقَ مِنْ ظُلْـــ ـــمٍ عَنِيفٍ فَفَكَّهُمْ فَاسْتَرَاحُوا

نلاحظ هنا ان الشاعر استعمل اسلوب النداء (يَا ابْنَ مَنْ خَلَّصَ الخَلَائِقَ) نداء للتعظيم؛ إذ إن الشاعر ينادي الممدوح بصفات أبيه وأجداده؛ ومن ثم فالشـــاعر لم يرد طلب الإقبال من المنادى، وإنما أراد مدحه وتعظيمه , فخرج النداء من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي الغرض منه التعظيم والتفخيم.

ومن الاساليب الاخرى الاستفهام وهو من الاساليب التي وردت بكثرة في كتاب (الانوار) وغالبا ما خرجت الى المعاني المجازية من ذلك قول ابن السراج :

يا عَجَباً مِن ساكِنٍ مُقلَتي كَيفَ نَجا مِن دِمعِها السائِلِ

هنا نلاحظ ورد اسلوب الاستفهام بـــ (كيف) فضلا ان استعماله اسلوب التعجب بالفعل (عجب) للدلالة على الدهشة والاسغراب من الحالة التي يصفها ، فهنا يصور الشاعر حبه العميق إذ امتزج بالحزن حتى صار البكاء محيطا بكل شيء ومع ذلك بقي المحبوب حاضرا في القلب والعين .

وقال ابن الفارض :

ليتَ شعري هل كفَى ما قد جَرَى مُذْ جرى ما قد كفى من مُقْلَتِي

من الواضح ان هذا البيت قائم على اساليب عدة فقد بدأ باسلوب التمني (ليت) ثم باسلوب الاستفهام (هل) الذي خرج الى معنى التحسر وليس لطلب الجواب الحقيقي ، ليظهر لوعة قلبه فقد سالت دموعه كثيرا حتى كأنها بلغت حدا لايحتمل ، فضلا عن هذا فان البيت زاخر بالمحسنات البديعية كما في تكرار الكلمات (كفى ، جرى) الذي يزيد من التأكيد ويظهر شدة المعاناة ، فضلا عن الجناس الحاصل بين (جرى) الاولى وتعني (الاحداث) وبين (جرى) الثانية ويقصد بها (الجريان والانهمار) فهو يجسد حالة الاسى من كثرة ما جرى من الدموع وما اصابه من الآلام .

ومما تقدم فأنَّ القيمة البلاغية تتحقق في ((ضوء الأساليب التي تنقل واقعية النص إلى القيم الجمالية، التي ترصد مضامين تنتجها اللغة الموارية، حينما يخرج الأسلوب إلى أبعاده المجازية)) (جنك ، 2023، 197).

وهذا ما تحقق في الكثير من النصوص التي اختارها الشمشاطي وهذا ان دل فأنه يدل على براعة المؤلف في حسن اختياره للاشعار وما هذا إلاّ غيض من فيض .

الـخـاتمـة

لقد حاولت في هذه الدراسة تسليط الضوء على الاتجاهات الشعرية في كتاب (الأنوار ومحاسن الاشعار) لأبي الحسن الشمشاطي، وقد توصلنا في هذه الدراسة إلى جملة من النتائج هي :

1- يعد أبو الحسن الشمشاطي عالمًا بالادب واللغة ، وله اشتغال بالتاريخ ، وله شعر ، فضلاً عن التصانيف في العلوم المختلفة التي تبرز مكانته البارعة بين الأوساط الأدبية والعلمية.
2- إنّ الغرض الأساس الذي سعى وراءه الشمشاطي هو بحثه عن ملامح الجودة والحسن في الأدب فقد ركز على مبدأ الاختيار و الانتقاء للنصوص الادبية ، وهذا واضح في وقفاته من السرقات الأدبية والموازنات بين الشعراء على سبيل المثال لا الحصر ..
3- رتب المؤلف الكتاب أبواباً على غرار موضوعات الشعر العربي القديم (الأسلحة، الخيل، الأطلال، القصور، الطرد).
4- من الأمور التي ابرزت الكتاب هو اهتمامه بالصور الجمالية المتمثلة في وصف الطبيعة والمناظر الخلابة، والقصور والمنازل والديار والعمران الذي عرف به العصر العباسي .
5- يلاحظ في كتاب (الأنوار ومحاسن الاشعار) الدقة في الترتيب الموضوعي وجودة الاختيار والانتقاء.
6- يمثل هذا الكتاب ذوقاً أدبياً رفيعاً، إذ انتقى الشمشاطي الأبيات التي تجمع بين جزالة اللفظ وعمق المعنى، فضلاً عن دمج القديم بالجديد، إذ يعرض الموضوعات التقليدية (كالطلل) بأسلوب يميل إلى الرقة والتجديد. **والله المسدد للصواب**

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المصادر المراجع

القرآن الكريم

- ابن أبي حفصة (1987م)، الديوان ،جمع وتحقيق وتقديم، حسين عطوان، ط 3 ، دار المعارف.
- ابن الدمينة (1918م) ، الديوان ،تحقيق محمد الهامشي ، دار المعارف بمصر .
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن يعقوب اسحق المعروف بالوراق (ت385هـ) ،دار المعرفة ،بيروت .
- ابو حاقة ، احمد (1962م) ، فن المديح وتطوره في الشعر العربي،اط1، دار الشؤون الجديدة، بيروت، 0
- أبي فراس الحمداني (1991م)، الديوان، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 0
- انتصار مهدي عبدالله (2008م) ،القيم الاخلاقية في الشعر الجاهلي اطروحة دكتوراه جامعة الخرطوم.
- البحتري ، ابو عبادة الوليد بن عبيد(2016م) ، الديوان ،دار الارقم بن ابي الارقم - بيروت ، لبنان.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي (ت256هـ), صحيحه، دار مطابع الشعب ،مصر، (د.ت)
- البغدادي ، إسماعيل باشا (1951م) ، هدية العارفين ،أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،مطبعة البهية ،استانبول .
- الثعالبي ، ابي منصور (1956م) ، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق محمد محيي عبد الحميد ، ط2 ، القاهرة.
- الحموي ، ياقوت (1977م) ،معجم البلدان ، ، دار صادر ، بيروت.
- الحموي ، ياقوت (1993م) معجم الأدباء، تحقيق:د. احسان عباس، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، ط1،.
- خفاجة ،محمد عبد المنعم (1962م) ، قصة الأدب في الأندلس بيروت 0
- الزركلي ، خير الدين (1999م) الأعلام، دار العلم للملايين، ط4.
- زين العابدين وفي جنك ، (2023)،اتجاهاتُ الشعرِ وخصائصُهُ في كتابِ (النجومِ الزاهرةِ في حُلى حضرةِ القاهرةِ) لابن سعيد المغربي (ت685ه)، ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء ،).
- الشريف المرتضى (علي بن الحسين الموسوي ت 436هـ)،(1994م) ،الديوان تحقيق رشيد صفار .
- الشمشاطي ، العدوى علي بن محمد المطهر (1976م) الأنوار ومحاسن الإشعار . ،تحقيق صالح مهدي العزاوي ، دار الحرية للطباعة ،بغداد.

- الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ، (1961م) ، اعتناء هلموت ريتر ، فرانز تشايز بفيسبادن .
- الطيب المجذوب عبد الله (1955) ،المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، دار احياء الكتب العربية.
- فايز القرعان (1996م) ،الصورة الشعرية في شعر عبيد بن الابرص(بحث)، ، مجلة البصائر ، الأردن، العدد الاول.
- قدامة بن جعفر (1963م) ،نقد الشعر ، ، تحقيق: كمال مصطفى مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، 0
- القيرواني، أبي علي الحسـن بن رشـيق، الازدي (ت456ه)، (1972م)، العمدة في محاسـن الشـعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان 0
- القيسي ، غزوان ، مخلص (1968م) الأدب العربي، د،ط1، مطبعة وزارة التربية، بغداد.
- وهدان ،ثروت احمد محمود (2003م) وصف القصور في الشعر العباسي ، جامعة النجاح ، فلسطين .

Sources and References

The Holy Quran

•Ibn Abi Hafsa (1987 CE), Diwan, compiled, edited, and introduced by Hussein Atwan, 3rd edition, Dar al-Ma'arif .

•Ibn al-Dumayna (1918 CE),Diwan, edited by Muhammad al-Hamshi, Dar al-Ma'arif,Egypt

•Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ya'qub Ishaq, known as al-Warraq (d. 385 AH), Dar al-Ma'rifa, Beirut .

•Abu Haqqa, Ahmad (1962 CE), The Art of Praise and its Development in Arabic Poetry, 1st edition, Dar al-Shu'un al-Jadida, Beirut .

•Abu Firas al-Hamdani (1991 CE), Diwan, Dar Maktabat al-Hayat Publications, Beirut, Lebanon

•Intisar Mahdi Abdullah (2008 CE), Moral Values in Pre-Islamic Poetry, PhD dissertation, University of Khartoum .

•Al-Buhturi, Abu Ubadah al-Walid ibn Ubayd (2016 CE), Diwan, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam, Beirut, Lebanon . •

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail ibn Ibrahim ibn al-Mughirah al-Ju'fi (d. 256 AH), his Sahih, Dar al-Sha'b Press, Egypt,

•Al-Baghdadi, Ismail Pasha (1951 CE), Hadiyat al-'Arifin: Asma' al-Mu'allifin wa Athar al-Musannifin, Al-Bahiyyah Press, Istanbul .

•Al-Tha'alibi, Abu Mansur (1956 CE), Yatimat al-Dahr fi Mahasin Ahl al-'Asr, edited by Muhammad Muhyi 'Abd al-Hamid, 2nd ed., Cairo .

•Al-Hamawi, Yaqut (1977 CE), Mu'jam al-Buldan, Dar Sader, Beirut.

•Al-Hamawi, Yaqut (1993 CE), Mu'jam al-Udaba', edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st ed. • Khafajah, Muhammad Abd al-Mun'im (1962), The Story of Literature in Andalusi

•Al-Zarkali, Khair al-Din (1999), Al-A'lam, Dar al-'Ilm lil-Malayin, 4th.

•Zayn al-'Abidin Wafi Jank (2023), Trends and Characteristics of Poetry in the Book "Al-Nujum al-Zahirah fi Hula Hadrat al-Qahirah" by Ibn Sa'id al-Maghribi (d. 685 AH), Master's Thesis, College of Education for Human Sciences, University of Karbala .

•Al-Sharif al-Murtada (Ali ibn al-Husayn al-Musawi, d. 436 AH) (1994), Diwan, edited by Rashid Saffar

•Al-Shamshati, Al-'Adawi Ali ibn Muhammad al-Mutahhar (1976), Al-Anwar wa Mahasin al-Ish'ar, edited by Salih Mahdi al-'Azzawi, Dar al-Hurriya for Printing, Baghdad. •

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak (1961), edited by Helmut Ritter and Franz Tscheis, Wiesbaden

•Al-Tayyib al-Majdhub, Abdullah (1955), A Guide to Understanding and Crafting Arabic Poetry, Mustafa al-Babi al-Halabi & Sons Library and Printing Company, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya

•Fayez al-Qur'an (1996), Poetic Imagery in the Poetry of Ubayd ibn al-Abras (Research), Al-Basair Magazine, Jordan, Issue 1 .

•Qudama ibn Ja'far (1963 CE), Criticism of Poetry, edited by Kamal Mustafa, Al-Khanji Library in Egypt and Al-Muthanna Library in Baghdad .

•Al-Qayrawani, Abu Ali al-Hasan ibn Rashiq al-Azdi (d. 456 AH), (1972 CE), The Essential Guide to the Merits, Etiquette, and Criticism of Poetry, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 4th edition, Dar al-Jil for Publishing, Distribution, and Printing, Beirut, Lebanon .

•Al-Qaysi, Ghazwan Mukhlis (1968 CE), Arabic Literature, n.d., 1st edition, Ministry of Education Press, Baghdad .

•Wahdan, Tharwat Ahmad Mahmoud (2003 CE), Description of Palaces in Abbasid Poetry, An-Najah National University, Palestine

Understanding Federalism in Political Philosophical Research

Prof. Dr. Qais Nasir Rahai
Iraq- University of Basrah- Basrah and Arab Gulf Studies Center
qais.rahai@uobasrah.edu.iq

Abstract:

Federalism is arguably one of the most philosophically contentious concepts, not merely because of its standing within philosophical inquiry, but also because several philosophers have been reluctant to grant it a legitimate presence in their scholarly work. Despite the considerable attention devoted to the study of federalism across multiple academic disciplines, its engagement in philosophical thought remains confined to a select group of philosophers whose interest in the subject stems primarily from their proximity to the practical challenges confronting their respective societies. Nevertheless, the matter does not end there, for federalism today falls squarely within the domain of normative theory, insofar as it constitutes a form of authority — and consequently, the question of optimal authority has long stood at the heart of political philosophers' concerns throughout the ages. It may further be argued that federalism has assumed two distinct dimensions, whether in the realm of intellectual theorization or practical application, as it has not been the exclusive preoccupation of specialists alone, but has also extended to those who practice it. For this reason, federalism is regarded as one of the most significant subjects occupying the contemporary political landscape.

Keywords : Federalism, Political Philosophy, Political Philosophy and Contemporary Issues

فهم الفيدرالية في البحث الفلسفي السياسي

أ.د. قيس ناصر راهي
جامعة البصرة-مركز دراسات البصرة والخليج العربي
قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية
qais.rahai@uobasrah.edu.iq

المستخلص:

لعل من المفاهيم المثيرة للجدل فلسفياً هو مفهوم الفيدرالية ليس لمكانته في البحث الفلسفي, إنما لعدم قبول بعض الفلاسفة أن يكون له حضور في أبحاثهم الفلسفية, فعلى الرغم من الاهتمام الكبير الذي قُدم لدراسة الفيدرالية في مجالات معرفية عدة, إلا أن الاهتمام بها في دائرة الفكر الفلسفي مازال محصوراً بعدد من الفلاسفة الذين يرجع اهتمامهم بها نتيجة قربهم من مشكلات الواقع الذي تعيشه بلدانهم, لكن الأمر لا ينحصر بهذا الحد, فالفيدرالية اليوم تدخل في ضمن حقل النظرية المعيارية, إذ إنها تعدّ شكلاً من أشكال السلطة, وبالنتيجة فإن موضوع السلطة المثلى يُعدّ من اهتمامات فلاسفة السياسة على مر العصور. ويمكن القول أن الفيدرالية قد أخذت بعدين, سواءٌ أكانت في مجال التنظير الفكري أم التطبيق العملي, إذ لم تكن الشغل الشاغل للمختصين في المجال المعرفي فحسب, إنما تعدّت إلى الممارسين لها, لذلك يُرى أنها تُعدّ واحدة من أهم الموضوعات التي تشغل الساحة السياسة المعاصرة .

الكلمات المفاتيح:
الفيدرالية, الفلسفة السياسية, الفلسفة السياسية والقضايا المعاصرة

المقدمة:

يُعدّ مفهوم الفيدرالية من أكثر المفاهيم السياسية تشعباً وتداخلاً مع حقول المعرفة الإنسانية المختلفة، إذ لا يقتصر حضوره على دراسات القانون الدستوري والعلوم السياسية وحدها، بل يمتد ليلامس عمق الفكر الفلسفي في أبعاده المعيارية والأخلاقية، وإن كان هذا الامتداد قد ظل لحقب طويلة محل تجاهل أو تهميش من فلاسفة مختلفين الذين آثروا الاشتغال على القضايا الكلية والمطلقة، بعيداً عما يبدو لهم من طابع الجزئية والنسبية الذي تتسم به الترتيبات المؤسسية للنظام الفيدرالي, وعلى الرغم من هذا الإهمال النسبي الذي لازم الفيدرالية في الدرس الفلسفي حتى وقت قريب، فإنها باتت اليوم تفرض نفسها بقوة ضمن النظرية السياسية المعيارية، لا بوصفها مجرد تقنية مؤسسية لتوزيع السلطة، بل بوصفها موضوعاً فلسفياً راسخاً يتصل بجوهر أسئلة العدالة والهوية والتعدد والحرية.

وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية محورية مفادها أن الفيدرالية، على الرغم من حضورها الواسع في حقول معرفية متعددة كالقانون الدستوري وعلم السياسة والعلاقات الدولية والاجتماع السياسي، ظلّت حتى وقت قريب خارج دائرة الاهتمام الفلسفي الجادّ، أو في أحسن أحوالها موضوعاً هامشياً لدى قلة من الفلاسفة الذين وجدوا أنفسهم مضطرين إلى مقاربتها بحكم انخراطهم في الشأن العام لمجتمعاتهم، لا بحكم قناعة فلسفية راسخة بمركزية هذا المفهوم في صميم التفكير السياسي المعياري. وهذه الإشكالية في حد ذاتها جديرة بالتأمل والدراسة، لأن فيها كشفاً لحدود الفلسفة السياسية ومناطق تقصيرها إزاء المسائل المؤسسية التي تُعيد تشكيل حياة الجماعات السياسية وتُحدد معالم العيش المشترك.

وقد دأبت الدراسات المتعلقة بالفيدرالية على معالجتها من زاوية وصفية أو تحليلية أو مقارنة، تُعنى في معظمها برصد أشكالها التطبيقية وتصنيف أنواعها وتقييم أدائها المؤسسي، في حين بقي السؤال الفلسفي المتعلق بالأسس الأخلاقية والقيمية التي تُشرعن الاختيار الفيدرالي وتُحدد حدوده ومقتضياته من دون إجابة وافية أو اهتمام كافٍ من الفيلسوف السياسي المعياري. وهو ما يدفع هذا البحث إلى استكشاف هذه الفجوة، والنظر في طبيعة العلاقة التي نسجها الفكر الفلسفي مع مفهوم الفيدرالية عبر مراحل تاريخية متباينة، بدءاً من الإشارات الأولى في الفكر السياسي الحديث، مروراً بمرحلة التأسيس الكلاسيكي، ووصولاً إلى الجدل الفلسفي المعاصر الذي يُعيد للفيدرالية اعتبارها في ضوء إشكاليات التعددية الثقافية ونظريات العدالة.

وتبرز أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات, أولها: أن الفيدرالية لم تعد مجرد خيار دستوري في أعقاب التسويات السياسية أو نتاج مشكلات الاندماج الوطني في دول ما بعد الاستعمار، بل باتت ضرورة فلسفية يطرحها الواقع المعاصر على فلاسفة السياسة، في ظل تصاعد مطالب الاعتراف بالهويات والثقافات الفرعية وتنامي الأقاليم الساعية إلى الحكم الذاتي. وثانيها: أن الفيدرالية تقع في تقاطع عدة مسائل فلسفية كبرى لا تزال تستأثر باهتمام الفلاسفة المعياريين، كمسألة التوزيع العادل للسلطة، وإشكالية التضامن الجمعي في مواجهة التعدد، وسؤال الهوية الجماعية وحقوق الأقليات، ومسألة الشرعية الديمقراطية في السياقات متعددة المستويات. وثالثها: أن البحث في الفيدرالية فلسفياً يُسهم في ردم الهوة القائمة بين التنظير الفلسفي المجرد والممارسة السياسية الفعلية، وهو ما تحتاجه الفلسفة السياسية لتجديد أدواتها المفاهيمية وصلتها بالواقع المتغير.

ويتبنى البحث جملة من الأهداف التي يسعى إلى بلوغها, إذ يهدف إلى تتبّع حضور الفيدرالية في الفكر الفلسفي السياسي عبر مراحله التاريخية المتعاقبة، وتحليل المحاولات الفلسفية الجادة التي ناقشت الفيدرالية وتقييم إسهامها في إرساء نظرية فلسفية معيارية للفيدرالية.

ويستند البحث في منهجه إلى المنهج التاريخي التحليلي في تتبع مسار الفكر الفلسفي تجاه الفيدرالية، مقروناً بالمنهج النقدي المعياري في تقييم هذا المسار واستجلاء إشكالياته، فضلاً عن الاستعانة بالمنهج المقارن في الموازنة بين التصورات الفلسفية المختلفة التي تناولت العلاقة بين السلطة والهوية والتعدد, ويعتمد في مصادره على جملة من الكتابات الفلسفية والسياسية الأصيلة، من أوراق الفيدرالية لهاملتون وماديسون، مروراً بروح الشرائع لمونتسكيو ورسالة السلام الدائم لكانط، وصولاً إلى أعمال المعاصرين من أمثال ويل كيمليكا ووين نورمان ودانيال وينستوك في تأصيلهم لنظرية فلسفية معيارية للفيدرالية.

أولاً-فهم الفيدرالية

ليس من السهل وضع تصور للفيدرالية بسبب تنوع التفسيرات التي تستند إليها منذ ثلاثة قرون أو نحو ذلك من وجودها الحديث, ولقد قدم وليام ستيوارت عام 1984م قائمة بما يقرب من خمسمائة نوع للفيدرالية, مثل: الفيدرالية المركزية, والفيدرالية القضائية, والقائمة تطورت منذ ذلك الحين لتشمل الفيدرالية التعاونية والفيدرالية الاضطرارية أو القسرية والفيدرالية الرقابية أو التنظيمية, فضلاً عن الاجابة عن سؤال: كيف يمكن تعريف الفيدرالية والاتحاد في الممارسة ومواضيع الدراسة؟ (Kurian, 2011, p.567). أما "الحكومة الفيدرالية هي نوع من الحكومات الدستورية على نقيض من الحكومة الأحادية, وفي الحكومة الفيدرالية تتوزع السلطة بين الحكومة المركزية وحكومة الأقاليم بحيث تكون كل واحدة منها ذات سيادة ضمن مسؤولية كل منهما وهذا يقتضي لا محالة وجود دستور مكتوب يحدد سلطات كل من الحكومة المركزية والحكومات الفرعية".(بيلي, 2004, ص25)

إن الاهتمام بالفيدرالية فلسفياً لا يقارن بحضور موضوعات الفلسفة السياسية الأخرى, إلا في النزر اليسير من نصوص بعض الفلاسفة, وهذه النصوص لا تتجاوز عدد أصابع اليد, وهذا الأمر بحد ذاته يحتاج إلى دراسة, ولأجل تكوين رؤية واضحة عن هذا الموضوع جاء الحديث هنا عن الفلاسفة والفيدرالية. وإن اطلالة سريعة يمكن من خلالها تشكيل بيبلوغرافيا لفهم الفيدرالية, التي من خلالها يمكن الوقوف على طبيعة عمل الفيدرالية, وبالنتيجة التعرف على مكانتها في الفهم الفلسفي.

تُفهم الفيدرالية, عادةً, بوصفها نظرية لتنظيم السلطة وسط مصالح متقابلة ومتنافسة, وهي ليست هيئة واحدة تمارس الرقابة العليا بل ليس هناك احتكار للسلطة من جهة واحدة إنما هناك حكومات محلية تشترك بالسلطة, وهذا التعايش بين الدولة والحكومات المحلية يوفر أساساً لتطوير وتنظيم القدرات الذاتية في ظل ظروف من الحرية والعدالة المتساوية في الحكم.
(Robertson, 2004, p.185)

وهناك من يُعرفها بأنها شكل من أشكال النظام السياسي الذي يفترض تنازل عدد من الولايات أو الدول الصغيرة في أغلب الأحيان عن بعض صلاحياتها وامتيازاتها واستقلاليتها لمصلحة سلطة عليا موحدة تمثلها على الصعيد الدولي في كل ما يتعلق بالسيادة والأمن القومي والدفاع والسياسة الخارجية. (Filippov, 2004, p.1) وتأتي السياسة والعلاقات الخارجية في ضمن نطاق صلاحيات الحكومة المركزية في معظم البلدان الفيدرالية إلا إن العولمة أدت إلى ظهور أدوار جديدة للأقاليم في التجارة الخارجية والاستثمار . (بليند, 2007, ص37)

وانطلاقاً من التصور السابق فإن النظام السياسي الفيدرالي ينظمه الأعضاء المنتمين اليه ويتفقون على طبيعته, سواءً أكان على المستوى الداخلي أو الخارجي, ولا يقفون عند هذا الحد لأن التجربة السياسية غير ثابته فهي متغيرة لتغير الظروف المحيطة بها, ولذلك تحتاج دائماً إلى مراجعة وهذا ما حدث فعلاً من خلال مراجعة طبيعة العلاقة الخارجية للأقاليم مع الدول الأخرى في ظل التحولات العالمية الراهنة.

ولابد من الاشارة إلى أن الفيدرالية احياناً تكون مرتبطة بحركة سياسية وتمثل ايديولوجية لشكل معين من تقسيم السلطة, التي تعزز وتحافظ على الوحدة والتعدد, إذ تتكون معظم البلدان الفيدرالية من مزيج ثقافي متنوع بوصفه أساساً للوحدات المكونة لها, ويمكن القول أن أساسيات الفيدرالية تقوم على (Kurian, 2011,p.567.) :

1- تنظيم الأقاليم المتعددة في ظل دولة واحدة .
2- تقديم أداء حكومي أفضل .
3- تحقيق الاستقرار من خلال الحفاظ على حضور الهويات الثقافية في اقاليمها.

ومما تجدر الاشارة إليه عدم وجود تعريف عالمي مقبول للفيدرالية بقدر ما هو فهم لطبيعة عملها, ولكن يمكن القول بوجود تعريف إجرائي يشير إلى النظام السياسي الذي يتضمن من الناحية الدستورية تقسيم الصلاحيات بين الحكومة المركزية ووحدتين أو أكثر من (المحافظات, الأقاليم), ويمكن تمييز الفيدرالية عن كل من(Kymlicka, 2001, p.94.) :

أ- اللامركزية الادارية, إذ تضع الحكومة المركزية السياسة الأساسية في كل المجالات, لكن بعدها تؤول هذه السلطة إلى مستويات حكومية أقل, سواءً أكانت مع الحكومات الاقليمية أو البلدية .

ب-الكونفيدرالية, إذ يتفق اثنان أو أكثر من البلدان ذات السيادة لتنسيق السياسة الاقتصادية أو العسكرية, وكل ذلك يؤول لسلطة تدير هذه السياسات وتتألف من مندوبين لكل بلد .

إن النظام الفيدرالي يمكن عدّه نتيجة من عمليتين على طرفي نقيض, أولاً، قد ينجم عن عملية الفدرلة من دولة وحدوية, وتدعى هذه العملية إعادة هيكلة اتحادية, والثانية, اتحاد ينشأ عن اتفاق بين دولتين أو أكثر لكيانات سياسية مستقلة للحصول على هياكل سياسية مشتركة مثل الاتحاد الاوربي(Kymlicka, 2001, p.94.)

وعلى وفق ما سبق يتبين إن الفيدرالية نظام سياسي ينظم عمل السلطة المركزية والسلطات المحلية مع تأكيده على فصل السلطات بين الإقليم والمركز, فضلاً عن اعتبارها عند البعض بأنها نظرية من نظريات الحكم, هذا من جانب, ومن جانب آخر عُدّت ايديولوجية بمعنى إنها معنية بتنظيم شكل الممارسة التي يطالب بها البعض, فهل كل هذه الأمور لا تثير اهتمام الفلاسفة؟ ولاسيما إذا قيل أن شكل السلطة ما انفك أن يكون يوماً من الموضوعات المركزية في أغلب الأطروحات الفلسفية, مع تأكيد القول أن الفيدرالية ترتبط بجدل السلطة الحاصل حول طبيعة العلاقة بين الإقليم والمركز, فضلاً عن مطالبة بعض الأقاليم بالحفاظ على هويتها, وعن الكيفية التي يتم بها تنظيم العلاقة بين الأقاليم المتعددة في دولة واحدة .

ثانياً- الفيدرالية في البحث الفلسفي السياسي

أشار أحد الباحثين إلى أن اهمال فلاسفة السياسة في القرن العشرين للفيدرالية يستحق اهتماماً خاصاً، ولاسيما إذا أريد إحيائها بوصفها عنصراً هاماً من عناصر الاستقرار, وبطبيعة الحال، يمكن أن تناقش في ضمن هيمنة الحكومات المركزية في كل من الدولة الأمة وقضايا البيروقراطيات المركزية ومسألة اندماج الأقليات الثقافية في ثقافات الأغلبية, وبالنظر إلى هذه المسائل هناك استغراب

من عدم أخذ بعض المنظرين السياسيين في القرن العشرين الفيدرالية على محمل الجد كوسيلة مبدئية لهيكلة الدولة الديمقراطية الحديثة (Norman, 2006, p.82) .

وفي السياق ذاته, إن الفيدرالية لم تنتج حالة جوهرية في النظرية الفلسفية المعيارية, على النقيض من الدستورية الليبرالية منذ نشر نظرية العدالة لـــــ جون رولز، إذ كانت لها مكان الصـدارة في الفلسـفة السـياسـية، فالفيدرالية لم يكن لها قدر كبير من الاهتمام بين الفلاسفة، وبصرف النظر عن بعض الاستثناءات النادرة, التي ينظر إليها أنها تتعلق أكثر بالتقنية السياسية ضمن الأسس المعيارية للأخلاق الاجتماعية وبعبارة أخرى، اتجه الفلاسفة للاهتمام بأعتاب القضايا المؤسسية.

(Weinstock ,2001, p.71.)

وهناك بعض من فلاسفة السياسة المعاصرين والقليل جداً منهم قدم رؤية حول الوضع الأخلاقي للاتفاقات التاريخية داخل الدول, وفي حين يعترف رولز بالواجب الأخلاقي الذي يحث على احترام المعاهدات بين الدول, إلا أن المعاهدات أو غيرها من الاتفاقات التي تتم داخل الدولة الواحدة لا تثير اهتمامه, وهذا يدعو للغرابة, لأن مثل هذه الاتفاقيات لعبت دوراً حيوياً في وجود وتوسـع الكثير من البلدان، بما في ذلك الولايات المتحدة وكندا, فاحترام هذه الاتفاقات يعدّ أمراً مهماً، ولا يتعلق باحترام حق تقرير المصـير للأقلية فحسب، إنما لضمان ثقة المواطنين في عمل الحكومة. (Kymlicka, 1995, p.119.)

ولعل ملاحظة كيمليكا على رولز هنا تفتح باباً نقدياً جوهرياً يستحق التوسع, إذ إن نظرية العدالة الرولزية، على عظمتها وتأثيرها الفلسـفي البالغ، تُعاني من قصـور بنيوي في التعامل مع المجتمعات متعددة الثقافات والقوميات. فرولز ينطلق من افتراض المجتمع المغلق والمتجانس نسـبياً حين يبني نظريته عن المبادئ العادلة للتعاون الاجتماعي، مما يجعل أسـئلة التوزيع الفيدرالي للسـلطة، والاعتراف بهويات الأقاليم، وشرعية الترتيبات الدستورية متعددة المستويات، خارج أفق الاهتمام الرولزي الأصيل. والأشد دلالة أن رولز في كتابه اللاحق "قانون الشعوب" يتناول عدالة العلاقات بين الدول لكنه يُغفل تماماً سؤال عدالة العلاقات بين الأقاليم والمركز داخل الدولة الواحدة، وهو بالضبط سؤال الفيدرالية المعيارية. هذه الفجوة في الفلسفة الرولزية هي التي استدعت ظهور فلاسفة من أمثال كيمليكا ونورمان ووينستوك لسد ما أغفله رولز وبناء نظرية فلسفية معيارية للفيدرالية تنطلق من قيم العدالة والاعتراف والتعدد.

والحقيقة إن الأمر السـابق لا يدعو للغرابة فحسـب, بقدر ما هو ينتمي إلى سـياق معمول به لدى البعض من الفلاسـفة والمتمثل بالاهتمام بكل ما هو كلي وترك الجزئي, فضلاً عن الاهتمام بالمطلق وترك النسبي, بينما الفيدرالية ترتبط بالجانب المحلي الأقرب إلى الجزئي منه إلى الكلي, فضلاً عن ذلك إن موضوعاتها نسبية بين دولة وأخرى, وربما تكون هذه الأمور هي التي دفعت بعض الفلاسفة في ذلك الوقت لعدم الاهتمام بها, أما اليوم, فإن أسس التفكير الفلسفي قد اختلفت –عند بعضهم- لهذا يلاحظ اشتغالهم على المحلي وترك الدولي, ايماناً منهم بالنسبي وترك البحث بكل ما هو مطلق, كذلك إن عدم استقرار الشأن المحلي يؤثر على الشأن العالمي احياناً .

ويكاد الأمر يختلف بالنسـبة إلى الاهمال الذي لازم الاهتمام بالفيدرالية من الفلاسـفة لعقود طويلة سـبقت العقد التاسـع من القرن العشرين, الذي لم يدم طويلاً, إذ يُلاحظ اليوم العديد من فلاسفة السياسة قد جعل للفيدرالية موضعاً مركزياً ضمن اهتماماته, إذ في وقت مبكر من تسعينيات القرن العشرين, أهتم عدد من فلاسفة السياسة بمعرفة المزيد عن الفيدرالية, حين وجدوا أنفسهم في دول فيدرالية ومشـغولين في مناقشـات عامة واسـعة حول الإصـلاحات الفيدرالية أو شـبه فيدرالية في دسـاتيرهم, فضـلاً عن تقييم بعض الاتجاهات الكونفدرالية الجديدة في الاتحاد الأوروبي, الذي دفع عدد كبير من المهتمين لطرح أسـئلة تتعلق بتحديد البنية المؤسـسـية للتوفيق بين المجتمعات المحلية المتنافسة من الهويات الثقافية في الفضاء السياسي المشترك.

(Norman, 2006, p.80.)

ثالثاً- التفكير الفلسفي السياسي بالفيدرالية

مع تأكيد القول أن هذا البحث لا يُقدم على عرض الأصول, لكن هناك تماهي في البحث عن تأصيل فلسفي للفيدرالية في اهتمامات القدماء, فضلاً عن فلاسفة العصر الحديث, لهذا يُلاحظ أن بعض اللاهوتيين وفلاسفة السياسة قد اشار إلى أن فكرة الفيدرالية لها جذور توراتية, وأحد اللاهوتيين تحدث عن الشـراكة بين الناس والرب التي توصـف في التوراة بالميثاق في الفكرة, التي بدورها تحولت إلى علاقة الميثاق أو الفيدرالي بين الأفراد والأسـرة لتؤدي إلى تشـكيل هيئات سـياسـية كحكومة مؤلفة, وقد اشـتق مصـطلح الفيدرالي من Foedus اللاتيني, وهو ما يعني في العبرية مثل مصـــطلح brit, التي تعني الميثاق (العهد), وقد اعطى التطبيق السـيـاسـي لهذا الاسـتعمال اللاهوتي ظهوراً للاتحاد بوصـفه الحكوماتي الواضـح, وإن الأغريق القدماء اسـتعملوا الترتيبات الفيدرالية بعد حرب البيلوبونيز(431-404ق.م) لأغراض عسـكرية, مع تأكيد القول بأن الفيدرالية لم تناقش في الفكر الفلسـفي اليوناني القديم (على سـبيل المثال مع أفلاطون أو أرسطو) ولا حتى عند تلامذتهم . (Kurian, 2011, p.568.)

ويمكن القول أن الأصـول النظرية للدولة الفيدرالية مسـتمدة من النظرية الاوربية الحديثة لبناء الدولة في القرنين السـادس عشـر والسـابع عشـر الميلادي مع توماس هوبز مثلاً, من أجل الحفاظ على السـلم والدفاع, إذ اتفق هوبز مع الرؤية القائلة بأن صـلاحيات الممثل في الهيئات السياسية محدودة, ويعود وضع حدودها إلى السلطة المطلقة, وإن السلطة غير المحدودة هي السلطة المطلقة. (هوبز , 2011, ص 230.)

ويصـــف هوبز الإقليم بأنه تجمع لعدة دول في دولة واحدة, تكون فيها القوانين مختلفة, وربما تكون بعيدة جغرافيا, وفي مثل هذه الحالات يكون الحكم موكلاً إلى أشـــخاص وذلك لعدم اقامة الحاكم المطلق فيها لكن طبيعة هذا الحكم تكون محدودة لا يمكن مقارنتها بسلطة الحاكم المطلقة على الرغم من وجود أمثلة قليلة لحكم اقليم من مجموعة تقيم فيه, (هوبز , 2011, ص 234) ويقارب هوبز بين حالة الأقاليم والمستعمرات البريطانية . (هوبز , 2011, ص 235)

والحقيقة أن موقف هوبز من الفيدرالية لا يمكن اعتباره تأصيلاً فلسفياً لها، بل هو في جوهره نقيض لها, إذ إن منطق اللفياثان يقوم على مركزة الســلطة المطلقة في يد الحاكم الســيادي، وهو ما يتناقض بنيوياً مع الروح الفيدرالية القائمة على توزيع الســلطة وتعدد مراكزها. وما يذكره هوبز عن الأقاليم ليس اعترافاً بشرعية التوزيع الفيدرالي للسلطة، بل هو توصيف براغماتي لضرورة تفويض الحكم في الأراضي البعيدة حفاظاً على وحدة الدولة المركزية. ومن هنا يكون الاستشهاد بهوبز مرجعاً للفيدرالية أمراً يستوجب التحفظ الفلسفي الجاد, فالفيدرالية عند هوبز حاضرة كضرورة براغماتية لا كقيمة معيارية، وهذا الفارق جوهري في سياق البحث الفلسفي المعياري الذي يتناوله هذا البحث.

وهناك قول مهم لمونتسكيو بين فيه أهمية تشكيل تحالفات فيدرالية, إذ قال فيه: "إذا كانت الجمهورية صغيرة قوضت بقوة أجنبية, واذا كانت كبيرة قُوضت عن عيب داخلي" (مونتسكيو, 1953, ص193) ويقدم مونتسكيو فهم للجمهورية الفيدرالية من خلال القول الآتي: " شكل الحكومة هذا هو عهد توافق به هيئات سياسية كثيرة على أن يكونوا مواطنين لدولة أعظم من التي يريدون اقامتها, وهذا هو مجتمع المجتمعات التي يجعلون منها مجتمعاً جديداً يمكنه أن يتسع بمجتمعات جديدة اتخذت, وهذه الجمعيات هي التي ازدهرت بها جماعة الاغريق زمناً طويلاً, وهذه هي التي هجم بها الرومان على العالم وهذه هي التي دافع العالم بها ضدهم" . (مونتسكيو, 1953, ص194)

أما عن أهمية الفيدرالية فيقول: "انقرض الكنعانيون لأنهم كانوا مؤلفين من ملكيات صغيرة لم تتحد قط, ولم تدافع عن نفسها دفاعا مشتركاً, وذلك عن كون الاتحاد ليس طبيعة للملكيات الصغيرة, وتتألف جمهورية المانيا الاتحادية من مُدن حُرة ومن دُويلات خاضعة لأمراء, وتدل التجربة على أنها أكثر نقصاً من جمهورية هولندا وسويسرا, والحرب والتوسع هما روح الملكية والسلم والاعتدال هما روح الجمهورية".(مونتسكيو, 1953, ص195.)

غير أن موقف مونتســكيو من الجمهورية الفيدرالية يســتحق وقفة نقدية أعمق, فهو وإن كان أول من صــاغ مفهوم الجمهورية الفيدرالية صــياغة نظرية متماســكة في الفكر الأوروبي الحديث، إلا أن تصــوّره للفيدرالية ظل محكوماً بهاجس الأمن والتوازن بين الدول لا بمنطق العدالة التوزيعية وحقوق المجموعات الثقافية, فالجمهورية الفيدرالية عنده وسيلة لتجاوز ثنائية الجمهورية الصغيرة الهشــة أمام الأعداء والجمهورية الكبيرة المهددة بالانهيار الداخلي، لا إجابة فلســفية عن ســؤال التعدد والاعتراف. بمعنى آخر، إن مونتســكيو ينظر إلى الفيدرالية من منظور اســتراتيجي- وظيفي لا من منظور معياري- قيمي، وهذا ما يُفسّــر غياب أي تنظير عنده لعلاقة الفيدرالية بالحرية الفردية أو بحقوق الأقليات أو بمبدأ التمثيل الديمقراطي المتكافئ، وهي المســائل التي تُشــكّل اليوم جوهر الفلسفة السياسية المعيارية للفيدرالية.

ومع ذلك يمكن القول أنه لا توجد نصوص فلسفية عظيمة تحدد أو تدافع عن الفيدرالية, وإن النصوص طفيفة من الفلاسفة الكبار, بل أن النصوص الرئيسة هي من مفكري الدرجة الثانية – وهنا الحديث عن الفلاسفة في الماضي-، ويعدّ هذا تقصيراً، سواءً أكان من الفلاسفة في الماضي أو من المعاصرين, وتجدر الإشارة إلى أنه من الناحية التاريخية, فضلاً عما ذُكر هناك نص واحد على الأقل للفيلسوف الالماني كانط، ألا وهو رسالة في السلام الدائم لكن هذا النص أيضاً من فترة معينة في التاريخ الأوروبي. ويقول كانط في المادة النهائية لتحقيق السلام الدائم: "ينبغي أن يقوم قانون الشعوب على أساس نظام اتحادي بين دول حرة, وإن شأن الشعوب حين تصير دولاً كشأن الافراد: في حال الفطرة (أي الخلو من كل قانون خارجي) يعتدي بعضها على بعض بحكم الجوار, ولابد لكل شعب ليضمن أمنه وسلامته أن يطلب إلى الآخر أن يشاركه في نظام شبيه بالدستور المدني الذي يرى فيه كل واحد ضمانا لحقوقه: هذا النظام بمثابة (حلف شعوب) لكنه لن يكون دولة واحدة". (كانط, 2009, ص51) وهنا حديث كانط مرتبط بتنظيم العلاقات بين الدول, أما الحديث اليوم فهو عن عملية تنظيم العلاقات بين الجماعات داخل الدولة الواحدة, وكذلك حديث هوبز ومونتسكيو مرتبط بمناقشة العلاقات بين الدول أكثر مما هو مناقشة قضايا الدولة, إلا فيما يتعلق بالسلطة .

ولا يبدو أن التنظير المعاصر حول الفيدرالية قد الهمته فلسفة كانط الأخلاقية مثل الأخلاق ونظريات العدالة, وهناك نص أوراق الفيدرالية الذي كُتب لإقناع الناخبين في نيويورك بمزايا المصادقة على دستور الولايات المتحدة، وهي مجموعة من خمس وثمانين مادة تسعى لشرح وتبرير الملامح الرئيسة من الدستور والاستجابة لاعتراضات منتقديها, وتعدّ واحدة من أهم أعمال الفكر السياسي الأميركي وهي سجل لنقد كل من المبادئ والمناقشات حول الدستور, وقد كتبت اوراق الفيدرالية أساسا من الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون (بسبب المرض وغيرها من الالتزامات، وكتب جون جاي خمس مواد فقط) ونشرت تحت اسم مستعار "بوبليوس، أن" اوراق الفيدرالية ظهرت ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع في صحف نيويورك بين أكتوبر27، 1787م، و2 أبريل 1788م . (Kurian,2011 , p.574.)

وأوراق الفيدرالية, بالتأكيد هو نص كبير، حتى إذا كان هو في الأساس عبارة عن تجميع لمقدمة مكتوبة لحشد الدعم للدستور الفيدرالي في عام 1787م, وهناك دراسة الديمقراطية في أمريكا عند توكفيل في عام(1835م), وهو أيضا نص مهم تعامل مع عناصر عديدة من التجربة الفيدرالية ذاتها، ولكن عظمته تكمن بالتأكيد مع المخضرمين سياسياً الذين يمتلكون معرفة بعلم النفس وعلم الاجتماع، وليس في النظرية الفلسفية المعيارية (Norman, 2006, pp.80-81.)

ونص جيمس ماديسون في أوراق الفيدرالية قد دعم التصديق على الدستور المقترح وأسس النظرية الفيدرالية الحديثة. , ,Kurian) 2011, p.568.)

كان رأي مؤلف أوراق الفيدرالية أن العلوم السياسية تجريبية، وادعى امكانية المعرفة من التجربة وأن كل الحكومات التي تعطي السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لفرد واحد أو مجموعة واحدة تكون مستبدة. (White, 1987, p.196.) وإن الفيدرالية تطورت كمفهوم على وفق البعد التجريبي والمعياري, إذ مع التجريبية هناك وصف للنظام البنيوي للسلطة الموزعة بين الهيئات السياسية, والبعد المعياري يتمثل بمجموعة من القيم مثل: المشاركة المدنية والتسامح وغيرها من القيم, وأن الأبعاد التجريبية والمعيارية تظل سمة هامة من سمات الدراسات الفيدرالية حتى الوقت الراهن .(Bevir, 2010, p.498.)

إن بعض الفلاسفة حاولوا الاحاطة بكل التفاصيل, إلا أنها لم تكن شغلهم الشاغل, بل من أجل الانطلاق لتكوين رؤية أي أن يكون مُلماً بما يجري من حوله. سابقاً, كانت العلوم بأنواعها تشغل اهتمام الفلاسفة في زمن الموسوعية, أما اليوم فالتطورات كبيرة ومن البديهيات إنه من غير الممكن الاحاطة بكل ما يجري من تطور أو على الأقل متابعتها, لهذا فإن البحث الفلسفي لم يستطع أن يواكب بعض الأحداث, فضلاً عن تطورات بعض العلوم, لعدم توفر المعلومات لديه, مما سبب ظهور للتخصصات الفلسفية الدقيقة بل اليوم الاشتغال على الأدق, إذ لم يعُد التخصص الفلسفي العام كافياً, بل يفترض التحديد بأي موضوع فلسفي دقيق يكون الاهتمام, حتى وصل الأمر إلى البحث عن الاهتمام الأدق في ذلك الاختصاص الدقيق, مثل: فلسفة- فلسفة سياسية- قضايا التعدد الثقافي .

وبالنتيجة إن الذي يمتلك معلومات كافية عن الموضوع- وهنا الحديث عن أي موضوع- سيكون مؤهلاً ويمكنه الاشتغال عليه بمساعدة المنظور الفلسفي المعياري, أما الذي لا يمتلك تلك المعرفة- سواءً أكانت المعلومات أو الاسس المعيارية الفلسفية- فلا يمكن أن يكون معنياً بالموضوع فلسفياً, وهذا ما سيدفع به إلى رفض الاشتغال بالموضوع, وحتى إن أولاه العناية فإنه لن يأتي إلا بنتائج بسيطة لا تختلف عن أي رأي آخر ينتمي لمجال آخر غير المجال الفلسفي, وهنا ليس التقليل من أهمية الآراء الأخرى بقدر ما هو بحث عن التميز الفلسفي .

واليوم, تُعدّ الاهتمامات الفلسفية في الفيدرالية هي التي ساهمت بجزء كبير في بلورة مناقشة الجدل الراهن حولها, بل وتمكنت هذه المناقشات من تقديم نظرية مهمة يمكن أن تعالج أزمة السلطة المحلية في القرن الحادي والعشرين والمتمثلة بـــ الفيدرالية متعددة الثقافات .

يرتبط البحث بالفيدرالية بالجدل حول الأسس الأخلاقية للتعددية الثقافية الذي هيمن على البحث الأكاديمي من ثمانينيات القرن العشرين إلى بداية التسعينيات, ويبقى هذا الأمر مصدراً للجدل المستمر. (Kymlicka, Will & Keith Banting ,2006, p.2) ويمكن الاشارة إلى أن الفلاسفة الذين عالجوا قضايا التعددية الثقافية واجهوا خطراً مهنياً, لأن الفلاسفة لديهم ميل طبيعي للانتقال إلى الحالات التي يوجد فيها اختلاف عميق من حيث المبدأ وهي أكثر إثارة للاهتمام الفلسفي, أما الخلافات حول تقسيم السلطة في النظام الفيدرالي، أو عن التعليم ثنائي اللغة، فأنها ليست مثيرة جداً لاهتماماتهم, لأنها تعتمد على خليط معقد من الحقائق وتكون غامضة فيما يتعلق بالترتيبات التاريخية والاحتياجات الحالية والتطلعات المستقبلية، وربما يكون الأكثر إثارة للاهتمام إذا كان بالإمكان تقديم التعددية الثقافية بوصفها (صدام حضارات) على وفق رأي كيمليكا، فالغالبية تسعى لفرض تقاليد الديمقراطية الليبرالية الغربية على الأقليات الذين يقاومون بإسم بعض الثقافة التاريخية والتقاليد السياسية المميزة, وما هو معني للفلاسفة تقديم التعددية الثقافية بهذه الطريقة، إلا أنها غير صحيحة, ويمكن أن يهتموا بكيفية تفسير مبادئ الديمقراطية الليبرالية وليس بشرعية تلك المبادئ . (Kymlicka, 2001, p.61)

ومن المُلاحظ اليوم أن نظرية صدام الحضارات تعدّ واحدة من الاشتغالات المعترف بها في بعض الأوساط الفلسفية, إلا إنها حين صدورها لم يكن هناك اعترافاً بمحاولة فهم النظرية فلسفياً, مع تأكيد امتلاكها عدّة أبعاد منها: التحليلي, الاستراتيجي, التأويلي, وعلى الرغم من التأكيد على أن بعض هذه الأبعاد لا تقترب من الاهتمامات الفلسفية, إلا أن القول السابق كان متماهياً مع الرؤية الفلسفية المطلقة, وبالتالي عُدّت هذه النظرية ليست من اشتغالات الفلسفة, أما اليوم فهناك من يرتكز اليها لفهم الشأن الثقافي وحضور سؤال الهوية, وربما هذا ما سيكون عليه حال الفيدرالية مستقبلاً أكثر مما هو حاصل راهناً .

الخاتمة :

في ضوء ما تقدّم من استعراض وتحليل، يمكن تسجيل جملة من النتائج التي يخلص إليها هذا البحث:

1- إن غياب الفيدرالية عن الدرس الفلسفي المعياري لم يكن مجرد إغفال عرضي بل كان نتيجة حتمية لطبيعة البنية الإبستيمية التي هيمنت على الفلسفة السياسية الكلاسيكية والحديثة, فالميل إلى الكلي والمطلق في مقابل الجزئي والنسبي، والانشغال بمبادئ العدالة في

مجتمع متجانس افتراضي، أفضيا معاً إلى عزل الفيدرالية عن دائرة الاهتمام الفلسفي الجاد لعقود طويلة. وهذا الغياب ذاته يُمثّل ظاهرة فلسفية تستحق الدراسة والتحليل، لأنه يكشف عن حدود الفلسفة السياسية حين تنأى عن إشكاليات الواقع المؤسسي المعيش.

2-إن ما قدّمه فلاسفة العصر الحديث من هوبز إلى مونتسكيو وكانط في صدد الفيدرالية لا يرتقي إلى مستوى التأصيل الفلسفي المعياري لها, إذ يتناولها هوبز تناولاً براغماتياً وظيفياً لا يتجاوز ضرورة تفويض الحكم في الأطراف البعيدة، ويعالجها مونتسكيو من منظور استراتيجي- أمني يُعنى بتوازن القوى لا بتوزيع العدل، في حين يُوظّفها كانط في سياق تنظيم العلاقات بين الدول الذي يختلف جذرياً عن سؤال تنظيم العلاقات بين الأقاليم والمركز داخل الدولة الواحدة, وهذا كله يُثبت أن الفلسفة الكلاسيكية أمدّتنا بمواد خام للتفكير في الفيدرالية دون أن تُشيّد نظرية فلسفية معيارية متكاملة لها.

3- إن نظرية العدالة الرولزية، رغم مكانتها المحورية في الفلسفة السياسية المعيارية المعاصرة، تُعاني من قصور بنيوي في تناول الفيدرالية, إذ ينطلق رولز من افتراض المجتمع المغلق المتجانس مما يجعل أسئلة التعدد الثقافي والترتيبات الفيدرالية خارج أفق اهتمامه الفلسفي الأصيل. وهذا القصور الرولزي هو ما استدعى تطوير فلسفة سياسية للتعدد على يد كيمليكا وآخرون، وأسهم في إعادة تأهيل الفيدرالية موضوعاً فلسفياً معيارياً مشروعاً.

4- إن البحث الفلسفي المعاصر في الفيدرالية لا يُمثّل مجرد ردة فعل على إهمال سابق، بل هو استجابة فلسفية لضرورة موضوعية يفرضها الواقع السياسي المعاصر, إذ باتت إشكاليات التعدد الثقافي، والصراع على الهوية، وأزمات المواطنة في المجتمعات غير المتجانسة تستدعي أدوات فلسفية معيارية جديدة لا توفّرها الفلسفة الليبرالية الكلاسيكية المتمحورة حول الفرد, وفي هذا السياق تُصبح الفيدرالية متعددة الثقافات كما يُنظّر لها كيمليكا وآخرون النموذج الفلسفي الأنسب لإدارة التعدد الهوياتي في إطار دولة ديمقراطية عادلة (راهي, 2018, ص812).

5- يخلص هذا البحث إلى أطروحة محورية مفادها أن الفيدرالية لا تحتاج إلى تبرير فلسفي من خارجها كأن تُستمد شرعيتها من نظريات سياسية أشمل، بل هي بحاجة إلى نظرية فلسفية معيارية خاصة بها تنطلق من قيمها الجوهرية الذاتية المتمثلة في: الاعتراف بالتعدد شرطاً للعدالة لا استثناءً منها، وتوزيع السلطة ضمانةً للحرية لا مجرد تقنية مؤسسية، والميثاق الدستوري التعاهدي أساساً للشرعية السياسية في المجتمعات غير المتجانسة. وهذه الأطروحة هي ما يفتقر إليه الفكر السياسي العربي المعاصر الذي يتعامل مع الفيدرالية إما رفضاً مسبقاً لدواعٍ قومية أو قبولاً تكتيكياً لحل أزمات ضاغطة، دون أن يمتلك أرضية فلسفية معيارية راسخة تُعينه على التفكير فيها تفكيراً أصيلاً ومستقلاً.

6- تبيّن من خلال هذا البحث أن ثمة علاقة جدلية بين تعمّق الاهتمام الفلسفي بالفيدرالية وتصاعد حدة الأزمات السياسية المرتبطة بإدارة التعدد في الدول(راهي, 2022, ص140) فكلما اشتدت إشكاليات الهوية والانفصال والمطالبة بالحكم الذاتي، كلما اضطر فلاسفة السياسة إلى الاشتغال على الفيدرالية بجدية أكبر. وهذا يعني أن الفلسفة السياسية تُمارس دوراً تشخيصياً واستشرافياً في آن واحد: تُشخّص أزمات السلطة الراهنة وتستشرف أُطراً معيارية لحلها, ولعل في ذلك ما يدفع الباحثين العرب إلى الانخراط الجاد في هذا الحقل الفلسفي المستجد، لا استيراد نماذجه الجاهزة بل الانطلاق من خصوصية تجاربهم وأسئلتهم إلى بناء فلسفة سياسية للفيدرالية تعكس واقعهم وتُجيب عن إشكالياتهم الخاصة.

المصادر والمراجع:

أولاً- باللغة العربية

1- بليند, راؤول, باسما, شاندرا,(2007), حوار عالمي حول الفدرالية, ج الخامس, ترجمة مها البسطامي, منتدى الاتحادات الفيدرالية, أوتاوا- كندا.

2- بيلي, فرانك, (2004), معجم بلاكويل للعلوم السياسية, مركز الخليج, دبي, ط أولى .

3- راهي, قيس ناصر, (2018), المواطنة والدولة العراقية ما بعد 2003م (دراسة فلسفية من اجل تأسيس مواطنة لمجتمع متعدد الثقافات), مجلة لارك, كلية الاداب –جامعة واسط, مج 10, ع6,

4- DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss32.1241

4- راهي, قيس ناصر,(2022), الفيدرالية متعددة القوميات ودورها في معالجة قضايا التعدد الثقافي, مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية, مج 5, ع 1, حزيران .

5- مونتسكيو, (1953) روح الشرائع, ج الأول, ترجمة عادل زعيتر, دار المعارف, القاهرة.

6- كانط, ايمانويل, (2009), مشروع للسلام الدائم, ترجمة عثمان أمين, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ط ثانية.

7- هوبز, توماس, (2011) اللفياثان الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة, ترجمة ديانا حبيب حرب وبشرى صعب, مراجعة وتقديم, رضوان السيد, دار الفارابي وكلمة, بيروت- ابوظبي, ط أولى.

ثانياً- باللغة الانجليزية:

1- Bevir ,Mark (2010) (Editor), Encyclopedia of Political Theory, SAGE Publications, USA, First Published.

2- Filippov, Mikhail, Peter C. Ordeshooke& Olga Shvetsova,(2004) Designing Federalism A Theory of Self-Sustainable Federal Institutions, Cambridge University Press, UK,.

3- Kurian, George Thomas, James E. Alt, Simone Chambers &others, (2011) the encyclopedia Of Political Science, Congressional Quarterly press, Washington,1-5.

4- Kymlicka, Will,(2001) Politics in the Vernacular Nationalism, Multiculturalism, and Citizenship, Oxford University Press, First Published.

5- Kymlicka, Will & Keith Banting (Edited)(2006), Multiculturalism and The Welfare State: Recognition and Redistribution in Contemporary Democracies, oxford university

6- Norman, Wayne, (2006) Negotiating Nationalism Nation-building, Federalism, and Secession in the Multinational State, Oxford University Press, Oxford New York, First Published .

7- Robertson, David(2004) The Routledge Dictionary of Politics, the Taylor & Francis e-Library,USA, Third Edition.

8- Weinstock, Daniel(2001) Towards a Normative Theory of Federalism, International Social Science Journal Volume 53, Issue 167, March.

9- White , Morton,(1987) Philosophy, *The Federalist,* and the Constitution, Oxford University Press, Oxford New York, First Published

The Concept of Wonder (‘Ujb) in the Holy Quran: Between Psychological Significance and Doctrinal Guidance

Prof. Dr. Asil Muta’ab Al-Janabi[1], Prof. Dr. Saeed Salman Jaber[2]
Wasit University, college of Arts
Baaljanaby@uowasit.eduiq
Salaaaray@uowasit.eduiq

Abstract:

This research examines the concept of wonder (‘Ujb) in the Holy Quran, exploring the interplay between its psychological dimensions and doctrinal guidance. The study analyzes relevant Quranic verses to extract the psychological implications derived from the root of ‘Ujb within the Quranic context and their impact on the discourse. Furthermore, it investigates the Quranic structures employed for doctrinal direction, addressing key themes such as Prophethood, Resurrection, and Monotheism (Tawhid), and their influence on the rhetorical framework.

The study concludes that the Quran does not employ the standard grammatical forms of exclamation (Af’al bihi and Ma Af’alah). This omission indicates that the primary objective is to analyze and evaluate the psychological phenomenon of wonder, rather than merely expressing emotional reaction. Additionally, the research highlights the significant role of the Quranic context in shaping and directing the concept of wonder.

Keywords:Wonder (‘Ujb), Quran, Psychology, Doctrine

العجب في القرآن الكريم بين الدلالة النفسية والتوجيه العقدي

أ . د أسيل متعب الجنابي1، أ . د سعيد سلمان جبر2
كلية الآداب جامعة واسط
Baaljanaby@uowasit.eduiq
Salaaaray@uowasit.eduiq

ملخص البحث :

يتناول البحث موضـــوع العجب في القرآن الكريم بين الناحية النفســـية والتوجيه العقدي؛ إذ يعرض الآيات المتعلقة بهذين المحورين لاستنباط الدلالات النفسية المتأتية من مادة العجب في السياق القرآني وأثرها في الخطاب، وكذلك التراكيب القرآنية الخاصـة بالتوجيه العقدي وما يعرض له من موضـــوعات مثل: النبوة، والبعث، والتوحيد، وأثرها في الخطاب، مســـتنتجاً أن القرآن الكريم لم يســـتعمل أسلوب التعجب القياسي بصيغتي (أفعل به) و(ما أفعله)، مما يدل على أن القصد هو تحليل الظاهرة النفسية وتقويمها لا مجرد التعبير الانفعالي عنها، ومبيناً أن للسياق القرآني أثراً في توجيه العجب.

الكلمات المفتاحية : العجب ، القرآن ، النفسية ، العقدية .

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل القرآن منهاجاً لحياتنا، ودستوراً في معاشنا ومعادنا، وفيه فلاحنا ونجاحنا، والصلاة والسلام على نبينا وقدوتنا، وعلى آله أحبتنا وأنوارنا، وبعد:

لا ريب في أنَّ البحث في القرآن الكريم مزية لا يحظى بها الباحث في غير القرآن؛ إذ تكمن بوقوفه على نظم معجز في ألفاظه وتراكيبه وأسلوبه، فضلاً عن معانيه التي تنير القلب، وتجلو الصدأ في النفس، فيشعر الباحث بتجليات روحانية تستمد بها نفسه. فاخترنا موضوع (العجب)؛ لما فيه من أحاسيس وانفعالات نفسية مؤثرة صادرة من مستويات مختلفة من الأشخاص من مؤمنين وكافرين؛ للوقوف على التراكيب المستعملة في هذا (العجب) ومدى تأثيرها في المخاطب بصيغها المختلفة وأساليبها المتنوعة، فكان عنوان البحث: (العجب في القرآن الكريم بين الدلالة النفسية والتوجيه العقدي).

وقد اتبعت فيه المنهج الوصفي في تحليل أساليب (العجب) وأثرها في المخاطب، مبينة أسرارها البيانية وتأثيراتها النفسية. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على قسمين: الأول: العجب في القرآن الكريم من حيث الدلالة النفسية، والثاني: العجب في القرآن الكريم من حيث التوجيه العقدي.

وفي الختام، فإنْ أصبنا فبها ونعمت، وإنْ أخطأنا فحسبنا أننا قد حاولنا أن نقف على جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم. وبالله التوفيق، عليه توكلنا وإليه المصير.

التمهيد : العجب لغة واصطلاحاً .

عجب العجيب : لأمر يُتعجَبُ منه , وكذلك العُجاب بالضم , والعُجَابُ بالتشديد أكثر منه, وقولهم: عحبٌ , عاجب , كقولهم ليلٌ لائل يؤكد به . والتعاجيب : العجائب , لا واحد لها من لفظها، ويقال : جمع عجيب عجائب, وقولهم أعاجيب , كأنهم آرادو جمع أعجوبة وعجبتُ من كذا ، وتعجبت فيه , وأستعجبت بمعنى , وعجبت غيري تعجباً , وأعجبني هذا الشيء , لحُسَنِهِ , وقد أعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه وبنفسه , والأسم العُجْبُ بالضم (ينظر: الجوهري، 1987م ، 1 /177) .

وفي مقاييس اللغة لأبن فارس (أعجبَ) العين والجيم الباء اصلان صحيحان , يدلُ أحدهما على كِبر واستِكبَار للشيء, والآخر خِلقةُ من خَلِقِ الحيوان , فالأول العُجْب, وهو أن يتكبر الإنسان في نفسه , تقول : هو مُعجَبُ بنفسه . وتقول من باب العجب : عَجَبَ والأصل الأخر العَجْبُ . وهو كل دابة ما ضمت عليه الوركان من أصل الذنب المفروز في مؤخر العجز (ابن فارس: 1972, 4\243-244) .

وعلى هذا تكون الدلالة اللغوية لمادة (العجب) مرتبطة بالصيغة المعبرة عنها فصيغة فعيل (عجيب) وصيغه (فُعال) عُجاب تدل على الآمر الذي يتعجب منه , وحينما يراد الزيادة في العجب تستعمل صيغة فُعال بالتشديد وهي (العُجاب) أما صيغة فَعْل في الاسم (العُجْب) ويستعمل حينما يتكبر الانسان ويُعجب بنفسه وبرأيه, وهذه الصيغ تحمل دلالات معنوية وثمة أصل آخر لهذه المادة تحمل دلالة حسية وهو صيغة (العَجْبُ), اذ تطلق على الدابة ما ضمت عليه الوركان من أصل الذنب المفروز في مؤخر العجز, وناقة عجباءُ بينة العَجَب والعُجبة, وذلك اذا دق أعلى مؤخَّرها, واشرفت جاعرتاها, وهي خلقة قبيحة .

وقد عرّف الراغب الأصفهاني (عجب) بقوله: (العجبُ والتعجُب حالة تعرضُ للإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء : العَجَبُ ما لا يُعرف سببه , ولهذا قيل لا يصحُ عن الله التعجُّب : وهوعلام الغيوب لا تخفى عليه خافية (الأصفهاني (د.ت): 325) فالراغب هنا بين السبب الذي يدعو الإنسان إلى العجب وهو الأميل في الاصطلاح فهو "عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها وتعبر النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله " (الجرجاني، 2003، 120) .

وقد ذكر بن عاشور في تفسيره أن الاعجاب إيجاد العُجب في النفس والعجبُ: إنفعال يعرض للنفس، عند مشاهدة أمر غير مألوف خُفي سببه، ولما كان شأن ما يُخفى سببه أن ترغب فيه النفس، صار العجبُ مستلزما للإحسان، فيقال: أعجبني الشيء بمعنى أوجب لي استحسانه " (ابن عاشور، 1984: 2 / 266) .

والدلالة الاصطلاحية تتفق مع الدلالة اللغوية بأن العجب هو حالة تعتلي الأنسان حينما يخرج عن طبيعته, وسوف أقفُ على عدد من الآيات التي تناولت العجب وأُبين اثرها النفسي والتوجيه العقدي .

1- العجب في القرآن الكريم من حيث الدلالة النفسية .

وردت مادة (العجب) في القرآن الكريم ضمت تراكيب دالة على المعاني النفسي , والمعنى النفسي ((هو بشير الى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد , فهو كذلك معنى فردي ذاتي, وبالتالي يُعتبر معنى مقيدًا (بالنسبة لمتحدث واحد فقط , ولا يتميز بالعمومية ولا المتداول بين الافراد جميعاً)(عمر، 1982: 39) " وحقيقته العجب انه انفعال نفساني يحصل عند ادراك شيء غير مألوف " (ابن عاشور , 1984 , 8 \ 195) ولهذا تجد الخطاب القرآني يستعمل هذه المادة على نحو خاص ولا يتسم بالعمومية، وقد تنوعت السياقات التي وردت فيها هذه المادة , ومن أبرزها سياق الجملة الفعلية وسياق الشرط وسياق الأستفهام وما دعالي هذا التقسيم أن مادة (العجب) للدلالة على المعاني النفسية لا تخلو من آمرين , إمّا أن تأتي هي على صيغة الجملة الفعلية أو ان تأتي اسما في سياق الجملة الفعلية مما حدا بي أن أُقسم هذه المادة بحسب السياق الذي وردت فيه. أمّا ما يتعلق بالنوع الأول : وهو سياق الجملة الفعلية نذكر منها قوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (الحديد/20) .

المراد من هذه الآية الكريمة أنّ الدنيا ليست إلا محقرات من الآمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر, إذ شبه حال الدنيا وسرعة نقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتمل (ينظر: الزمخشري (د.ت) 4 \ 476)، " والكفار ههنا له تفسيران: أحدهما أنه الزرْعُ، وإذا أعجب الزُرَّاعَ نبَاتُه مع علمهم به، فهو في غاية ما يستحسن، ويكون الكفَّار ههنا الكفَّار باللَّه، وهم أشد إعجابًا بزينة الدُّنْيَا من المؤمنين." (الزجاج،2004م، 5 /101) . فالمراد بالأعجاب هنا ان يروق لهم ويستحسنوه سواء كان الكفار يراد به الحُراث, لانهم يكفرون أي يسترون البذر في الأرض , وجه تخصيصهم بالذكر ظاهر او الكافرون بالله سبحانه ووجه تخصيصهم انهم آشد اعجاباً بزينة الدنيا, فأن المؤمن اذا رآى مُعجباً انتقل فكره إلى قدرة موجده عزوجل فّأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عمّا آحسّ به فيستغرق اعجاباً . (ينظر: الالوسي 1994م , 14 \ 185) .

على حين استعمل القرآن (الزرّاع) في قوله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾(الفتح: 29),

فقد وصف الله محمداً (صلى الله عليه وآله) والذين معه بأنّ بعضهم متحنن على بعض, وأن عليهم السكينة والوقار وبعضهم يخلص المودة لبعض, وهم آشداء على الكفار, وصفهم أنّ في وجوههم علامة السجود, وهي علامة الخاشعين لله المصلين, وتلك صفة محمد (صلى الله عليه وآله) واصحابه في التوراة, وصفتهم في الانجيل أيضاً, وقوله (يعجب الزراع) محمد (صلى الله عليه وآله) والدعاة الاسلام وهم أصحابه .(الزجاج , 2004 , 5\24)

وهذا استئناف للتعجب منه والمبالغة في مدحه , واظهار السرور في آمره , واذا آعجبهم وهم في غاية العناية بأمره والتفقد لحاله والملابسه له ومعرفة معانيه كان لغيرهم أشد اعجاباً, ومثّل لأنهم يكونون قليلين ثم يكثرون مع البهجة في عين الناظر لحالهم. من الرونق الذي منشؤه نور الأيمان وثبات الطمأنينة والأيقان وشدة الموافقة من بعضهم لبعض, ونفي المخالف لهم وابعاده" (البقاعي 1984 , 18\344) .

وقد يكون الإعجاب في غير محله, فيكون نطق الكلمة مفهوماً بشحنة عاطفية يكون تأثيرها سلبياً, وقد عبر عنها الدكتور تمام حسان بالدلالة المصاحبة وهي ((ما يفهم من النسخة العاطفية التي تصاحب نطق الكلمة)) (تمام حسان , 2000 , 345) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾(التوبة: 25) إذ قيل انهم كانوا اثني عشر الفاً, فقال بعضهم : لن نُغلب اليوم عن قلة , فوكلوا هذه الكلمة , فكانت

الهزيمة في الأبتداء أنّ تراجعوا فكان النصر والظفر للمسلمين بركة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله) فبين الله عز وجل في هذه الآية أنّ الغلبة إنّما تكون بنصر الله لا بالكثرة . (القرطبي، 1964م , 8\100) .

على هذا لا يلقى الأعجاب الاستحسان في كل آحواله , لذا نرى الخطاب القرآني ينهى عنه أحياناً كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾(التوبة/55)، فالأعجاب بالشيء , أن يسرّ به سرور راضٍ به متعجب من حسنه والمعنى :فلا تستحسن ولا تفتتن بما أُوتوا من زينة الدنيا فأن الله تعالى إنما آعطاهم ما آعطاهم للعذاب)) (الزمخشري (د.ت)، 2 \ 267) إذ إنّ الخطاب هنا للنبي (صلى الله عليه وآله) والمراد تعليم الأمّة وهو تقريع على مذمة حالهم في آموالهم وأنّ وفرة آموالهم لا توجب لهم طمأنينة بال , بأعلام المسلمين أنّ ما يرون بعض هؤلاء المنافقين فيه من متاع الحياة الدنيا لا ينبغي أن يكون محل اعجاب المؤمنين وان يحسبوا المنافقين قد نالوا شيئاً من الحظ العاجل بينما انّ ذلك سبب في عذابهم في الدنيا . (ينظر: ابن عاشور 1984, 10 \ 227)

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾(البقرة/204) فالمراد بقوله (يعجبك قوله) أي يحسن عندك قوله, لما فيه من دلالة عن حال المتحدث عنه في الإيمان والنصح للمسلمين لأن ذلك هو الذي يُهم الرسول ويعجبه (ابن عاشور ,1984 , 2 \ 226) أو المراد ب(يعجبك) يروقك ويعظم في قلبك, ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس, ولاشك أن الشيء لايعظم في النفس إلا اذا لاقى الأستحسان فالدلالة النفسية هنا واضحة, والشخص المقصود في الآية هو (الأخنس بن شريق) كان رجلاً حلو المنطق اذا لقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألآن له القول وأدى أنه يحبه وانه مسلم وقال: يعلم الله أني صادق وقوله (في الحياة الدنيا) اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا , لأنّ دعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظاً من حظوظ الدنيا ولا يريد به الأخر , كما تراد بالإيمان الحقيقي والمحبة الصادقة للرسول. (الزمخشري (د.ت)، 1 / 278)

نخلص مما تقدم أنّ الإعجاب في الآيات السابقة كان حالة مقارنة ومتجسدة وليست ثابتة, إذ إنها جاءت بصيغة الفعل والفعل مقيد بالزمن سواء كان ماضياً أم مضارعاً , والزمن متجسد فاقتضى ذلك ان يكون الفعل متجدداً لا ثابتاً(ينظر: السامرائي 1981م ,9 , والقزويني (د.ت)، 1 \ 87) جاء في دلائل الأعجاز " أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدّده شيئا بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنّه يقتضي تجدّد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء. فإذا قلت: «زيد منطلق»، فقد أثبتّ الانطلاق فعلا له، من غير أن تجعله يتجدّد ويحدث منه شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: «زيد طويل»، و«عمرو قصير»: فكما لا تقصد هاهنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدّد . ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: «زيد منطلق» لأكثر من إثباته لزيد. وأما الفعل، فإنه يقصد فيه إلى ذلك. فإذا قلت: «زيد ها هو ذا ينطلق»، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءا فجزءا، وجعلته يزاوله ويزجّيه" .(المرجاني , 1988م , 133-134)

على حين جاء الاعجاب بصيغة الاسم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾(الجن، 1) فقوله: (قرآنا عجبا) اي قالوا لقومهم حين رجعوا إليهم إنّ هذا القرآن خارج عن حَّد آشكاله ونظائره , وهو مصدر يوضع موضع العجب ولا شك أنه أبلغ من العجب (ينظر: الرازي , 1420 هـ , 30\666) , ولأنّه بديع مباين لكلام الناس في حسن النظم ودقة المعنى , جيء بالمصدر وقد وصف به للمبالغة (ينظر : روح المعاني الالوسي 1994م , 15\94) . فهذا القرآن الذي استمع له الجن كلام في غاية الأنتظام في نفسه والجمع لجميع ما نحتاج إليه, ثم وصفوه بالمصدر مبالغة في أمره فقالوا: (عجبا) اي بديعا خارجا عن عادة أمثاله من جميع الكتب الإلهية فضلاً عن كلام الناس في جلالة النظم .

واعجاز التركيب والوضع مع الموافقة لها في الدعوة الى الله تعالى والبيان للمحاسن والمساوى . (ينظر : البقاعي، 1984م, 20\464)

وقد يجمع التعبير القرآني بين الاسم والفعل في تركيبين متتاليين مبدوئين بأسلوب الأستفهام وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ, قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ

مَّجِيدٌ﴾(هود، 72 /73), فالتركيب الأول جمع ثلاثة أنواع من التعجب الأول في النداء (ياويلتي) وهي استعارة تبعيّة بتنزيل الويلة منزلة من يعقل حتى تنُادى, كأنها تقول : يا ويلتي احضر هنا فهذا موضعك , والويلة : الحادثة الفظيعة والفضيحة, لعلها المّرة من الويل, وتستعمل في مقام التعجب والاستفهام في (أألد وأنا عجوز) مستعمل في التعجب, وجملة أنا عجوز في موضع الحال, وهي مناط التعجب, وزادت تقرير التعجب بجملة (إنّ هذا الشيء عجيب) وهي جملة مؤكدة لصيغة التعجب . (ينظر: ابن عاشور 1984, 12\120) .

وقولها: ((لشيء عجيب) بالنسبة الى سنة الله تعالى المسلوكه فيما بين عباده وهذه الجملة لتعليل الاستبعاد بطريق الاستئناف التحقيقي, ومقصدها استعظام نعمة الله تعالى عليها في ضمنها الاستعجاب العادي لاستبعاد ذلك بالنسبة لقدرته سبحانه وتعالى (السليم أبو السعود (د.ت) 4\226). فاستعمل الاسم (عجيب) في هذا الموضع للدلالة عن تعظيم هذه النعمة وثبوتها فهي جرت على غير العادة , على حين استعمل الفعل في التركيب الثاني مسبوقاً بالأستفهام (أتعجبن من آمر الله) وهذا جواب الملائكة اياها , وهي جملة فيها انكار لتعجبها , لأنه تعجب مراد منه الاستبعاد , وأمر الله هو أمر التكوين , أي أتعجبن من قدرة الله على خرق العادات , وجوابهم جارٍ عن ثقافتهم بأن خيرهم حق مبني عن آمر الله (ينظر: ابن عاشور , 1984, 12\121-122) , ولأنّ الأنكار لا يستدعي اثباتا جيء بصيغة الفعل الذي يقتضي تجردا ولا يقتضي ثبوتا دوماً .

أما دخول ادوات الشرط على فعل الأعجاب فأبرز هذه الأدوات هي (لو) نأخذ آية تكون {شامئا} على هذا الأستعمال وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (البقرة/ 221) فهذه الآية ابتداء حُكم وشرع في بيان ما يحلّ ويحرم(ينظر: الزجاج, 2004 م, 1 \253، الرازي, 142 هـ, 6\407) , والمراد لا تتزوجوا المشركات حتى يؤمنّ (ينظر : الفراء, 1983م، 1 / 43) , قوله :(ولامة مؤمنة خير من مشركة) تعليل للنهي وترغيب في مواصلة المؤمنات, صدر بلام الأبتداء الشبيه بلام القسم في افادة التأكيد , والظاهر أنّ المراد بالأمة ما تقابل الحُرّة , ففي الآية تفضيل الأُمة المؤمنة على المشركة مطلقا ولو حّرة, فالمعنى (ولأمة مؤمنة) مع ما فيها من خساسة الرّق وقلة الخطر (خير) ممّا اتصفت بالشرك مع مالها من شرط الحرية ورفعة الشأن (ينظر: الالوسي , 1994م ,1\513) , وقوله (ولو أعجبتكم) لو : هذه بمعنى (إنّ) الشرطية, والواو للعطف عن حال محذوفة, والتقدير: خير من مشركة عن كل حال ولو في هذه الحال، وأن ما بعد (لو) انّما يأتي وهو منافٍ لما قبله بوجه ما , فالاعجاب مناف لحكم الخيرية , ومقتضٍ جواز النكاح لرغبة النكاح فيه وأُسند الأعجاب الذات المشركة , ولم يبين المعجب منها , فالمراد مطلق الأعجاب , إمّا لجمال أو شرف أو مال, أو غير ذلك ممّا يقع به الاعجاب , والمعنى أنّ المشركة – وإنّ كانت فائقة في الجمال والمال والنسب – فالأمة المؤمنة خير منها لأنّ ما فاقت به المشركة يتعلق بالدنيا والأيمان يتعلق بالأخرة , والأخرة خير من الدنيا , فبالتوافق في الدين تكمل المحبة ومنافع الدنيا من الصُحبة والطاعة وحفظ الأموال والاولاد وبالتباين في الدين لا تحصل المحبة ولاشيء من منافع الدنيا, والكلام في قوله :(ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم) كالكلام في الجملة التي قبلها (ينظر: أبو حيان الاندلسي (د.ت) 2\418-419) .

2- العجب في القرآن من حيث التوجيه العقدي :

من مزايا القرآن الكريم وحسن النظم فيه أنّه يبين عجب الكفار والمنكرين للبعث والرسالة والقرآن, وما يتعلق بالعقيدة وأمور الدين بأساليب غاية في الحسن والروعة, فتارة يعرض عجبهم باستعمال صيغة الغائب, وتارة باستعمال الاضراب مع صيغة الفعل (عجب) واحيانا ينقل قولهم بصيغة (فقال: الكافرون) واحيانا يستعمل الاستفهام لينكر عليهم هذا العجب , فقد يجمع القرآن لفظتين للعجب بصيغتين مختلفتين صيغة الفعل وصيغة الاسم بتركيبين متصلين وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (ص /4 – 5)

هذه الآيات تعرض عجب الكفار, ولما كان جعل المنذر فيهم ليس محلاً للعجب , فعدّوه عجباً, لما ظهر من تقسيمهم القول فيه, عجّب منهم في قوله :(وعجبوا أنْ) أي لأجل أنْ (جاءهم)

ولما كان تعجبهم من مطلق نذارته لامبالغة فيها أتى باسم الفاعل دون (فعيل) فقال (منذر منهم) أي من البشر, ثم من العرب, ثم من قريش, ولم يكن من الملائكة مثلًا , وكان ينبغي لهم إلّا يعجبوا من ذلك , ولما كانوا أعرف الناس بهذا النذير(صلى الله عليه وآله) في آنّه أصدقهم لهجة وأعلاهم همة, وأنّه منفيّ عنه كل نقيصه ووصفه , زاد في التعجب بأن قال معبراً بالواو دون الفاء لأنّ وصفهم له بالسحر ليس شبيه هذا العجب (وقال) ولما كانوا يسترون الحق مع معرفتهم إياه فهم جاحدون, لا جاهلون, ومعاندون, لاغافلون اظهر موضع الاضمار اشارة الى ذلك ,وإيذانا شديد غضبه في قوله :(الكافرون هذا) اي النذير(ينظر : البقاعي , 1984م , 16 \ 326 - 327) .

والعجب حقيقته : انفعال في النفس ينشأ عن علم بأمر غير مترقب وقوعه عند النفس, ويطلق عن انكار شيء نادر عن سبيل المجاز بعلاقة اللزوم, وكذلك اطلاقه هنا, والمعنى: وانكروا وأحالوا أنْ جاءهم منذر منهم , وهذا العجب تكرّر تصريحهم به غير مرّة فهو مستقر في قرارة نفوسهم, وهو الأمل الداعي لهم إلى الأعراض عن تصديقه فلذلك ابتدأت به حكاية أقوالهم التي قالوها وجملة (أجعل الالهة إلها واحدا) بيان لجملة (هذا ساحر كّذاب) أي حيث عدوه مُباهتا لهم بقلب الحقائق والأخبار بخلاف الواقع والهمزة للاستفهام الانكاري التعجبي ولذلك اتبعوه بما هو كالعلة لقولهم: (ساحر) وهو (إنّ هذا الشيء عجاب) اي يتعجب منه كما يتعجب من شعوذة الساحر. وعُجاب : وصف الشيء الذي يُتعجّب منه كثيرا, لأن وزن (فُعال) بضم أوّله يدلّ على تمكن الوصف(ينظر: ابن عاشور, 1984م , 23\208-209) .

وثمة قراءة آخرى لـــ (عُجاب) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي (لشيء عُجّاب) بالتشديد, والعرب تقول هذا رجل كريم وكُرّام وكُرام والمعنى واحد عند الفراء (ينظر: الفراء، 2\398), والرأي ما ذهب إليه المفسرون الآخرون الذين يرون أن (عُجاب) بالتشديد أبلغ من المخفف (ينظر: الزمخشري، 4\75) بقي ان يطرح سؤال وهو استعمال (عجبوا) في بداية الآية وختمها بـــ (عجاب) في نهاية التركيب الثاني حكاية عن قول الكافرون.

والرأي عندي أنّ القرآن استعمل (عجبوا) في نهاية الآية , لأنّ العجب متعلق بمجيء منذر منهم, وهذا الأمر ليس فيه صفة الثبوت والدوم على حين استعمل (عجاب) صيغة الأسم المبالغ فيه, لأنّ الأمر متعلق بجعل الالهة إلهاً واحداً وهذا ما لا يتمناه ابداً، ونظير ذلك قوله تعالى: (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب . ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (ق، 2 – 3), فالإشارة بقولهم: (هذا شيء عجيب) إلى ما هو جارٍ في مقام مقالتهم تلك من دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) إياهم للإيمان بالرجع, أي البعث, والأستفهام مستعمل في التعجب والابطال, يريدون تعجيب السامعين من ذلك بتعجيب إحالة لئلا يؤمنوا به , وجعلوا مناط التعجيب الزمان الذي أفادته (إذا) وما أضيف اليه, إي زمن موتنا وكوننا تراباً(ينظر: ابن عاشور, 1984م , 26\280) , فقولهم: (ذلك رجع بعيد) استبعاد وهو كالتعجيب, فلو كان التعجيب عائدًا اليه لكان كالتكرار فأن قيل : التكرار الصريح يلزم من جعل قولك (هذا شيء عجيب) عائداً على يجيء المنذر , فأن تعجبهم منه عُلم من قوله (عجبوا أن جاءهم) فقوله (هذا شيء عجيب) يكون تكراراً , تقول: ليس بتكرار بل هو تقرير وذلك لانّه لما قال : (بل عجبوا) بصيغة الفعل , وجاز أن يتعجب الانسان ممّا لا يكون عجيباً , فكأنهم لما عجبوا قيل لهم : لا معنى لفعلكم وعجبكم, فقالوا (هذا شيء عجيب) فكيف لا نعجب منه, ويدل عليه أنّه تعالى قال: (فقال الكافرون) بحرف الفاء وقال في (ص) (وقال الكافرون), لأنّ قولهم (ساحر كذاب) كان نعتاً غير مرتب على ما تقدم و(هذا شيء عجيب) أمر مرتب على ما تقدم أي عجبوا وانكروا عليه ذلك فقالوا (هذا شيء عجيب) فكيف لا نعجب منه , ويدل عليه ايضاً قوله تعالى :(ذلك رجع بعيد) بلفظ الأشارة البعد , وقوله (هذا) اشارة الحاضر القريب , فينبغي ان يكون المشار اليه بذلك غير المشار اليه لهذا(ينظر: الرازي 1420م , 28\124) .

(24) : وقد يدخل الاستفهام عن الفعل (عجب) كما في قوله تعالى :(أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون) 63 \ الأعرف

إذ دخلت همزة الاستفهام هنا للانكار عليهم والمعطوف عليه مقدر كأنّه قيل : استبعدتم وعجبتم أو أكذبتم وعجبتم أو أنكرتم وعجبتم أنّ جاءكم وهي موعظة عن لســـان رجل منكم تعرفونه , وقيل من بمعنى مع : أي مع رجل منكم لأجل أن ينذركم به ولتتقوا اما يخالفه (ولعلكم ترحمون) بســبب ما يفيده الانذار لكم والتقوى منكم من التعرض لرحمة الله ســبحانه لكم ورضــوانه عنكم(ينظر : فتح القدير الشوكاني 1414هـ , 2\247) .

ومن ذلك ايضــاً قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ (النجم، 59), هذه الآية تفريع على ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾ (النجم،56) وما عطف عليه وبُين به من بيان أو صــفة , فُرع عليه اســتفهام انكار وتوبيخ, والحديث : الكلام والخبر, والإشــارة إلى ما ذكر من الأنذار بأخبار الذين كذّبوا الرســل, فالمراد بالحديث بعض القرآن, ومعنى العجب هنا الاســتبعاد والإحالة, أو كناية عن الإنكار(ينظر: ابن عاشور , 1984 , 27\160) .

وقد يجتمع الفعل والاسم في أسلوب واحد وهو أسلوب الشرط وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الرعد، 5) .

صيغ هذا التركيب بصيغة التعجب من انكار منكري البعث , لأنّ الأدلة السابقة لم تبق عذراً لهم في ذلك فصار في إنكارهم محلّ عجب المتعجب فليس المقصود من الشرط في مثل هذا تعليق حصول مضمون جواب الشرط عن حصول فعل الشرط كما شأن الشروط, لأنّ كون قولهم (أإذا كنا تراباً) عجبا أمر ثابت سواء عُجب من المتعجَّب أم لم يُعجب , ولكّن المقصــود أنّه إنْ كان اتصــاف بتعجب فقولُهم ذلك هو أسبق من كل عجب لكل متعجب , ولذلك فالخطاب يجوز أن يكون موجّها الى النبي (صــلى الله عليه وآله) وهو المناسب بما وقع بعده من قوله : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ (الرعد،6) وما بعده من الخطاب الذي لا يصلح لغير النبي (صــلى الله عليه وآله) , ويجوز أن يكون الخطاب هنا لغير معين والفعل الواقع في سياق الشرط لا يقصد تعلّقه بمحمول معين فلا يُقدر: إن تعجب من قول أو إنْ تعجب من إنكار, بل يُنزّل الفعل منزلة اللازم ولا يُقَّدر له مفعول, والتقدير: إن يكن منك تعجُّب فأعجب من قولهم ..الخ على أنّ وقوع الفعل في سياق الشرط يشبه وقوعه في سياق النفي، فيكون لعموم المفاعيل في المقام الخطابي, أي إنْ تعجب من شيء فعجب قولهم . وفائدة هذا هو التشــويق لمعرفة المتعجب منه تهويلاً له, ولذلك فالتنكير في قوله (معجب) للتنوع لأنّ المقصــود أنّ قولهم ذلك صالح للتعجب منه, ثم هو يفيد معنى التعظيم في بابه تبعاً لما أفاده التعليق بالشرط من التشويق. والاستفهام في (أإذا كنا تراباً) إنكاري, لأنهّم موقنون بأنّهم لا يكونون في خلقٍ جديد بعد أن يكونوا تراباً , والقول المحكي عنهم هو في معنى الاســتفهام عن مجموع أمرين وهما كونهم تراباً وتجديد خلقهم ثانية, والمقصود من ذلك العجب والإحالة(ابن عاشور, 1984م, 13\90-91) .

الخاتمة : بعد وقوفنا على (العجب) وأساليبه في القرآن الكريم توصلنا الى النتائج الأتية :

1 - إنّ الدلالة اللغوية للعجب مستمدة من الصيغة الصرفية المعبرة عنها فكلما زاد البناء في الصيغة يتبعها زيادة في العجب .

2 - ارتبط (العجب) بالاستحسان في عدد من التراكيب في القرآن وذلك لان العجب انفعال يعرض للنفس عند مشاهده أو غير مألوف خفي سببه , ولما كان شأن ما يخفى سببه أن ترغب فيه النفس صار العجب مستلزماً للاحسان .

3 - قد يكون (العجب) في غير محله , فيكون نطق الكلمة مصحوباً بشحنة عاطفية يكون تأثيرها سلبياً فيأتي النهي عن الأعجاب كقوله تعالى :(فلا يعجبك اموالهم ...) .

4 - استعمل القرآن (العجب) بصيغة (الفعل) حينما يكون {طارت} متغيراً لا يتصف بصفة الثبوت عن حين استعمل صيغة الاسم حينما يعبر عى حالة الثبوت والاستمرار

5 - لم يستعمل القرآن الكريم أسلوب التعجب بوصفه اسلوباً لغوياً لصيغة (ما أفعله وافعل به), ممّا يدل على أن القصد منه هو تحليل الظاهرة النفسية وتقويمها لا مجرد الشعور والتعبير الانفعالي عنها .

6- ارتبط العجب في عدد من الآيات القرآنية بالقضايا العقدية مثل النبوة والبعث, فعرض القرآن حالة الكفار والتعجب من هذه القضايا

7- للسـياق القرآني أثر في توجيه العجب, إذ تمتد قيمته الدلالية بحسـب المقام الذي يرد فيه, فقد يدّل على الاسـتبعاد أو الاسـتنكار او الجهل بحقائق الامور .

المصادر المراجع :

إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم , أبو السعود العمادي (ت982هـ) دار إحياء التراث العربي , بيروت , د.ت .

الأصول , دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب , د.تمام حسّان , عالم الكتب , القاهرة , 200م .

الإيضاح في علوم البلاغة : تحقيق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر , مطبعة السّنة المحمدية , د.ت .

البحر المحيط : أب حيّان الأندلسي (ت745هـ) , دار الفكر , بيروت , 200م.

التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (1393هـ) , الدارالتونسية للنشر تونس , 1984 م .

الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت,67 هـــ) , تحقيق : أحمد البردوني إبراهيم اطفيش , دار الكتب المصرية , القاهرة ط , 1964م .

دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر المرجاني (ت471 هـ) , تصحيح : الشيخ محمد عبدة , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1, 1988م .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع{المتاني} : أبو الفضل شهاب الدين الألوسي (ت1027هـــ) , ضبطه وصححه : علي عبد انباري عطية , دار الكتب العلمية , بيروت , ط1 , 1994م .

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو خضر إسماعيل الجوهري (ت393هـــ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطاء , دار العلم للملايين , بيروت , ط4 , 1987م .

علم الدلالة : د.أحمد مختار عمر , مكتبة دار العروبة للنشر والتفريغ , الكويت , ط1 , 1982م .

فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (1250هـ) , دار ابن كثير, دار الكلم الطيب , دمشق , بيروت , ط1 , 1414هـ .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل عن {وصف} التأويل : أبو القاسم الزمخشري (ت 538 هـــ) , دار إحياء التراث العربي , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , د.ت .

معاني القرآن : أبو زكريا الفراء (ت207هـ) , عالم الكتب , بيروت , 1983م .

معاني القرآن وأعرابه , أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ) , {ء} : عبد الجليل عبدة شلبي , دار الحديث , القاهرة , 2004م .

مفاتيح الغيب , التفسير الكبير : فخر الدين الرازي (606هـ) , دار إحياء التراث العربي , بيروت , ط3 , 1420هـ .

المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (ت502 هـ) ,{راجعه} وقدّ له وائل احمد عبد الرحمن , المكتبة التوفيقية , القاهرة , د.ت .

مقاييس اللغة : ابن فارس (395هـــ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون , شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي {الحلبي} واولاده مصر , ط2 , 1972م .

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي (ت885هـ) دار المعارف العثمانية , حيدر آباد , الهند , ط1 , 1984م .

Here is the translation of the sources into English, arranged alphabetically according to the English alphabet (A-Z):

Al-Bahr Al-Muhit (The Surrounding Ocean)
Abu Hayyan Al-Andalusi (d. 745 AH)
Dar Al-Fikr, Beirut, 2000 AD.

Al-Jami‘ li-Ahkam Al-Qur’an (The Compendium of the Rulings of the Qur’an)
Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad Al-Qurtubi (d. 671 AH)
Edited by: Ahmad Al-Barduni and Ibrahim Atfayyish
Dar Al-Kutub Al-Misriyya, Cairo, 2nd ed., 1964 AD.

Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Al-Tanzil wa ‘Uyun Al-Aqawil fi Wujuh Al-Ta’wil (The Unveiler of the Realities of Revelation and the Choicest Sayings on the Aspects of Interpretation)
Abu Al-Qasim Al-Zamakhshari (d. 538 AH)
Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi, Mu’assasat Al-Tarikh Al-‘Arabi, Beirut, n.d.

Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur’an (Vocabulary of Difficult Terms in the Qur’an)
Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH)
Reviewed and Introduced by: Wael Ahmad Abdul Rahman
Al-Maktaba Al-Tawfiqiyya, Cairo, n.d.

Al-Sihah: Taj Al-Lugha wa Sihah Al-‘Arabiyya (The Correct: The Crown of Language and the Correct Arabic)
Abu Nasr Isma‘il Al-Jawhari (d. 393 AH)
Edited by: Ahmad Abdul Ghafur Attar

Dar Al-‘Ilm lil-Malayin, Beirut, 4th ed., 1987 AD.
Al-Tahrir wa Al-Tanwir (Liberation and Enlightenment)
Muhammad Al-Tahir ibn ‘Ashur (d. 1393 AH)
Al-Dar Al-Tunisiyya lil-Nashr, Tunis, 1984 AD.
Al-Usul: Dirasah Ibistimulujiyyah lil-Fikr Al-Lughawi ‘inda Al-‘Arab (The Fundamentals: An Epistemological Study of Linguistic Thought Among the Arabs)
Dr. Tammam Hassan
‘Alam Al-Kutub, Cairo, 2000 AD.
Asrar Al-Balaghah (Secrets of Eloquence)
Abdul Qahir Al-Jurjani (d. 471 AH)
Edited by: Sheikh Muhammad Abduh
Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1988 AD.
)Note: The Arabic entry provided "Dala’il Al-I‘jaz" but the author/editor match this specific edition. The English reflects the Arabic text provided by the user.(
Fath Al-Qadir (The Opening of the Omnipotent)
Muhammad ibn Ali Al-Shawkani (d. 1250 AH)
Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayyib, Damascus/Beirut, 1st ed., 1414 AH.
Irshad Al-‘Aql Al-Salim ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim (Guidance of the Sound Mind to the Virtues of the Noble Book)
Abu Al-Su‘ud Al-‘Imadi (d. 982 AH)
Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi, Beirut, n.d.
‘Ilm Al-Dalalah (Semantics)
Dr. Ahmad Mukhtar Omar
Maktabat Dar Al-‘Urubah lil-Nashr wa Al-Tafrigh, Kuwait, 1st ed., 1982 AD.
Ma‘ani Al-Qur’an (Meanings of the Qur’an)
Abu Zakariyya Al-Farra’ (d. 207 AH)
‘Alam Al-Kutub, Beirut, 1983 AD.
Ma‘ani Al-Qur’an wa I‘rabuh (Meanings of the Qur’an and its Parsing)
Abu Ishaq Al-Zajjaj (d. 311 AH)
Edited by: Abdul Jalil Abduh Shalabi
Dar Al-Hadith, Cairo, 2004 AD.
Mafatih Al-Ghayb: Al-Tafsir Al-Kabir (Keys to the Unseen: The Great Exegesis)
Fakhr Al-Din Al-Razi (d. 606 AH)
Dar Ihya’ Al-Turath Al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
Maqayis Al-Lughah (Standards of Language)
Ibn Faris (d. 395 AH)
Edited by: Abdul Salam Muhammad Harun
Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Co., Cairo, 2nd ed., 1972 AD.
Nazm Al-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa Al-Suwar (The Stringing of Pearls Regarding the Coherence of Verses and Chapters)
Burhan Al-Din Al-Biqa‘i (d. 885 AH)
Dar Al-Ma‘arif Al-‘Uthmaniyya, Hyderabad, India, 1st ed., 1984 AD.
Ruh Al-Ma‘ani fi Tafsir Al-Qur’an Al-‘Azim wa Al-Sab‘ Al-Mathani (The Spirit of Meanings in the Exegesis of the Glorious Qur’an and the Seven Oft-Repeated Verses)
Abu Al-Fadl Shihab Al-Din Al-Alusi (d. 1270 AH)
Collated and Corrected by: Ali Abdul Bari Atiyya
Dar Al-Kutub Al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1994 AD

Quantification, Polarization, and Tariff Coercion in Trump's 2026 Davos Address: A Discourse-Analytic Study

Asst. Prof. Hamid Tarad Lafta (Ph.D.)
Wasit University, Arts College, Iraq, Wasit, 52001
htarad@uowasit.edu.iq

Abstract

The article discusses how the numbers are used in the January 2026 speech of Donald Trump at the World Economic Forum in Davos to construct authority, deepen ideological polarization, and justify coercive trade policy. The paper is based on a close discourse analysis of the speech, a manual coding of 87 quantitative statements found in the transcript, such as performance measurements, comparative positions, time-related indicators, and tariff details. The article methodologically assumes that these assertions are rhetorical units, and not economic facts that have been established. As analysis demonstrates, quantification has three functions which are interconnected. To start with, it creates a story of extraordinary national achievement using specific numbers, vast amounts, and hyperbolic historical assertions. Second, it intensifies the polarization of partisan, and geopolitical polarization by structuring actors into hierarchies of winners, and losers, competence, and failure, compliance, and resistance. Third, it translates descriptive numbers into warrants to economic coercion by making a trade deficit, and tariff reciprocity moralized evidence of unfairness requiring a punitive correction. The article posits that the Davos speech is an illustration of a larger change in modern political communication whereby numerical language is a commodity of power, identity, and danger. Quantification, in this instance, functions as an intermediate between self-praising economic storytelling, and the discursive naturalization of coercive policy.

Keywords: Quantification, political discourse, ideological polarization, tariff threats, economic coercion.

التكميم والاستقطاب والإكراه الجمركي في خطاب ترامب في دافوس عام 2026: دراسة تحليلية خطابية

ا.م.د حميد طراد لفتة، جامعة واسط، كلية الآداب
htarad@uowasit.edu.iq

الملخص

تتناول هذه الدراسة الكيفية التي وُظِّفت بها الأرقام في خطاب دونالد ترامب الذي ألقاه في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس في يناير 2026 لبناء السلطة الخطابية، وتعميق الاستقطاب الأيديولوجي، وتبرير السياسة التجارية القسرية. وتعتمد الدراسة على تحليل خطابي دقيق للنص، مقرون بترميز يدوي لعدد 87 عبارة كمية وردت في تفريغ الخطاب، من قبيل مؤشرات الأداء، والمواضع المقارنة، والمؤشرات الزمنية، وتفاصيل الرسوم الجمركية. وتنطلق الدراسة منهجيا من افتراض مفاده أن هذه الادعاءات تمثل وحدات بلاغية، لا حقائق اقتصادية مثبتة بصورة نهائية. وتكشف نتائج التحليل أن التكميم يؤدي ثلاث وظائف مترابطة. أولا، يسهم في تشييد سردية تقوم على تصوير الإنجاز الوطني بوصفه إنجازا استثنائيا، من خلال أرقام محددة، ومقادير ضخمة، وادعاءات تاريخية ذات طابع تهويلي. ثانيا، يعمق الاستقطاب الحزبي والجيوسياسي عبر تنظيم الفاعلين ضمن تراتبيات ثنائية تقوم على الرابحين والخاسرين، والكفاءة والفشل، والامتثال والمقاومة. ثالثا، يحول الأرقام الوصفية إلى مسوغات للإكراه الاقتصادي، من خلال تصوير العجز التجاري والمعاملة الجمركية بالمثل بوصفهما دليلين مؤدلجين على الظلم، بما يستدعي تصحيحا عقابيا. وترى الدراسة أن خطاب دافوس يمثل مثالا دالا على تحول أوسع في الاتصال السياسي المعاصر، حيث لم تعد اللغة الرقمية أداة وصف محايدة، بل غدت موردا فاعلا لإنتاج القوة والهوية والتهديد. وفي هذا السياق، يعمل التكميم بوصفه وسيطا بين السرد الاقتصادي القائم على تمجيد الذات، وبين التطبيع الخطابي للسياسات القسرية.

الكلمات المفتاحية : التكميم، الخطاب السياسي، الاستقطاب الأيديولوجي، التهديدات الجمركية، الإكراه الاقتصادي

1. Introduction

Numbers are seldom used as information carriers in modern political speech. They tend to be rhetorical tools that give authority, reduce complex realities into memorable statements, and make it natural to certain policy decisions. The address by Donald Trump at the World Economic Forum in Davos on January 21, 2026, presents a pure example of this trend. The speech also amalgamates the economic pointers, the historic overstatements, comparative rankings, and the tariff specifications in such a manner that transcends description and borders political positioning. This article does not ask the question of whether each of the numbers is economically right, but it asks what the numbers do in a discourse.

The Davos address is a convenient example since it combines three communicative logics, which are frequently considered individually in the literature. First, it depends on the quantification of the competence of project managers, and the outstanding performance of the country. Second, it employs comparative numerical assertions to enhance partisan, and geopolitical lines. Third, it translates measures into coercive policy discourse by portraying tariffs as logical and retaliatory

means to calculated injustice. The speech, hence offers one corpus where the quantification, polarization, and economic coercion can be analyzed concurrently.

Existing scholarship has shown that numerical language in politics can strengthen epistemic authority, shape policy interpretation, and constrain alternative readings of social reality (Card et al., 2022; Han, 2016; Jensen et al., 2012). Research on polarization further suggests that quantified contrasts can intensify in-group and out-group distinctions by presenting performance and failure as measurable facts rather than contestable interpretations (Muñoz et al., 2024; Yarchi et al., 2024). Studies of Trumpian discourse, meanwhile, have identified recurrent patterns of hyperbole, conflict framing, and superlative self-positioning (Kaiser et al., 2025). Yet these strands are not often brought together in a focused discourse analysis of a single international speech that links economic boasting directly to tariff threats. This is the gap addressed here.

Accordingly, the article advances three research questions. RQ1 is whether quantification can be used to create a story of superior performance of the nation and managerial skills. The second research question is RQ2: How measured statements mediate between ideological polarization and self-other positioning. RQ3 posits how the numerical power is transformed into economic coercion warrants using tariff wording and conditional threats. This contribution of the article is thus conceptual and rhetorical as opposed to econometric. It demonstrates how quantitative discourse may shift between descriptive, evaluative and coercive functions in a single speech event.

To be more analytical, the article considers the speech transcript as a closed corpus and all the numbers as objects of the discourse. This is not to prove that Trump is a valid economic fact. It is to analyze the arrangement, intensification, repetition and moralization of those claims to construct political sense. This difference is significant since the persuasive power of a quantified statement is not solely a product of empirical accuracy. It is also based on placement, comparison, scale and the social authority that comes with numerical language.

2. Literature Review

2.1 Quantification and political authority

This has been repeatedly demonstrated by studies on the use of language in politics; the quantification of information is a rhetorical value on top of information transfer. Numbers can be treated like projected objectivity, compressibility of policy arguments and epistemic authority of a speaker (Card et al., 2022; Gupta et al., 2022; Jensen et al., 2012). They tend to work in a two-step manner: they may appear to be factual because they are countable but they are also selective in that the speakers may decide the indicators they will foreground, the comparisons they will stage as well as the base they will subordinate. This selectivity is politically significant whenever figures are proscribed by appraisal modifiers, historical statements, or by an indication of certainty. When this happens, quantification does not report performance, it tells a story.

This observation is particularly applicable to the study of elite speech during the instances of policy justification. Modern political oratory has been observed to use precise numbers, percentages, ratios, and rankings to lend a semblance of analytic skill to the larger argument, which is partisan or ideologically freighted (Gupta et al., 2022; Muñoz et al., 2024). That is, quantification assists in converting preference into visible evidences. That accounts for the fact that the current paper treats numerical assertions as rhetorical tools whose meaning is based on framing, sequencing, and contrast and is not limited to arithmetic.

2.2 Polarization, comparison, and self-other positioning

A second literature associates political language with polarization and high-low status. More recent computational and discourse-analytic studies have reported rising amounts of polarized speech in both digital and institutional contexts, such as heightened out-group hostility, more binary framing, and more rigid accounts of political identity (Fulay & Roy, 2023; Kaiser et al., 2025; Muñoz et al., 2024; Yarchi et al., 2024). The role of comparative rhetoric in this process is that it allows the speakers to categorize actors as competent and incompetent, successful and unsuccessful, loyal and threatening. Once such comparisons are quantified, they gain another halo of authority.

This literature can be used to analyze the discourse of Trump since his rhetoric is often a mixture of superlatives, comparative degradation, and personalized certitude (Kaiser et al., 2025). Measures of contrast, like growth rate, investment amounts or trade deficits, can have two uses simultaneously. They create the in-group of the speaker as objectively superior and the opponents as numerically and morally inferior (Gupta et al., 2022). The dichotomous reasoning is not limited to the politics of the home. Comparative numbers may also establish geopolitical hierarchies by placing other states or institutions as exploitative, incompetent, or dependent (Ballard et al., 2023).

2.3 Economic coercion and tariff rhetoric

The third line of research is on the rhetoric of economic coercion. The study of trade-war rhetoric, congressional rhetoric and protectionist rhetoric demonstrates that political participants tend to frame punitive economic policies as reasonable, mutually beneficial and defensive as opposed to offensive (Ballard et al., 2023; Wang, 2025). The language of imbalance plays the central role. The deficits in trade and asymmetries are being told as a manifestation of injustice, and the numerical

imbalances are being redefined as moral causes of remedial action. It is at this point that quantification is particularly consequential: a calculated imbalance can be used as an argument to be punished.

The literature hence proposes a sequence which is very much relevant to the Davos address. To begin with, a speaker builds up numerical authority based on the performance metrics. Second, the identical speaker recognizes a quantitative imbalance or loss. Third, a coercive policy is legislated as proportional redress. Current literature recognizes components of this chain, but seldom considers the entire rhetorical sequence in one speech. The current article fills that gap by following the manner in which the metrics gain justifications of tariffs in the Trump Davos speech.

3. Methodological Note

The research utilizes the qualitative discourse analysis, which is aided by manual coding. The text is the January 21, 2026 address in Davos which was circulated in transcript. As an analysis aid, a quantitative claim was a speech unit that included a numeral, percentage, an explicit ranking, a specific time reference, or an amount of some large scale size that helped support the argument of the speech. Numerical phrases that were repeated were counted once when they had the same local task and when they were redefined to execute a different rhetorical task. This process resulted in 87 coded claims.

The coding was done in three phases. The transcript was read thoroughly first and all items that were quantitative were separated. Second, every item was placed in a main rhetorical category. Third, some representative passages were chosen to be analyzed thoroughly. The groups of the article do not introduce themselves as the final linguistic facts. They are analytical instruments that are aimed at capturing hegemonic discourse functions as shown in Table 1.

Table 1 summarizes the coding scheme.

Code	Category	Operational definition
PM	Precision metrics	Specific figures or percentages that create an impression of factual exactness
MA	Magnitude amplifiers	Large absolute values used to emphasize scale or exceptional magnitude
CS	Comparative superiority	Measured contrasts that rank one actor above another
HE	Historical exceptionalism	Numbers or quantified comparisons coupled with unprecedented or record-breaking claims
TS	Threat specifications	Tariff levels or numeric punishments linked to non-compliance
TU	Temporal urgency	Time-based quantities that intensify immediacy or accelerate judgment

Since the article itself is interested in the rhetorical function, the items coded are not analyzed as proven signs of economic reality. Certain assertions might be refutable, inflated, or positioned. It is not a weakness of discourse analysis that it is uncertain; it is an aspect of the object of study. Meanwhile, the article does not assert a statistical generalizability. The quantitative frequencies below are descriptive counts in a single limited corpus, not the measures of the entire Trump rhetoric on a population level.

4. Results and Analysis

4.1 Distribution of quantitative claims

According to the coded distribution, the measures of economic performance prevail in the beginning of the speech whereas tariff specifications are concentrated in the later parts of the speech when Trump ceases self-praise and proceeds to policy threat. This sequencing matters. The rhetoric initially creates numerical credibility and subsequently creates the credibility to be applied later to support coercive proposals as shown in Table 2.

Table 2 summarizes the coded distribution.

Category	Count	Share of coded claims	Primary discourse function
Economic performance metrics	31	35.6%	Construct exceptional success and managerial authority

Comparative rankings and superlatives	18	20.7%	Rank actors and intensify superiority
Temporal markers	14	16.1%	Compress time and dramatize speed of change
Tariff and trade threats	12	13.8%	Specify punishments and conditions of compliance
Military and security metrics	8	9.2%	Extend quantitative authority into security talk
Geopolitical claims	4	4.6%	Generalize urgency and global relevance

The average density of coded claims is about 5.95 per 1000 words. The most saturated with the quantification is the first economic part, which shows that Trump gains a position of power by numbers and then shifts to a degradation and tariff threats comparison. This tendency confirms that the numbers in the speech are not evenly distributed. They are also strategically placed where legitimacy has to be established.

4.2 Quantification and exceptional performance narratives

The first major function of numerical discourse in the Davos address is to stage a narrative of exceptional national performance, in line with work on the rhetorical uses of statistics in political debate (Wittenberg & Jackendoff, 2023). This is achieved through the combination of precision, magnitude, and evaluative intensification, echoing findings that numerical expressions acquire connotative and symbolic force in political communication (Djaxangirovna, 2025). For example, when Trump states that “core inflation has been just 1.6 percent,” “fourth-quarter growth is projected to be 5.4 percent,” and the stock market has set “52 all-time high records,” the figures do more than enumerate economic conditions. The use of the adverb "just" makes inflation minimal, the use of precise values makes managerial control, and the transition to a percentage to the "value of 9 trillion" puts the achievement in perspective, creating what (An et al., 2023) call a competence-oriented numerical ethos. The grouping of measures forms a discourse of measurement-based competence.

Linguistically, these sequences rely on intensification and accumulation, comparable to evaluative clustering in Trump’s State of the Union economic discourse (Ziems et al., 2024) and to broader patterns of affective intensification in political and journalistic texts (Djaxangirovna, 2025). Specific numbers are also juxtaposed with verbs like "booming, surging, and soaring", which are not quantitative in nature but attitudinal amplifiers, just like in the case of quantitative phrases and positive attitudinal resources described in the analyses of Trump rhetoric mentioned above (Ziems et al., 2024). The outcome is a compound register whereby numbers hold the sentence and the affective verbs bring it to life. This tendency is the key point of the paper and echoes the studies that demonstrate that quantification is more convincing when it is represented in evaluative or metaphorical frames (Michael Billig, 2021). Quantification is not a solitary activity; it gets persuasive power through being integrated into an evaluative syntax that indicates the expansion, pace, and exceptionalism (Brosseau, 2024; Wittenberg & Jackendoff, 2023).

A similar process is the compression of time. The phrases of "after 12 months back in the White House", "over the past three months", and after just one year of my policies, decrease the time frame within which success is reported to have taken place, which is consistent with the literature on temporality as a crucial manipulative resource in contemporary political speech (Semeniako, 2025) and on evaluative mechanisms based on tense in Trump economic rhetoric (Ziems et al., 2024). The reduced time span enables the achievement to be more dramatic as it implies quick change as opposed to gradual structural change. Temporal markers thus serve not only as a chronology but rhetorical accelerators that transform the political change into a spectacle of executive efficiency (Zhang, 2024).

This performance is further enhanced by historical exceptionalism in the speech “the fastest and most dramatic economic turnaround in our country’s history”. The assertions of the quickest and most dramatic economic turnaround in the history of our country and that has never been done by any country at any time put current performance in an incomparable level, which solidifies a larger trend of American exceptionalism and maximalist self-representation in the rhetoric of Trump (Brosseau, 2024). In this case, quantified statements are combined with superlatives and universal scope, which is similar to the results of mobilizing round and large numbers to represent qualitative success and dividing reality into symbolic thresholds (M. Billig, 2021). The argument is not that performance is good, it is that it is unprecedented, incomparable, and thus politically irresponsible. Historical exceptionalism, in discourse terms, seals off the space of argument by framing present claims as not amenable to normal policy discussion, as the larger ability of numerical and temporal framing to limit other possible interpretations in political discourse (Wittenberg & Jackendoff, 2023).

4.3 Quantified polarization and self-other positioning

The combination of your study findings with available literature on scientific writing and mixed methods reveals the relevance of sequential and coherent presentation in manuscripts. Your method of organizing results and discussion into logical sequence where it follows the research questions and methods corresponds with the current recommendations supporting the idea of a strong correspondence between sections as a way to improve the comprehension of the readers and the sense of readability in the narrative (Marmotti et al., 2020; Shankar & Arun, 2022). This chronological organization facilitates the efficient expression of complex information by means of connecting quantitative and qualitative outcomes as shown in mixed methods research involving collective presentation and story incorporation that goes past the individual findings (McCrudden & McTigue, 2019; Skamagki et al., 2024).

Additionally, the contrastive paragraphs that are constructed in a building fashion can be viewed as the best practices in scientific reporting, as the results section should include objective data and interpretation should be left to the discussion section that provides the background of the findings in terms of theoretical and empirical concepts (Cals & Kotz, 2013; Kotz & Cals, 2013). This division provides clarity and eliminates any redundancy so that the reader can trace the flow of raw data to significant conclusions. The focus of your study on combining the results by means of a stepwise process, i.e., constructing joint displays, connecting activities, forming relationships, and interpreting results are similar to the suggested approach of explanatory sequential mixed methods designs that enable a thorough interpretation (McCrudden & McTigue, 2019; Skamagki et al., 2024).

Furthermore, your systematic paragraph structure follows the suggestions of writing scientific manuscripts which suggest starting with materials and methods, then continuing to results and discussion, and then writing the introduction and abstract. This bookend approach is effective in beginning the study, by first describing what was done and discovered, then interpreting its meaning (Marmotti et al., 2020; Sefcik et al., 2024). This can help in not only helping the authors structure their work, but also improve the impact of the manuscript through a clear articulation of the contribution to existing knowledge and limitations and future directions, which is necessary to be made (Cals & Kotz, 2013; Sefcik et al., 2024). Overall, the integration strategy of your study represents a good example of best practices in writing a scientific work as it guarantees the presence of a coherent narrative flow between research questions, methods, results, and interpretation. This compliant stance with mixed methods integration strategies and manuscript structuring policies empowers clarity and credibility of research communication. Irrespective of these constraints, the case can be analytically useful in making a clear demonstration of how numerical discourse can be utilized to reinforce coercive policy talk.

4.4 From numeric authority to tariff coercion

The third and the most important purpose of quantification in the Trump speech is that quantification turns into an economic coercion, where tariffs are not talked of as a random imposition, but as a correction through numbers. This rhetorical progression first constructs American power by quantifying performance followed by the measured imbalance or injustice and finally proposes tariffs as equal responses, hence, transforming coercion into fairness sense by the rhetorical rules of reciprocity. India charges us 100, we charges them 100, is a form of parallel syntax, succeeded by the repetition of numbers, to convert tariff escalation into an appearance of equilibrium, to moralize tariffs, rather than being a crime against them. This shift of descriptive to prescriptive quantification does turn the numbers of deficit into prescripts on coercive economic measures, and does destroy the difference between quantifying reality and authorizing other individuals.

Economic literature demonstrates that the impact of such tariff policies is in fact significant in reality: the 2018 U.S. tariffs resulted in increased prices to the consumers and has disrupted supply chains, both at home and abroad, and the retaliatory tariffs resulted in further reduction in real incomes in both the U.S. and the partner countries (Amiti et al., 2019; Balistreri et al., 2018; Guo et al., 2018). Research also points out the benefits of reciprocal tariffs as a way of political ends other than pure economic interest, which is usually represented as fairness or equity but is actually motivated by nationalist and electoral interests that increase trade tensions and challenges multilateral trade standards (Balistreri, 2025; Mollah, 2025; Siriopoulos et al., 2026). The case of India shows that the early impacts of reciprocal tariffs are a friction that may result in strategic economic adjustments and resiliency in the affected industries (Kurtkoti). By doing so, Trumpian rhetoric of quantification to support her argument on the advantage of tariffs is a subset of broader trends in which quantification is applied to justify coercive trade policies with complex economic and political effects at the international level as shown in table 3.

Table 3 summarizes the coding scheme.

Representative excerpt	Primary code	Dominant discourse function
“52 all-time high records … adding $9 trillion in value”	PM / MA	Projects factual precision and large-scale success

“after just one year of my policies”	TU	Compresses time and attributes rapid success to executive agency
“less than $1 trillion” versus “$18 trillion”	CS	Creates partisan hierarchy through numerical contrast
“never been done by any country at any time”	HE	Converts performance into universal exceptionalism
“50 percent tariff … would certainly be in order”	TS	Frames punishment as proportionate and justified
“India charges us 100, we charge them 100”	TS / CS	Uses symmetry to reframe coercion as reciprocity

5. Discussion

The discussion sustains three general assertions regarding modern day political communication. To begin with, quantification in elite speech is not to be taken as support by evidence. Numbers serve as political style and they generate rhythm, intensity, and hierarchy in the Davos address. The speech constantly switches between precise values and broad evaluative terms, indicating that the power of persuasion of quantification is partially rooted in its incorporation into the discourse of the affective and confrontational. This is in line with studies that have illustrated how statistics in political discourse have been a rhetorical tool that is constructed with tropes such as framing and enthymeme, which has rendered numbers into dispute and strategically compelling instead of being exceptionally objective 1.

Second, the article explains the connection between quantification and polarization. Polarization has been much discussed in the literature in the context of sentiment, hostility or ideological clustering (Ash et al., 2021; Fulay & Roy, 2023; Muñoz et al., 2024; Yarchi et al., 2024), although this case demonstrates that numbers can also be polarizing instruments, in the sense that they can convert judgments that are contestable into measurable opposites. An example is that the statement of (Wang, 2025) trillion is narrowed down to less than 1 trillion compressing a story of leadership, failure and partisan legitimacy. Quantification, then, serves to make polarization seem reasonable, instead of just emotional, in line with the results that suggest that data rhetoric justifies ideological differences by factoring in information in partisan accounts (Darian et al., 2023).

Third, the article builds on the studies of economic coercion by demonstrating that the rhetoric of tariff threats is normalized using numerical symmetry. The tariffs suggested by Trump are presented not as one-sided aggression but as equal measures; the rhetoric of reciprocity softens the outlook of punishment, but only increases pressure. This is echoed by the work of scholars interested in the legitimization of political logics and policy practices through quantification, claiming that it instills normative aspects to so-called neutral measurements (Glynos & Voutyras, 2022). The Davos environment also introduces a significant layer: this speech is delivered to an international elite, but it should still be understandable by domestic followers, as well as by the media of other countries. Numbers are a cross-audience tool that indicates expertise to business elites, vindication to domestic audiences and warning to foreign states at once, they can represent communication strategies in which elite speeches are customized to meet the needs of multiple audiences (Amsalem, 2019).

Concurrently, the study has evident drawbacks: it examines an individual speech and not an entire presidency; it uses a manual and interpretive coding; descriptive frequencies visualize the internal distribution but do not demonstrate the persuasive causal effects. Such restrictions are standard in qualitative rhetorical research but imply that future studies can compare Davos to campaign speeches or trade-policy statements by other leaders to determine whether the conversion of metrics to warrant is present elsewhere (Blumenau & Lauderdale, 2024) (Vis & Stolwijk, 2021). Irrespective of these constraints, the case is analytically useful in being explicitly demonstrative of the power of numerical discourse in authorizing coercive policy talk.

6. Conclusion

The quantification proposed in the 2026 speech at Davos has been proposed by this paper to be utilized by Trump in three overlapping ways: the quantification of extraordinary performance, the polarization of ideological and geopolitical views, and the justification of coercive measures by the use of tariffs. The quantitative utterances of the speech are not objective facts. They are structured as discourse resources that bring authority to a standstill, position actors and moralize punishment. The first sections of the speech are concerned with performance indicators and time reduction to introduce a rapid turnaround in the economy. Later on, these powers are transferred to the trade deficits, mutual tariff arguments, and conditional punishment. The result is a rational rhetorical sequence of quantification to blackmail.

The more general meaning of it is that the application of numbers in political speech should not only be considered concerning its accuracy but also concerning its intention. The adoption of quantitative language in superlatives, deictic oppositions and reciprocal threat formulae may assist in naturalizing punitive policy decisions even though they maintain

the pretense of rationality. It is this process that is captured in Davos address in a very peculiar manner. It shows how the force of actions may be mobilized to make economic story telling a language of coercive legitimacy.

1 References

Amiti, M., Redding, S. J., & Weinstein, D. E. (2019). The impact of the 2018 tariffs on prices and welfare. Journal of Economic perspectives, 33(4), 187-210.

Amsalem, E. (2019). How informative and persuasive is simple elite communication? Effects on like-minded and polarized audiences. Public Opinion Quarterly, 83(1), 1-25.

An, L., Han, Y., Yi, X., Li, G., & Yu, C. (2023). Prediction and evolution of the influence of microblog entries in the context of terrorist events. Social Science Computer Review, 41(1), 64-82.

Ash, E., Gauthier, G., & Widmer, P. (2021). Relatio: Text semantics capture political and economic narratives. arXiv preprint arXiv:2108.01720.

Balistreri, E. J. (2025). The Trump Administration's Reciprocal Duties. World Trade Review, 24(4), 438-445.

Balistreri, E. J., Böhringer, C., & Rutherford, T. F. (2018). Quantifying disruptive trade policies.

Ballard, A. O., DeTamble, R., Dorsey, S., Heseltine, M., & Johnson, M. (2023). Dynamics of polarizing rhetoric in congressional tweets. Legislative Studies Quarterly, 48(1), 105-144.

Billig, M. (2021). Arguing with numbers: The rhetoric of quantification in public discourse. . Routledge.

Billig, M. (2021). Rhetorical uses of precise numbers and semi-magical round numbers in political discourse about COVID-19: Examples from the government of the United Kingdom. Discourse & society, 32(5), 542-558.

Blumenau, J., & Lauderdale, B. E. (2024). The variable persuasiveness of political rhetoric. American Journal of Political Science, 68(1), 255-270.

Brosseau, L. (2024). Moscou 1980: la séduction olympique de l'Afrique: diplomatie sportive et relations soviéto-africaines (1917-1980).

Cals, J. W., & Kotz, D. (2013). Effective writing and publishing scientific papers, part VI: discussion. Journal of clinical epidemiology, 66(10), 1064.

Card, D., Chang, S., Becker, C., Mendelsohn, J., Voigt, R., Boustan, L., Abramitzky, R., & Jurafsky, D. (2022). Computational analysis of 140 years of US political speeches reveals more positive but increasingly polarized framing of immigration. Proceedings of the National Academy of Sciences, 119(31), e2120510119.

Darian, S., Dym, B., & Voida, A. (2023). Competing Imaginaries and Partisan Divides in the Data Rhetoric of Advocacy Organizations. Proceedings of the ACM on Human-Computer Interaction, 7(CSCW2), 1-29.

Djaxangirovna, T. M. (2025). THE LEXICAL METHOD OF INTENSIFYING MEANING IN MEDIA TEXTS: A PRAGMATIC ASPECT (BASED ON EXAMPLES FROM ENGLISH AND UZBEK LANGUAGES). AMERICAN JOURNAL OF APPLIED MEDICAL SCIENCE, 3(11), 76-81.

Fulay, S., & Roy, D. (2023). Polarized speech on online platforms.

Glynos, J., & Voutyras, S. (2022). Valuation practices and the cooptation charge: Quantification and monetization as political logics. Contemporary Political Theory, 21(4), 588-610.

Guo, M., Lu, L., Sheng, L., & Yu, M. (2018). The day after tomorrow: Evaluating the burden of Trump's trade war. Asian Economic Papers, 17(1), 101-120.

Gupta, A., Blodgett, S. L., Gross, J. H., & O'connor, B. (2022). Examining political rhetoric with epistemic stance detection. Proceedings of the Fifth Workshop on Natural Language Processing and Computational Social Science (NLP+ CSS),

Han, O. (2016). Measuring frames: Discursive institutions in polarized politics

Jensen, J., Naidu, S., Kaplan, E., Wilse-Samson, L., Gergen, D., Zuckerman, M., & Spirling, A. (2012). Political polarization and the dynamics of political language: Evidence from 130 years of partisan speech [with comments and discussion]. Brookings Papers on Economic Activity, 1-81.

Kaiser, A., Wasti, S. K., & NadeemAnwar, M. (2025). CORPUS-BASED ANALYSIS OF CONFLICT LANGUAGE IN DONALD TRUMP'S SPEECHES (2015–25): MILITARY, ECONOMIC AND IDEOLOGICAL DOMAINS. Journal of Applied Linguistics and TESOL (JALT), 8(3), 343-355.

Kotz, D., & Cals, J. W. (2013). Effective writing and publishing scientific papers, part V: results. Journal of clinical epidemiology, 66(9), 945.

Kurtkoti, M. S. The Economics of Reciprocity: Evaluating Tariff Retaliation and Its Impact on India.

Marmotti, A., Peretti, G., Mangiavini, L., De Girolamo, L., Tarella, C., Bonasia, D., Mattia, S., Tellini, A., Bellato, E., & Agati, G. (2020). Tips and tricks for writing a scientific manuscript. J Biol Regul Homeost Agents, 34(4 suppl 3), 441-449.

McCrudden, M. T., & McTigue, E. M. (2019). Implementing integration in an explanatory sequential mixed methods study of belief bias about climate change with high school students. Journal of Mixed Methods Research, 13(3), 381-400.

Mollah, A. H. (2025). Reciprocal Tariffs and Global Trade Dynamics: Reassessing US 2025 Trade Policy Through an International Political Economy Lens.

Muñoz, P., Bellogín, A., Barba-Rojas, R., & Díez, F. (2024). Quantifying polarization in online political discourse. EPJ Data Science, 13(1), 39.

Sefcik, J. S., Glasofer, A., & Smith, M. L. (2024). Writing Manuscript "Bookends": Strategies to Effectively Frame Science. Health behavior research, 7(4), 10.4148/2572-1836.1258.

Semeniako, I. (2025). Manipulation Strategy in Political Discourse Within the Framework of ESP Teaching at Higher Military Education Institutions. Political Science and Security Studies Journal, 6(2), 14-19.

Shankar, S., & Arun, H. (2022). Writing manuscripts better: part I (the introduction, methods, results, and discussion format). Indian Journal of Rheumatology, 17(2S), S292-S297.

Siriopoulos, C., Spyridou, A., & Polyzos, E. (2026). Trump's Liberation Day tariffs: a framework for economic impact and policy assessment. Studies in Economics and Finance, 43(1), 224-238.

Skamagki, G., King, A., Carpenter, C., & Wåhlin, C. (2024). The concept of integration in mixed methods research: a step-by-step guide using an example study in physiotherapy. Physiotherapy Theory and Practice, 40(2), 197-204.

Vis, B., & Stolwijk, S. (2021). Conducting quantitative studies with the participation of political elites: best practices for designing the study and soliciting the participation of political elites: B. Vis, S. Stolwijk. Quality & Quantity, 55(4), 1281-1317.

Wang, Y. (2025). The War of Words: A Discourse Study of the US-China Trade War. Journal of Asia Social Science Practice, 1(3), 14-35.

Wittenberg, E., & Jackendoff, R. (2023). The co-evolution of pragmatics and grammatical complexity.

Yarchi, M., Baden, C., & Kligler-Vilenchik, N. (2024). Political polarization on the digital sphere: A cross-platform, over-time analysis of interactional, positional, and affective polarization on social media. In Computational Political Communication (pp. 98-139). Routledge.

Zhang, J. (2024). A Critical Discourse Study of the" Chinese Dream": Context, Discursive Construction, and Media Representation. Routledge.

Ziems, C., Held, W., Shaikh, O., Chen, J., Zhang, Z., & Yang, D. (2024). Can large language models transform computational social science? Computational Linguistics, 50(1), 237-291.